ⵜⴰⴳⵍⴷⵉⵜ ⵏ ⵍⵎⵖⵔⵉⴱ
ⵜⴰⵙⴷⴰⵡⵉⵜ ⵙⵉⴷⵉ ⵎⵓⵃⴰⵎⵎⴷ ⴱⵏ ⵄⴱⴷⵍⵍⴰⵀ
ⵜⴰⵡⵉⵙⵉⵜ ⵏ ⵜⵓⵔⵉⵡⵉⵏ ⴷ ⵜⵎⴰⵙⵙⵓⵏⵉⵏ ⵜⵉⵏⵣⵡⵉⵏⵉⵏ
ⵙⴰⵢⵙ - ⴼⴰⵙ
Royaume du Maroc
Université Sidi Mohamed Ben Abdellah
Faculté des Lettres et des Sciences
Humaines Saïs -Fès

المملكة المغربية
جامعة سيدي محمد بن عبد الله
كلية الآداب والعلوم الانسانية سايس – فاس

مركز دراسات الدكتوراه : "اللغات والتراث والتهيئة المجالية"
تكوين الدكتوراه : اللغات والآداب والتواصل
محور : الدراسات العربية
مختبر : الخطاب وقضاياه

أطروحة لنيل الدكتوراه في الآداب والعلوم الإنسانية
في موضوع :

قصيدة مدح الرسول عليه الصلاة والسلام في الشعر العربي الإفريقي
دراسة موضوعية وفنية
ديوان " مقاليد السعادات في مدح سيد السادات"
للشيخ جرنو علي الغيني الكوناكري

إعداد الطالب الباحث:
بنغالي منفابا كانـــــه

تحت إشراف :
أ.د. عبد الله الغواسلي المراكشي

تاريخ المناقشة: الجمعة 10 يوليوز 2020 على الساعة التاسعة صباحا بقاعة المحاضرات بالكلية

لجنــة المناقشــة

الدكتور محمد القاسمي	كلية الآداب والعلوم الإنسانية سايس فاس	رئيسا
الدكتور محمد كنوني	كلية الآداب والعلوم الإنسانية سايس فاس	عضوا
الدكتور الحسن محب	المركز الجهوي لمهن التربية والتكوين فاس	عضوا
الدكتور عبد الله الغواسلي المراكشي	كلية الآداب والعلوم الإنسانية سايس فاس	مشرفا ومقررا

السنة الجامعية
2020-2019

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ وَعَلَى آلِ سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ وَسَلِّمْ.

الإهـداء

إلَى وَالِدَيَّ اللَّذَيْنِ رَبَّيَانِي تَرْبِيَةً إِسْلاَمِيَّةً غَرَسَتْ فِي قَلْبِي مَحَبَّةَ الْعِلْمِ ، وَالْعُلَمَاءِ ، وَرَسَّخَتْ فِي خَلَدِي ضَرُورَةَ طَلَبِ الْعِلْمِ حَتَّى الدِّراساتِ الْعُلْيَا ، فَيَارَبُّ "ارْحَمْهُمَا كَمَا رَبَّيَانِي صَغِيرًا ." .

وَإِلَى أُسْتَاذِي :مُحَمَّد سيكو فوفان ، و مُحَمَّدٍ مُحَمَّدٍ كَأَنَّهُ ، عَلَى مَا بَذَلاهُ مِن مَجْهُودَات مَحْمُودَةٍ فِي تَعْلِيمِيَّ لُغَةَ الضَّادِ وحَمْلي عَلَى الْكَلَفِ بِهَا نَحْوًا وَصَرْفًا وَبَلَاغَةً .

إلَى رَفِيقَةِ الدَّرْبِ زَوْجَتِي الصَّبورَةِ وابْنَتَيْنَا فَلَذَتَيْ كَبِدِي العَزيزَتَيْنِ .

وَإِلَى جَمِيعِ أَصْدِقَائِي وزملائي الصَّادِقِين .

أَسْأَلُ اللَّهَ عَزَّوَجَلَّ ، أَنْ يَجْعَلَ هَذَا الْعَمَلَ عَمَلًا مُفِيدًا لِجَمِيع الْبَاحِثِين .

كَلِمَةُ شُكْرٍ وَتَقْدِيرٍ :

أَتَقَدَّمُ بِخَالِصِ شُكْرِي وموفور عرفاني ، إِلَى مَعَالِي الْأُسْتَاذ الدكتور :عَبْدُ اللَّهِ الغواسلي المراكشي ، الَّذِي شرفني بِالْإِشْرَافِ عَلَى هَذَا الْبَحْثِ ، وَبَذَلَ لِي مِنْ الصَّبْرِ الْجَمِيلِ ، والتشجيع الْمُتَوَاصِل ، وَالْعِنَايَة الْمُسْتَمِرَّة ، و التَّوْجِيه وَالْإِرْشَاد وَالتَّقْوِيم مَا اللَّهُ بِهِ عَلِيمٌ . فَاسْأَلُ اللَّهَ أَنْ يُجْزِيَهُ عَنِّي الْجَزَاء الْأَوْفَى ، وَأَنْ يُبْقِيه ذُخْرًا لِطَلَبَة الْعِلْمِ عُمُومًا وَلِلطَّلَبَةِ الْأَجَانِبِ فِي الْمُمَلَّكَةِ الْمَغْرِبِيَّة الشَّقِيقَة بِصِفَةٍ خَاصَّةٍ . كَمَا أَسْأَلُ اللَّهَ الْعَلِيَّ الْقَدِيرَ أَنَّ يُبَارِكَ فِي أَعْمَالِهِ وَفِي ذُرِّيَّتِهِ ، وَأَنْ يَجْعَلَهُ مِنَ الْفَائِزِينَ آمِين

المقدمة

يَقْتَرِنُ الْحَدِيثُ عَنِ الْأَدَبِ الْعَرَبِيِّ فِي إِفْرِيقْيا بِالْمَسارَاتِ التَّارِيخِيَّةِ ، الَّتِي تَحَكَّمَتْ فِي تَلَقِّي الْقُرْآنِ وَفَهْمِ مَقَاصِدِ الْإِسْلَامِ ، ضِمْنَ رُؤْيَةٍ شُمُولِيَّةٍ انْصَبَّت عَلَى بَيَانِ الْأَحْكَامِ الشَّرْعِيَّةِ والْمَبَادِئِ العَقَدِيَّةِ وَمَرَاتِبِ الصِّيَاغَةِ اللُّغَوِيَّةِ الْمُقْتَرِنَةِ بِقَضَايَا فَنِيَّةً وجَمَالِيةً عَلَى ضَوْءِ الدِّراساتِ الْبَلَاغِيَّةِ والنَّقْدِيَةِ ، ضِمْنَ مَنْظومَاتٍ ثَقَافِيَّةٍ تَرْتَبِطُ بِالْأُصُول النَّظَرِيَّةِ وَالفِكْرِيَّةِ الْبَيَانِيَّةِ ، لِهَوِيَّةِ النَّسَقِ الإِبْسْتِمُولُوجِي الْعَرَبِيِّ الْقَدِيمِ

مِنْ هُنَا يَبْدُو الْبُعْدُ اللِّسَانِيُّ الْمُتَّصِلُ بِالْقِيَمِ الأَدَبِيَّةِ وَالْبَيَانِيَّةِ مُسَلَّمَةً أَسَاسِيَّةً لِمَعْرِفَةِ الْخَصَائِصِ الْمُمَيِّزَةِ لِلْقُرْآنِ الْكَرِيمِ مَبْنَى وَمَعْنَى ، وَمِنْ هَذِهِ النَّاحِيَةِ كَان اسْتِثْمَارُ الْمَفَاهِيمِ وَتَحْوِيلُهَا إِلَى مُعْطَيَاتٍ نَصِّيَةٍ إِبْدَاعِيَّةٍ تَسْتَحْضِرُالإِنْتَاجَاتَ الشِّعْرِيَّةَ الْقَدِيمَةَ ، قُطْبَ الرَّحَى دَارَتْ فِي فَلَكِهِ الْكِتَابَةُ الأَدَبِيَّةُ الدِّينِيَّةُ كَمًا وَكَيْفًا ، وَمَعْلُومٌ أَنَّ شِعْرَ الْمَدِيحِ النَّبَوِيّ بِاعْتِبَارِهِ اخْتِيَارًا ثَقَافِيًا دِينِيًّا وَثِيقُ الصِّلَةِ بِخُصُوصِيَّةٍ مُعَبِرَةٍ عَنْ مَجَالٍ تَدَاوُلِي إِسْلَامِي ، قَدَّمَ نَمُوذَجًا طوباويا مُنْعَزِلًا عَنْ أَبْرَزِ الْقِيَمِ الْفِكْرِيَّةِ الْآتِيَةِ مِنْ غَرَضِ الْمَدْحِ بِتَغْيِيرِ مَنْظورِ وَظِيفَتِهِ، وَوَضْعُ مَقَايِيسَ جَدِيدَةً لِصِيَاغَتِهَا وَتَرْتِيبِ مُكَوِّناتِها.

يَتَعَلَّقُ الأَمْرُ هُنَا بِأُفُقٍ مُخْتَلِفٍ يُقَدِّمُ , مُقْتَرَحَاتٍ جَمَالِيةٍ تُمَثِّلُ ظَاهِرَةَ الْمَدِيحِ مُقْتَرِنَةً بِالْمَقَايِيسِ الْمَقْبُولَةِ الَّتِي يَفْرِضُهَا الشَّرْعُ الْحَكِيمُ.

وَبِنَاءً عَلَى هَذَا الِاعْتِبَارِ، تَنَاوَلَ الشِّعْرُ العَرَبِيُّ الْإِفْرِيقِيّ فِي غِينِيا كوناكري مَوْضُوعَ الْمَدْحِ النَّبَوِيّ عَبْرَ قَصَائِدَ مَسْكُونَةً بِالْمُضْمَرِ الصُّوفِيّ, والْأَشْعورِهِ الْمَعْرِفِيّ، الذَّوْقِيّ، مُسْتَفِيدَةً مِنْ مُجْمَلِ الْإِنْجَازَاتِ الْمُقْتَرِنَةِ بِالتُّرَاثِ الْعَرَبِيّ الْقَدِيمِ حَوْلَ الْمَدِيحِ النَّبَوِيّ، بِتَمَثُّلِ الْاِخْتِيَارَاتِ الْجَمَالِيَّةِ لِمَفْهُومِ الْمَدْحِ وَقَدْ نَجَحَتْ أَبْرَزُ الْقَصَائِدِ فِي تَجْسِيدِه
.

مِنْ هَذَا الْمَنْظُورِ شَكَّلَ "دِيوَانُ مَقَالِيدِ السَّعَادَاتِ فِي مَدْحِ سَيِّدِ السَّادَاتِ " لِلشَّيْخِ جُرْنُو عَلِّي ٱلْغِينِي تَصَوُّرًا ثَقَافِيًّا مُهِمًّا فِي التَّارِيخِ, لِقَضَايَا الْأَدَبِ الْعَرَبِيّ الْإِفْرِيقِيّ وَظَوَاهِرِهِ ؛ الْمُعَبِّرَةِ عَنْ تَشَبُّثِ الشَّاعِرِ ٱلْغِينِي بِالْقِيَمِ الْإِسْلَامِيَّةِ ، وَقُدْرَتِهِ عَلَى إِنْتَاجِ خِطَابٍ أَدَبِيّ يُتَرْجِمُ أُفُقَهَا الْمَجَالِيُّ وَلَاشَكَّ أَنَّ مُسَاءَلَةَ ذَلِكَ الْأُفُقِ تُسْفِرُ عَنْ صِلَاتِ الْمُثَاقَفَةِ الَّتِي عَرَفَتْهَا قَصِيدَةُ الْمَدِيحِ الغِينِيَّةُ ، مِنْ زَاوِيَةِ الْخَصَائِصِ النَّصِّيَّةِ وَالْأَشْكَالِ التَعْبِيرِيَةِ مَعَ التَّصَوُّرَاتِ الأَدَبِيَّةِ والنَّقْدِيَةِ الْآتِيَةِ مِنَ الْمَشْرِقِ الْعَرَبِيّ أَوْ مِنَ الْغَرْب الْإِسْلَامِيّ.

إِنَّ ثَمَّةَ أَنْظِمَةً قِرائِيَةً مُتَنَوِّعَةً صَاحَبَتْ نَشْأَةَ قَصِيدَةَ ، الْمَدْحِ النَّبَوِيّ فِي دِيوَانِ "مَقَالِيد السَّعَادَاتِ فِي مَدْحِ سَيِّدِ السَّادَاتِ "لِلشَّيْخ جرنوعلي الغيني ، هَذِه الأَنْظِمَة هِيَ الَّتِي تُسَوِّغ لنا تَأْوِيلَهُ، وَفَصَّ مَعَانِيهِ ودَلَالَاتِهِ وَقَضَايَاهُ انْطِلَاقًا مِنَ الدَّوافِعِ التَّالِيَة :

أَهَمِيَّةُ المَوْضُوعِ:

إِنَّ هَذَا الْمَوْضُوعَ لَهُ أَهَمِّيَّةً كَبِيرَةً جِدًّا ، لِأَنَّهُ يُقَدِّمُ أَمَامَ الْبَاحِثِينَ مَعْلُومَاتً نَفِيسَةً عَنِ التُّرَاثِ الإِسْلاَمِيِّ وَالْعَرَبِيِّ الْإِفْرِيقِيّ ، وَكَذَلِك يَقُوم بِكَشْفِ النِّقَابِ عَن طَبِيعَة البِيئَةِ الإِفْرِيقِيَّة الَّتِي نَشَأَ فِيهَا الشِّعْرُ العَرَبِيُّ الْإِفْرِيقِيّ ، كَمَا يَكْشِفُ مَوْقِفَ الشُّعَرَاء الأَفارِقَةَ مِنَ الْإِسْلَامِ وَمَحَبَّتَهُمُ الشَّدِيدَةَ لِلُّغَةِ الْعَرَبِيَّةِ .

دَوافِعُ اخْتِيَار المو ضوعِ :

يَرْجِع اخْتِيَارِيّ لِمَوْضُوعِ "قصِيدُ الْمَدْحِ النَّبَوِيّ فِي دِيوَانِ" " مَقَالِيد السَّعَادَاتِ فِي مَدْحِ سَيِّدِ السَّادَاتِ "لِلشَّيْخ جرنو عَلِيّ الغيني إِلَى عِدَّةِ أَسْبَابٍ نَحْمِلُهَا فِي ثَلَاثٍ هِيَ عَلَى التَّوَالِي :

أَوَّلًا :إِحْيَاءُ تُرَاثِ الْأَجْدَادِ وتَجْدِيدُهُ ، فِي غِينِيا وَخَاصَّةً مِنْطَقَة فَوْتًا جالُون .

ثَانِيًا :إِبْرَازُ دَوْر الشُّعَرَاء الأفارقة في نَشْأَة الشِّعْرِ العَرَبِيّ الْإِفْرِيقِيّ .

ثَالِثًا :إِظْهَارُ مَجْهُودَاتِ بَعْضِ المُقاوِمِينَ ، وَعُلَمَاءِ غِينِيا فِي نَشْرِالإِسْلَامِ وَاللُّغَةِ الْعَرَبِيَّةِ.

فَهَذِهِ الْأَسْبَابُ وَغَيْرُهَا ، دَفَعَتْنِي إِلَى إِنْجَازِ هَذَا الْبَحْثِ وَفَصِّ قَضَايَاهُ المَوْضوعاتِيَةَ وَالْجَمَالِيَّة ، مِنْ خِلَالِ النَّظَرِ فِي السياقات التَّارِيخِيَّة وَالثَّقَافِيَّة الَّتِي وَلَّدَتْ هَذَا النَّوْعَ مِنَ الْإِنْتَاجِ الأَدَبِيّ لِإِبْرَازِ الْجَوَانِبَ الْعَمِيقَةَ الْمُشَكِّلَةَ لِلْهَوِيَّةِ الأَدَبِيَّةِ فِي غِينِيا كوناكري .

أَسْئِلَة الْمَوْضُوع وإشكالياته :

-إِشْكَالِيَّةُ الْبَحْثِ :

تَنْطَلِقُ إِشْكَالِيَّةُ الْبَحْثِ مِنْ فَرَضِيَّةٍ مَفَادُهَا ، أَنَّ الشِّعْرَ العَرَبِيَّ فِي غِينِيا يُشَكِّلُ

رِفْدًا أَسَاسِياً فِي تَارِيخِ الأَدَبِيّ الْعَرَبِيّ لِأَنَّه يُمِيطُ اللِّثَامَ عَنِ الْأَقْوَامِ وَالْأَعْرَاقِ ذَاتِ الْأُصُولِ الْمُخْتَلِفَةِ ، وَعَن دَوْرِهَا فِي بِنَاءِ الْمُدَوَّنَةِ الَشِّعْرِيَّةِ الْعَرَبِيَّةِ .

وَلِلتَّدْلِيلِ عَلَى هَذِهِ الْفَرَضِيَّةِ آثَرْنَا أَنْ نُعَالِجَها فِي ضَوْءِ الْأَسْئِلَةِ التَّالِيَةِ :

أَوَّلًا ـ مَتَى نَشَأَ الشِّعْرُ العَرَبِيُّ فِي الْغَرْبِ الْإِفْرِيقِيّ ؟

ثَانِيًا ـ مَا هِيَ الْعَوَامِلُ والدَّوافِعُ لِنَشْرِ هَذَا الشِّعْرِ ؟

ثالثاً ـ مَاهِيَ عُصُورُ الشِّعْرِ العَرَبِيّ الْإِفْرِيقِيّ ؟

رابعاً ـ مَا هُوَ الْمَوْقِفُ الَّذِي اتَّخَذَهُ الاِسْتِعْمَارُ ، مِنَ اللُّغَةِ الْعَرَبِيَّةِ فِي الْمِنْطَقَةِ ؟

أَوَّلًا :كَانَت نَشْأَةُ الشِّعْرِالعَرَبِي الْإِفْرِيقِيّ فِي الْغَرْبِ الْإِفْرِيقِيّ ، مُنْذ الْقَرْن الثَّامِن الميلاَدِيّ الْمُوَافِق لِلْقَرْنِ الثَّانِي الْهِجْرِيّ كَمَا ثَبَتَ ذَلِكَ عَنِ الْمُؤَرِّخِينَ .

ثَانِيًا : تُعَدُّ قَوَافِلُ التُّجَّار الْعَرَبِ الَّذِينَ كَانُوا يَأْتُونَ مِنَ الدُّوَلِ العَرَبِيَّةِ إِلَى غَرْبِ إِفْرِيقِيَّةَ ، عَبْرَالصَّحْراءِ الْكُبْرَى والأَمازِيغُ والفولانِيّين ، أَكْبَرُ الْعَوَامِلِ وَالْأَسْبَابِ لِنَشْرِ الشِّعْرِ الْعَرَبِيّ الْإِفْرِيقِيّ.

ثَالِثًا :عُصُورُ الشِّعْرِ الْعَرَبِيّ الْإِفْرِيقِيّ وَ هِي:

1 عَصْرُدُخولِ الْإِسْلَام وَبِدَايَةُ التَّعَلُّم.

2 عَصْرُازْدِهارِالعُلومِ اللُّغَوِيَّةِ وَ الْأَدَبِيَّةِ وَالشَّرْعِيَّةِ.

3 عَصْرُ الدُّوَلِ الْإِسْلَامِيَّةِ بِالْمِنْطَقَةِ.

4 عَصْرُ الْاِسْتِعْمَارِ وَمُقَاوَمَتِهِ بِالْحَرَكَةِ الْعِلْمِيَّةِ.

5 عَصْرُ النَّهْضَةِ و الْاِسْتِقْلَالِ و الْبَعَثَاتِ الْعِلْمِيَّةِ.

رَابِعًا :مَوْقِفُ الْاِسْتِعْمَارِ مِنَ اللُّغَةِ الْعَرَبِيَّةِ:

لَقَدْ قَامَ الْاِسْتِعْمَارُ ضِدَّ انْتِشارِالإِسْلَامِ وَاللُّغَةِ الْعَرَبِيَّةِ بِكُلِّ الْوَسَائِلِ وَبَدَأَ يَعْمَلُ عَلَى

تَأَخُّرِهِمَا، لِأَنَّهُ أَرَادَ أَنْ يَقْطَعَ جُذُورَ اللُّغَةِ الْعَرَبِيَّةِ فِي الْمِنْطَقَةِ، وَفَتْحَ الْبَابِ أَمَامَ الْبَعَثَاتِ الْمَسِيحِيَّةِ وَالتَّنْصِيرِيَّةِ وَالتَّبْشِيرِيَّةِ لِتَعْلِيمِ اللُّغَةِ الْفَرَنْسِيَّةِ.

الدِّرَاسَاتُ السَّابِقَةُ:

لَاشَكَّ أَنَّ ثِيمَةَ الشِّعْرِ الْعَرَبِيِّ فِي غَرْبِ إِفْرِيقْيَا كَانَتْ مَحَطَّ اِهْتِمَامِ الدَّارِسِينَ الْمُهْتَمِّينَ بِتَارِيخِ آدَابِ الْعَرَبِ ، نَذْكُرُ مِنْهَا مَا وَقَفْنَا عِنْدَهُ بَعْدَ بَذْلِ الْجُهْدِ الْوَاسِعِ فِي تَعَقُّبِهَا وإِحْصَائِهَا مُضِيفِينَ اِثْنَيْنِ هُمَا:

أَوَّلًا :"الشِّعْرُالعَرَبِيُّ فِي الْغَرْبِ الْإِفْرِيقِيِّ، خِلَالَ الْقَرْنِ الْعِشْرِينِ الْمِيلَادِي " لِلدُّكْتورِ :كباعمران أُسْتَاذُ الْأَدَبِ الْإِفْرِيقِيِّ، بِجَامِعَةِ سنفونيا َكوناكري َ غِينِيَا، يَحْتَوِي هَذَا الْكِتَابُ عَلَى مُجَلَّدَيْنِ كَبِيرَيْنِ ، الْمُجَلَّدُ الْأَوَّلُ يَتَضَمَّنُ ثَلَاثَةَ أَبْوَابٍ :

الْبَابُ الْأَوَّلُ يَتَكَلَّمُ عَنْ دِرَاسَاتٍ مُمَهِّدَةٍ ، وَتَحْتَهُ ثَلَاثَةُ فُصُولٍ تَحْوِي تِسْعَةَ مَبَاحِثٍ: تَشْمَلُ تَعْرِيفَاتٍ عَنْ جُغْرَافِيَّةِ الْغَرْبِ الْإِفْرِيقِيِّ، وَ مَعْلُومَاتٍ مُخْتَصَرَةٍ عَنْ طَبِيعَةِ الْحَيَاةِ الْاِجْتِمَاعِيَّةِ وَالثَّقَافِيَّةِ وَالسِّيَاسِيَّةِ وَالْاِقْتِصَادِيَّةِ، ثُمَّ يَلِي ذَلِكَ, التَّعْرِيفُ بِالْأَدَبِ الْإِفْرِيقِيِّ، وَبِمَكَانَةِ الشِّعْرِ الْعَرَبِيِّ الْإِفْرِيقِيِّ، حَيْثُ تَنَاوَلَ الْبَاحِثُ نَمَاذِجَ شِعْرِيَّةً مُحَدَّدَةً ، تُبْرِزُ خُصُوصِيَّاتِهِ المَوْضوعاتِيَةِ وَالْفَنِّيَّةِ خِلَالَ الْقَرْنِ الْعِشْرِينِ .وَالْبَابُ الثَّانِي تَنَاوَلَ مَضَامِينَ الشِّعْرِ الْعَرَبِيِّ الْإِفْرِيقِيِّ، وَفِيهِ أَرْبَعَةُ فُصُولٍ مُوَزَّعَةٍ عَلَى خَمْسَةِ عَشَرَ مبحثًا، تَضَمَّنَتِ الأَفْكَارَالَّتِي عالَجَهاالشُّعَرَاءُ ، فِي الْمَوْضُوعَاتِ الدِّينِيَّةِ وَالْاِجْتِمَاعِيَّةِ وَالسِّيَاسِيَّةِ وَالثَّقَافِيَّةِ، وَبَيَّنَتِ التَّطَوُّرَ الْفِكْرِيَّ الَّذِي كَانَ عَلَيْهِ أَعْلَامُ هَذَا الشِّعْرِ، ثُمَّ بَعْدَ ذَلِكَ يَأْتِي الْبَابُ الثَّالِثُ وَفِيهِ أَرْبَعَةُ فُصُولٍ، مُوَزَّعَةٍ بِدَوْرِهَا إِلَى خَمْسَةِ عَشَرَ- مَبْحَثًا، وَ تَنَاوَلَ فِيهَا مَسَائِلَ أَدَبِيَّةً مُتَعَلِّقَةً بِأَجْنَاسِ هذاالشِّعْرِ، وَبِنَاءَ الْقَصِيدَةِ

وقَضِيَّةَ الْوَحْدَةِ الْمَوْضُوعِيَّةِ وَالْعُضْوِيَّةِ، وَالْقَضَايَا الكَلَاسِيكِيَّةَ وَالرُّومَانْسِيَّةَ وَالثَّوْرِيَّةَ وَالرَّمْزِيَّةَ هَذَا فِيمَا يَتَعَلَّقُ بِالْمُجَلَّدِ الْأَوَّلِ.

وَأَمَّا فِيمَا يَخُصُّ المُجَلَّدَ الثَّانِيَ فَفِيه ثَلاثَةُ أَبْوابٍ : اَلْبابُ اَلْأَوَّلُ يَتَحَدَّثُ عَنِ الأَغْراضِ الشِّعْرِيَّةِ ، وَفِيه ثَلاثَةُ فُصولٍ مِنْ تِسْعَةِ مَباحِثِ ، وَفِيهَا تَناوَلَ الدَّوافِعَ التَّعْلِيمِيَّةَ والِاجْتِماعِيَّةَ والشَّخْصِيَّةَ والدّينِيَّةَ، ثُمَّ قَدَّمَ تَفْصِيلًا عَنِ الأَغْراضِ الشِّعْرِيَّةِ اَلَّتِي قَسَّمَها إِلَى قِسْمَيْنِ قَدِيمَةً: كَاَلْمَدْحِ والْغَزَلِ والرِّثاءِ ، وَحَدِيثَةً : كَالْتَقْرِيظِ والتَّرْحِيبِ ، والْمواساةِ والتَّبْرِيرِ ، ثُمَّ يَأْتِي اَلْبابُ الثَّانِي إِذْ يُعالِجُ فِيه المُؤَلِّفُ أَساليبَ الشِّعْرِ العَرَبِيّ الإِفْرِيقِيّ ، وَقَدْ قَسَّمَهُ إِلَى أَرْبَعَةِ فُصولٍ ، يَضُمُّ عَشَرَةَ مَباحِثِ ، وَقَدَّمَ فِيهَادِرَاسَةً تَحْلِيلِيَّةً عَنِ التَّجْرِبَةِ الشِّعْرِيَّةِ ، والصُّوَرِ الشِّعْرِيَّةِ والرَّمْزِيَّةِ و الْأَساليبِ البَلاغِيَّةِ والسِّماتِ اللَّفْظِيَّةِ والْمَعْنَوِيَّةِ ، اَلَّتِي جَسَّدَتْ فِي النِّهَايَةِ أَهَمَّ الخَصائِصِ الأُسلوبِيَّةِ لِهَذَا الشِّعْرِ ، وَأَمَّاالبَابُ الثَّالِثُ فَيَشْمَلُ المُوسِيقَى الشِّعْرِيَّةَ ، وَقَسَّمَهُ إِلَى ثَلاثَةِ فُصولٍ ، موَزَّعَةً عَلَى ثَلاثَةِ عَشَرَ مَبْحَثًا ، وَهُوَ يَعْنِي بِالْحَدِيثِ عَنِ المُوسِيقَى الخارِجِيَّةِ ، بِمَافِيهَا مِنَ البُحورِ وَاَلْقَوافِي المُطْلَقَةِ ، والْمُقَيَّدَةِ وَاَلْرويّ وَاَلْأَوْزانِ المُبْتَكَرَةِ لَدَى الأَفارِقَةِ ، وَعَنِ المُوسِيقَى الدّاخِلِيَّةِ بِمَا فِيهَا ، مِنْ جَرَسِ القَوافِي الدّاخِلِيَّةِ وَمُوسِيقَى التَّلْوِينِ وَأَحْرُفِ اللّينِ .

ثَانِيًا " الأَدَبُ العَرَبِيُّ الإِفْرِيقِيُّ ، فِي مَنْظورِ " يُوسُو مَنْكِيلَا " ، المُؤَلِّفُ : إِبْراهِيمُ مُحَمَّدٍ يَتَحَدَّثُ فِي هَذَا المَوْضوعِ ، عَنْ بِدايَةِ نَشْأَةِ اَلشِّعْرِالْعَرَبِيّ الإِفْرِيقِيّ ، وَدُخولِ الإِسْلامِ إِلَى اَلْغَرْبِ اَلْإِفْرِيقِيّ وَعَنِ القَوافِلِ وَاَلْهِجْراتِ ، المُتَبادَلَةِ بَيْنَ الدُّوَلِ العَرَبِيَّةِ

وَغَرْبِ إفْرِيقيا ، أَيْ التُّجّارَ العَرَبَ ، وَتَطَرَّقَ إِلَى العُصُورِ اَلَّتِي مَرَّ مِنْهَا الشِّعْرُ العَرَبِيُّ الإفْرِيقيُّ ، حَتَّى صَارَ شِعْرًا جَيِّدًا قَائِمًا بِذَاتِهِ لَهُ خُصُوصِيَّاتُهُ وَمُمَيِّزاتُهُ. والْواقِعُ أَنَّنَا اسْتَفَدْنَا كَثِيرًا مِنْ هَذِهِ المُؤَلَّفاتِ عَلَى الرَّغْمِ مِنْ غِيَابِ الِاهْتِمامِ فِيهَا بِالْجَانِبِ المُتَعَلِّقِ بِغِينْيَا وَشُعَرائِها وَهُوَ مَا سَنَعْمَلُ عَلَى الِاهْتِمامِ به فِي هَذَا البَحْثِ.

صُعوباتُ الْبَحْثِ:

صُعوباتُ البَحْثِ : فِي الحَقِيقَةِ إِنَّ أَيَّ باحِثٍ كَيْفَمَا كَانَ نَوْعُ بَحْثِهِ لَابُدَّ أَنْ يُوَاجِهَ صُعوباتٍ كَثِيرَةً ، خاصَّةً فِي بِدايَةِ عَمَلِهِ ، وَإِذَا وَاجَهَتْهُ صُعوباتٌ فَمَا عَلَيْهِ إِلَّا أَنْ يَتَوَكَّلَ عَلَى اللَّهِ وَيُشَمِّرَعَنْ ساعِدَيْهِ فِي مَيْدانِ اَلْبَحْثِ ، لِيَكُونَ مُجْتَهِدًا وَجادًا فِي العَمَلِ، فَمِنَ الصُّعُوبَاتِ اَلَّتِي وَاجَهَتْنِي، فِي هَذَا البَحْثِ:- فِي إِطَارِإِعْدَادِي لِلْبَحْثِ حاوَلَتُ الحُصولَ عَلَى بَعْضِ المَصادِرِ والْمَراجِعِ اَلَّتِي يُمْكِنُ أَنْ تُساعِدَني فَقُمْتُ بِزِيارَةِ بَعْضِ المَناطِقِ وَالأَمَاكِنِ فِي غِينْيَا ، كَزِيَارَتِي أُسْرَةَ الشَّيْخِ الصّوفِيّ ، "جَرْنُو عَلي " رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ، فِي مَدينَةِ لِابِي اَلَّتِي تَقَعُ فِي مِنْطَقَةِ فُوتَاجَالُو، وَهَذِهِ المَدينَةُ هِيَ مَدينَةُ الشَّيْخِ الصّوفِيّ الشّاعِرُ الغِينِيّ ، " جَرْنُو عَلي بُوبْدِيمْ " ، صاحِبُ دِيوَانِ " مَقاليدُ السَّعاداتِ فِي مَدْحِ سَيِّدِ السّاداتِ " ، وَكَذَلِكَ رِحْلَتِي إِلَى مَدينَةِ نِزْرِيكُورِي ، اَلَّتِي تَقَعُ فِي مِنْطَقَةِ الغَابَاتِ ، وَتَبْعُدُ عَنْ مَدينَةِ كوناكْري العاصِمَةِ ، بِمَسافَةِ 950 كِيلُو مِتْرٍ ، وَكَذَلِكَ سافَرْتُ إِلَى مَدينَةِ بِئِيلَا ، وَبَعْدَ ذَلِكَ قُمْتُ بِزِيارَةِ مَدينَةِ تِيلِيمِيلِي فِي مُحافَظَةِ كَنَدْيا ، ثُمَّ سافَرْتُ إِلَى مَدينَةِ تِلِيكُو ، وَمَدينَةِ سُوغُورْيَا ، وَ مَدينَةَ لُولَا ، وَهَذِهِ الزّياراتُ وَجَدْتُ فِيهَا صُعوباتٌ كَثِيرَةً ، لِأَنَّ السَّفَرَ

عَسِيرٌ وَلَيْسَ سَهْلًا ، لِصُعوباتِ التَّنَقُّلِ فِي تِلْكَ المَناطِقِ . وَكَذَلِكَ زُرْتُ بَعْضَ المَكْتَباتِ الخاصَّةِ، وَبُيوتَ العُلَماءِ اَلَّتِي تُوجَدُ فِيهَا المَخْطوطاتُ، وَوَاجَهَتْنِي صُعوباتٌ أُخْرَى وَهِيَ : نُدْرَةُ المَصادِرِ والْمَراجِعِ ، حَوْلَ الشِّعْرِالْعَرَبِيّ الإفْرِيقِيّ ، وَخَاصَّةً مَا يَتَعَلَّقُ بِشُعَراءِ غِينْيَا كوناكْري ، حَيْثُ يَصْعُبُ أَنْ تَجِدَ كِتَابًا كَامِلًا يَتَكَلَّمُ عَنْ شُعَراءِ غِينْيَا .

<u>في مسألة المنهج</u> :

لَقَدْ قَضَتْ طَبيعَةُ اَلْبَحْثِ ، وَكَذَا المُقَدِّمَاتُ المَعْرِفِيَّةُ البَيَانِيَّةُ لَهُ أَنْ يوَلِّي وِجْهَتَهُ شَطْرَ المَنْهَجِ الوَصْفِي التّاريخِيّ فِي ضَوْءِ التَّحْليلِ اَلْبَلاغِيّ والْجَماليّ مِنْ خِلالِ :

- الِالْتِزَامُ بِحُضُورِ المَعْلُومَاتِ الصَّحيحَةِ الثّابِتَةِ ، لِتَعْزِيزِ البَحْثِ .
- الْتَّرْكِيزُعَلَى النُّقْطَةِ المُتَعَلِّقَةِ بِنَشْأَةِ الشِّعْرِ العَرَبِيّ الإفْرِيقِيّ فِي البيئَةِ الإفْرِيقِيَّةِ .
- الحَديثُ عَنْ وَضْعِ اللُّغَةِ العَرَبِيَّةِ قَبْلَ الِاسْتِعْمارِ وَبَعْدَهُ ، واَلْمُقارَنَةُ بَيْنَ العَصْرَيْنِ .
- اجْتِنابُ الإطْنابِ والْمُبالَغاتِ وَالِاسْتِطْرَادَاتِ والْأَكاذيبِ .
- الِاعْتِمادُ عَلَى أُمَّهاتِ الكُتُبِ التّاريخِيَّةِ فِي المَوْضوعِ.

خطة البحث :

يَتَكَوَّنُ البَحْثُ مِنْ مُقَدِّمَةٍ وَبَابَيْنِ وَخَمْسَةِ فُصولٍ وَخاتِمَةٍ.

الباب الأول :

فَالْبابُ الأَوَّلُ يَتَشَكَّلُ مِنْ ثَلاثَةِ فُصولٍ.

-الفصل الأول : اخْتَصَّ الفَصْلُ الأَوَّلُ لِلتَّعْرِيفِ بِالشَّيْخِ جَرْنُو عَلي بُوبْدِيمْ اللُبويّ ، صاحِبُ دِيوَانِ " مَقاليدِ السَّعاداتِ فِي مَدْحِ سَيِّدِ السّاداتِ " ، وَقَسَّمْتُهُ إِلَى أَ رَبْعَةِ مَباحِث:

المَبْحَثُ الأَوَّلُ تكَلَّمْتُ فِيه عَنْ مَوْلِدِ الشَّيْخِ جَرْنُوعَلِي وَتَعْلِيمِهِ ، وَحَياتِهِ العائِلِيَّةِ والسّياسيَّةِ ، وَعَنْ أَساتِذَتِهِ وَتَلاميذِهِ وَمُؤَلَّفاتِهِ ، والْمَبْحَثُ الثَّانِي قَدَّمْتُ فِيه تَعْرِيفًا بِديوانِ الشَّيْخِ جَرْنُوعَلِي رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَى : " مَقاليدُ السَّعاداتِ فِي مَدْحِ سَيِّدِ السّاداتِ " وَمَا يَتَضَمَّنُهُ مِنَ المَدائِحِ الفَخْرِيَّةِ لِلشَّيْخِ جَرْنُوعَلِي نَفْسِهِ ، وَلِبَعْضِ كِبَارِالشَّخْصِيَاتِ فِي غِينْيَا كوناكْري، والْمَبْحَثُ الثّالِثُ خَصَّصْتُهُ لِلسِّيرَةِ النَّبَوِيَّةِ الشَّرِيفَةِ ، حَيْثُ تكَلَّمْتُ فِيه عَنْ مَوْلِدِ النَّبِيِّ عَلَيْهِ الصَّلاةُ والسَّلامُ ، وَرَضاعَتِهِ وَنَشْأَتِهِ وَتَرْبِيَتِهِ وَنَسَبِهِ وَزَواجِهِ بِالسَّيِّدَةِ خَدِيجَةَ وَبَقِيَّةِ زَوْجَاتِهِ ، والْمَبْحَثُ الْرَّا بِعُ تَحَدَّثْتُ فِيه عَنْ مُعْجِزاتِ الرَّسولِ عَلَيْهِ الصَّلاةُ والسَّلامُ ، وَهِجْرَتِهِ إِلَى المَدِينَةِ

المُنَوَّرَةِ وَمَاأَحَدَثَتْهُ مِنْ تَحَوُّلٍ فِي بِنْيَةِ مُجْتَمَعِ المَدينَةِ كَالْمُؤاخاةِ بَيْنَ المُهَاجِرِينَ والْأَنْصارِ .

-الفصل الثاني : وَضَعْتُهُ لِنَشْأَةِ الشِّعْرِ العَرَبِيّ الإفْرِيقِيّ فِي الغَرْبِ الأَفْرِيقِيّ وَقَسَّمْتُهُ إِلَى مَبْحَثَيْنِ :

المَبْحَثُ الأَوَّلُ تَنَاوَلْتُ فِيه كَيْفِيَّةَ دُخولِ الإِسْلامِ إِلَى غَربِ إِفْرِيقِيَّةَ ، والْعَوامِلَ اَلَّتِي سَاعَدَتْ عَلَى دُخولِهِ و اللُّغَةَ العَرَبِيَّةَ وانْتِشارَها فِي المِنْطَقَةِ ، وَ نَشْأَةَ الشِّعْرِ العَرَبِيّ الإِفْرِيقِيّ فِي اَلْغَرْبِ اَلْإِفْرِيقِيّ وَ العَوامِلَ اَلَّتِي سَاعَدَتْ ، عَلَى نَشْأَةِ الشِّعْرِ وَتَطَوُّرِهِ فِي المِنْطَقَةِ.

المَبْحَثُ الثَّانِي : تَكَلَّمْتُ فِيه عَنْ مَرَاكِزِ الشِّعْرِ العَرَبِيّ الإِفْرِيقِيّ القَدِيمَةِ وَأَعْلامِهِ ، مِثْلَ : مَرْكَزِ تَمْبِكْتو فِي مَالِي وَمَرْكَزِ جَنْي وَمَرْكَزِ الْهُوسَا وَغَيْرِ ذَلِكَ .

-الفصل الثالث: يَشْمَلُ عُصورَ الشِّعْرِ العَرَبِيّ الإِفْرِيقِيّ، ثُمَّ قَسَّمْتُهُ إِلَى مَبْحَثَيْنِ : المَبْحَثُ الأَوَّلُ تَكَلَّمْتُ فِيه عَنْ عُصورِ الشِّعْرِ العَرَبِيّ الإِفْرِيقِيّ، وَهِيَ الفَتَرَاتُ اَلَّتِي مَرَّ فِيهَا الشِّعْرُ العَرَبِيُّ قَبْلَ نُضوجِ أَفْكارِ الأَفارِقَةِ فِي مَجالِ الشِّعْرِ ، والْمَبْحَثُ الثَّانِي تَكَلَّمْتُ فِيه عَنْ قيمَةِ الشِّعْرِ العَرَبِيّ الإِفْرِيقِيّ ، وَأَجْناسِهِ وَأَغْراضِهِ.

الباب الثاني: خَصَّصْتُهُ لِلدِّرَاسَةِ الفَنِّيَّةِ مِنْ حَيْثُ وُجوهُ المَعاني والْبَيانِ والْبَديعِ،وَ قَسَّمْتُهُ إِلَى فَصْلَيْنِ

-الفصل الأول : تَحَدَّثْتُ فِيهِ عَنِ الخَصائِصِ اَلْبَلاغِيَّةِ الفَنِّيَّةِ، وَفِيه مَبْحَثانِ:

المَبْحَثُ الأَوَّلُ تَناوَلْتُ فِيه أَساليبَ التَّشْبيهِ وَالْاسْتِعارَةِ ، كَالْتَشْبيهِ المُرْسَلِ والتَّشْبيهِ البَليغِ ، وَالْاسْتِعارَةِ التَّصْريحيَّةِ ، وَالْاسْتِعارَةِ المُكَنِّيَةِ.

والْمَبْحَثُ الثَّانِي تَحَدَّثْتُ فِيه عَنْ اَلِاسْتِعارَةِ الأَصْليَّةِ ، وَعَلاقاتِ المَجازِ المُرْسَلِ والْمَجازِ العَقْليِّ

-الفصل الثاني: تَناوَلْتُ فِيه الخَصائِصَ اَلْبَلاغيَّةَ الفَنِّيَّةَ لِلْبَدِيعِ ، وَ قَسَّمْتُهُ إِلَى مَبْحَثَيْنِ: المَبْحَثُ الأَوَّلُ تَكَلَّمْتُ فِيه عَنِ الجِناسِ التّامّ وَغَيْرِ التّامّ وَجِناسِ المُضَارِعِ وَجِناسِ الْإِشْتِقَاقِ ، وَغَيْرِ ذَلِكَ مِنْ أَساليبِ الجِناسِ ، والْمَبْحَثُ الثَّانِي تَحَدَّثْتُ فِيه عَنِ الطِّباقِ وَأَنْواعِهِ ، كَالْطِباقِ بَيْنَ الِاسْميْنِ ، و الطِّباقِ بَيْنَ الِاسْمِ والْفِعْلِ ، وَالْطِباقِ بَيْنَ الفِعْلَيْنِ ، وَكَذَلِكَ تَكَلَّمْتُ فِيه عَنِ الموازَنَةِ كَالْموازَنَةِ الكُلِّيَّةِ والْموازَنَةِ الجُزْئِيَّةِ ، وَعَنِ المُقابَلَةِ كَالْمُقابَلَةِ بَيْنَ الشَّيْئَيْنِ ، والْمُقابَلَةِ بَيْنَ أَرْبَعَةِ أَشْياءٍ وَالجَمْعِ مَعَ التَّفْريقِ ، وَالْتَرْديدِ والْغُلُوِّ اَلْمَقْبولِ ، وَالْإِقْتِباسِ وَالْتَضْمينِ.

وَالحَمْدُ لِلهِ رَبِّ العالَمينَ وَ صَلِّ اللَّهُمَّ عَلَى سَيِّدِنا مُحَمَّدٍ وَعَلَى آلِ سَيِّدِنا مُحَمَّدٍ وَسَلِّمْ تَسْلِيمًا

الباب الأول :الشعرالعربي في غرب إفريقيا دراسة تاريخية موضوعية

الفصـــل الأول : ترجمة الشيخ جرنو علي بوبديم اللبوي ، صاحب ديوان

" مقاليد السعادات في مدح سيد السادات "

المبحث الأول : ترجمة الشيخ جرنوعلي :

المبحث الثاني : ديوان الشيخ جرنوعلي " مقاليد السعادات في مدح سيد السادات " وقضياه وظواهره :

المبحث الثالث : حديث عن مظاهر السيرة النبوية الشريفة :

المبحث الرا بع : معجزات الرسول عليه الصلاة والسلام، وهجرته إلى المدينة المنورة والمؤاخاة بين الصحابة :

المبحث الأول : مولد الشيخ جرنوعلي وتعليمه، وحياته العائلية والسياسية :
(1265 هـ/ 1345هـ) - (1847 م/ 1927م)

أولا : مولد الشيخ الصوفى الشاعر الغينى ، ونشأته

مَوْلِدُهُ : وُلِدَ الشَّيْخُ العَلّامَةُ اَلْمَشْهورُ " بِجْزْنُوعْلِي بُوبْدِيمْ " ، مِنْ وَالِدَيْنِ مُسْلِمينَ شَريفَيْنِ ، مِنْ الأُسْرَةِ الطَّيِّبَةِ المُتَمَسِّكَةِ بِالدّينِ وَالأَخْلَاقِ اَلْإِسْلاميَّةِ سَنَةَ (1265 هـ)، فِي غِينْيَا بِقَرْيَةٍ تُسَمَّى " دِنْقُولْجِرْيَا " بِالْقُرْبِ مِنْ مِنْطَقَةِ مَدينَةِ لِابي اَلَّتِي تَبْعُدُ عَنْهَا بِحَوالَيْ ثَلاثِ كِيلُومِتْراتٍ. وَأَبُوه هوَ الشَّيْخُ اَلْمَشْهورُ"جِزْنُو مُحَمَّدُ" ابْنُ الشَّيْخِ " مُحَمَّدُ بَنُو " ابْنُ الشَّيْخِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ الشَّيْخِ مَلَلٍ ، وَهَذَا الأَخيرُ هوَ اَلَّذِي هَاجَرَ مِنْ بَلْدَةِ " جَافُونَا " بِجُمْهُورِيَّةِ مَالِي حاليًا ، وَسَكَنَ فِي بَلَدِ "كُويِنْ " مُحافَظَةَ " تُوغَى " الواقِعَةِ فِي الحُدودِ مَا بَيْنَ غِينْيَا وَجُمْهوريَّةِ مَالِي، وَلَمّا وَصَلَ إِلَيْهَا اخْتَارَ مَسْكَنَهُ فِي " فِيلْلُو " ، فَأَضَافَ إِلَى هَـذِهِ الكَلِمَـةِ جَافُونَا تَـذْكِرَةً لِمَوْطِنِهِ الأَصْلِيِّ ، اَلَّذِي أَتَى مِنْهُ , فَسَمَّى المَكانَ " فِيلْلُو جَافُونَا " ، وَمَكَـثَ فِيهَـا فَـتْرَةً قَصِيرَةً ثُمَّ انْتَقَلَ مِنْهَـا ، إِلَى " مَدينَـةِ لِابي " بَعْـدَ مَـا تَرَكَ فِيهَـا بَعْضُ أَوْلادِهِ

وَجَرْنُو مَلَلٍ هَذَا هوَ ابْنُ الشَّيْخِ مُوسَى بْنِ "محمد آل كل". وَأَمَّا والِدَةُ جَرْنُوعَلِي بُوبْدِيمْ ، فَهِيَ الأُمُّ المُحْتَرَمَةُ السَّيِّدَةُ أَسْماءَ ، اَلَّتِي اشْتَهَرَتْ بِ " نِينِي لِابي " وَهِيَ بِنْتُ عَمِّ أَبِي صَاحِبَ التَّرْجَمَةِ ، الشَّيْخُ " أَحْمَدُ بنُ عَبْدِ الرَّحْمَنِ"فَفِي الشَّيْخِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ هَذَا،يَلْتَقِي نَسَبُ والِدَي"جِرْنُو عَلي بُوبْدِيمْ "رَضِيَ اللَّهُ تَعَالَى عَنْهُمْ أَجْمَعِينَ

نَشْأَتُهُ:

نَشَأَ الشَّيْخُ العَلّامَةُ جَرْنُو عَلي فِي القَرْيَةِ اَلَّتِي وُلِدَ فِيهَا وَتُسَمَّى تِلْكَ القَرْيَةُ "دِنْقُولْجِرْنْيا"،وَكَانَتْ تَنْشِئَتُهُ إِسْلامِيَّةً وَتَرَعْرَعَ عَلَى الأَخْلاقِ الإِنْسانِيَّةِ الحَمِيدَةِ ، لِأَنَّ وَالِدَيْهِ قَامَا بِتَرْبِيَتِهِ تَرْبِيَةً إِنْسانِيَّةً وَإِسْلامِيَّةً ، لَمْ يَكُنْ كَاذِبًا وَلَا سَارِقًا وَلَاخَائِنًا فِي الأَقْوالِ والْأَفْعالِ ، بَلْ كَانَ أَمِينًا وَصَادِقًا وَعادِلًا وَمُجْتَهِدًا وَمُتَواضِعًا لِأَبَوَيْهِ ، وَبَدَأَ تَعْلِيمَهُ عِنْدَ ابْنِ عَمِّهِ عَبْدُ اللَّهِ فِي مَدِينَةِ لِابي حَفِظَ القُرآنَ الكَرِيمَ ، ثُمَّ إِنْتَقَلَ إِلَى قَرْيَةِ " دِنْبِينَ " بُفُوتَاجَالُونَ وَهُنَالِكَ دَرَسَ عِلْمَ النَّحْوِ والصَّرْفِ ، عَلَى يَدِ الشَّيْخِ أَبِي بَكْرِ بُوتِي العَلَّامَةَ الفَقِيهَ والنَّحْوِيّ وَالْصَرْفِي ، وَبَعْدَ مَا ارْتَفَعَ مُسْتَوَاه فِي هَذِهِ العُلُومِ انْتَقَلَ مِنْ هَذِهِ القَرْيَةِ ، إِلَى الشَّيْخِ عَبْدُ الرَّحْمَنِ وَأَتَمَّ تَعْلِيمَهُ عِنْدَ هَذَا الشَّيْخِ الصّوفِيّ الجَلِيلِ فِي مَدِينَةِ لِابي ، والشَّيْخُ جَرْنُو عَلي رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَى تَعَلَّمَ عِنْدَ الشُّيُوخِ عُلومَ

الدّينِ الإسْلامِيّ ، واللُّغَةَ العَرَبِيَّةَ وَحَفِظَ القُرْآنَ الكَرِيمَ مُنْذُ صِغَرِهِ وَلَمْ يَكُنْ جَبّارًا وَقِحًا فَاجِرًا كَذَّابًا ، بَلْ كَانَ مُتَوَاضِعًا وَوَقورًا وَصَبورًا وَذَكِيًا وَجادًّا ، وَعُرِفَ بِالْإِجْتِهَادِ والصَّبْرِ وَحُسْنِ المُعامَلَةِ مَعَ الزُّمَلَاءِ ، كَمَا صَارَ مَعْرُوفًا بِشِدَّةِ حُبِّهِ لِلْعِلْمِ والْعُلَماءِ و طَلَبِ العِلْمِ ، وَلِذَلِكَ صَارَ عالِمًا وَشَاعِرًا وَفَقِيهًا ، وَوَجَدَ شُهْرَةً كَبِيرَةً فِي غِينْيَا بَيْنَ العُلَماءِ ، لِما كَانَ فِيه مِنْ التَّمَسُّكِ بِالدّينِ وَالأَخْلَاقِ الحَمِيدَةِ ، مُبْتَعِدًا عَنْ جَمِيعِ المُحَرَّمَاتِ قَوْلًا وَفِعْلًا.

حياته العائلية :

تَزَوَّجَ الشَّيْخُ عَلي فِي رَيْعَانِ عُمْرِهِ ، ابْنَةَ عَمِّهِ " عَبْدُ الرَّحْمَنِ طالِبْ " اَلْقاطِنِ بِ " بُوبْدِيمْ " ، وَلَمّا أَحَسَّ صِهْرُهُ بِقُرْبِ وَفاتِهِ رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَى، أَعْطَى الشَّيْخَ جَزْنُو عَلي جَمِيعَ أَمْوالِهِ، وكُلَّ المُمْتَلَكَاتِ بِمَا فِيهَا دِيارَهُ وَأَراضِيهِ ، فَكَانَ هَذَا سَبَبُ انْتِقالِ الشَّيْخِ عَلي مِنْ مَدينَةِ لِابي إِلَى قَرْيَةِ " بُوبْدِيمْ " بَعْدَ وَفاةِ عَمِّهِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ، سَنَةِ (1874 م) فَسَكَنَ بِهَا أَرْبَعَ وَعِشْرِينَ سَنَةً.

وَلَمّا اسْتَقَرَّ فِيهَا اشْتُهِرَ بِاسْمِ جُزْنُو عَلي بُوبْدِيمْ ، فَبَدَأَ بِتَدْرِيسِ العُلُومِ الإِنْسانِيَّةِ بِاللُّغَةِ العَرَبِيَّةِ ، وَجَاءَ إِلَيْهِ التَّلاميذُ والطَّلَبَةُ مِنْ كُلِّ فَجٍّ عَمِيقٍ ، وَأَرْسَلَتِ اَلْأُسْرَةُ

اَلْمالِكَةُ أَبْنَاءَهَا إِلَى هَذِهِ القَرْيَةِ قَصْدَ مُجالَسَةِ مَجْلِسِ الشَّيْخِ الواسِعِ لِيَتَعَلَّمُوا عِنْدَهُ. وَاعْتِزالُ اَلشَّيْخِ حَياةَ المُدُنِ ، لَمْ يَمْنَعْهُ مِنَ المُشارَكَةِ فِي النَّشاطاتِ العِلْميَّةِ والِاجْتِماعيَّةِ فِي مَمْلَكَةٍ لِابي، بَلْ فِي فَوَّتَا جَالُونَ كُلِّها. [1]

فَقَدْ كَانَ يَقومُ بِرَحَلاتٍ إِلَى مِنْطَقَةِ غِينْيَا العُلْيَا ، وَمِنْطَقَةِ غِينْيَا السُّفْلَى ، وَإِلَى إِقْليمِ قَابُو " غِينْيَا بِيسَاوْ " لِلتِّجَارَةِ ، كَمَا كَانَ يُشارِكُ فِي تَجْهيزِ الجُيوشِ الإِسْلاميَّةِ لِلْجِهَادِ وَفِي إِرْسالِ البَعَثاتِ مَعَ أَئِمَّةِ المُسْلِمِينَ وَمُلوكِ الوِلاياتِ ، وَلَمْ يَكُنْ يَعْتَمِدُ عَلَى مَا يُهْدَى إِلَيْهِ مِنْ الأَمْوالِ وَاَلْأَمْتِعَةِ وَاَلْأَقْمِشَةِ ، بِالْإِنْفَاقِ عَلَى عيالِهِ وَقَضاءِ حَاجَاتِهِ ، بَلْ كَانَ يَقومُ بِالتِّجَارَةِ وَيُمارِسُ الزِّراعَةَ ، فَقَدْ كَانَ يُنْفِقُ كُلَّ مَا يَحْصُلُ عَلَيْهِ مِنَ الهَدَايَا عَلَى فُقَراءِ المُسْلِمِينَ ، وَأَبْناءِ السَّبيلِ والزُّوَّارِ وَغَيْرِهِمْ مِنْ الضُّعَفاءِ ، وَأَمَّا مَا يُنْفِقُهُ عَلَى عيالِهِ وَتَلاميذِهِ فَهُوَ مِنْ حاصِلاتِ حِرْفَتِهِ، التِّجارَةَ وَ الزِّراعَةَ المَذْكُورَتَيْنِ أَعْلَاه ، وَبِهَذِهِ المَعِيشَةِ اَلْمُعْتَدِلَةِ قَضَى حَياتَهُ ، وَقَدْ حَازَ الشَّيْخُ جُرْنُو عَلي بُوبْدِيمِ المَرْتَبَةَ الأُولَى ، بَيْنَ عُلَماءِ فَوَّتَا جَالُونَ كُلِّها مِنْ جَميعِ النَّواحي ، عِلْمِيًّا وَدِينِيًّا وَثَقَافِيًّا وَإِدَارِيًّا وَاجْتِمَاعِيًّا.

[1] ــ الشيخ جرنو علي بوبديم : ديوان مقاليد السعادات في مدح سيد السادات ـ ، منشورات المطبعة العالمية القاهرة ـ مصر./ ص : 9

حياته السياسية :

بَعْدَ وَفاةِ أَلْفَا إِبْراهيمَ مَلِكِ مَدينَةِ لِابي سَنَةَ (1878 م) ، اَلَّذِي كَانَ قَدْ وَلَّاه عَلَى القَضاءِ ، بَقِيَ فِي مَنْصِبِهِ إِلَى أَنْ اسْتَخْلَفَ أَلْفَا يَحْيَى ، ابْنُ أَلْفَا إِبْراهيمَ عَلَى مَدينَةِ لِابي عَامَ (1892 م) ، فَحَذا أَلْفَا يَحْيَى حَذْوَ أَبِيهِ إِبْراهيمَ ، فَجَدَّدَ العَلاقةَ الطَّيِّبَةَ اَلَّتِي كَانَتْ بَيْنَ جَرْنُوعَلِي وَبَيْنَ أَبِيهِ أَلْفَا إِبْراهيمَ ، فاتَّخَذَهُ مُسْتَشَارًا مُطَاعًا، لِجَمِيعِ مَا يَخُصُّ الْأُمُورَ الدّينيَّةَ والْأَحْكامَ الشَّرْعِيَّةَ ، كَمَا تَرَكَ أَلْفَا يَحْيَى الشَّيْخَ مُحَمَّدًا والِدُ الشَّيْخِ جَرْنُوعَلِي عَلَى إِمامَةِ المَسْجِدِ وَعَيَّنَهُ رَئِيسًا لِقَبيلَتِهِ ، ثُمَّ خَلَفَهُ جَرْنُو عَلي فِي الإِمامَةِ وَرِئاسَةِ القَبيلَةِ بَعْدَ وَفاتِهِ ، وَمِن ذَلِكَ الحِينِ أَصْبَحَ وُجودُهُ فِي مَدينَةِ لِابي " عاصِمَةِ الوِلايَةِ " ضَرُورِيًّا ، فَجَعَلَ يَنْتَقِلُ بَيْنَ قَرْيَةِ " بُوبْدِيمْ " وَمَدينَةِ لِابي ، تَارَةً يَكونُ فِي " بُوبْدِيمْ " وَتَارَةً فِي لِابي ، وَذَلِكَ لِأَنَّ المَلِكَ أَلْفَا يَحْيَى تَرَكَ شُئُونَ القَضاءِ كُلَّها بِيَدِهِ ، وَاعْتَمَدَ عَلَيْهِ اعْتِمَادًا كُلِّيًّا، فَكَانَ إِذَا قُضِيَ فِي مَدينَةِ "كَادِي " العاصِمَةَ الثّانِيَةَ لِوِلايَةِ " لِابي " قَضاءً ، فَلَا يُنَفَّذُ إِلَّا أَنْ يُراجَعَ وَيُصَدَّقَ عَلَيْهِ عِنْدَ الشَّيْخِ جَرْنُوعْلِي فِي مَدينَةِ لِابي ، وَفِي أَحَدِ الأَيّامِ أَرَادَ المَلِكُ أَلْفَا يَحْيَى إِجْراءَ تَجْرِبَةٍ عَلَى عَدالَةِ الشَّيْخِ ، مَعَ ثِقَتِهِ بِنَزاهَتِهِ وَأَمانَتِهِ – فَأَوْعَزَ إِلَى أَحَدِ المُتَحاكِمِينَ أَنْ يَذْهَبَ

وَيُقَدِّمَ رَشْوَةً إِلَى الشَّيْخِ فَفَعَلَ ذَلِكَ، وَلَمّا عَلِمَ اَلشَّيْخُ بِأَنَّ مَا قُدِّمَتْ إِلَيْهِ هِيَ رَشْوَةٌ حَقًّا ، طَرَدَ اَلَّذِي قَدَّمَ الرَّشْوَةَ طَرْدًا عَنِيفًا، فَرَجَعَ الرَّجُلُ بِالرَّشْوَةِ إِلَى أَلْفَا يَحْيَى وَأَخْبَرَهُ بِمَا جَرَى بَيْنَهُ وَبَيْنَ الشَّيْخِ، فَتَبَسَّمَ المَلِكُ ضَاحِكًا وَازْدَادَتْ ثِقَتُهُ بِهِ.[2]

وَفِي سَنَةِ (1898 م) انْتَقَلَ الشَّيْخُ مِنْ قَرْيَةِ " بُوبْدِيمْ " إِلَى قَرْيَةِ " مُنَدّا " وَهِيَ قَرْيَةٌ تَقَعُ عَلَى بُعْدِ " 75 "كِيلُو مِتْراتٍ ، فَوَجَدَ فِيهَا الشَّيْخُ " مُودْ مُحَمَّدُ سَمْبَا " اَلَّذِي هوَ أَحَدُ أَعْمَامِهِ فَسَكَنَ مَعَهُ إِلَى أَنْ تُوُفِّيَ ، وَ بَعْدَ وَفاةِ عَمِّهِ هَذَا ، عَيَّنَهُ أَلْفَا يَحْيَى حَاكِمًا عَلَى قَرْيَةِ " مُنَدّا " وَقَرْيَةِ "كولَيَا " ، وَبَعْدَ وَفاةِ والِدِهِ الشَّيْخِ مُحَمَّدِ عُيِّنَ رَئِيسًا عَلَى كافَّةِ البِلادِ ، اَلَّتِي يَسْكُنُ فِيهَا إِخْوانُهُ الْعُورُوزْيُونَ " عُورْزْبَ " ، وَهِيَ " :دُوسَارِي لِابي " ، وَ "كولَيَا " ، وَ " مُنَدّا " ، وَ " مُنَدّا سِرّانَ " ، وَ " صُمٌّ" ،و" فيتويمب " ، وَ " وَنْدَى " ، ثُمَّ بَنَى مَسْجِدًا فِي قَرْيَةِ " مُنَدّا " ، واتَّخَذَ هَذَا المَسْكَنَ الجَدِيدَ مَكَانًا يَخْتَلي فِيهِ لِيَتَفَرَّغَ لِلْعِبادَة وَظَلَّ يَحْكُمُ بِالْحَقِّ والْعَدْلِ فِي كُلِّ القَضَايَا، اَلَّتِي كَانَتْ تُعْرَضُ عَلَيْهِ إِلَى أَنِ احْتَلَّتْ فَرَنْسَا البِلادَ، فَتَرَكُوهُ فِي المَنْصِبِ اَلَّذِي وَجَدُوه عَلَيْهِ، وَعَيَّنُوهُ قَاضِي القُضاةِ

[2] ـ الشيخ جرنو علي بوبديم : ديوان مقاليد السعادات في مدح سيد السادات ـ ، منشورات المطبعة العالمية القاهرة ـمصر./ ص : 11

لِوِلايَةٍ لِابي، اسْتِنَادًا إِلَى قَرارٍ صادِرٍ عَنِ الحاكِمِ العامّ فِي 15 نُوفَمْبِرَ 1912م بِتَعْيِينِ عالِمٍ مَحَلّيّ فِي كُلِّ وِلايَةٍ ، لِرِئَاسَةِ مَجْلِسِ القَضاءِ الأَوَّلِ وَفِي نَفْسِ الوَقْتِ يَرْأَسُ مَجْلِسَ القَضاءِ الثَّانِيَ حاكِمٌ فَرَنْسِيٌّ، وَبَقِيَ فِي هَذِهِ الوَظِيفَةِ حَتَّى 1914 م

ثُمَّ اسْتَقَالَ مِنْهَا لِيَنوبَ عَنْهُ أَكْبَرُ أَبْنَائِهِ جَرْنُو سِراجٍ بِاَلْدي ، وَقَدْ كَانَ لِلشَّيْخِ أَعْداءً وَحُسّادً كَثِيرُونَ ، يَحْسُدُونَهُ خاصَّةً بِسَبَبِ العَلاقاتِ المَتِينَةِ الطَّيِّبَةِ ، اَلَّتِي كَانَتْ تَرْبُطُهُ بِالْفَا إِبْراهِيمَ مَلِكِ " لِابي " وابْنِهِ أَلْفَا يَحْيَى ، اَلَّذِي خَلَفَ أَبَاه فِي المُلْكِ مَعَ أَنَّ هَذِهِ العَلاقاتِ مَا كَانَتْ تَعْتَمِدُ إِلَّا عَلَى الثِّقَةِ ، اَلَّتِي كَانَتْ ثابِتَةً فِي شَأْنِ الشَّيْخِ لِعِلْمِهِ ، وَزُهْدِهِ وَعَدْلِهِ وَتَفَرُّغِهِ لِعِبادَةِ اللَّهِ ، وَنَشْرِ تَعالِيمِ دِينِهِ القَيِّمِ وَكَانَ هَؤُلَاءِ الحُسّادُ يَكِيدونَ كَيْدًا لِلشَّيْخِ وَلَكِنَّهُمْ فَشِلُوا فِي كُلِّ مُحَاوَلَاتِهِمْ ضِدَّ الشَّيْخِ وَنَصَرَهُ اللَّهُ بِنَصْرِهِ الْعَزِيزِعَلَى عَدُوِّه ، لِأَنَّ اَلشَّيْخَ كَانَ دَائِمًا مَعَ الحَقِّ ، وَلِذَلِكَ نَجَحَ الشَّيْخُ عَلي بُوبْدِيمَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ فِي أَعْمالِهِ ، وَانْبَثَقَتْ شُهْرَتُهُ ، وَذَاعَ صَيْتُهُ فِي كافَّةِ أَقْطارِ فُوتَا جَالُو ، وَكَانَ عُلَماءُ مُورِيتَانْيَا يُقَدِّرُونَهُ ، كَمَا كَانُوا يَزُورُونَ دَائِمًا أَلْفَا إِبْراهِيمَ مَلِكِ لِابي ، وَ كَانَ هَؤُلَاءِ يَتَكَلَّمُونَ مَعَ أَلْفَا إِبْراهِيمَ بِاللُّغَةِ العَرَبِيَّةِ ، وَفِي كُلِّ زِيارَةٍ مِنْ هَؤُلَاءِ ، كَانَ أَلْفَا إِبْراهِيمَ يَدْعُو الشَّيْخَ جِرْنُو عَلي لِيُتَرْجِمَ لَهُمْ عِنْدَهُ ، وَقَدْ أُعْجِبَ

هَؤُلَاءِ العَرَبُ بِفَصاحَةِ الشَّيْخِ ، وَطَلاقَةِ لِسَانِه فِي اللُّغَةِ العَرَبِيَّةِ ، وَقَدْ أَهْدَاهُ واحِدٌ مِنْهُمْ أَشْياءَ نَفِيسَةً فِي إِحْدَى الزِّياراتِ ، وَفِي يَوْمٍ مِنَ الأَ يَامِ أُرْسِلَتْ رِسالَةٌ مِنْ بِلادِ العَرَبِ ، إِلَى إمامِ فَوَّتَا جَالُو وكَانَ فِيهَا خَبَرٌ مُهِمٌّ ، يَهُمُّ كافَّةَ عُلَماءِ فُوتَاجَالُو فَدَعَاهُمُ الإمامُ وَاجْتَمَعوا لَدَيْهِ ، وَتَشاوَرُوا فِيمَنْ يَتَوَلَّى قِراءَةَ الرِّسالَةِ ، فَاتَّفَقُوا فِي الِاجْتِماعِ عَلَى أَنْ يَقْرَأَها عُلَماءُ لِابِي ، وَطَلَبَ عُلَماءُ لِابِي مِنْ الشَّيْخِ عَبْدُ الرَّحْمَنِ السُنْبُلِيِّ ، أَنْ يَقْرَأَها فَعَيَّنَ تِلْميذَهُ – صاحِبُ هَذِهِ التَّرْجَمَةِ – لِقِراءَةِ الرِّسالَةِ ، فَقَرَأَهَا قِراءَةً واضِحَةً سَلِيمَةً وَدَقِيقَةً بِفَصاحَةٍ وَطَلاقَةٍ أَعْجَبَتِ الحَاضِرِينَ .

فَمِن ذَلِكَ اليَوْمَ عَيَّنَهُ مَلِكُ لِابِي أَلْفَا إِبْراهِيمَ ، مُسْتَشَارًا لِلشُّؤُونِ الدِّينِيَّةِ والْأَحْكامِ الشَّرْعِيَّةِ كُلِّها ، فَصَارَ نافِذَ الكَلِمَةِ فِي كافَّةِ أَقْطارِ المَمْلَكَةِ ، وَزَادَتْ قِيمَتُهُ بَيْنَ العُلَماءِ ، وَوَسَّعَ مَوْقِفَهُ وَزَادَ احْتِرامَهُ ، وَيُعَدُّ الشَّيْخُ جَرْنُو عَلي رَحِمَهُ اللَّهُ مِنْ أَبْرَزِ عُلَماءِ غِينْيَا وَ كَانَ النَّاسُ يَعْتَرِفُونَ بِفَضْلِهِ وَوِلايَتِه. وَفِي عَامِ (1912 م) قَامَتِ الحُكومَةُ الفَرَنْسِيَّةُ ، بِإِجْراءاتٍ لِتَنْظِيمِ الإدارَةِ الجَدِيدَةِ لِمَمْلَكَةِ لِابِي ، فَقَسَّمَتِ المَمْلَكَةَ . إِلَى " اثْنَيْنِ وَعِشْرِينَ وِلايَةً ، فَعُيِّنَ الشَّيْخُ عَلي وَالِيًا عَلَى وِلايَةِ لِابِي، فَأَرَادَ الِامْتِناعَ عَنْ قَبولِ تَوْلِيَتِهِ ، وَلَكِنَّ أَحِبّاءَهُ وَأَصْدِقَاءَهُ وَزُمَلَاءَهُ نَصَحوهُ بِعَدَمِ الِامْتِناعِ ، نَظَرًا لِما يُخَوِّفُهُ بِهِ الأَعْداءُ وَالْحُسّادُ عِنْدَ الحُكومَةِ الفَرَنْسِيَّةِ ، الَّتِي كَانَتْ تُراقِبُ الشَّيْخَ مُراقَبَةً شَدِيدَةً ، لِأَنَّ الفَرَنْسِيِّينَ عَرَفوا أَنَّ الشَّيْخَ لَا يُحِبُّ فَرَنْسَا ، وَكَانَتْ " فَرَنْسَا

"قَدِ اعْتقَلَتْ كَثِيرًا مِنْ العُلَماءِ الصَّالِحِينَ المَشْهُورِينَ وَكَانَ مُعْظَمُهُمْ مِنْ الأَفارِقَةِ ، يَكْرَهُونَ فَرَنْسَا وَخَاصَّةً احْتِلالَها لِأَراضيهم ، وَسوءَ مُعامَلَتِها لِلْعُلَمَاءِ وَأَبْناءِ الوَطَنِ ، وَلِما فِي مُعَامَلَاتِهَا مِنْ الغِشِّ والسَّرِقَةِ والْخيانَةِ والْكَذِبِ ، أَمْثالِ : كَرْمُوكُو سَنَكُونُ طُوبَى ، وَتِيرْنُو عَليَّ غومْبا فِي غِينْيَا ، والشَّيْخُ أَحْمَدُ بِمْبا فِي السِّنْغالِ ، فَقَبِلَ الوِلايَةَ عَلَى بُغْضِها وَكُرْهِهَا ، وَمَكَثَ فِيهَا ثَلاثَ سَنَوَاتٍ ، حَتَّى شَهْرِ يَنَايِرَ (1916 م) ، وَكَانَ النّاسُ يُحِبُّونَ الشَّيْخَ عَلي ، وَيَحْتَرِمُونَهُ وَيُنَفِّذُونَ أَوامِرَهُ كَمَا يَأْمُرُهُمْ ، وَمَازَالَ النّاسُ يَمْدَحُونَهُ ، وَيَشْكُرُونَهُ عَلَى حُسْنِ مُعَامَلَاتِهِ ، وَتَمَسُّكِهِ بِالشَّرِيعَةِ الإِسْلاميَّةِ ، وَالأَخْلَاقِ الإِنْسانيَّةِ الحَميدَةِ ، وَكَذَلِكَ شُهْرَتُهُ أَخَذَتْ تَنْتَشِرُ فِي الْآفَاقِ حَتَّى نِهايَةِ وِلايَتِهِ ، كَمَكَانِ حُبَّهُ يَزْدادُ فِي نُفُوسِ النّاسِ ، لِما لَاحَظُوا مَا يَتَحَلَّى بِهِ مِنْ وَرَعٍ وَتَقْوَى وَوَقارٍ ، وَزُهْدٍ فِي عَرَضِ الدُّنْيَا وَتَوَجُّهِ إِلَى اللَّهِ تَعَالَى مُخْلِصًا لَهُ الدّينِ ، فَاضْطُرَّتْ الحُكومَةُ الفَرَنْسِيَّةُ إِلَى قَبولِ اسْتِقالَتِهِ مِنْ هَذَا المَنْصِبِ اَلَّذِي أُسْنِدَ إِلَيْهِ عَلَى كُرْهٍ مِنْهُ وَلَمْ يَرْغَبْ فِيه قَطُّ.

وَفِي عَامِ (1916 م) تَوَجَّهَ إِلَيْهِ الحاكِمُ الْعَامُّ لِإِفْرِيقِيَا الغَرْبِيَّةِ الفَرَنْسِيَّةِ ، بِدَعْوَةٍ لِحُضُورِ الِاجْتِماعِ العامّ ، اَلَّذِي يَعْقِدُهُ عُلَماءُ إِفْرِيقْيَا وَفُقَهَاؤُهَا ، فَأَسْهَمَ حُضورُهُ إِسْهَامًا فَعَّالًا فِي إِ نَجاحِ أَعْمالِ المُؤْتَمَرِ ، اَلَّذِي التَقَى فِيه الكَثِيرَ مِنْ عُلَماءِ القارَّةِ المَشْهُورِينَ ، فَفِي هَذَا المُؤْتَمَرِ اجْتَمَعَ مَعَ العالِمِ السِّنْغالِيِّ الشَّهيرِ، العَلامَةُالحاجُّ مالِكُ سِي، اَلَّذِي مَدَحَهُ صاحِبُ التَّرْجَمَةِ بِقَصِيدَةٍ بَديعَةٍ مَطْلَعِها :

يَا أَهْلَ سِنِغال هَذَا دُرَّةُ الدُّرَرِ *** شَيْخُ الْبِلَادِ وقاضى البَدْوِ وَالْحَضَرِ [3]

وقَدْ خَصَّصَ الكاتِبُ الفَرَنْسيُّ المَشْهورُ : " بُولْ مارّيتي" فِي كِتابِهِ" الإِسْلامُ فِي غِينْيَا " مَقالَةً طَويلَةً، عَنِ الدَّوْرِ الفَعّالِ اَلَّذِي قَامَ بِهِ الشَّيْخُ جِرْنُو عَلي بُوبْدِيمْ رَحِمَهُ اللَّهُ، لِتَطْوِيرِ أَعْمالِ المُؤْتَمَرِ وَمَا حَازَهُ مِنْ إِعْجابٍ لَدَى الحَاضِرِينَ، وَبَعْدَ رُجوعِهِ مِنْ هَذَا المُؤْتَمَرِ القَيِّمِ، مَكَثَ فِي مَنْزِلِهِ فِي مَدينَةِ لِابي، يُعَلِّمُ النَّاسَ وَيُرْشِدُ المُسْلِمِينَ اَلَّذِينَ كَانُوا يَأْتُونَ إِلَيْهِ مِنْ كُلِّ فَجٍّ عَميقٍ، إِلَى أَنْ وافَتْهُ المَنيَّةُ فِي(23 مارِسَ 1927 م)و هوَ فِي الثَّمَانِينَ مِنْ عُمُرِهِ ، وَ تُوُفِّيَ الشَّيْخُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ، وَلَهُ ثَلاثُ نِسْوَةٍ وَسَبْعَةُ أَبْناءٍ ، وَعَشْرُ بَناتٍ ، وَلَمْ يَتْرُكْ شَيْئًا مِنَ الْمَالِ إِلَّا ثَمَانِينَ بَامًا ، رَضِيَ اللَّهُ تَعَالَى عَنْهُ ، (لِأَنَّ فِي ذَلِكَ الوَقْتِ كَانَتْ تُسْتَخْدَمُ عُمْلَةً تُسَمَّى " بَامَ ") وَنَفَعَنا اللَّهُ بِإِنْجَازَاتِهِ العِلْميَّةِ ، وَتَوْجيهاتِهِ الفِكْريَّةِ ، وَأَعْمالِهِ الإِنْسانِيَّةِ وَبِعُلومِهِ الإِسْلاميَّةِ ، وَبَرَكَاتِهِ الصّوفِيَّةِ ، اللَّهُمَّ آمِينَ.

وَبِعَوْنِ اللَّهِ تَعَالَى وَنَصْرِهِ ، لَمْ تَزَلِ الإِمامَةُ فِي الجامِعِ الكَبيرِ بِلَابِي ، تَتَسَلْسَلُ فِي أَبْناءِ الشَّيْخِ عَلي إِلَى يَوْمِنَا هَذَا ، فَبَعْدَ وَفاةِ الشَّيْخِ خَلَفَهُ فِي الإِمامَةِ أَكْبَرُ أَبْنَائِهِ جَرْنُو سِراجٍ ، إِلَى أَنْ تُوُفِّيَ سَنَةَ 1958 م فَخَلَفَهُ فِيهَا أَخَوَاهُ اَلْشَقيقانِ : العَلّامَةُ

[3] ـ الشيخ جرنو علي بوبديم : ديوان مقاليد السعادات في مدح سيد السادات ـ ، منشورات المطبعة العالمية القاهرة ـمصر / ص :12

اَلْحاجُّ حَبيبُ بَاهْ ، والْأَديبُ العَلامَةُ الحاجُّ عَبْدُ الرَّحْمَنِ بَاهْ ، اَلْلَّذَانِ كَانَا يَتَنَاوَبَانِ الإِمامَةَ إِلَى أَنَّ عُيِّنَ الحاجُّ عَبْدُ الرَّحْمَنِ بَاهَ ، وَزِيرًا لِلشُّؤُونِ الدّينيَّةِ فِي شَهْرِ إِبْرِيلَ 1984 م ، وَيُعَدُّ أَوَّلَ وَزيرٍ لِلشُّؤُونِ الدّينيَّةِ فِي " غِينْيَا كوناكْري "، وَ لَا غَرْوَ أَنْ يَحْذُوَ الفَتَى حَذْوَ أَبِيهِ.

ثانيا: مؤلفاته

تُوجَدُ عِنْدَ الشَّيْخِ العَلّامَةِ عِدَّةُ مُؤَلَّفاتٍ وَهِيَ كَالْآتِي :

1: دِيوَانُ " مَقَاليدُ السَّعاداتِ فِي مَدْحِ سَيِّدِ السّاداتِ" المَطْبَعَةُ العالَميَّةُ القاهِرَةُ

2:" دُرَّةُ الأَبْرارِ" المَطْبَعَةُ العالَميَّةُ القاهِرَةُ (د ت)

3: "جَلّادُ مُدافِعِ حِزْبِ اَلْقَهَارِعَلَى صُدورِ الكُفّارِ" المَطْبَعَةُ العالَميَّةُ القاهِرَةُ (د ت)

4:دِيوَانُ " الشَّيْخُ عَلي اللُبويّ " المَطْبَعَةُ العالَميَّةُ القاهِرَةُ (د ت)

5 :"كَلِمَةٌ فوْلانيَّةٌ " شِعْرٌ بِاللَّهْجَةِ الفوْلانيَّةِ المَطْبَعَةُ العالَميَّةِ القاهِرَةِ (د ت)

شيوخه الأجلاء :

1 ـ الشيخ عبد الله باه :

إِنَّ الشَّيْخَ عَبْدُ اللَّهِ رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَى هُوَ أَوَّلُ مَنْ بَدَأَ اَلشَّيْخُ جَرْنُوعَلِي رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَى تَعْلِيمَهُ عِنْدَهُ وَهُوَ ابْنُ عَمِّهِ ، اَلَّذِي حَفِظَ القُرْآنَ الكَرِيمَ عِنْدَه مُنْذُ صِغَرِهِ ، وَقَامَ بِتَرْبِيَتِهِ وَرِعايَتِهِ وَبِتَدْرِيسِهِ وَتَعْلِيمِهِ بِكُلِّ إِخْلاصٍ ، وَلِذَلِكَ يُعَدُّ هَذَا الشَّيْخُ عَبْدُ اللَّهِ رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَى مِنْ كِبَارِ أَسَاتِذَتِهِ .

2 ـ الشيخ أبوبكر بوتي :

الشَّيْخُ أَبُوبَكْرٍ بُوتِي العَلامَةُ الصّوفِيُّ المَشْهورُ بِعِلْمِهِ وَذَكَائِهِ ، مَكَثَ عِنْدَهُ الشَّيْخُ جَرْنُوعَلِي رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَى يَتَعَلَّمُ حَتَّى دَرَسَ المَوادَّ الدّينيَّةَ ، كَاَلتَفْسيرِ والتَّوْحيدِ والْفِقْهِ والْحَديثِ ثُمَّ تَوَجَّهَ إِلَى دِراسَةِ المَوادِّ اللُّغَويَّةِ، كَاَلنَحْوِ والصَّرْفِ والشِّعْرِ.

3 ـ الشيخ عبد الرحمن الووري:

الشَّيْخُ عَبْدُ الرَّحْمَنِ رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَى ، الشّاعِرُ الأَديبُ الصّوفِيُّ وَعِنْدَ هَذَا الشَّيْخِ الجَليلِ ، تَعَلَّمَ الشَّيْخُ جِرْنُو عَليٌّ مَعارِفَ جَديدَةً فِي تَعْميقِ العُلُومِ اَلَّتِي تَعَلَّمَها عِنْدَ الشَّيْخِ أَبِي بَكْرٍ بُوتِي ، وَارْتَفَعَ مُسْتَوَاه العِلْميُّ حَتَّى صَارَ عالِمًا مَعْرُوفًا بَيْنَ العُلَماءِ بِبَرَكَةِ هَؤُلَاءِ الأَساتِذَةِ الصُّوفِيِّينَ الأَجِلّاءِ رَحِمَهُمْ اللَّهُ تَعَالَى أَجْمَعِينَ .

تلاميذه :

كَانَ الشَّيْخُ جَرْنُو عَلي رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَى ، إِمَامًا وَمُدَرِّسًا ، قَضَى فِي مَجالِ التَّدْرِيسِ أَكْثَرَ مِنْ عِشْرِينَ عَامًا ، وَلِذَلِكَ لَسْنَا قَادِرِينَ عَلَى مَعْرِفَةِ جَمِيعِ تَلامِذَتِهِ ، لَكِنْ نَذْكُرُ بَعْضَهُمْ مِمَّنْ حَصَلْنَا عَلَى مَعْلوماتٍ حَوْلَهُمْ مِنْ خِلالِ اَلْبَحْثِ، وَهُمْ كَالْآتِي:

1- ابنه الأول جرنو سراج :

وَهَذَا اَلَّذِي خَلَفَ والِدَهُ فِي الإمامَةِ بَعْدَ وَفاتِهِ ، حَيْثُ مَكَثَ يَؤُمُّ النّاسَ فِي المَسْجِدِ الكَبيرِ فِي مَدينَةِ لِابي ، وَكَانَ عالِمًا وَفَقيهًا وَداعيًا بَدَأَ الدَّعْوَةَ والْإِرْشادَ قَبْلَ وَفاةِ والِدِهِ ، فِي مَدينَةِ لِابي وَفِي القُرى المُجاوِرَةِ ، وَكَذَلِكَ كَانَ يُساعِدُ والِدَهُ فِي التَّدْريسِ وَفِي بَعْضِ الأُمورِ الِاجْتِماعيَّةِ.

2 - ابنه الحاج حبيب باه :

الحاجُّ حَبِيبَ بَاهُ العَلَّامَةُ الفَقيهُ ، اَلَّذِي بَقِيَ هُوَ وأَخوهُ الحاجُّ عَبْدُ الرَّحْمَنِ بَاهَ يَتَنَاوَبَانِ فِي الإمامَةِ ، فِي المَسْجِدِ الكَبيرِ فِي مَدينَةِ لِابي بَعْدَ وَفاةِ أَخِيه جَرْنُو سِراجٍ والْحاجُّ حَبيبُ بَاهْ وَجَدَ اَلشُّهْرَةَ فِي لِابي وَفِي فُوتَاجَالُونَ بِأُكْمِلِهَا .

3 - ابنه الحاج عبد الرحمن باه :

الحاجُّ عَبْدُ الرَّحْمَنِ بَاهَ الأَديبُ اللُّغَوِيُّ ، شَارَكَ فِي عَامِ (1964)م بِاسْمِ غِينْيَا فِي المُؤْتَمَرِ التَّأْسيسيّ ، لِلِاتِّحَادِ اَلثَّقَافِيّ اَلْإِسْلامِيّ ، اَلَّذِي عُقِدَ فِي القاهِرَةِ بِمِصْرَ ، وَفِي عَامِ (1972 م)أُسِّسَ المَجْلِسُ الإِسْلامِيُّ الوَطَنِيُّ الغِينِيُّ ، ثُمَّ عُيِّنَ أَمِينًا مُوَكَّلًا بِشُؤُونِ الحَجِّ وَالأَوْقَافِ ، وَصَارَ قَائِدًا وَرَئِيسًا لِحُجّاجِ غِينْيَا مُدَّةَ 12 سَنَةً وَفِي عَامِ (1984 م) عُيِّنَ وَزِيرًا لِلشُّؤُونِ الدّينيَّةِ بِغِينْيَا ، وَكَانَ أَوَّلَ مِنْ شَغَلَ هَذَا المَنْصِبَ ، فِي زَمَنِ الرَّئِيسِ الرّاحِلِ لَسْنَا كُونْتِي ، وَعَمِلَ إِمَامًا لِلْجَامِعِ الكَبيرِ

" فَيْصَلِ " بِكوناكْري ، وَفِي 1978 م اسْتَقَالَ مِنْ الوِزارَةِ ، وَعادَ لِمَسْقَطِ رَأْسِهِ لِابي ، فَعَكَفَ عَلَى التَّعْليمِ وَالتَّأْلِيفِ ، والْبَحْثِ والاِرْشادِ ، وَتُوُفِّيَ فِي 18 ذِي القَعْدَةِ 1434 هـ. وَمِن مُؤَلَّفاتِهِ: " الغَزْوُ الفِكْريُّ" " وَمَرَضُ نَقْصِ المَناعَةِ المُكْتَسَبَةِ " وَغَيْرِها.

4 - الشيخ عمر الداري :

الشَّيْخُ الدّارُ انْبَثَقَتْ شُهْرَتُهُ فِي قَرْيَةِ " دَارِ لِابِي " ، وَهِيَ قَرْيَةٌ تَبْعُدُ عَنْ مَدينَةِ لِابي 12 كِيلُو مِتْرًا ، وَكَانَ الإمامُ الأَوَّلُ لِلْمَسْجِدِ وَمُدَرِّسًا وَداعيًا فِي هَذِهِ القَرْيَةِ ، وَلِذَلِكَ ذَهَبَ إِلَيْهِ ابْنُ شَيْخِهِ عَبْدُ الرَّحْمَنِ المَذْكورِ أَعْلَاه لِيَتَعَلَّمَ ، وَتَعَلَّمَ حَتَّى تَعَمَّقَ فِي العُلُومِ الدّينيَّةِ.

5 - يحيى بن الشيخ إبراهيم الدامي :

يَحْيَى بْنُ الشَّيْخِ إِبْراهيمَ الدّامي زَارَ شَيْخَهُ ، وَلَمْ يَمْكُثْ عِنْدَه كَمَا كَانَ يُرِيدُ لِيَتَعَلَّمَ أَشْياءَ كَثيرَةً ، وَلَكِنْ تُوُفِّيَ الشَّيْخُ الصّوفيُّ القُطْبُ ، وَقَدْ تَكَلَّمَ يَحْيَى بْنُ الشَّيْخِ إِبْراهيمَ الدّامي عَنْ هَذَا الأَمْرِ ، حَيْثُ يَقُولُ: إِنِّي أَتَيْتُ شَيْخَنا عَليًّا اللُبويّ ، وَهُوَ عالِمُ فُوتَاجَالُو ، أَطْلُبُ عِنْدَهُ التَّعْليمَ فَوَجَدْتُهُ بِقَرْيَةِ مِنْدٍ ، وَكُنْتُ مَعَهُ فِيهَا بِقَدْرِ شَهْرٍ يُعَلِّمُني فِي كُلِّ صَباحٍ وَفِي كُلِّ مَساءٍ ، فَجَدَّ وَاجْتَهَدَ غايَةَ مَا يُمْكِنُ فِي تَعْليمي وَلَمّا مَضَى نَحْوُ ثَلَاثِينَ يَوْمًا تَوَجَّهَ إِلَى لُبِّ ، فَذَهَبْتُ مَعَهُ إِلَيْهَا وَمَكَثْتُ فِيهَا مَعَهُ نَحْوَ سِتِّينَ يَوْمًا ، وَلَكِنْ لَمْ أَتَعَلَّمْ مِنْهَا إِلَّا فِي ثَمانيَةِ أَيّامٍ ، مِنْ يَوْمِ الأَرْبِعاءِ إِلَى يَوْمِ الأَرْبِعاءِ اَلَّذِي يَلِيه ، وَكَانَ ذَلِكَ الأَرْبِعاءُ آخِرَ يَوْمٍ تَعَلَّمْتُ فِيه عِنْدَهُ، وَسَبَبُ قِلَّةُ تَعَلُّمي فِي " لُبِّ " جَاءَ مِنْ تَوَجُّعِ رِجْلِ الشَّيْخِ ، فَإِنَّ قَدَمَهُ الشَّريفَةَ مِنْ رِجْلِهِ اليُسْرَى ، مَرِضَتْ بِمُجَرَّدِ وُصولِنا إِلَى "لُبِّ " ، فَآلَمَتْهُ أَلَمًا شَدِيدًا وَلَمّا أَزالَ اللَّهُ بِلُطْفِهِ ، عَنْهُ المَرَضَ وَخَفَّفَ الأَلَمَ تَعَلَّمْتُ مِنْهُ ، قَدْرَمَا ذَكَرْتُ وَكَتَبْتُ إِلَيْهِ أَسْتَأْذِنُهُ لِلرُّجُوعِ ، فَكَتَبَ إِلَيَّ بِيَدِهِ الشَّريفَةِ مَا نَصُّهُ : " اعْلَمْ يَا أَخِي حَفِظَكَ اللَّهُ وَأَكْرَمَكَ أَنَّ رُجوعَكَ مِمَّا أَوْجَبَهُ الْحَالُ ، لَاسِيَّمَا وَقَدْ رَأَيْنا تَعَذُّرُمُذَاكَرَتِنَا فَالْآنَ آمُرُكَ بِالرُّجُوعِ ، فِي هَذَا الوَقْتِ وَلَوْ لَمْ تَسْتَأْذِنِّي فِيه ، لَكُنْتُ ابْتَدَأْتُكَ بِالْكَلَامِ لِمَا رَأَيْتُ فِيه مِنَ الصَّوابِ ، وَيَفْعَلُ اللَّهُ مَا

يَشَاءُ وَإِنِّي لَأَجِدُ لِفِرَاقِكَ ، مَا يَجِدُهُ المُلْقَى فِي النّارِ، وَلَاسِيَّمَا مَعَ عَدَمِ وُصولِكَ إِلَى مُذَاكَرَتِنَا " انْتَهَى مَا كَتَبَهُ [4]

ألقاب العلماء التي نجد في لهجة بعض القبائل في غينيا :

كَانَ لِلشُّعَرَاءِ والْأُدَباءِ والْفُقَهاءِ فِي غِينْيَا دَوْرٌ بارِزٌ ، فِي تَطَوُّرِ الحَياةِ الِاجْتِماعيَّةِ والِاقْتِصاديَّةِ والسّياسيَّةِ تَجَلَّتْ فِي إِصْلاحِ الْكَثِيرِ مِنَ الخِلافاتِ الدّاخِلِيَّةِ بَيْنَ القَبائِلِ ، وَإِدارَةِ المَشَارِيعِ الزِّراعيَّةِ ، لِذَلِكَ تَقَلَّدُوا مَناصِبَ رَفيعَةً ، تَمَثَّلَتْ فِي الدِّبْلوماسيَّةِ الدّينيَّةِ ، وَحَظّوا بِمَكانَةٍ رَفيعَةٍ وَإِجْلالٍ كَبيرٍ داخِلَ المُجْتَمَعِ ، وَأَصْبَحَتْ كَلِمَتُهُمْ مَسْموعَةً لَدَى العامَّةِ وَالخَاصَّةِ ، حَتَّى لُقِّبُوا بِأَلْقابٍ تُمَيِّزُهُمْ عَنْ غَيْرِهِمْ فِي المُجْتَمَعِ ، وَتُبْرِزُ فَضائِلَهُمْ وَدَرَجاتِهُمُ العُلْيَا ، وَإِذَا سُمِّيَ شَخْصٌ بِأَحَدٍ مِنْ هَذِهِ الأَلْقابِ ، فِي الجَماعَةِ انْبَثَقَتْ شُهْرَتُهُ وَظَهَرَ احْتِرامُهُ ، وَحَتَّى عَصْرِنا هَذَا مَازَالَتْ تِلْكَ الأَلْقابُ تُطْلَقُ عَلَى العُلَماءِ. وَمِن تِلْكَ الأَلْقابِ الَّتِي أُطْلِقَتْ عَلَى عُلَماءِ غِينْيَا نَجِدُ:

1 - جرنْو :لَهْجَةٌ لِقَبيلَةِ الفولاَةِ، وَمَعْنَاهُ العالِمُ الكَبيرُ الرَّبّانِيُّ ، وَيَشْمَلُ كُلَّ الصِّفاتِ الجَليلَةِ لِلْعُلَمَاءِ.

2 - ألمام: لَهْجَةٌ لِقَبيلَةِ الْمانيغا، وَمَعْنَاهُ العالِمُ التَّقيُّ، وَيُطْلَقُ عَلَى العُلَماءِ الَّذِينَ تَمَيَّزُوا، بِعِلْمِهِمْ وَزَعامَتِهِمْ الدّينيَّةِ، وَهُوَ مُشْتَرَكٌ بَيْنَ أَهْلِ غِينْيَا،والدُّوَلِ المُجاوِرَةِ لَهَا .

3 - فودي : لَهْجَةٌ لِقَبيلَةِ صُوصُو ، وَمَعْنَاهُ العالِمُ الفَقيهُ ، أَوِ الأَديبُ الخَطيبُ.

4 - ألفا :لَهْجَةٌ لِقَبيلَةِ الفولاَةِ، وَمَعْنَاهُ العالِمُ الْفاهِمُ، وَتُطْلِقُ عَلَى العالِمِ الحَكيمِ العادِلِ.

5 - الشيخ : وَهَذَا اللَّفْظُ مُؤْخَّوذٌ مِنَ اللُّغَةِ العَرَبيَّةِ ، وَ يُسْتَعْمَلُ هَذَا المُصْطَلَحُ فِي غِينْيَا ، لِلدَّلَالَةِ عَلَى أَعْلَى مَرْتَبَةٍ فِي العِلْمِ ، وَيُطْلَقُ عَلَى العُلَماءِ عِنْدَ جَميعِ القَبائِلِ فِي غِينْيَا.

---

[4] ــ الشيخ جرنو علي بوبديم : ديوان مقاليد السعادات فيمدح سيد السادات ـ ، منشورات المطبعة العالمية القاهرة ـ مصر / ص : 13

6 ـ كرموكو: لَهْجَةٌ لِقَبِيلَةِ الْمَانْدِينْكُو،تَعْنِي: كُلُّ مُعَلِّمٍ ، وَ تُطْلَقُ عَلَى العالِمِ ، والْمُدَرِّسِ ، والْمُعَلِّمِ الكَبِيرِ،وَعِنْدَ اَلْفولانيينِ" كَرْمُوكُو"تَعْنِي المُعَلِّمَ،وَ" كَرْمُوبَا" تَسْمِيَةَ المُعَلِّمِ الأَكْبَرِ عِنْدَ قَبائِلِ صُوصُو وَجَاكَانْكِيّ وَمَن العُلَماءِ اَلَّذِينَ حَمَلوا هَذَا اللَّقَبَ فِي غِينْيَا : الفَقِيهِ كَرْمُو طَلَبِي (ت 1381 هـ) ، وَكَرْمُو قُطْبِ الطُّوبُوِيّ ، وَكَرْمُوكُو أَلْفا مُو لِابِي. [5]

المبحث الثاني : التعريف بالديوان : مقاليد " السعادات في مدح سيد السادات " : وما يتضمنه من المدائح الفخرية للشيخ جرنوعلي نفسه ،ولبعض كبارالشخصيات في غينيا

[5] ـ الشيخ جرنو علي بوبديم : ديوان مقاليد السعادات في مدح سيد السادات ـ ، منشورات المطبعة العالمية ـ القاهرة ـ مصر /ص ، 4 ـ ينظر حركة التجار والإسلام والتعليم الإسلامي في غرب إفريقيا ، الدكتور : أحمد مهدي رزق الله ، ص : 517 .

أولا : التعريف بالد يـــــوان

دِيوَانُ الشَّيْخِ بِعُنْوَانِ : "مَقاليدُ السَّعاداتِ فِي مَدْحِ سَيِّدِ السّاداتِ" :

هَـذَا الدّيـوانُ هُـوَ الكِتـابُ المُعْتَمَـدُ عَلَيْـهِ فِي بَحْثِنـا هَـذَا ، وَيَشْـمَلُ قَصـائِدَ رائِعَـةً كَتَبَهـا وَنَظَّمَهـا الشَّـيْخُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْـهُ ، عَـلَى مَـنْهَجِ فُحـولِ العَـرَبِ القُـدَماءِ ، وَمُعْظَـمُ قَصـائِدِهِ نَظَّمَهـا فِي المَـدائِحِ النَّبَويَّـةِ ، لِشِـدَّةِ مَحَبَّـةِ الرَّسـولِ عَلَيْـهِ الصَّـلاةُ والسَّـلامُ ، وَمُعْظَـمُ المَـدائِحِ النَّبَوِيَّـةِ فِي غَـرْبِ إفْريقيـا ، هِيَ شِـعْرٌ دينيٌّ يَنْطَلِقُ مِنْ رُؤْيَةٍ إسْلاميَّةٍ طابَعُها الرّوحانيَّةُ الصّوفيَّةُ" [6] .

وَنَـذْكُرُ بَعْـضَ القَصـائِدِ اَلَّـتِي نَظَّمَهـا الشَّـيْخُ، فِي التَّصَـوُّفِ وَفِي مَـدْحِ الرَّسـولِ عَلَيْهِ الصَّلاةُ والسَّلامُ ، وَهِيَ كَالْآتِي:

- قصيدة في ذكر حمل آمنة بالرسول عليه الصلاة والسلام .
- قصيدة في ذكر ولادته عليه الصلاة والسلام .
- قصيدة في ذكر رضاعته عليه الصلاة والسلام .
- قصيدة في ذكر نشأته عليه الصلاة والسلام .
- قصيدة في ذكر نسب الرسول عليه الصلاة والسلام .
- قصيدة في ذكر أمهاته عليه الصلاة والسلام .
- قصيدة في ذكر بعثته عليه الصلاة والسلام .
- قصيدة في ذكر إسر ائه عليه الصلاة والسلام .

[6] ـ أستاذ عثمان إدريس الكنكاوي : المدائح النبوية في غرب إفريقيا ـ دراسة تحليلية أدبية ـ / 2014 م / ص : 132

ـ قصيدة في ذكر إسلام الأنصار رضى الله عنهم .
ـ قصيدة في ذكر هجرته عليه الصلاة والسلام .
ـ قصيدة في ذكر المؤاخاة بين الصحابة رضي الله عنهم .
ـ قصيدة في ذكر حجة الوداع آخر حجة للرسول عليه الصلاة والسلام .

وَبَعْضُ القَصائِدِ تَتَضَمَّنُ غَزَواتِ الرَّسولِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: كَغَزْوَةِ أُحُدٍ، وَغَزْوَةِ بَدْرٍ ، وَغَزْوَةِ الخَنْدَقِ ، وَبَعْضُها نَظَّمَها لِمَدْحِ كِبارِ الشَّخْصِيَّاتِ ، مِثْلَ : عُمَرَ تَالٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ، المُقاوِمُ والْمُجاهِدُ الكَبيرُ الغِينِيُّ ، وَ يُعَدُّ أَحَدَ الكِبارِ اَلَّذِينَ قَاوَمُوا الِاسْتِعْمارَ الفَرَنْسِيَّ فِي غِينْيَا، وَإِمَامُ شُيوخِ الصّوفيَّةِ قُطْبَ الأَقْطَابِ اَلشَّيْخَ أَحْمَدَ التِّجاني رَضيَّ اللَّهُ عَنْهُ ، وَيَمْدَحُ الشَّيْخُ هَذَا المُجاهِدَ عَلَى اجْتِهادِهِ لِنَشْرِ الإِسْلامِ والْعِلْمِ ، وَمُساعَدَتِهِ لِلْفُقَرَاءِ والْمَساكِينِ وَالمُحْتَاجِينَ.

<u>ثانيا : قصيدة في مدح الشيخ الصوفي أحمد التجاني رحمه الله تعالى</u>

قَدْ نَظَّمَ الشّاعِرُ هَذِهِ القَصيدَةَ لِشِدَّةِ مَحَبَّتِهِ لِلشَّيْخِ أَحْمَدَ التِّجاني رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَى، وَلِطَرِيقَتِهِ التِّجانيَّةِ المُنْتَشِرَةِ فِي المِنْطَقَةِ بِصِفَةٍ عامَّةٍ وَفِي غِينْيَا بِصِفَةٍ خاصَّةٍ، وَمِن أَغْراضِ كِتابَةِ هَذِهِ القَصيدَةِ عِنْدَ الشَّيْخِ جَزْنُوعَلِي رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَى، إِظْهارَ مَكانَةِ اَلشَّيْخِ أَحْمَدَ التِّجاني بَيْنَ شُيوخِ الصّوفيَّةِ، وَإِبْرَازِ مَواقِفِهِ فِي الجَاهِ وَ العِلْمِ والْكَرَمِ وَاَلْسَماحَةِ،لِأَنَّهُ يَسْتَحِقُّ الْمَدْحَ والتَّمْجيدَ وَالتَّعْظِيمَ والتَّوَسُّلَ بِهِ، لِأَنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ

أَعْطَاهُ مَا لَمْ يُعْطِ لِغَيْرِهِ ، مِنْ الأَفْضَلِيَّةِ وَ الكَرامَةِ وَالجَاهِ والْهَيْبَةِ وَ المَجْدِ ، ثُمَّ إِنَّهُ سَيِّدُ شُيوخِ الصّوفيَّةِ وَصاحِبُ الطَّريقَةِ التِّجانيَّةِ ، وَوَلِيٌّ مِنْ أَوْلياءِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ وَناصِرُ دِينِ الإِسْلامِ واللُّغَةِ العَرَبيَّةِ فِعْلًا، لِأَنَّ مُعْظَمَ القَصائِدِ فِي دَواوِينِ الأَفارِقَةِ نُظِّمَتْ فِي ذِكْرِ الشَّيْخِ أَحْمَدَ التِّجاني وَطَريقَتِهِ التِّجانيَّةِ المُنْتَشِرَةِ فِي المِنْطَقَةِ ، والْقَصائِدُ الَّتِي نُظِّمَتْ فِي مَدْحِ الشَّيْخِ أَحْمَدَ التِّجاني أَكْثَرَ مَا تُقْرَؤُ فِي الحَفَلاتِ الدّينيَّةِ ،كَالْمَوْلِدِ النَّبَويِّ وَفِي لَيْلَةِ القَدْرِ مِنْ شَهْرِ رَمَضانَ المُبَارَكِ ، وَكَذَلِكَ تُقْرَؤُ وَتُرَدَّدُ فِي المَساجِدِ وَفِي الزَّوَايَا الصّوفيَّةُ وَفِي بُيوتِ مَشائِخِ الصّوفيَّةِ ، لِأَنَّ قِراءَةَ تِلْكَ القَصائِدِ فِيهَا الرَّحْمَةُ والْمَغْفِرَةُ والْبَرَكَةُ مِنَ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ والْفَوْزَ والنَّجاحَ فِي الدَّارَيْنِ ، وَنَجِدُ خُلاصَةَ هَذِهِ الأُمورِ عِنْدَ الشَّيْخِ جَرْنُوعَلِي رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَى فِي هَذِهِ القَصيدَةِ التّاليَةِ ، حَيْثُ يَقُولُ:

إِنَّا تَوَسَّلْنَا إِلَى الرَّحْمنِ ... بِالإِمامِ الاَعْظَمِ شَيْخَنا التِّجَانِي

نَجْلُ النَّبِيِّ مُحَمَّدٍ صَلَّى عَلَيْـ ... ـهِ اللَّهُ مَعَ مَحْبُوبِهِ التِّجَانِي

اِغْفِرْ لَنَا اللَّهُمَّ وَاُمْحُ ذُنُوبَنَا ... فَضْلًا بِحُرْمَةِ شَيْخِنَا التِّجَانِي

نَحنُ اللِّئَامُ فَلَا تُؤاخِذْنا بِسيِّـ ... ـيءِ فِعْلِنا بِإِمامِنَا التِّجَانِي

زَيِّنْ جَوارِحَنَا بِطاعَتِكَ الَّتِي ... هِيَ زِينَةُ الأَعْضَاءِ بِالتِّجَانِي

نُورًا وعِرْفانًا بِفَضْلِكَ أَعْطِنَا ... ورِضَى وَعَفْوًا مِنْكَ بِالتِّجَانِي

أُرْزُقْ لنا التَّقْوَى وَجِدْ لنا طَاعَةً ... مَقْبُولَةً بِإِمامِنا التِّجَانِي

هَوِّنْ لنا الطَّاعاتِ كَرِّهْ كُلَّ ... مَعْصِيَةٍ إِلَيْنَا رَبِّ بِالتِّجانِي

فَازَ الَّذِينَ رَزَقْتَهُمْ مَوْتًا عَلَى ... مِنْهَاجِ عَبْدِكَ أَحْمَدِ التِّجاني

يَا ذَا الْجَلَالِ فَأَحْيِنَا وَتَوَفَّنَا ... فَضْلًا عَلَيْهِ بِشَيْخِنَا التجاني

لَقِّنْ لَنَا التَّهْلِيلَ عِنْدَ مَمَاتِنَا ... سُؤَالَنَا فِي الْقَبْرِ بالتجاني

يَسِـــــرْ مَنِيَّتَنَـــــا وَثَبِّتْنَـــــا عَلَـــــى تَوْحِيـــــدِكَ اللَّهُـــــمَّ بالتجـــــاني
لَا تَمْنَحْنَـــــا فِـــــي ضَـــــرَائِحِنَا بِمَـــــا لَا نَسْـــــتَطِيعُ بِشَـــــيْخِنَا التجـــــاني
هَـــــوْلُ الضَّـــــرِيحِ وضِـــــيقُهُ وَعَذَابِـــــهِ فَضْـــــلًا أَجِرْنَـــــا مِنْـــــهُ بالتجـــــاني
أُرْحَـــــمْ عُبَيْـــــدَكَ يَـــــا رَحِـــــيمُ فَقَـــــدْ أَتَـــــا كَ بِحُسْـــــنِ ظَـــــنٍّ فِيـــــكَ بِالتِّجـــــاني
لَا رَبَّ إِلَّا أَنْـــــتَ يُـــــوْتَى بَابُـــــهُ فَأَجِـــــبْ مَـــــنِ اِسْـــــتَجْدَاكَ بِالتِّجـــــاني
دَيِّـــــمِ الصَّـــــلَاةَ مَـــــعَ السَّـــــلَّامِ أَدِمْ عَلَـــــى خَيْـــــرِ الْبَرِيَّـــــةِ وَالِـــــدُ التجـــــاني
رَبِّيَّ حَمَدْتُكَ فَوْقَ حَمْدِ الْحَامِدِيّن عَلَى الَّذِي أَسْبَغْتَ بالتجاني

وَبَعْدَ مَا قَدَّمْتُ القَصيدَةَ اَلَّتِي نَظَّمَها الشّاعِرُ فِي ذِكْرِ الشَّيْخِ الصّوفِيّ أَحْمَدَ التِّجاني رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَى أُقَدِّمُ قَصيدَةً أُخْرَى ، نَظَّمَها فِي ذِكْرِ فَضائِلِ العِلْمِ وَ العُلَماءِ.

ثالثا : قصيدة في مدح العلم والعلماء

إِنَّ الشَّيْخَ جِزْنُو عَلي رَضَى اللّهُ عَنْهُ نَظَّمَ قَصيدَةً فِي مَدْحِ العِلْمِ والْعُلَماءِ،وَلِإِبْرازِ مَكانَةِ العِلْمِ والْعُلَماءِ بَيْنَ النّاسِ،كَما قَالَ تَعَالَى :" **قُلْ هَلْ يَسْتَوِي اَلَّذِينَ يَعْلَمُونَ وَاَلَّذِينَ لَايَعْلَمُونَ**"[7]

وَمِثْلُ هَذِهِ الْآيَاتِ القُرْآنِيَّةِ كَانَ يَحْفَظُهَا التَّلاميذُ، فَيُغْرَسُ حُبُّ العِلْمِ والْعُلَماءِ فِي

-7: الآية 9 من سورة «الزمر»

قُلوبِهِمْ، فَيَجْتَهِدُونَ فِي طَلَبِ العِلْمِ، وَيَحْتَرِمُونَ العُلَماءَ، حَيْثُمَا وَجَدوهُمْ ، يقول في هذه القصيدة :

أَلا إِنَّ كُـــلَّ النّـــاسِ مُشْـرٌ وَعـادِمِ سَـــــواءً فَـهُـمْ أَبْنَـــاءُ حَـــــوَّا وَآدَمِ
وَلَا فَـضْـــلَ إِلّا بِاخْـتِـصَـاصِ إِلَهنَا لِـمَـنْ شَـــاءَ مِـــنْ بَـرٍ مُطِيعٍ وَأَثِمِ
وَأَمَّـــــا افْتِخـــارُ المَـائِقِينَ بِأَعْظَمِ رُفـــاتٍ لهـا مَا قَـدَّمَتْ مِنْ مَكَارِمِ
فَـــذَاكَ ضَـلَالٌ بَيِّنٌ فَـاضِـحٌ لَهُـــمْ يُصَيِّـرُهُـمْ أَضْحـوكَةً فـي الْعَوَالِمِ
إِذَا اِجْتَمَـعـا كَانَـا غِرَاسًـــا فَأَثْمَرَا قَـــطـوفَ سَعـــادَةٍ وَمُلْكَ عَظَائِمِ
إِلـى الْعِلْمِ كُلُّ الْفَضْلِ وَالْمَجْدِ يَنْتَهِي كَمـا أَنَّ تَـقْـــوى اللَّهِ أَسُّ المَكـارِمِ
وَمـا نَيْلُ فـي الدَّارَيْنِ عِزٌ وَلَا عُلَا وَلَا سُـؤْدَدٌ إِلّا بِـهـاتَـيْـنِ سَـالِـمِ
يَـمُـنَّ إِلَهُ الْعَرْشِ فَضْلًا عَلَى امْرِئٍ بِنَيْلِهِمـا وَاَللَّهُ أَرْحَـــمُ رَاحِـــمِ
فَيُصْبِحُ فَـــوْقَ الفَـوْقِ مُسْتَوِيًا عَلَى عُـــروشِ الْمَعَالِي فَخْرُه غَيْرُ هَادِمِ
مَقـاعِـدُ صِـدْقٍ فـــي نَعِيمٍ ورِفْعِهِ وَمُـلْـكٍ عَظِيـمٍ طَيِّبِ الحـالِ دَائِـمِ
يُفـاضُ عَلَيْهِ الخَـيْرُ سِـرًا وَظَاهِرًا وَيَـــزْدَادُ دَأَبًا فـــي الْعُلَا وَالْمَكَارِمِ
فَيَجْنِـــي بِيُمْنَاهُ قَطـــــوفًا رَضِيَّه مِنْ أَرْبَاحِ الْأَخْرَى العالِياتِ الْعَظَائِمِ
وَيَقْطِفُ بِاليُسْـرَى عَنـاقِيدَ لَـذَّةٍ مِـــنْ أَزْهـارِ دُنْيَا طَيِّبَاتِ الْمَطَاعِمِ
وَأَمَّا سِـــواهُمْ مِنْ بَنِي الْكَسَلِ الْأُولَى يَـرَوْنَ الهُـــوَيْنا مِنْ خِيَارِ المَياسِمِ
فَمالُـوا إِلـى الحَظِّ الدَّنِيّ وَأَخْلَـدوا إِلـــى الْأَرْضِ إِيثَارًا لِأَدْنَى الْمَقَاسِمِ
وَقَالُوا اِفْتِخَارًا نَحْنُ أَبْنَاءُ أَوْلِيَا وَ وُرَّاثُ كُتُبِ الْعِلْمِ لَا كَالْأَعَاجِمِ
وَلَا المُلْقُ اِبْنَ الْمُوسِرِينَ بِمُوسِرٍ وَلَا الْجَاهِلُ اِبْنُ الْعَالِمِينَ بِعَالِمِ
أَلَا يَا بَنِي الْأَخْيَارِ دَعْوَةُ زَاجِرٍ وَيَا وَارِثَ الْكُتُبِ الصِّحَاحِ السَّوَالِمِ
بَنَتْ لَكُمْ آبَاؤُكُمْ بَيْتَ سُؤْدَدٍ فَهَدَمْتُمُوهُ صُنْعَ أَهْوَجِ هَائِمِ
فَبَيْتُ الْمَعَالِي أَسُّهُ الْعِلْمُ وَالتُّقَى وَمِنْهَا خِصَالٌ أَرْبَعُ كَالْقَوَائِمِ

هِيَ الصَّبْرُ فِي كُلِّ الْمَوَاطِنِ وَالسَّخَا ... وَحُسْنُ يَقِينٍ وَانْكِسَارُ مُسَالِمِ

أَلَا فَاقْطَعُوا كُلَّ الْعَلَائِقِ وَانْهَضُوا ... إِلَى الْعِلْمِ إِنَّ الْعِلْمَ أَعْلَى الْغَنَائِمِ

هُوَ الشَّرَفُ الْعَالِي هُوَ الْفَوْزُ وَالْمُنَى ... هُوَ الْمُلْكُ وَالْعِزُّ الثَّبِيتُ الدَّعَائِمِ

بِهِ سَادَ مَنْ سَادُوا بِهِ فَازَ مَنْ نَجَوْا ... بِهِ كَانَ مَنْ كَانُوا رُءُوسَ الْأَكَارِمِ

بِهِ نَالَ كُلُّ النَّائِلِينَ حُظُوظَهُمْ ... فَمَنْ نَالَهُ قَدْ نَالَ كُلَّ الْمَغَانِمِ

إِذِ الْعَيْنُ عِزٌّ دَائِمٌ ثَمَّ لَامُهُ ... لِوَاءٌ وَمِيمُ الْمُلْكِ دُونَ الْمَلَاحِمِ

وَمَا نَالَ مَنْ فَاتَتْهُ رُتْبَتُهُ سِوَى ... غُرُورٌ وَخُسْرَانٌ وَحَسْرَةُ نَادِمِ

فَمَا الْعِلْمُ إِلَّا رُتْبَةٌ مَلَكِيَّةٌ ... وَمَا زَهْرَةُ الدُّنْيَا سِوَى حُلْمُ نَائِمِ

وَمِنْ قَالَ إِنَّ الْعِلْمَ وَالْمَالَ مُسْتَوٍ ... فَذَاكَ وَرَبِّ الْعَرْشِ أَجْوَرَ حَاكِمِ

إِذِ الْعِلْمُ أَسُّ الْخَيْرِ أَسُّ سَعَادَةٍ ... وَالْأَمْوَالُ أَسُّ الْبَغْيِ أَسُّ الْمَنَاثِمِ

وَقَدْ جَاءَ أَقْوَامٌ لِسَيِّدِنَا عَلِيٍّ ... يُمَارُونَ فِيمَا قُلْتُهُ لِلتَّحَاكُمِ

فَفَرَّقَ بَابَ الْعِلْمِ بِالْحَقِّ بَيْنَهُمْ ... وَبَيْنَ فَضْلِ الْعِلْمِ تِبْيَانَ عَالِمِ

رَوَاهُ السَّمَرْقَنْدِيُّ فَانْظُرْ كِتَابَهُ ... تَرَى فِيهِ مَا يَكْفِيكَ عَنْ رَمْزِ نَاظِمِ

فَيَا إِخْوَتِي عَنْ سَاعِدِ الْجِدِّ شَمِّرُوا ... وَلَا تَشْتَرُوا بِالْعِلْمِ حَظَّ الْبَهَائِمِ

فَأَمَّا أَنَا فَالْعِلْمُ أَوَّلُ مَطْلَبِي ... وَأَوْسَطُ آمَالِي وَأَقْصَى مرَائِمِ

بِهِ نِلْتُ فِي الدُّنْيَا حُظُوظًا وَارْتَجِى ... فِي الْأُخْرَى بِهِ الْبُشْرَى وَخَيْرَالمَقَادِمِ

فَلِلَّهِ رَبِّيَّ الْحَمْدُ وَالشُّكْرُ دَائِمًا ... وَحَسْبِيَ بِهِ سُبْحَانَهُ فِي الأَزَائِمِ

وَتَأْتِي قَصِيدَةٌ أُخْرَى نُظِّمَتْ فِي ذِكْرِ الدُّعاءِ لِطَلَبِ العِلْمِ والرِّزْقِ وَكُلِّ مَا فِيه مِنَ الخَيْرَاتِ لِلنَّاسِ.

رابعا : قصيدة في ذكر الدعاء لطلب العلم

نَظَّمَ الشّاعِرُ قَصيدَةً فِي ذِكْرِ الدُّعاءِ اَلَّذِي يُساعِدُ بِهِ طالِبُ العِلْمِ نَفْسَهُ، لِأَنَّ الدُّعاءَ يَأْتِي بِالْخَيْراتِ والْبَرَكاتِ والْيُسْرِ فِي الأُمور، وَأَنَّهُ سِلاحُ الطّالِبِ فِي طَلَبِ العِلْمِ بَلْ سِلاحُ كُلِّ مُسْلِمٍ وَمُسْلِمَةٍ كَمَا قَالَ الشّافِعِيُّ:

أَتَهْزَأُ بِالدُّعَاءِ وَتَزْدَرِيهِ** وَمَا تَدْرِي بِمَا صُنِعَ الدُّعَاءُ

سِهَامُ اللَّيْلِ لَا تُخَطَّى وَلَكِنْ ** لَهَا أَمَدٌ وَلِلْأَمَدِ اِنْقِضَاءُ [8]

وَكَذَلِكَ أَمَرَنا اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ فِي القُرْآنِ الكَرِيمِ بِالدُّعَاءِ فِي قَوْلِهِ تَعَالَى :

" وَقَالَ رَبُّكُمُ ٱدْعُونِيٓ أَسْتَجِبْ لَكُمْ إِنَّ ٱلَّذِينَ يَسْتَكْبِرُونَ عَنْ عِبَادَتِي سَيَدْخُلُونَ جَهَنَّمَ دَاخِرِينَ " وَلِذَلِكَ يَحُثُّنا الشَّيْخُ الصّوفيُّ جَرْنُو عَلي رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَى ، عَلَى الدُّعاءِ لِما فِيه مِنْ التَّقَرُّبِ إِلَى اللَّهِ تَعَالَى إِذْ يَقُولُ:

سُبْحَانَكَ اللّهُمَّ يَا كَرِيمُ ... يَا رَبُّ يَا فَتَّاحُ يَا عَلِيمُ

بِحَمْدِكَ اِبْتَدَأْتُ يَا حَمِيدُ ... أَنْتَ الّذِي تَفْعَلُ مَا تُرِيدُ

يَا رَبُّ يَا رَحْمَنُ يَا رَحِيمُ ... يَا مَالِكِي يَا حَيُّ يَا قَيُّومُ

صَلِّ وَسَلِّمْ دَائِمًا عَلَى النّبِيِّ ... وَالْآلِ وَالصَّحْبِ الْكِرَامِ النّخَبِ

يَا رَبَّنَا اِفْتَحْ قَلْبَنَا بِالْعِلْمِ ... وَنَوِّرْهُ بِنُورِ الْفَهْمِ

وَاِمْلَأْهُ بِالْحِكْمَةِ وَالْعِرْفَانِ ... وَأَعْطِنَا الْيَقِينَ بِالْإِحْسَانِ

وَأَخْرِجْنَا يَا عَظِيمَ الْفَضْلِ ... يَا رَبَّنَا مِنْ ظُلُمَاتِ الْجَهْلِ

وَاِنْشُرْ عَلَيْنَا نَفَحَاتِ حِكْمَتِكَ ... وَاِفْتَحْ لَنَا قُلُوبَنَا بِرَحْمَتِكَ

وَطَهِّرْنَا بِمِيَاهِ الْقُدْسِ ... مِنْ رَيْنِ آثَارِ الْهَوَى وَالنَّفْسِ

وَأَخْرِجِ الدُّنْيَا وَكُلَّ مُخْزِ ... مِنْهَا بِفَضْلٍ مِنْكَ يَا ذَا الْعِزِّ

وَهَبَّ لَنَا عِنَايَةَ تُقِينَا ... مِنْ كُلِّ عَثْرَةٍ وَلَا تُهِينُنَا

وَهَبَّ لَنَا بَصِيرَةً تُهْدِينَا ... وَنَجِّنَا مِنْ كُلِّ مَا يُرْدِينَا

وَهَبْ لَنَا رِزْقًا حَلَالًا وَاسِعًا ... يَا مَالِكَ الْمُلْكِ وَعِلْمًا نَافِعًا

بِجَاهِ إِسْمِكَ الْعَظِيمِ الْأَعْظَمِ ... وَبِرَسُولِكَ النَّبِيِّ الْأَكْرَمِ

عَلَيْهِ أَزْكَى صَلَوَاتُ اللهِ ... مَعَ سَلَامِهِ بِلَا تَنَاهِ [7]

خامسا : قصيدة فى ذكر فوائد العلم

هُنَا نَجِدُ الشّاعِرَ الصّوفيَّ التَّقيَّ يَذْكُرُ لَنَا فَوائِدَ العِلْمِ ، لِإِظْهَارِ فَضْلِ اللَّهِ وَرَحْمَتِهِ عَلَى النّاسِ، وَتَشْجيعِ الطَّلَبَةِ عَلَى الْإِجْتِهَادِ فِي طَلَبِ العِلْمِ، لِأَنَّ العِلْمَ يَرْفَعُ شَأْنَ الإِنْسانِ فِي المُجْتَمَعِ وَيُرْشِدُهُ إِلَى مَعْرِفَةِ الدُّنْيَا والْآخِرَةِ، وَلِذَلِكَ أَمَرَ اللَّهُ تَعَالَى الرَّسولَ عَلَيْهِ الصَّلاةُ والسَّلامُ بِالْقِرَاءَةِ فِي بِدايَةِ الوَحْيِ قَالَ تَعَالَى :

"اقْرَأْ بِاسْمِ رَبِّكَ الَّذِي خَلَقَ (1)خَلَقَ الْإِنْسَانَ مِنْ عَلَقٍ (2)اقْرَأْ وَرَبُّكَ الْأَكْرَمُ (3)الَّذِي عَلَّمَ بِالْقَلَمِ (4)عَلَّمَ الْإِنْسَانَ مَا لَمْ يَعْلَمْ(5) "[8]

[7] ـ الشيخ جرنو علي بوبديم : ديوان مقاليد السعادات في مدح سيد السادات ـ الناشر : المطبعة العالمية ـ مصر ـ قاهرة ـ / ص : 84

[8] ـ سورة العلق / الأية : 1

وَيُوَضِّحُ لَنَا الشّاعِرُ أَنَّ الأُمورَ الدُّنيَويَّةَ لَاتَكُونُ مُسْتَقيمَةً إِلَّا بِالْعِلْمِ،وَأَنَّ العالِمَ مُحْتَرَمٌ فِي كُلِّ مَكانٍ وَزَمانٍ، يَأْمُرَالْنَاسَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَاهم عَنِ المُنْكَرِ.

قَالَ تَعَالَى:" يَرْفَعِ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنكُمْ وَالَّذِينَ أُوتُوا العِلْمَ دَرَجاتٍ واللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ"وَقَالَ تَعَالَى: " إِنَّمَا يَخْشَى اللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ الْعُلَمَاءُ إِنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ غَفُورٌ"وَلِذَلِكَ يَحُثُّنا الإِمامُ الشّافِعِيُّ رَحِمَهُ اللَّهُ إِلَى طَلَبِ العِلْمِ إِذْ يَقُولُ:

تَعَلَّمْ فَلَيْسَ الْمَرْءُ يُولَدُ عَالِمًا*** وَلَيْسَ أَخُو عِلْمٍ كَمَنْ هُوَ جَاهِلُ

وَإِنَّ كَبيرَالقَوْمِ لَا عِلْمَ عِنْدَهُ*** صَغِيرٌ إِذَا اِلْتَفَّتْ عَلَيْهِ الْجَحَافِلُ

وَإِنَّ صَغِيرَ الْقَوْمِ إِنْ كَانَ عَالِمًا*** كَبِيرٌ إِذَا رُدَّتْ إِلَيْهِ الْمَحَافِلُ [9]

[9] ـ محمد إبراهيم سليم : ديوان الشافعي إعداد وتعليق وتقديم / الناشر : مكتبة ابن سينا ـ مصر القاهرة / ص : 118

و لِشِدَّةِ مَحَبَّةِ الشَّيْخِ جِرْنُو لِلْعِلْمِ والْعُلَمَاءِ ، يَذْكُرُ هَذِهِ القَصيدَةَ الَّتِي نَجِدُ فِيهَا فَوائِدَ العِلْمِ فِي الدُّنْيَا والْآخِرَةِ ، حَيْثُ يَقُولُ:

الْعِلْمُ أَحْسَنُ مَا يُنَالُ وَأَكْمَلُ ... وَأَجَلَّ مَا يَبْغِي اللّبِيبُ وَأَجْمَلُ
وَأَعَزَّ مَا يَصِلُ الْفَتَى لِرِضَا الْإِلَـ ... ـهِ بِهِ وَأَزْكَى الصَّالِحَاتِ وَأَفْضَلُ
وَأَجَمُّ خَيْرَاتٍ وَأَيْمَنُ مُقْتَصِدًا ... وَأَدَلُّ لِلنّهْجِ الْقَوِيمِ وَأَوْصَلُ
هُوَ بَابُ كُلِّ الْخَيْرِ وَالْحَبْلُ الّذِي ... لِلْمَقْصِدِ الْأَعْلَى بِهِ يُتَوَسَّلُ
وَهُوَ الّسَنَا وَهُوَ الْغِنَى وَهُوَ الْهُدَى ... وَهُوَ الْعُلَا وَهُوَ الْمَقَامُ الْأَمْثَلُ
لَا تَرْتَضُوا أَنْ تُحْرَمُوا مِنْ خَيْرِهِ ... وَبِقِسْمَةِ الْأَنْعَامِ مِنْهُ تُبَدِّلُوا
وَالْجَهْلُ أَحْقَرُ خَصْلَةٍ وَأَذَلُّ مَنْ ... زِلَةَ وَأَنْقَصُ لِلرِّجَالِ وَأَسْفَلُ
وَأَخَسُّ خَلْقِ اللهِ أَهْلُ الْجَهْلِ فِي الدُّ ... دُنْيَا وَالْأُخْرَى شِرْبُهُمْ مُسْتَوْبِلُ
أَحْياؤَهُمْ مَوْتَى وَلَوْ مَلِكُو الدُّنَى ... كَلّا وَمُحْسِنُهُمْ مُسِيئٌ مُخْطِلُ
وَاللهُ يُكَرِّمُ مَنْ يَشَاءُ بِفَضْلِهِ ... وَيُهِينُ عَدْلًا مَنْ يَشَاءُ وَيَخْذُلُ
فَلْيَجْتَهِدْ ذَو الْعَقْلِ فِي السَّبَبِ الّذِي ... يُفْضِي إِلَى إِكْرَامِ مَنْ يَتَفَضَّلُ
وَلْيَجْتَنِبْ سَبَبَ الْهَوَانِ وَلَا يَكُنْ ... كَالْعِيرِ لَا يَبْغِي سِوَى مَا يَأْكُلُ
فَاسْتَيْقِظَنَّ وَلَا تَكُنْ أَعْمَى وَلَا ... تَسْتَبْدِلِ الْأَدْنَى بِمَا هُوَ الْأَفْضَلُ
لَا تَرْضَ كَوْنَكَ مِثْلَ فِرْعَوْنَ الّذِي ... جَمْعَ الْكُنُوزِ فَلَمْ تُفِدْهُ فَتُخْذَلُ
مَنْ آثَرَ الدُّنْيَا عَلَى الْعِلْمِ الّذِي ... وَرِثَ النّبِيُّ فَذَاكَ الْأَخْسَرِ الأخطلُ
فَاخْتَرْ لِنَفْسِكَ قَبْلَ فَوَّتَ الْأَمْرُ مَا ... تَحْوِي الثَّوَابُ غَدًا فَإِنّكَ تَرْحَلُ
مَا أَقْصَرَ الدُّنْيَا وَأَسْرَعَ فَوتَهَا ... مَنْ لَمْ يُسَارِعْ فَاتَهُ مَا يَأْمُلُ
وَاللهَ فِي الْقُرْءَانِ قَدْ قَالَ إِعْمَلوا ... مَا شِئْتُم هَذَا وَعِيدِ أَثْقَلُ

أَمَّا دُخُولُكَ فِي التِّجَارَةِ ضَلّة ... مَعَ طَرْحِ دَرْسِ الْعِلْمِ فْهُوَ تَسَفُّلُ
وَسَفَاهَةَ وَعَمَايَة وغواية ... وَتَبَطّلُ وَتَحَوُّلُ وَتَغَوُّلُ
وَاُخْرُجْ بِرِفْقٍ مِنْهُ وَارْجِعْ عَاجِلًا ... عَنْهُ إِلّا مَا كُنْتُ فِيهِ أَوَّلُ
فَهُوَ التِّجَارَةُ لَنْ تَبورَ وَإِنْ تَخَفْ ... فَقْرًا فَإِنَّ الْجَهْلَ مِنْهُ أَهَولُ
إِنْ كُنْتَ تَخْشَى الْفَقْرَ فَاعْلَمْ أَنَّ خَوْ ... فَ الْفَقْرِ مِنْ أَشْرَاكِ شَيْخٍ يَدْخُلُ
وَدَوَاءُ هَذَا الدَّاءِ مِنْكَ ثَلَاثَة ... الصَّبْرَ ثَمَّ قَنَاعَة وَتَوَكَّلُ
يَأْتِيكَ إبراهيم مَنِّيَّ دُرَّةٍ ... بَيْضَاءَ فَاحْفَظْهَا تَجِدُ مَا تَأَمَلُ
وَاللهَ يَرْزُقَنَا وَيَرْزُقَكَ الْهُدَى ... وَيَصُونُنَا مِنْ كُلِّ مَا لَا يُجْمِلُ

وَبَعْدَ ذِكْرِ القَصَائِدَ اَلَّتِي يَمْدَحُ فِيهَا الشَّاعِرُ الِأُدِيبُ بَعْضَ العُلَماءِ ، يَأْتِي ذِكْرُ القَصائِدِ اَلَّتِي يَمْدَحُ فِيهَا وَالِدَيْهِ الشَّرِيفَيْنِ وَأُسْرَتَهُ الطَّيِّبَةَ.

سادسا: قصيدة في ذكر نسب الشيخ من ناحية الأم ومن ناحية الأب

هُنَا نَجِدُ الشَّيْخَ الصّوفيَّ التَّقيَّ جَرْنُو عَلي رَضَى اللَّهُ عَنْهُ ، يَذْكُرُ نَسَبَهُ مِنْ ناحيَةِ الأَبِ وَ الأُمّ ، وَفِي ذِكْرِ هَذَا النَّسَبِ يُظْهِرَ افْتِخَارَهُ ، بِأَجْدادِهِ وَأُمَّهاتِهِ وَأُسْرَتِهِ الشَّرِيفَةِ وَعائِلَتِهِ الكَرِيمَةِ ؛ والشّاعِرُ لَمْ يَفْتَخِرْ بِأُسْرَتِهِ إِلَّا فِي الأُمورِ اَلَّتِي فِيهَا التَّرْبِيَةُ الإِنْسانِيَّةُ والإِسْلامِيَّةُ ، مِنَ الأَخْلاقِ الحَمِيدَةِ والْمَجْدِ وَاَلْسَماحَةِ والرَّحْمَةِ والْحَثِّ عَلَى طَلَبِ العِلْمِ ، والزُّهْدِ وَالتَّقْوَى وَتَرْكِ المُحَرَّمَاتِ وَكُلِّ مَا فِيه مَعْصِيَةُ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ وَرَسولِهِ عَلَيْهِ الصَّلاةُ والسَّلامُ ، وَهُنَا نَفْهَمُ أَنَّ الشّاعِرَ يُشِيرُ إِلَى مَا تُوجَدُ فِي أُسْرَتِهِ مِنْ التَّرْبِيَةِ الإِسْلامِيَّةِ والْعِلْمِ وَحُسْنِ اَلْمُعامَلاتِ ، وَتَرْكِ حُبِّ الدُّنْيَا والتَّوَجُّهِ إِلَى عِبادَةِ اللَّهِ اَلَّذِي لَاشِرِيكَ لَهُ فِي مُلْكِهِ ، وَهَذِهِ الأَشْياءُ يَنْبَغِي لِلْمُسْلِمِ أَنْ يَفْتَخِرَ بِهَا ، وَأَمَّا الأَشْياءُ اَلَّتِي فِيهَا سَخَطُ اللَّهِ وَمَعْصِيَتَهُ عَزَّوَجَلَّ وَرَسولُهُ عَلَيْهِ الصَّلاةُ والسَّلامُ

، فَلَايِنْبَغِي لِلْمُسْلِمِ أَنْ يَفْتَخِرَ بِهَا بَلْ يَجِبُ أَنْ يَبْتَعِدَ عَنْهَا فِي حَياتِهِ ، وَمِن تِلْكَ القَصيدَةِ هَذِهِ الأَبْيَاتُ اَلَّتِي يَقُولُ فِيهَا :

أَنَا الفَرْعُ اَلّذِي يُنَمّيه مَجْدً ا أَبُوهُ وَأَ مُّهُ وَأَبُو أَبِيهِ

فَمَا مِنْ سُؤْدَدٍ إِلّا وَعِنْدِي لِبابِ جَميعِ مَا بيَدِي ذَويه

وَآبائي عَلَوْا فِي كُلِّ بَابٍ مِنْ ابْوابِ الفَخّارِ عَلَى بَنِيه

وَوالِدُ والِدِي حَازَ المَعَالِي وَسَادَ مُعاصِريه سِوَى أَخِيه

وَأَمَّا جَدُّ والِدِنا فَأَهْلًا بِحِبْرٍ عارِفٍ صَدْرٍ وَجيهِ

فَلَسْتَ تَرَى لَهُ فِي كُلِّ نَوْعٍ مِنْ انْواعِ المَكارِمِ مِنْ شَبيهِ

رَأَى الدُّنْيَا هَبَاءً غَيْرَ شَيْءٍ وَحُزْنًا لَا يُفارِقُ طالِبيهِ

فَزَحْزَحَ نَفْسَهُ عَنْهَا ارْتِفَاعًا إِلَى دَارِ السَّعادَةِ مَعَ بَنِيهِ

فَجَاءَتْ مَعَ زَخارِفِها إِلَيْهِ تُحاوِلُ كَوْنَها مِنْ خادِميهِ

فَقَالَ إِ إِلَيْكِ عَنّي إِنَّ قَلْبِي تَعَالَى عَنْكِ يَا دَارَ السَّفيهِ

فَعَوَّضَهُ إِلَهُ العَرْشِ مُلْكًا عَظيمًا وَاسِعًا مِنْ غَيْرِ تِيهِ

وَأَسْرَى اللَّهُ مَا أَعْطَاه فَضْلًا مِنْ انْوارِ الوِلايَةِ فِي بَنِيهِ

فَهُمْ مِثْلُ الدِّراري السَّبْعِ عدًا وَلَكِنَّ كُلّهُمْ لَا نَحْسٌ فِيهِ

فَأَمَّا بَكَرَهْ إِدْريسُ بَحْرَ ال مَعارِفِ فَهُوَ ذَو القَدْرِ اَلْنَبيّهِ

يَلِيه أَخُوه إِسْماعيلُ أَهْلًا بِحِبْرٍ سَادَ كُلُّ مُعاصِريهِ

وَلِيٌّ عارِفٌ بِاللَّهِ بَحْرٌ تَقَي كامِلٌ عَالٍ وَجيهِ

يَلِيهِ تِرْبُهُ إِسْحاقَ جَزْلُ الْ مَواهِبِ والمُفيضُ لِسَائِلِيهِ

يَلِيه مُحَمَّدُ عَالِي المَزَايَا جَميلُ الخَلْقِ ذَو القَدْرِ اَلْنّبيهِ

يَلِيهِ سَمّيُّ خَيْرُ الخَلْقِ أَيْضًا وَلِـــــيُّ اللهُ ذَو الـقَــدْرِ الـوَجـيـــهِ

سابعا: قصيدة في مدح منطقة الشاعر وأجداده في غينيا

وَسَبَبُ كَوْنِ الشَّيْخِ يَفْتَخِرُ بِمِنْطَقَتِهِ العِلْميَّةِ ، وَبِأُمِّهِ وَأَبِيه الكَرِيمَيْنِ اَلْعَزيزينِ،أَمَلُهُ أَنْ تَكونَ كُلُّ الـبِلادِ مِثْلَ هَـذِهِ المِنْطَقَةِ فِي العِلْمِ والثَّقَافَةِ، وَ تَكونَ كُلُّ الأُسَرِ مِثْلَ أُسْرَتِهِ الشَّرِيفَةِ فِي عِبادَةِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ، وَفِي تَرْبِيَةِ الأَوْلادِ والْأَمْرِ بِالْمَعْرُوفِ والنَّهْيِ عَنِ المُنْكَرِ، حَيْثُ يَقُولُ:

فَخّاري لِمَنْ عَدَّها جَمَّةَ فَإِنْ كُنْتَ تَسْأَلُ عَنْهَا فَمَهْ

أَصولُ اَلّسَناءِ بُفُوتْجْلُو أَبِي وَجَدّي وَمِن جَرْثَمِهْ

وَإِنَّ أَبِي أَحْسَنُ العالَمِي ن خُلُقًا وَأَكْثَرَهُمْ مَكْرَمَهْ

كَرِيمُ الطِّباعِ عَلَى النّعوتِ خَطِيرُ اَلْأَفاعيلِ فِي المَلْحَمَهْ [10]

أَنَا ابْنُ الكَرِيمَيْنِ وَصْفًا وَأَصْلًا وَقَدْ بَلَغَا غايَةَ فِي اَلْسَمّهْ [11]

وَشَيْخي بَكْرِ بْنُ عُثْمانَ إِنْ نَعُدَّ الفَضائِلَ فَاسْكُتْ وَمَهْ

فَمَا زَالَ يَرْقَى بَتَرْقُوتِي وَيَأْخُذَ ضَبْعَاي والمُنْسَمهْ [12]

إِلَى أَنْ بَلَغَتْ بِهِ غايَةَ الْ مَعالي وَهَلْ فَوْقَ ذَا مَكْرَمِهْ

وَإِنِّي لِأَعْرَفُ فِي مَلَكَتي مَحامِدُ مَنْ عَدَّها أَعْجَمَهْ

فَأَحْمَدُ رَبِّي عَلَيْهَا فَقَدْ أَفَاضَ عَلَى عَبْدِهِ أَنْعُمَهْ

وَآخِرُ قَوْلِي الصَّلاةُ عَلَى نَبِيِّ جَمِيعِ الوَرَى سَلّمَهْ [13]

ثامنا: قصيدة الوعظ والإرشاد

وَفِي مَجالِ الدَّعْوَةِ وَ الوَعْظِ والْإِرْشادِ ، نَظَّمَ النّاظِمُ بَعْضُ القَصائِدِ ، لِإِرْشادِ النّاسِ إِلَى وَحْدانِيَّةِ اللَّهِ وَإِبْرازِ نِعَمَهُ عَلَيْهِمْ لِأَنَّ الإِنْسانَ يَحْتَاجُ دَائِمًا إِلَى الوَعْظِ وَالْإِرْشَـا د فِي الحَياةِ ، والْعُلَماءُ الرّاسِخونَ هُمُ اَلَّذِينَ يَدْعونَ النّاسَ إِلَى البِرِّ وَالتَّقْوَى والتَسامُحِ ، كَمَا يَقُومُونَ بِمُساعَدَةِ المُجْتَمَعِ نَحْوَ التَّطَوُّرِ والتَّقَدُّمِ ، لِأَنَّ المُجْتَمَعَ إِذَا تَرَكَ الظُّلْمَ وَ الفَسادَ وَمَعْصِيَةَ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ ، وَتَوَجَّهَ إِلَى العِلْمِ والْعَمَلِ والْعَدْلِ فَإِنَّهُ يَتَقَدَّمُ وَيَرْتَقِي

[10] - خطير الأفاعيل: أي رفيع الأفعال. الملحمة: أي المعترك.

[11] - السمة: أي الرفعة

[12] - الترقوة: عظم يصل بين ثغرة النحر والعاتق من الجانبين. الضبع: أي العضد. المنسم: أي القدم.

[13] - الشيخ جرنو علي بوبديم : ديوان مقاليد السعادات في مدح سيد السادات - الناشر : المطبعة العالمية - مصر - قاهرة - ص : 169

، لِأَنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ أَمَرَنا بِوَحْدانيَّتِهِ وَنَهانَا عَنِ الشِّرْكِ بِهِ فِي عِبادَتِهِ قَالَ تَعَالَى " **إِنَّ اللَّهَ لَا يَغْفِرُ أَن يُشْرَكَ بِهِ وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَٰلِكَ لِمَن يَشَاءُ ۚ وَمَن يُشْرِكْ بِاللَّهِ فَقَدِ افْتَرَىٰ إِثْمًا عَظِيمًا** " سورة النساء – الآية48 ، وَهَذَا مَا نَجِدُه عِنْدَ الشّاعِرِ فِي الوَعْظِ والْإِرْشادِ فِي قَصيدَتِهِ وَمِن تِلْكَ القَصيدَةِ هَذِهِ الأَبْياتُ نَظَّمَها الشّاعِرُ فِي رِثاءِ الشَّيْخِ الإمامِ عَلي ابْنِ عُمَرَ الكُلَويّ ، حَيْثُ يَقُولُ :

تسعا: قصيدة في رثاء شيخ الإمام عمر بن بادمبا التموي الغيني

قَــدَرُ المَلِكِ الـقُـــدَّوسِ مَفْعُولُ ... وَأَمْرُهُ وَهُوَ القَهّارُ مَقْبولُ
وَإِنّمَا يَتَلَقّى كُلَّ ذِي نَظَرٍ ... قَضاءَهُ بِالرِّضَا والسَّخَطَ مَعْزولُ
فَقْدُ الأَحِبَّةَ صَعْبٌ موَلّمٌ عُسْرٌ ... مُرُّ المَذَاقِ وَعُقْبَى الصَّبْرِ مَعْسولُ
تَبَارَكَ اللَّهُ لَا يَقْضي لَنَا أَبَدًا ... إِلّا بِخَيْرٍ وَلُطْفُ اللَّهُ مَبْذولُ
وَمِن تَذَكَّرَ فَقْدَ الهاشِمي إِذَا ... أَلَمَّ خَطَبٌ يَكُنْ لِلْحُزْنِ تَرْحيلُ
إِنَّ اَلْدُنيَا دَارَ حُزْنٍ شُرْبُها كَدَرٌ ... وَأَريَها بِسيولِ اَلْشِري مَوْصُولُ
إِنْ أَفْرَحْتَ أَحْزَنْتْ أَوْ أَمْطَرَتْ نِعَمًا ... أَسْالْ نَبْتَ مَراعيها اَلْبَلابيلُ
قَدْ فَجَعَتَنَا بِرَزْءٍ هائِلٍ جَلَلٍ ... بِهِ غَدًا كُلَّ عَقْلٍ وَهُوَ مَخْبولُ
وَفاةَ سَيِّدِنا المَوْلَى أَبِي حَسَنٍ ... قَطْبُ الزّمانِ اَلّذِي فِي ذِكَرِهِ طَولُ
شَيْخُ كَريمٌ عَظيمُ الخَلْقِ مُرْتَفِعٌ ... قَدْرًا عَلَى العَدْلِ والْإِحْسانِ مَجْبولُ
مُحْيِي الشَّريعَةِ رُوحُ الحَقِّ قُطْبٍ ذَوِي ... عُرْفانٌ بِالنّورِ والْأَسْرارِ مَكْفُولُ
والْجَوُّ أَظْلَمُ وَالأَقْمَارُ كاسِفَةٌ ... وَكُلُّ طَوْدٍ لِفَرْطِ الحُزْنِ مَفْلولُ
بِمَوْتِهِ غَابَ شَمْسُ الحَقِّ وَانْكَدَرَتْ ... كَواكِبُ الدّينِ فَالْإِسْلَامُ مَثْلولُ
يَا رَبُّنا اغْفِرْ لِهَذَا الشَّيْخِ مَغْفِرَةً ... تُرْضِيه فالْمِلْكُ الوَهّابُ مَسْئولُ
وَعَافَهُ وَارْضَ عَنْهُ وَارْضَ عَنْ أَبَهِ ... وَعَافَهُ وَارْضَ عَنْهُ وَارْضَ عَنْ أَبَهِ
وَاقْبَلْ مَحاسِنَهُ وَاغْفِرْ مُسَاوِيه ... وَاجْعَلْهُ مِنْ أَهْلِ عِلِّيِّينَ يَا إِيلُ
وَهَبَهُ أَمْنًا وَوَسَّعَ قَبْرِهِ وَأَضِئْ ... وابْعَثْهُ وَهُوَ بِماءِ العَفْوِ مَغْسولُ
فِي مَقْعَدِ الصِّدْقِ اِنْزِلْهُ يُجاوِرُهُ ... فِيه اَلّذِي هوَ لِلْأَكْوَانِ مَرْسولُ
وَهَبَهُ قُرَّةَ عَيْنٍ فِي الحِسابِ وَفِي ... كُلِّ المَواقِفِ لَا يَعْرُوهُ تَهْويلُ
وَاغْفِرْ لَنَا وَأَنَلْنا حَسَنٌ خاتِمَة ... يَا ذَا الجَلالِ وَفَضْلُ اللَّهِ مَأمولُ
أَزْكَى صَلاةٌ وَتَسْليمٌ يَدومُ عَلَى ... خَيْرُ الوَرَى مِنْ بِهِ لِلرُّسُلِ تَكْميلُ

وَيَكْثُرُ فِي هَذَا الدّيوانِ اَلْرِثاءُ ، لِبَعْضِ كِبارِ الشَّخْصِيَاتِ فِي غِينْيَا مِنَ الأَفارِقَةِ ، كَالْقَصيدَةِ اَلَّتِي نَظَّمَها الشَّاعِرُ فِي رِثاءِ الشَّيْخِ الإمامِ عُمَرُ بْنُ بَادِمَبَا التَّمَبُّوِيُّ الغِينِيِّ وَغَيْرِهِ، وَنَجِدُ الشّاعِرَ فِي هَذَا اَلْرِثاءَ يَدْعُو إِخْوانَهُ وَزُمَلاءَه بَلْ وَجَمِيعَ المُسْلِمِينَ إِلَى الصَّبْرِ الجَمِيلِ عِنْدَ المُصيبَةِ ، لِأَنَّ الصَّبْرَ عِنْد المُصيبَةِ مِنَ الْإِيمَانِ بِاللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ وَبِقَدَرِهِ ، وَلِذَلِكَ يَجِبُ التَّسْليمَ لِقَضَاءِ اللَّهِ وَقَدَرِهِ فِي جَمِيعِ الأُمورِ سَواءٌ كَانَتْ خَيْرًا أَوْ شَرًّا ، كَقَوْلِهِ تَعَالَى " قُلْ لَنْ يُصِيبَنَا إِلَّا مَا كَتَبَ اللَّهُ لَنَا هُوَ مَوْلَانَا ۚ وَعَلَى اللَّهِ فَلْيَتَوَكَّلِ الْمُؤْمِنُونَ " و فِي هَذَا اَلْرِثاءِ قَامَ الشّاعِرُ بِالْوَعْظِ والْإِرْشادِ لِإِخْوَانِهِ، ودَعَا إِلَى الصَّبْرِ والْإِيمانِ والتَّوْحيدِ، وَهَذَا دَوْرُ اَلْعُلَماءِ الصَّالِحِينَ فِي المُجْتَمَعِ، وَقَدَّمَ الشّاعِرُ النَّصائِحَ المُفِيدَةَ فِي هَذِهِ القَصيدَةِ إِذْ يَقُولُ:

اللَّهُ فِي كُلِّ مَا يَقْضيه مَحْمودُ ... وَاَلْمُرْتَضَى بِقَضاءِ اللَّهِ مَسْعودُ

والْمَوْتُ بَابٌ لِدارِ الخُلْدِ يَدْخُلُهُ ... كُلُّ الوَرَى لَيْسَ يَنْجو مِنْهُ مَوْلودُ

مَعَ أَنّهُ تُحْفَةٌ لِلْمُؤْمِنِينَ بِهِ ... وُصولُهُمْ لِنَعيمٍ فِيه تَأْبيدُ

لَقَدْ سَمِعْنَا بِمَا أَجْرَى الإِلَهَ عَلَى ... إِمَامِنَا فَاصْبِروا فَالْأَجْرَ مَوْعودُ

يَا رَبَّ صَلِّ عَلَى المُخْتارِ قائِدِنا ... إِلَيْكَ مَا لَمْ يَكُنْ يُحْصيه تَعْديدُ

يَا رَبَّ إِرْحَمْ أَمِيرَ المُؤْمِنِينَ وَهَبْ ... لَهُ السَّعادَةُ يَا مِنْ وَصْفُهُ الْجُودُ

وَاغْفِرَ لَهُ وَاُعْفُ عَنْهُ يَا كَرِيمُ وَهَبْ ... لَهُ الرِّضَا لَيْسَ إِلّا أَنْتَ مَقْصودُ

وَقَدْ سَمِعْنَا بِتَأَنِ اللَّهِ أَطْلَعْ فِي ذَاكَ السَّماءُ ذَكاءٌ يَوْمُهُ عِيدُ

واخْلَفَهُ يَا رَبَّ فِي أَوْلادِهِ وقِهِمْ مِنْ كُلِّ مَا هوَ مَخْشِيٌّ وَمَعْبودُ

وسَرْحَةَ تُثْمِرُ الخَيْرَاتِ أَنْبَتَ فِي بِلادُنا ظِلّها فِي الأَرْضِ مَمْدودُ

حَمْدًا لِمَنْ بِأَميرِ المُؤْمِنِينَ لَنَا أَهْدَى وفَضْلُ إِلَهِ الخَلْقِ مَشْهودُ

أَعْنِي سَمَّى خَليلُ اللَّهِ فِي يَدِهِ بَحْرُ اَلْعَطايا لِكُلِّ النّاسِ مَوْرودُ

عَلَيْكَ بِالصَّبْرِ عَنْ جَهْلِ اَلْجَهولِ إِذَا أَبْدَى سَفاهَتَهُ فَالصَّبْرُ مَحْمودُ

مِنْ زَارَهُ الشَّرَفُ المَوْروثُ وَالحَسَبُ الْأَثِيلُ والْخُلُقُ المَحْمودُ وَاَلْجودُ

لَوْ كَانَ مَدْحٌ سِوَى المُخْتارِ يَصْلُحُ لِي لَقُلْتَ فِيه نِظَامًا فِيه تَجْوِيدُ

فَنَسْأَلُ اللَّهُ رَبِّي أَنْ يُطيلَ لَهُ أَيّامَ دَوْلَتِهِ والْخَيْرَ مَرْفودُ

وَأَنْ يُؤَمِّنَهُ مِنْ كَيْدِ حاسِدِهِ فَكُلُّ ذِي نِعْمَةٍ لَابُدَّ مَحْسودُ

وَبَعْدُ فَاصْغِ أَميرَ المُؤْمِنِينَ إِلَى نَصيحَةَ مَنْ وَعاها فَهُوَ مَسْعودُ

بِأَنْ تُقيمَ بِقَدْرِ الوُسْعِ سُنّةَ مِنْ هَدَى الأَنامَ فَمَن يَنْصُرُهُ مَنْجودُ

والْعَدْلُ أَفْضَلُ مَا تَرْجُو النّجاةَ بِهِ يَوْمَ القِيَامَةِ والظّلامُ مَطّرودُ

وَلَا تُضِعْ لِذَوَى القُرْبَى حُقوقَهُمْ فَحَقّهُمْ فِيه عِنْدَ اللَّهِ تَأْكيدُ

وَارْحَمْ ضِعافُ الوَرَى وَاعْلَمْ بِأَنّهُمْ عِيَالُ رَبِّكَ لِلرَّحْمَى مَقاليدُ

واللَّهُ يَجْعَلُ مَا أَعْطاكَهُ سَبَبًا لِنَيْلِ رِضْوَانِهِ واللَّهُ مَصْمودُ

وَأَنْ يُثَبِّتَهُ فِي ظِلِّ عافيَةٍ بِجاهِ مَنِ إِسْمُهُ فِي الكُتُبِ مَحْمودُ

سَلِّمْ وَصَلِّ عَلَيْهِ رَبَّ ثُمَّ عَلَى أَتْباعِهِ وَخِتامُ النّظْمِ تَّحْميدُ

عاشرا : قصيدة في مدح قطب الأقطاب الشيخ الصوفي أحمد التجاني

لَقَدْ نَظَّمَ الشَّاعِرُ بَعْضَ القَصائِدِ ، فِي مَدْحِ بَعْضِ شُيُوخِ الصّوفيَّةِ والْعُلَماءِ ، كَالشَّيْخِ عُمَرْتَالِ المُجاهِدُ ، اَلَّذِي قَاوَمَ الِاسْتِعْمارَ الفَرَنْسيَّ-، والشَّيْخَ إبْراهيمَ وَطَريقَتَهُ التِّجانيَّةَ، المُنْتَشِرَةَ فِي اَلْغَرْبِ اَلْإفْريقيّ ، وَخَاصَّةً فِي السِّنْغالِ ، وَمالي ، وَغِينْيَا كوناكْري، وَسَاحِلِ العَاجِ، وَدَخَلَ كَثيرٌ مِنَ النّاسِ فِي الإسْلامِ عَلَى يَدِ شُيوخِ الصّوفيَّةِ التِّجانيَّةِ، وَحَتَّى عَصْرِنا هَذَا مَازَالَ النّاسُ يَدْخُلُونَ فِي دِينِ الإسْلامِ عَلَى الطَّريقَةِ الصّوفيَّةِ التِّجانيَّةِ ، وَلِذَلِكَ نَظَّمَ الشّاعِرُ قَصيدَةً فِي مَدْحِ شَيْخِهِ قُطْبِ الأَقْطَابِ اَلشَّيْخِ أَحْمَدَ التِّجاني ، وَهَذَا يَدُلُّ عَلَى شِدَّةِ مَحَبَّةِ الشّاعِرِ لِلرَّسُولِ عَلَيْهِ الصَّلاةُ والسَّلامُ وَلِلشَّيْخِ أَحْمَدُ التِّجاني، لِأَنَّ الطَّريقَةَ التِّجانيَّةَ أُسِّسَتْ عَلَى التَّقْوَى وَ مَحَبَّةِ سَيِّدِ الأَوَّلينِ والْآخَرينَ خاتَمِ الأَنْبياءِ وَالمُرْسَلِينَ ، مُحَمَّدٍ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وسَلَّمَ وَهَذِهِ الأَبْياتُ التّاليَةُ مِنْ تِلْكَ القَصيدَةِ ، حَيْثُ يَقُولُ الشّاعِرُ:

وَشَيْخِي ابْنُ عَبْدِ اللَّهِ قاطِنَ مَكَّة ... فَقَدْ قَالَ أَسْرارِي وَنُورِي لِتِجانِ

وقُطْبٌ شَهيرٌ بِالشَّمالِ مُكَرَّمٌ ... فَقَدْ قَالَ ذَا قُطْبٍ مُشِيرًا لِتِجانِ

وَمَا زَالَ يَلْقَى فِي المَسيرِ مَشائِخًا ... وَكُلّهُمْ يَعْلَى مَراتِبَ تِجانِ

إِلَى أَنْ أَتَى مِنْ بَعْدِ ذَلِكَ قَرْيَة ... تُسَمَّى أَبُو سَمْغُونَ مِنْ سَكَنِ تِجانِ

فَجَاءَ إِلَيْهِ سَيِّدُ اَلْخَلْقِ يَقْظَة ... وَقَالَ دَعِ الأَشْياخَ يَا شَيْخُ تِجانِ

وَخُذْ هَذِهِ الأَوْرادَ إِنّي شَيْخُكَ ... وَلَقّنَ جَميعَ الخُلْقِ يَا شَيْخُ تِجانِ

و فِي عَامِ عَرْشِ عَيْنِ الوَرْدِ كُلِّهِ ... فَأَظْهَرَهُ لِلْعَالَمِ الشَّيْخِ تِجانِ

فَمَا زَالَ يَسْري فِي حَقائِقِ سِرِّهِ ... و يَلْطُفُ فِي تَدْريجِ أَحْوالِ تِجانِ

وَصاحِبُهُ فِي كُلِّ حَالِ مَرْقيا ... إِلَى حَضْرَاتِ القُدْسِ أَحْوالٌ تِجانِ

وَأَمْلَأَ مِنْهُ القَلْبَ بِالنّورِ وَالهُدَى ... وَنَوّرْهُ بِالْفَتْحِ حُبًّا لتَجانِ

وَحَلّاه بِالْإِخْلَاصِ قَلْبًا وَقالِبًا ... وَزَيَّنْ بِالْعِرْفانِ أَسْرارُ تِجانِ

فَأَظْهَرَ بَيْنَ النّاسِ عُلوَّ مَقامِهِ ... و أَبْدَى لِكُلِّ الخَلْقِ رُتْبَةَ تِجانِ

وَقَالَ لَهُ مِنْ قَدْ أَحِبُّكِ آمِنٌ ... وَأَنْتَ حَبِيبِي فَاصْغْ يَا شَيْخُ تِجانِ

وَيَدْخُلُ حَقّا نَاظِرٌ يَوْمَ جُمْعَةَ ... والِاثْنَيْنِ جَنّاتُ العُلَى وَجْهُ تِجانِ

و أَعْطَاه ذَو العَرْشِ الشَّفاعَةِ لَاْلأَلّى ... بِهِ عَاصَرُوا فَاسْمَعْ فَضائِلُ تِجانِ

وَزَيْدٌ لَهُ عِشْرُونَ عَامًا بِعيدِهِ ... فَكُلّهُمْ يَرْجُو شَفاعَةَ تِجانِ

وَأَعْطي فِي السَّبْعِ المَثَانِي مَصارِفًا ... عَنْ اَلْأَوَّليّا مَكْتومَةَ غَيْرُ تِجانِ

وَكُلٌّ فَيُوضَاتِ تِفَاضٍ لِلْاوليا ... فَمَن ذَاتِ خَيْرِ الخَلْقِ تُهَمِي لتِجانِ

إِذَا خَرَجَتْ مِنْهُ تَلَقّتْهُ الْأَنْبِيَا ... فَيْلَقونُها كُلًّا إِلَى ذَاتِ تِجانِ

يُفَاضُ عَلَيْهُ أَبْحُرٌ فَيَفيضُها ... لِطُلّابِهِ طُوبَى لِطُلّابِ تِجانِ

لَقَدْ أَخَذَ الأَشْياخُ عَنْهُ مَعارِفًا ... أَقَرّوا بِهِ أَنَّ الضَّيَا نُورٌ تِجانِ

وَسَيّدُنا المَهْدي يَأْخُذَ وِرْدَهُ ... وَيَقْرَأَهُ هَذَا اَلّذِي قَالَ تِجانِ

طَرِيقَتُهُ الغَرَّاءُ لَيْسَ كَمِثْلِها ... و أَسْرَارُها لَمْ تُبْدَ إِلّا لتِجانِ

أَتَاه مِنَ المَوْلَى بِهَا سَيّدُ الوَرَى ... مُشَافَهَةَ بَيْنَ النّبيّ و تِجانِ

مُطَهَّرَةٌ مِنْ كُلِّ عَيْبٍ نَقيَّةَ ... مُعَظّمَةَ مُهْدَى بِهَا الشَّيْخُ تِجانِ

كَمَا جَلَّ دِينُ المُصْطَفَى عَنْ مُماثِلٍ ... كَذَا جَلَّ عَنْ مِثْلِ طَرِيقَةِ تِجانِ

وَحَسْبُكَ إِنَّ الطّرُقَ تَدَخّلُ كُلّها ... بِطَرُقٍ عَلى غَيْرِ مُهيعٍ تِجانِ

فَإِنَّ رَسولَ اللَّهِ خَصَّهُ بِهَا ... وَرَبَّاهُ فَاسْتَغْنَى بِهِ الشَّيْخُ تِجانِ

وَتارِكٌ وِرْدً كَيْ يَنالَ طَرِيقَهُ ... يُؤْمَنُ فِي الدَّارَيْنِ ذَا قَوْلَ تِجانِ

لِأَصْحابِها خَيْرُ البَرِيَّةِ ضامِنٌ ... بالانّقاذِ مِنْ أَهْوالِ الاَخْرَى بتِجانِ

لَهُمْ ضَمِنَ المُخْتارُ أَنْ يَدْخُلُونَهَا ... بِغَيْرِ حِسابِ أَوعِقَابٍ بتِجانِ

و آبَاؤُهُمْ أَيْضًا وَأَوْلادُهُمْ مَعًا ... و أَزْواجُهُمْ وَ اَلّصَحِبُ حُبًّا لتِجانِ

و يَسْعَوْنَ لِلّجَنّاتِ دُونَ تَوَقّفٍ ... و قَدْ أَمِنوا مِنْ كُلِّ هَوْلٍ بتِجانِ

وَفِي اَلْزُمْرَةِ الأَولَى يَسِيرُونَ جُمْلَةً ... يُشَيّعُهُمْ أَمْلاكُ مالِكِ تِجانِ

وَيَحْمِلُ عَنْهُمْ رَبَّهُمْ تَبِعاتِهِمْ ... وَمِن فَضْلِهِ يُعْطَى الحُقوقَ بتِجانِ

و فِي ظِلِّ عَرْشِ اللَّهِ أَيْضًا يُظِلّهُمْ ... مِنَ الحَرِّ يَوْمَ الحَشْرِ مِنْ جَاهِ تِجانِ

يُجاوِزُ كَالْبَرْقِ الصِّراطُ جَميعَهُمْ ... وَيَحْمِلُهُمْ أَمْلاكُ رَبّي بتِجانِ

وَيَسْقِيهُمُ الرَّحْمَنُ حَوْضَ مُحَمَّدٍ ... عَلَيْهِ صَلاةُ اللَّهِ مَعَ شَيْخِ تِجانِ

لَهُمْ ضَمِنَ المُخْتارُ ذَلِكَ كُلّهُ ... كَمَا أَخْبَرَ الشَّيْخُ المُعَظّمُ تِجانِ

و مِنْ فَضْلِهِمْ أَنَّ النّبيَّ يَزورُهُمْ ... وَيَحْضُرُ جَمْعًا فِيه كَانُوا بتِجانِ

وَهُمْ مِنْ تَلاميذِ النّبيِّ وَأَهْلِهِ ... يُرَبّيهم فِي الغَيْبِ ذَا قَوْلَ تِجانِ

فَسُبْحَانَ رَبّي خَصَّ بِالْفَضْلِ عَبْدِهُ ... و أَعْلَى عَلَى أَحْبابِهِ قَدْرَ تِجانِ

و نَحْمَدُ مَوْلَانَا اَلّذِي قَدْ هَدا بِنَا ... إِلَى هَذِهِ العَلْياءِ بِالشَّيْخِ تِجانِ

و أَشْكُرُهُ سُبْحَانَهُ وَبِحَمْدِهِ ... عَلَى مَا حَبَانِي مِنْ طَرِيقَةِ تِجانِ

كَحَمْدي عَلَى الإِسْلامِ والدّينِ وَالهُدَى ... وَتَصْدِيقُ خَيْرِ الْأَنْبِيَا جَدَّ تِجانِ

عَلَيْهِ سَلامُ طَيّبٌ مِنْ إلَهِهِ وَأَزْكَى صَلاةٌ شَامِلًا رُوحَ تِجانِ

الحادي عشر: قصيدة في ذكر الشيخ إبراهيم ناصر الدين الغيني

نَظَّمَ الشَّاعِرُ قَصِيدَةً، فِي مَدْحِ الشَّيْخِ إبْراهيمَ ذِي الجَدِّ والْكَرَمِ، اَلَّذِيَ كَانَ مَشْهُورًا بِمُساعَدَةِ الفُقَراءِ والْمَساكِينِ فِي مِنْطَقَةِ لِابِي ، وَكَانَ حَرِيصًا عَلَى راحَةِ النّاسِ وَحَثِّهِمْ عَلَى الخَيْرَاتِ والْمَصالِحِ كَمَا كَانَ فِي نَفْسِ الوَقْتِ لَيْثًا وَأَسَدًا وَقِنَا عَلَى الْأَعْداءِ ،

يَقُولُ عَنْهُ الشّاعِرُ:

حَمْدًا لِمالِكِنا سُبْحَانَهُ وَعَلا لَهُ ثَناءٌ ومُلْكٌ دائِمٌ عَلا
أَزْكَى السَّلامُ عَلَى خَيْرِ الوَرَى وَعَلَى أَصْحابِهِ وَعَلَى مَنْ بَعْدِ ذَاكَ تَلَا
وَبَعْدُ فَالْقَصْدُ مَدْحُ السَّيِّدِ المَلِكِ ال عَدْلِ الكَرِيمِ اَلّذِي قَدْ فَيَّضَ النّحلا
هَمْزُ اَلْإِلَيُّ بَا بَهاءٍ لَا رَفاهِيَةَ هَاءُ الهُدَى يَاءُ يُمْنٍ مِيمُ مَنْ مَثَلا 14
الكامِلُ السَّيِّدُ الوَهّابُ ذَو الكَرَمِ اَلَنْ نَدَرَ الجَمِيلُ اَلّذِي لَمْ يِدِنْهُ اَلْفَضْلا
لَيْثُ اَلْكَوافِرِ غَيْثُ المُؤْمِنِينَ غَيَا ث الدّينُ وَاَلْمَأْمَنُ المُنْجيُّ لِمَنْ وَهَلّا
زَيْنُ المَحَافِلِ سِباقُ الأَوائِلِ نَجْ جاحُ المَسائِلِ سَادَ السّادَةُ اَلْفَضْلا
حَامِي الحَقِيقَةِ مَرَضي الخَلِيفَةَ مَحٌّ مُودْ الطّبيعَةَ خَرْقَ جودَهُ جَزْلًا 15
رَبيضُ قَلْبٍ وَكَفٌّ فِي الوَغَى أَسَدٌ وَفِي الْإِزَامِ غِيَاثِ نِعْمَ ذَا رَجُلا 16
مَاضِي الجِوَارِ وَلَا يَخْشَى مُجَاوِرُهُ شَيْئًا يَنامُ بِظِلِّ العِزِّ مُجْتَزَلا

[14]- الإلي: النعمة
- خرق: أي كريم سخي.[15]
- ربيض قلب : أي ثابت قلب. .[16]

فَلَمْ يَكُنْ مَلِكٌ فِي أَرْضِ فَوَّتَ جَلّو ... كَمِثْلِهِ فِي نَدًى أَوْ عِزَّةٌ وَعَلا 17

فِي وَجْهِهِ نُورُ حُسْنٍ نَيِّرٍ أَبَدًا ... يَفوحُ طَيِّبُ نَدًى مِنْهُ لِمَنْ سَأَلَا

وَبَحْرُ جُودِ عُبابٍ عِنْدَ ساحَتِهِ ... يَأْتيه مُتَسِخٌ بِالْفَقْرِ مُغْتَسِلا 18

كَالّسَحْبِ فِي الْجُودِ إِنْ جَاءَ الفَقيرُ لَهُ ... يَعودُ وَهُوَ غَنيٌّ فَقْرُهُ رَحَلا

أَنْوارُ جَبْهَتِهِ تَبْدُو لِناظِرِهِ ... فِي ظُلّمَةِ اللّيْلِ فَيّاضٌ لِمَنْ سَأَلَا

لَهُ بَهاءٌ يُضِيءُ اللّيْلُ ظُلّمَتُهُ ... وَهَيْبَة تَطْرُدُ الفُسّاقَ وَالّسُفْلا

هوَ اَلّذِي طَرْدَ الفُسّاقَ وَالّوِزْرَا ... وَأَمْنُ السّوقِ لِلتّجَّارِ وَالّسُبُلا

لِهَذِهِ جَعَلِ العَافِونَ وَالّفُقْرا ... والسّائِلونَ إِلَى أَبْوابِهِ سُبُلا

هَذَا الخَليفَةَ ظَلَّ لِلّخَلِيفَةِ غُو ... ث لِلْحَقِيقَةِ غَيْثٍ يُنْقَعُ الْغَلَلَا 19

مِنَ الإِلَهِ لِكُلّ المُسْلِمِينَ بِهِ ... فَالْحَمْدُ لِلهِ حَمْدًا لَيْسَ مُنْفَصِلَا

وَبَعْدَ فَاسْمَعْ أَميرُ المُؤْمِنِينَ إِلَى ... قَوْلٌ يَقودُ إِلَى اَلّجَنّاتِ مِنْ قَبْلَا

قَدْ صَارَ قَوْلُكَ مَسْمُوعًا وَحُكْمَكَ مِنْ ... فَوَذا وَشَأْنُكَ مَرْفُوعًا عَلَى اَلّفَضْلا

فاشْكُرْ لِمُعْطيك إِيَّاه بِطَاعَتِهِ ... فَالّشُكْرُ قَيْدَ الأَيادي لِلّذي فَعَلَا

وَلَا تَغُرَّنّكَ الدُّنْيَا وَزَهْرَتُها ... فَإِنَّ مَكْرَ اَلّدَنا لَا يَتْرُكُ اَلّدوَلا

وَخَالِفِ النّفْسَ واطّلُبْ وَجْهَ خالِقِنا ... بِإِتْباعِ كِتابِ اللَّهِ مُمْتَثلا

واِسّخَطّ إِذَا سَخَطَ القُرْآنِ وَارْضٌ إِذَا ... يَرْضَى وَسُنّةَ خَيْرِ الخَلّقِ لَا تَكِلا

واِخّضَعْ لِرَبِّ الوَرَى وَاقْبَلْ أَوامِرَهُ ... وَاتْرُكْ مَعَاصِيه مِنْ يَعْصِهِ خَذْلَا

وَلَا تُجالِسَ سِوَى أَهْلَ العُقولِ وَكُنْ ... عَنِ اللّئَامِ قَصِيًّا تُدْرِكُ اَلْأَمَلا 20

---

17 - فوت جلو : اسم الإقليم الذي ولي عليه

18 - متسخ : أي الذي يطلب السخاوة والجود.

19 - الغلا : جمع غلة، وهي العطش الشديد.

20 - قصيا : أي بعيدا

والْعَدْلُ أَفْضَلُ مَا تَرْجُو النّجاةَ بِهِ ... يَوْمَ القِيَّامَةِ طُوبَى لِلّذِي عَدَلَا

وَفِي الجِهادِ لِوَجْهِ اللَّهِ مَغْفِرَةٌ ... فَوَجِّهَنَّ إِلَيْهِ القَصْدَ وَابْتَهِلَا

وَانْصُرْ إِلَهَكَ يَنْصُرُكَ الإِلَهُ وَلَا ... تَخْذُلْ شَرِيعَتَهُ وِاشْفِقْ عَلَى اَلْوُكَلَا

وَلِلْخِلَافَةِ أَطوادٌ أَعَدِّدُهَا ... إِنْ زَلَّ واحِدَةً مِنْ كُلِّها بَطَلَا

عَدْلٌ وَصَبْرٌ ذَكاءٌ ثَمَّ مَعْرِفَةٌ ... قَناعَةٌ وَوَزِيرٌ يَصْلُحُ اَلْعَمَلا

المُلْكُ مِنْ كافِرٍ عَدْلٍ يَدومُ وَلَا ... يَدومُ مُلْكٌ لِأَهْلِ الظّلْمِ ، فَاعْتَدَلَا

أَبْقَاكَ رَبُّ الوَرَى ظِلّا لِخِلْقَتِهِ ... وَطَالَ دَوْلَتُكَ الغَرّاءَ مُعْتَدِلَا

وَلَا يَزَلْ فِي اعْتِيَاضٍ حَاسِدُوكَ إِلَى ... يَوْمُ القِيَامَةِ غَمَا لَا يَرَوْنَ سَلَا

يَا رَبُّنا انْصُرْ أَميرَ المُؤْمِنِينَ عَلَى ... أَعْدَائِهِ وَأَنِلْهُ القَصْدَ وَاَلْأَمَلا

وَسَلِّ صارِمُهُ دَأَبًا وَصَنَهُ عَنْ ال ... أَغْمادُ والنَبو وَارْفَعْهُ وَجَدُّهُ عَلا

وَعُمْرُهُ طُولُنَ فِي نِعْمَةٍ رَغَدٍ ... وَاجْعَلْهُ كَالشَّمْسِ بَيْنَ الخَلْقِ لَنْ يَفْلا

وَاجْعَلْهُ مَأْوًى ضِعافِ المُؤْمِنِينَ وَلَا ... تَجْعَلْهُ دُنْيَا وَلَا أَخْرَى مِنْ اَلْسُفْلا

بِجاهِ أَحْمَدَ خَيْرِ الخَلْقِ عَبْدِكَ وَال ... أَصْحابٌ ثَمَّ عَلَيْهُمْ صَلِّ مُتَّصِلًا

وَاغْفِرْ مَآثِمُنا واسْتُرْ مَعائِبَنا ... وَاقْبَلْ مَسائِلُنا يَا خَيْرَ مِنْ سُئِلَا

وَزِدْ صَلاةً وَتَسْلِيمًا ومُرَحَّمَةً ... عَلَى مُحَمَّدِ السَّامَى عَلَى زُحَلَا

والْآلُ وَاَلْصَحِبُ والْأَزْواجُ ثَمَّ عَلَى ... مِنْ اقْتَفَى نَهْجُهُمْ مِنْ بَعْدِهِمْ ، كَمُلًا [21]

الثاني عشر : قصيدة في مدح الشيخ الصوفي عمرتال الغيني

[21] ـ الشيخ جرنو علي بوبديم : ديوان مقاليد السعادات في مدح سيد السادات ـ الناشر : المطبعة العالمية ـ القاهرة مصر / ـ ص : 219

نَظَّمَ الشّاعِرُ قَصيدَةً فِي مَدْحِ القُطْبِ الصّوفِيّ عُمَرَ تَالِ، لِإِظْهَارِ مَا قَدَّمَ لِلنَّاسِ مِنَ الخَيْرَاتِ كَتَدْرِيسِ الأَوْلادِ ، وَمُساعَدَةِ الفُقَراءِ، وَبِناءِ المَساجِدِ والْمَدارِسِ القُرْآنِيَّةِ ، كَمَاعُرِفَ بِالْعَدْلِ والصَّلاحِ وَالتَّقْوَى والزُّهْدِ ، وَبَذْلِ الأَمْوالِ لِنَشْرِ الإِسْلامِ واللُّغَةِ العَرَبِيَّةِ وَمُحارَبَةِ الوَثَنِيَّةِ فِي المِنْطَقَةِ ، والْأَمْرُ بِالْمَعْرُوفِ والنَّهْيُ عَنِ المُنْكَرِ كَمَا نَجِدُ فِي هَذِهِ القَصيدَةِ ، حَيْثُ يَقُولُ:

كَيْفَ الوُصولُ إِلَى شَيْخٍ إِسْتِقَرَّ بِهِ ... حَياةُ دِينٍ إِلَهيٍّ شَيْخُنا عُمَرَا

وَدُونَ ما سِنَ فيَفاءَ يُزاوِلُها ... مُريدٌ وَصْلَةِ مِنْ يُدْعَى بِهِ عُمَرَا

مِنْ اَلْوُعورِ وَمِن جُدُدٍ يُحارِبُها ال ... قَطَى ا ذَا بَلَغْتِها هَلْ أَرَى عُمَرَا

وَهَلْ أَرَى سَيِّدًا يَحْيَى البِلادَ بِهِ ... يَسْقيه خالِقُهُ لِما أَتَى عُمَرَا

وَهَلْ أَرَى سَيِّدًا يَفْنَى بِهِ البِدَعُ ... قَرَّتْ فَو اللَّهُ عَيْنِي والِدِي عُمَرَا

وَهَلْ أَرَى سَيِّدُ العُلَماءِ كُلّهُمْ ... وَسَمَ الحَقيقَةَ حُبّي شَيْخُنا عُمَرَا

قَطْبُ الأَنامِ وَحيدُ العَصْرِ سَيِّدِنا ... نُورُ الشَّريعَةِ مِنْ يُدْعَى بِهِ عُمَرَا

وَهَلْ أَرَى مِنْ أَقَامَ الدّينُ مَرْكَزَهُ ... مُقيمُ شِرْعَةِ خَيْرِ الخَلْقِ أَيْ عُمَرَا

وَهَلْ أَرَى مِنْ بِهِ الدّينُ اسْتَقَامْ كَمَا ... بِهِ اسْتَقَامُ أَولُو الْإِيمَانِ أَيْ عُمَرَا

وَهَلْ أَرَى مِنْ عُدولِ الطّرُقِ أَشْعَبَهُ ... شمس البلاد منيف القدر أَيْ عُمَرَا

وَهَلْ أَرَى مِنْ بِلادِ الشّرْكِ دُونَهَا ... حَتَّى اسْتَقَرَّ بِمَا سَنَّ شَيْخِنا عُمَرَا

كَيْفَ الوُصولُ إِلَيْهَا وَهِيَ عازِبَة ... كَمْ دُونَهَا مِنْ بَلاطِ شَيْخِنا عُمَرَا

مَفاوِزُ وَفِيَافُ جَعْدَةٍ فِيهَا وَفِي الطّريقِ بِنَائِقِ بَعْدَهَا عُمَرَا

غَرَّ تُضِيءُ سَرابٍ وصَفاصِفَها لِلظّامِئِينَ بَياضٌ بَعْدَهَا عُمَرَا

إنْ رَاحَ يَوْمًا مُعيلٌ نَحْوَهُ عَوَّلَ يَنوبُ ذَا راحَةِ ذَا اَلذّيْلِ مِنْ عُمَرَا

عَافٌ يَجولُ لِروُمِ الحَقّ يَعْرِفَهُ كُلُّ الكِرامِ فَجاوَزْنا حَيًّا عُمَرَا

ذَو سُؤْدُدْ موَرّثَ مِنْ جَدِّ أَوَّلِهِ أَرومَةَ صَفْوَةٌ لِشَيْخِنا عُمَرَا

الحَمْدُ لِلهِ أَهْدَى النّاسَ سَيّدَنا فَالْكُلُّ فِي جَذْوَةٍ لِشَيْخِنا عُمَرَا

غَوْثُ وَغَيْثُ أَباءُ الغَيْثُ سَيّدُناس وَرَحْمَةَ قَدْوَةٍ لِلنّاسِ أَيْ عُمَرَا

حَياتُهُ لِي حَيًّا والدّارُ دَوْرَتَنا مَغْناه غَنِيتْنَا مِنْ شَيْخِنا عُمَرَا

وَجْهٌ حُيَيْ جَميلٌ ناعِمٌ لُطْفٌ لَهُ ضِيَاءٌ كَنورِ البَدْرِ أَيْ عُمَرَا

الأَوْلياءُ نُجومٌ وَهُوَ قَطْبُهُمْ هُمُ اَلبُدُورُ وَشَمْسٌ سَيّدي عُمَرَا 22

المبحث الثالث : السيرة النبوية الشريفة

22 ـ الشيخ جرنو علي بوبديم : ديوان مقاليد السعادات في مدح سيد السادات ـ الناشر : المطبعة العالمية القاهرة ـ مصر / ـ ص : 214

أولا : قصيدة في ذكر حمل السيدة آمنة بالرسول عليه الصلاة والسلام

وَمِن شِدَّةِ مَحَبَّتِهِ لِلرَّسُولِ عَلَيْهِ الصَّلاةُ والسَّلامُ ، نَظَّمَ الشَّاعِرُ الإِفْرِيقِيُّ الشَّيْخُ جِزْنُو عَلَي ، صاحِبُ دِيوَانِ " مَقاليدِ السَّعاداتِ فِي مَدْحِ سَيِّدِ السّاداتِ " قَصيدَةً لِإِظْهَارِ مَا جَرَى فِي حَمْلِ الرَّسولِ عَلَيْهِ الصَّلاةُ والسَّلامُ ، مِنَ الْمُعْجِزَاتِ اَلْخارِقَةِ لِلْعَادَةِ ، وَمِن هَذِهِ الْمُعْجِزَاتِ أَنَّ السَّيِّدَةَ آمِنَةَ والِدَةُ الرَّسولِ عَلَيْهِ الصَّلاةُ والسَّلامُ لَمْ تَجِدْ لِحَمْلِهِ ثِقَلًا وَتَعَبًا "وَأَنَّهَا رَأَتْ حِينَ حَمَلَتْ بِهِ أَنَّهُ خَرَجَ مِنْهَا نُورٌ رَأَتْ بِهِ قُصورَ بُصْرَى مِنْ أَرْضِ الشّامِ " وَوُلِدَ الرَّسولُ عَلَيْهِ الصَّلاةُ والسَّلامُ مُخْتُونًا ، وَ مَسْرُورًا مَقْبوضَةً أَصابِعُ يَدِهِ ، مُشِيرًا بِالسَّبَّابَةِ كَالْمُسَبِّحِ بِهَا ، وَقِيلَ إِنَّ جَدَّهُ خَتَنَهُ يَوْمَ سَابِعِهِ ، وَقِيلَ جِبْرِيلُ عَلَيْهِ السَّلامُ ، وَمِن هَذِهِ الْمُعْجِزَاتِ أَنَّ السَّيِّدَةَ آمِنَةَ ، لَمْ تَشْعُرْ بِالتَّعَبِ وَالمَشَقَّةِ والْأَلَمِ ، فِي حَمْلِ الرَّسولِ عَلَيْهِ الصَّلاةَ والسَّلامُ ، وَكَذَلِكَ لَمْ تَشْعُرْ بِالْوَجَعِ والْأَلَمِ والتَّعَبِ ، عِنْدَ وِلادَتِهِ عَلَيْهِ الصَّلاةُ والسَّلامُ ، وَكَانَ عَبْدُ اللَّهِ والِدُ الرَّسولِ عَلَيْهِ الصَّلاةُ والسَّلامُ ، جَمِيلًا وَمَحْبوبًا ، لَدَى النِّسْوَةِ والرِّجالِ ، وَكَانَ يَنْبَثِقُ مِنْ وَجْهِهِ نُورُ الجَمَالِ ، كَمَا يَقُولُ الشَّيْخُ:

وَكَانَ عَبْدُ اللَّهِ والِدُ النّبيّ ... صَلّى عَلَيْهِ اللَّهُ طُولَ الحِقَبِ [23]

أَجْمَلُ مَنْ رِيءٍ وَأَصْفَى حَسَبًا ... وَأَشْرَفُ الأَنَامِ أَمًا وَأَبَا

يَفْتِنُ مَنْ أَبْصَرَهُ بِحُسْنِهِ ... وَيَشْغَفُ النِّساءِ نُورَ عَيْنِهِ [24]

فَعَلِمَ اليَهودُ أَنّهُ أَبُو ... مَنْ بِهُدَاهُ كُلُّ دِينٍ يَذْهَبُ

فَاجْتَمَعُوا لِقَتْلِهِ لَكِنْ رَءَا ... هُمْ وَهْبٌ جَدَّ نَبيّ الْأَنْبِئَا

إِذْ أَحَدّقوا بِهِ فَفَضَّهُمْ وَهْبٌ ... عَنْهُ بِسَيْفِهِ فَمَانَالِوَا الأَرَبَ

فَحِينَ ءَابٌ بَعْدَ مَا رَءَاهَ مِنْ ... وَجْهِ أَبِي النّبيّ اَلْأَبْهَجِ الحَسَنِ

قَالَ لِأَهْلِهِ اذْهَبِي ثَمَّ أَعْرَضِي ... بِنْتَكِ ءَامِنَة لَا تَعْتَرِضِي

لشَيْبَةَ الحَمْدِ عَسَى يَخْطُبُها ... لِابْنِهِ عَبْدِ اللَّهِ فَهُوَ كُفْؤُها

وَكَانَ لَا مِثْلَ لَهَا فِي العَقْلِ ... والْحُسَنُ والْعِتْقُ وَطيبُ الأَصْلِ

فَأَقْبَلَ السَّيّدُ عَبْدُ المُطّلِبِ ... فِي عَصَبَةٍ مِنْ قَوْمِهِ إِلَى وَهْبٍ

وَمَرَّ عَبْدُ اللَّهِ فِي المَسيرِ ... بِامْرَأَةٍ رَأَتْ ضِيَاءُ النّورِ

فِي وَجْهِهِ فَرَغْبَتُهُ أَنْ يَقَعَ ... فِي ذَلِكَ الحِينِ عَلَيْهَا فَامْتَنَعْ

حَتَّى أَتوْا دَارَ الشَّريفِ وَهْبٌ ... فَزَوَّجُ الفَتَى الكَريمُ النّسَبُ

ابْنَتُهُ ثُمَّ بَنَى بِهَا هُنَا ... فَزَالَ عَنْهُ النّورُ إِذْبَهَا بَنَى

مُنْتَقِلًا لِوَجْهِها فَحُمِلَتْ ... إِذَا بِأَكْرَمِ الوَرَى قَدْ سَعِدَتْ

وَكَانَ مُسْتَهَلُّ شَهْرِ رَجَبٍ ... لَدَى أَبِيهَا وَهْبٌ جَدَّ النّبيّ

فَمَا اشْتَكَتْ مِنْ وَجَعٍ وَلَمْ تَجِدْ ... لِحَمْلِهِ مِنْ ثِقَلٍ كَمَا وَرَدَ

وَقِيلَ فِي النّوْمِ لَهَا حَمَلَتْ ... بِسَيّدِ الخَلْقِ فَهَلْ شَعَرُتْ

---

[23]- الحقب : أي الدهر

[24]- يشغف : أي يعجب

وأَمِرَتْ أَيْضًا بِأَنْ تُسَمّيَ وَلَدُها مُحَمَّدًا فِي النّوْمِ
وَأَخْبَرَتْ بِمُعْجِزاتٍ ظَهَرَتْ فِي حَمْلِها بِهِ لَهَا وَأَبْصَرَتْ
نُورًا يُضِيءُ الشّامَ مِنْهَا قَدْ خَرَجَ وَغَيْرَ ذَاكَ مِنْ عَجائِبِ الحُجَجِ

بَعْدَ ذِكْرِ مَا جَرَى مِنْ مُعْجِزاتٍ أَثْناءَ حَمْلِ السَّيِّدَةِ آمِنَةَ بِنْتِ وَهْبٍ بِسَيِّدِ الخَلْقِ أَنْتَقِلُ إِلَى ذِكْرِ مَا جَرَى أَيْضًا مِنْ مُعْجِزاتٍ فِي اَلْوِلادَةِ.

ثانيا : قصيدة في ذكر مولد الرسول عليه الصلاة والسلام

لَقَدْ نَظَّمَ الشَّاعِرُ قَصِيدَةً ، لِبَيَانِ مَا حَدَثَ فِي وِلادَةِ الرَّسولِ عَلَيْهِ الصَّلاةُ والسَّلامُ مِنَ المُعْجِزَاتِ والْعَلاماتِ الواضِحَةِ ، كَوُضوحِ الشَّمْسِ فِي السَّماءِ ، قَدْ ظَهَرَتْ فِي يَوْمِ مَوْلِدِهِ مَجْموعَةً مِنَ الْآيَاتِ البَيِّناتِ ، والْعَلاماتِ الواضِحَةِ ، وَاَلْعَجائِبِ اَلْخارِقَةِ لِلْعَادَاتِ ، وَكُلُّ ذَلِكَ يَدُلُّ عَلَى عُلُوِّ قَدْرِهِ ، وَرَفْعِ مَنْزِلَتِهِ وَظُهورِ أَمْرِهِ ، "إِذْ رَوَى الحافظ ابْنُ عَسَاكِرَ عَنْ أَنَسِ بْنِ مالِكٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، عَنْ رَسولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : "مِنْ كَرَامَتِي عَلَى رَبِّي إِنِّي وُلِدْتُ مَخْتُونًا وَلَمْ يَرَ سَوْءَتِي أَحَدٌ "

أَمَّا مَا ظَهَرَ فِي وِلادَتِهِ عَلَيْهِ الصَّلاةُ والسَّلامُ ، مِنَ المُعْجِزَاتِ اَلْخارِقَةِ لِلْعَادَاتِ فَشَيْئٌ اَشْتَهِرَ اشْتِهارُ الشَّمْسِ فِي الْآفَاقِ ، وَاتَّفَقَ النّاسُ عَلَى صِحَّتِهِ فَمِن ذَلِكَ أَنَّ آمِنَةَ بِنْتَ وَهْبٍ بُشِّرَتْ حِينَ حَمَلَتْ بِهِ ، قِيلَ لَهَا : إِنَّكَ حَمَلْتِ بِسَيِّدِ هَذِهِ الأُمَّةِ ،

فَإِ ذَا وَقَعَ بِالْأَرْضِ فَسَمِّيهِ مُحَمَّدًا ، فَقُولِي عِنْدَ وُقوعِهِ : أُعيذُهُ بِالْوَاحِدِ مِنْ شَرِّ كُلِّ حاسِدٍ ، ثُمَّ سَمِّيهِ مُحَمَّدًا ، وَرَأَتْ حِينَ حَمَلَتْ بِهِ أَنَّهُ خَرَجَ مِنْهَا نُورٌ ، أَضَاءَ لَهُ قُصورُ بُصْرَى مِنَ الشّامِ وَمِن تِلْكَ الْآيَاتِ ارْتِجاجُ إِيوَانْ كِسْرَى وَهُوَ قَصْرُهُ، وَغَيْضُ بُحَيْرَةِ طَبْرِيَّةَ، وَذَهابُ مَائِهَا وَخُمودُ نَارِ فارِسٍ، وَحِراسَةُ السَّماءِ بِالْشُهُبِ وَقَطْعِ رَصْدِ الشَّياطينِ. وَوُلِدَ الرَّسولُ عَلَيْهِ الصَّلاةُ والسَّلامُ فِي لَيْلَةِ يَوْمِ الِاثْنَيْنِ مِنْ شَهْرِ رَبيعٍ الأَوَّلِ فِي عَامِ الْفِيلِ، وَعَنْ قَيْسِ بْنِ مَخْرَمَةٍ قَالَ : " وُلِدْتُ أَنَا وَرَسولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي عَامِ اَلْفِيلِ فَنَحْنُ لِدْتَانْ " وَقَدْ لَخَّصَ الشّاعِرُ هَذِهِ الْآيَاتِ والْعَلاماتِ فِي قَصيدَةٍ، نورِدُ مِنْهَا هَذِهِ الأَبْياتُ:

وَكَانَ مَوْلِدُ النَّبيّ فِي سُرِرٍ	ربيع الأول أو الثاني عشر
لَيْلَةَ الِاثْنَيْنِ بِلَا شِقاقٍ	عَامَ قُدومِ الْفِيلِ بِاتِّفاقٍ
فَكَانَ فِي ظُهورِهِ ءَايَاتٌ	بِعَظْمٍ قَدْرُهُ مُبَيِّناتٌ
مِنْهَا خُمودُ نَارِ فارِسٍ اَلَّتِي	قَدْ أَوْقَدُوهَا مُنْذُ أَلْفَ سَنَةِ
وَ غَيْضُ طَبَرِيَّةَ والْأَوْثانُ	تَنَكَّسَتْ وَانْصَدَعَ اَلْإِيوانُ [25]

[25] - انصدع القصر : أي انكسر

وَالحَاضِرُونَ عَايَنُوا اَلْنُجوما تَدْنُوا إِلَيْهِ تُظْهِرُ اَلْتَسْليما

وَغَيْرَ ذَا مِمَّا يَطولُ ذِكْرُهُ وَلَا يُطَاقُ بِالنِّظْمِ حَصْرُهُ

وُلِدَ مُخْتَونَا كَحيلًا طَاهِرًا مِنْ كُلِّ قَذَرٍ لِلسَّمَاءِ نَاظِرًا

وَبَيْنَ مَهْبِطِ أَبينا آدَمَا وَمَوْلِدُ النَّبيِّ قَالَ العُلَما

سِتَّةُ ءَالَافٍ وَأَرْبَعٌ مَائَةٍ ثُمَّ ثَلاثٌ مِنْ سِنِينَ يَافِئَةٍ

وَ فِي شَرْحِ البُرْدَةِ، نُظِّمَتْ هَذِهِ الأَبْيَاتُ عَنْ مَوْلِدِهِ عَلَيْهِ الصَّلاةُ والسَّلامُ :

أَبانَ مَوْلِدُهُ عَنْ طَيِّبِ عُنْصُرِهِ يَاطِيبَ مُبْتَدَإٌ مِنْهُ وَمُخْتَتِمِ

يَوْمَ تَفَرَّسَ فِيه الفُرْسُ أَنَّهُمْ قَدْ أُ نْذِرُوا بِحُلُولِ البُؤْسِ والنِّقَمِ

وَبَاتَ إِيوَانُ كِسْرَى وَهُوَ مُنْصَدِعٌ كَشَمْلِ أَصْحابِ كِسْرَى غَيْرَمُلْتَئِمِ

والنّارُ خامِدَة الأَنْفاسِ مِنْ أَسَفٍ عَلَيْهِ والنَّهْرُ سَا هِي العَيْنِ مِنْ سَدَمِ

وَسَاءَ سَاوَةُ أَنْ غَاضَتْ بُحَيْرَتُها وَرُدَّ وارِدُها بِالْغَيْظِ حِينَ ظَمِي

كَأَنَّ بَالَنَا رَما بِالْمَاءِ مِنْ بَلَلٍ حُزْنًا وَبِالْماءِ مَا بِالنَّارِ مِنْ ضَرَمِ[26]

ثالثا : قصيدة في ذكر رضاعه عليه الصلاة والسلام

وَكَانَ مِنْ عادَةِ أَشْرَافِ العَرَبِ ، أَنْ يَسْتَرْضِعوا لِأَبْنَائِهِمْ فِي البَادِيَةِ ، لِيَنْشَطوا

وَ يَشُبُّوا فِي بيئَةٍ صافيَةٍ ، نَقِيَّةٍ هَوَاؤُهَا عَليلٌ وَماؤُها سَلْسَبيلُ ، وَلَقَدْ اجْتَمَعَتْ

[26]ـ سيدي أحمد بن محمد بن عجيبة الحسيني : العمدة في شرح البردة ـ / المحقق : عبد السلام العمراني الخالدي / الناشر : دارالكتب العلمية ـ بيروت / سنة الطباعة : 2011 / بلد الطباعة : لبنان / الطبعة الأولى . ص : 149 .

رَغْبَةُ عَبْدُ المُطَّلِبِ وَآمِنَة عَلَى اسْتِرْضاعِهِ فِي البَادِيَةِ ، وَمِن كَرامَةِ اللَّهِ تَعالَى لِحَلِيمَةِ بِنْتِ أَبِي ذُؤَيْبٍ السَعْدِيَّةِ أَنْ تُبَشِّرَ بِرَضاعِهِ عَلَيْهِ الصَّلاةُ والسَّلامُ وَقَالَتِ السَّيِّدَةُ حَلِيمَةٌ :" فَذَهَبْتُ بِهِ إِلَى رَحْلِي فَلَمَّا وَضَعْتُهُ فِي حِجْرِيّ أَقْبَلَ عَلَيْهِ ثَدْيَايَ بِمَا شَاءَ مِنَ اللَّبَنِ ، فَشَرِبَ حَتَّى رُوِيَ وشَرِبَ مَعَهُ أَخُوه حَتَّى رُوِيَ ثُمَّ نَامَا" . وَلَقَدْ لَخَّصَ الشَّاعِرُ مَا كَانَ مِن عادَةِ العَرَبِ ، مِنَ الْاِسْتِرْضَاعِ لِأَوْلادِهِمْ فِي البَادِيَةِ ، حَيْثُ كَانُوا يُرْسِلُونَ أَوْلادَهُمْ إِلَى البَادِيَةِ ، كَمَا كَانَ فِي العادَةِ لِأَنَّ البَادِيَةَ ذَاتُ اَلْبيئَةِ الطَّيِّبَةِ هَوَاؤُهَا نَقِيٌ وَمياهُها صافيَةٌ ، وَلِذَلِكَ بَعْدَ مَوْلِدِ الرَّسولِ عَلَيْهِ الصَّلاةُ والسَّلامُ ، جَاءَتْ نِسْوَةُ مَكَّةَ يَطْلُبْنَ مِنْ عَبْدِ المُطَّلِبِ رَضاعَةَ الرَّسولِ عَلَيْهِ الصَّلاةُ والسَّلامُ ، وَقَدْ شَاءَ ت حِكْمَتَهُ تَعَالَى أَنْ يَسْتَرْضِعَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي " بَنِي سَعْدِ بْنِ بَكْرٍ "، فَأَرْسَلَ عَبْدُ المُطَّلِبِ حَفيدَهُ الرَّسولَ عَلَيْهِ الصَّلاةُ والسَّلامُ ، إِلَى السَّيِّدَةِ حَلِيمَةَ بِنْتُ أَبِي ذُوِيبٍ لاَرْضاعِهِ كَالْعَادَةِ، وَفِي ذَلِكَ يَقُولُ:

مَاتَ أَبُو النَّبيّ وَهُوَ حَمْلٌ صَلَّى عَلَيْهِ رَبُّنا الأَجَلُّ

وَأَرْضَعَتْهُ أَوَّلًا فِيمَا كُتِبْ ثويبَةٌ أَعْتَقَها أَبُو لَهَبْ

إِذْ بَشَّرَتْهُ بِوِلَادَةِ النَّبيّ وَكَانَ الاسْتِرْضاعُ عُرْفَ العَرَبِ [27]

فَجَاءَ مَكَّةَ نِساءٌ مِنْ بَني سَعْدُ بْنُ بَكْرٍ مِنْ بَني هوازِنِ

وَكَانَ فِيهن بِغَيْرِ رَيْبٍ حَليمَةُ بِنْتِ أَبِي ذُؤَيْبٍ

وَكُلٌّ مِنْ لَهَا النَّبيُّ عُرِضَا أَبَتْ لِيُتْمِهِ كَمَا جَرَى اَلْقَضا

وَكُلُّهُنَّ أَخَذَتْ رَضيعًا إِلَّا حَليمَةُ فَكُنْ سَمِيعًا

لِفَقْرِها فَأَخَذَتْهُ رَغْمًا مِنْهَا فَنَالَتْ بَرَكاتٍ عُظْمَى

فَحِينَ أَوْفَى سَنَتَيْنِ وَفَطِمَ رَدَّتْهُ لِلْجَدِّ حَليمَةَ والْأَمِّ

وَ سَأَلَتْ لِما رَأَتْ مِنْ يُمْنِهِ أَنْ يَدَعُوهُ عِنْدَهَا تَرْجِعُ بِهِ

فَرَجَعَتْ مَعَهُ وَقَدْ وَفَوا لَهَا مَا شَرَطُوا لَهَا فَمَا أَسْعَدَهَا

فَبَيْنَمَا النّبيُّ يَرْعَى بِهِمَا خَلْفَ البُيوتِ مَعَ أَخِيه يَوْمَا

وَهُوَ ابْنُ عَامَيْنِ يَلِي شَهْرَانِ إِذْ جَاءَهُ شَخْصَانِ أَبْيَضانِ

فَاضَّجَعَاهُ ثَمَّ شِقّا بَطْنَهُ وَأَخْرَجَا مِنْ صَدْرِهِ فُؤادَهُ

وَطَهَّرَاهُ وَأَزالَا عَلَقَهْ مِنْهُ وَأَفْرَغَا الهُدَى وَالشَّفَقَهْ

والنّورَ والْحِكْمَةَ وَالْإيمانا فِيه وَساطَاه كَمَا قَدْ كَانَا

فَجاءَها أَخُوه هَارِبًا وَقَالَ إِنَّ أَخِي قَدْ شَقَّ بَطْنُهُ رِجالٌ

فَابْتَدَرَتْ مَعَ زَوْجِها إِلَيْهِ ثَمَّ أَعَادُوه لِوَالِدَيه

---

[27]- العرف : أي العادة

فَكَانَ مَعَهُمَا وَلَمّا أَنْ وَصَلَ ... سِتُّ سِنِينَ حَانَ لِلْأُمِّ الأَجَلَ

كَانَتْ أَزَارَتْهُ بَنِي النّجّارِ ... أَخْوَالُ جَدِّهِ ذَوَى الفَخّارِ

فَحَضَنَتْهُ بَعْدُ أُمُّ أَيْمَنِ ... بَرَكَةُ مَعَ جَدِّهِ المُسْتَحْسِنِ

وَمَاتَ عَنْهُ ابْنُ ثَمانٍ جَدُّهُ ... أَيْضًا وَكَانَ غايَةَ يَوَدُّهُ

إِذْ قَالَتِ الكُهّانُ والْأَحْبارُ لَهْ ... إِنَّ ابْنَهُ هَذَا عَظِيمُ اَلْمَنْزِلهِ

وَعَمُّهُ أَوْصَى أَبَا طالِبٍ أَنْ ... يَخْلُفُهُ عَلَيْهِ بِاَلّرَعْيِ الحَسَنِ

كَانَ شَقِيقًا لِأَبِيه فاضِلًا ... بَرًّا فَضَمَّهُ إِلَيْهِ كافِلًا

يُوْثِرُهُ حُبًّا عَلَى بَنِيه ... لِما رَءَاهُ مِنْ خِصالٍ فِيه

وَكَانَ إِنْ جَاءَ غَداءُ أَهْلِهِ ... يُعْطيه أَوَّلًا لِبادي فَضْلِهِ

فَكَانَ يَكْفِيهِم قَلِيلٌ إِنْ حَضَرَ ... وَإِنْ يَغِبَ لَمْ يَشْبَعُوا بِمَا كَثُرَ

تَحْضُنُهُ بَرَكَةَ المُبارَكَةِ ... مَعَ عَمِّهِ فَكَمْ حَوَتْ مِنْ بَرَكَهْ

قَالَتْ فَلَمْ يَشْتَكِ مِنْ جُوعٍ وَلَا ... مِنْ ظَمَإٍ قَطّ وَلَوْ لَمْ يَأْكُلَا

وَسَارَ وَهُوَ ابْنُ ثَلاثِ عَشَرَهْ ... مَعَ عَمِّهِ لِلشَّامِ لِلّمُتَاجَرَهْ

لَمَّا أَتَوْا بُصْرَى رَءَاهُ حِبْرُ ... والسُّحُبُ ظَلّلَتْهُ إِذْ يَمُرُّ

قَالَ لَهُمْ بِذا الغُلامِ فارْجِعوا ... خَوْفًا مِنَ اليَهودِ أَنْ يَطَّلِعُوا

عَلَيْهِ إِنّهُ عَدوٌّ لَهُمُ ... وَقَدَرُهُ مِنْ كُلِّ قَدْرٍ أَعْظَمُ

فَنَابَ عَمُّهُ بِهِ لِبَلْدَتِهِ ... مُعَجِّلًا بَعْدَ قَضاءِ نَهْمَتِهِ [28]

---

[28]- الشيخ جرنوعلي بوبديم : ديوان مقاليد السعادات في مدح سيد السادات ـ الناشر : المطبعة العالمية القاهرة ـ مصر / ص : 20
نهبته : أي مرغوبه

رابعا : قصيدة في ذكر نشأة الرسول عليه الصلاة والسلام

اجْتَهَدَ الشّاعِرُ لِشِدَّةِ مَحَبَّتِهِ لِلنَّبِيِّ عَلَيْهِ الصَّلاةُ والسَّلامُ ، وَنَظَّمَ قَصيدَةً حَوْلَ نَشْأَتِهِ ، والْغَرَضُ هُوَ خِدْمَةُ الإِسْلامِ ، وَإِظْهارُ الأَخْلاقِ الحَميدَةِ ، اَلَّتِي تَحَلَّى بِهَا الرَّسولُ عَلَيْهِ الصَّلاةُ والسَّلامُ ، مُنْذُ صِغَرِهِ حَتَّى وَقْتِ شَبابِهِ وَإِلَى وَفاتِهِ ، حَيْثُ عُرِفَ الرَّسولُ عَلَيْهِ الصَّلاةُ والسَّلامُ ، مُنْذُ صِغَرِهِ بِالصِّدْقِ والْأَمانَةِ والْعَدْلِ ، وَتَجَنُّبِ الكَذِبِ والْخيانَةِ وَالغِشِّ ، وَكَذَلِكَ كَانَ مَعْرُوفًا عَلَيْهِ الصَّلاةُ والسَّلامُ ، بِتَجَنُّبِ عِبادَةِ الأَصْنامِ وَشُرْبِ الخَمْرِ وَمُجالَسَةِ اَلْخَمَّارِينَ " وَكَانَ رَسولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مَعَ جَدِّهِ عَبْدِ الْمُطَّلِبِ بْنِ هاشِمٍ ، وَكَانَ يوضَعُ لِعَبْدِ الْمُطَّلِبِ فِراشٌ فِي ظِلِّ الكَعْبَةِ فَكَانَ بَنوه يَجْلِسُونَ حَوْلَ فِراشِهِ ذَلِكَ حَتَّى يَخْرُجَ إِلَيْهِم ، لَا يَجْلِسُ عَلَيْهِ أَحَدٌ مِنْ بَنِيه إِجْلَالًا لَهُ، فَكَانَ رَسولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَأْتِي وَهُوَ جَفْرٌ حَتَّى يَجْلِسَ عَلَيْهِ، فَيَأْخُذُهُ أَعْمَامُهُ لِيُؤَخِّرُوهُ عَنْهُ فَيَقُولُ عَبْدُ الْمُطَّلِبِ إِذَا رَأَى ذَلِكَ مِنْهُمْ : دَعوا ابْني فَوَاللَّهِ إِنَّ لَهُ لَشَأْنًا ، ثُمَّ يُجْلِسُهُ مَعَهُ عَلَى الفِراشِ وَيَمْسَحُ ظَهْرَهُ بِيَدِهِ وَيَسُرُّهُ مَا يَرَاهُ يَصْنَعُ " . [29]

[29] ـ عبد السلام هارون : تهذيب سيرة ابن هشام ـ الطعبة الرابعة عشر ـ 1406 هـ / 1985 م / الناشر : دار البحوث العلمية ـ الكويت / ص : 40

وَقَدْ ذَكَرَ الشّاعِرُ فِي هَذِهِ القَصيدَةِ نِعَمَ اللَّهِ عَلَى رَسولِهِ عَلَيْهِ الصَّلاةُ والسَّلامُ ، مِنْ إيوَاءِ جَدِّهِ عَبْدِ المُطَّلِبِ فِي أَوَّلِ الأَمْرِ ، ثُمَّ عَمِّهِ أَبِي طالِبٍ ، وَكِلا الرَّجُلَيْنِ بَذَلَا جُهْدًا عَظِيمًا ، فِي كَفالَةِ نَبيِّنا صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، أَمَّا عَبْدُ المُطَّلِبِ فَقَدْ كَانَ يُقَرِّبُهُ مِنْهُ ، وَكَانَ يَفْرِشُ لَهُ فِي الكَعْبَةِ ، فَيَجْلِسُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِجِوَارِ جَدِّهِ وَلَا يُعاتِبُهُ أَحَدٌ رَغْمَ أَنَّ عَبْدَ المُطَّلِبِ ، كَانَ وَجيهًا سَيِّدًا مُطَاعًا مَهابًا ، تُو فِي جَدُّهُ و هُوَ غُلامٌ فَكَفَلَهُ أَبُو طالِبٍ ، وَهُوَ أَخُو عَبْدِ اللَّهِ لِأَبِيه وَأُمِّهِ وَهَذَا العَمُّ مَاتَ عَلَى غَيْرِ الإِسْلَامِ ، لَكِنَّ ذَلِكَ لَا يَمْنَعُ أَنْ يَكونَ مِنْ أَعْظَمِ أَنْصارِ نَبيِّنا صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، وَمِمَّا يُقالُ عَنْهُ فِي تَعَهُّدِهِ بِنَبيِّنا عَلَيْهِ الصَّلاةُ والسَّلامُ صَغِيرًا وَكَبيرًا ، أَنَّهُ كَانَ وَالنَّبِيُّ عَلَيْهِ الصَّلاةُ والسَّلامُ صَغيرٌ ، تَطْلُبُ قُرَيْشٌ مِنْ أَبِي طالِبٍ ، أَنْ يَسْتَسْقيَ لَهُمْ إِذَا أَجْدَبَتِ الأَرْضُ ، وَكَمَا نَقَلَ ابْنُ عَسَاكِرَ فِي تَارِيخِ دِمَشْقَ - فَجَاءَ أَبُو طالِبٍ وَحَمَلَ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ــ وَكَانَ يَوْمَئِذٍ صَغِيرًا أَبْيَضًا - فَأَلْصَقَهُ بِجِدارِ الكَعْبَةِ ، فَلَمَّا أَلْصَقَهُ بِجِدارِ الكَعْبَةِ أَشَارَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِإِصْبَعِهِ ، إِلَى السَّماءِ وَهُوَ صَبيٌّ ، فَجَاءَ السَّحابُ مِنْ كُلِّ مَكانٍ فَسَقوا حَتَّى سَالَ الوَادِي ، فَقَالَ أَبُو طالِبٍ فِي لِاميَتِهِ بَعْدَ ذَلِكَ:

وَأَبْيَضُ يَسْتَسْقَى الغَمامُ بِوَجْهِهِ ثِمالَ اليَتَامَى عِصْمَةً لِلْأَرَامِلِ

وَ هُنَا نَفْهَمُ أَنَّ مِنْ أَغْرَاضِ النّاظِمِ فِي هَذَا اَلْعَمَلِ اَلدّينِيّ ، الحَثَّ عَلَى التَّرْبِيَةِ الإِسْلامِيَّةِ ، وَ مَنْهَجَ الرَّسولِ عَلَيْهِ الصَّلاةُ والسَّلامُ ، فِي كُلِّ الأُمورِ ، وَأَنْ تَكونَ تَرْبِيَةُ أَوْلادِنا ، كَتَرْبِيَةِ الرَّسولِ عَلَيْهِ الصَّلاةُ والسَّلامُ ، كَما رَأَيْنا فِي السّيرَةِ النَّبَوِيَّةِ الشَّرِيفَةِ ، وَنَجِدُ خُلاصَةَ هَذَا كُلِّهِ فِي هَذِهِ الأَبْياتِ ، حَيْثُ يَقُولُ النّاظِمُ:

وَنَشَأَ الرَّسولُ عَفًا طَاهِرًا بَرًّا أَمِينًا أَرِيحيًّا بَاهِرًا

مُنْتَخَبًا ذَا خُلُقٍ عَظِيمٍ مُقَدَّسًا مِنْ كُلِّ مَا ذَمِيمَ

أَبْغَضَ شَيْءٍ عِنْدَهُ الأَوْثَانَ والشِّرْكَ والْكَذِبَ والْعُدْوانَ

فَكَانَ فِيهِم بِالْأَمِينِ يُدْعَى وَكَانَ فِي حُسْنِ الطِّباعِ بِدَعَا

فَاخْتَرَقْ الكَعْبَةَ وَهُوَ ابْنُ عَشْرَ فَأَصْلَحَتْهَا قَوْمُهُ وَقَدْ حَضَرَ

وَإِذْ وَفَى خَمْسًا وَعِشْرِينَ سِنّهُ تَزَوَّجَ المَيْمونَةَ الْمُسْتَحْسِنِهُ

بِنْتُ خُوَيْلِدْ خَدِيجَةَ اَلّتِي كَانَتْ لَهُ فِي اللهِ خَيْرٌ خِلّةِ

كَانَتْ شَرِيفَةً لَبِيبَةً لَهَا مَالٌ كَثِيرٌ فِيه فَاقَتْ أَهْلَها

تُعامِلُ الرِّجالَ بِالْإِجَارِةِ وَتَبْعَثُ الرُّكْبانَ لِلتِّجَارَةِ

وَسَمِعَتْ مِنِ ابْنِ عَمِّهَا اَلّذِي قَدْ فَاقَ أَهْلُ عَصْرِهِ عِلْمًا خُذِ

أَنَّ نَبِيًّا مِنْ قُرَيْشٍ يُرْسَلُ وَعَلِمَتْ أَوْصَافَهُ لَا تَجْهَلُ

لَمَّا رَأَتْ صِدْقَ اَلّذِي لَهَا ذَكِرْ فِي المُصْطَفَى مُحَمَّدٌ خَيْرِ البَشَرْ

قَالَتْ لَهُ ابْنَ عَمِّ كُنْ أَجِيرِي فَقَدْ رَغِبْتُ فِيكَ لِلْمَأْثُورِ

عَنْكَ مِنَ الوَصْفِ الجَميلِ الطّاهِرِ وَحُسْنِ خُلُقِكَ العَظيمِ الباهِرِ

فَقَبِلَ الهَادِي وَمالًا دَفَعَتْ لَهُ لِيَتَّجِرَ بِهِ وَبَعَثَتْ

مَعَهُ غُلامَها وَلِلشَّامِ ذَهَبْ مَعَ رِجالٍ مِنْ قُرَيْشٍ والسُّحُبْ

تُظِلّهُ فِي الحَرِّ والْغُلَامُ مَيْسَرَةٌ يَرَاهُ والْأَقْوامُ

وَرَبِحُوا فِي بَيْعِهِمْ إِذْ وَصَلوا لِلشَّامِ أَضْعَافًا فَلَمَّا قَفَلُوا

رَأَتْ خَديجَةَ عَلَيْهِ السُّحُبَا وَمَلَكَيْنِ فَوْقَهُ إِذْ قَرُبَا

فَأَرْسَلَتْ تَدْعوه لِلتَّزَوُّجِ إِلَيْهِ سِرًّا وَدَعَتْهُ أَنْ يَجِي

مَعَ عَمِّهِ وَرُؤَساءِ قَوْمِها وَيَخْطِبُوهَا عِنْدَ عَمْرُوعَمِّهَا

فَفَعَلُوا وَقَدْ سَقَتْهُ خَمْرا وَقَالَ قَدْ يُسِرّتْ هَذَا اَلْأَمْرا

لَمَّا بَنَى بِهَا حَبَتْهُ كُلَّ أَمْوالِها عَلَيْهِ رَبِّي صَلّى

وَجَعَلَتْ تَقولُ يَا ابْنَ عَمِّ إِنِّي سَمِعْتَ مِنْ رُوَاةِ العِلْمِ

أَنَّ إِلَهَ العَرْشِ سَوْفَ يُرْسِلُكَ فَإِنْ يَكُنْ فَإِنَّنِي مِنْ أَمَّتِكَ

وَسِنّها إِذْ ذَاكَ أَرْبَعُونَ ثَمَّ أَقَامَتْ مَعَهُ عِشْرِينَ

وَأَرْبَعًا وَقَبْلَ هِجْرَةِ الرَسو ل بِثَلاثٍ هَلَكَتْ فَاقْتَبَسوا

ثَمَّ بَنَتْ وَهُوَ ابْنُ خَمْسٍ وثَلَا ثِينَ قَرَيْشُ البَيْتَ بَعْدَ مَا خَلا

وَاخْتَلَفُوا فِي وَضْعِ الأَسْوَدِ الحَجَرْ حَتَّى أَرَادُوا الحَرْبَ لَكِنِ اسْتَقَرْ

رَأْيُ جَميعِهِمْ عَلَى تَحْكيمِ أَوَّلُ داخِلٍ مَعَ التَّسْليمِ

فَقَدَرَ الإِلَهُ جَلَّ وَعَلا أَنْ دَخَلَ النّبيُّ عَلَيْهِمُ أَوَّلَا

قَالُوا رَضِيْنَا بِالْأَمينِ حَكَمَا صَلّى عَلَيْهِ رَبُّنا وَسَلّمَا

قَالَ لَهُمْ فَأْتُوا بِثَوْبٍ وَدَعَا مِنْ كُلِّ بَيْتٍ رَجُلًا وَوَضَعَا

الحَجَرَ الأَسْوَدَ فِي الثَّوْبِ وَقَالْ لِيَرْفَعِ الثَّوْبَ مَعًا كُلُّ الرِّجالْ

حَتَّى إِذَا مَا أَوْصَلُوهُ مَوْضِعَهْ أَخَذَهُ بِيَدِهِ وَوَضَعَهْ

صَلَّى عَلَيْهِ اللَّهُ مَا أَحْكَمَهْ وَمَا أَبَرَّهُ وَمَا أَكْرَمَهْ

خامسا: قصيدة في نسب الرسول عليه الصلاة و السلام، من ناحية أبيه

وَفِيهَا يُقَدِّمُ لَنَا الشَّاعِرُ نَسَبَ الرَّسولِ عَلَيْهِ الصَّلاةُ والسَّلامُ مِنْ ناحيَةِ أَبِيهِ "مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَبْدِ المُطَّلِبِ (واسْمُ عَبْدِ المُطَّلِبِ شَيبِهِ) بْنِ هاشِمٍ (واسْمُ هاشِمٍ عَمْرو) بْنُ عَبْدِ مَنافٍ (واسْمُ عَبْدِ مَنافِ المُغيرَةِ) بْنِ قُصَيٍّ (واسْمُ قُصَيٍّ زَيْدٍ) بْنُ كِلابِ بْنِ مُرَّةَ بْنِ كَعْبٍ ، بْنِ لُؤَيِّ بْنِ غالِبِ بْنِ فِهْرِ بْنِ مالِكِ بْنِ النَّظَرِ بْنِ كِنانَةَ ، بْنِ خُزَيْمَةَ بْنِ مُدْرِكَةٍ (واسْمُ مُدْرِكَةِ عامِرٍ) ، بْنِ الّياسِ بْنِ مُضَرِّ بْنِ نَزارِ بْنِ مُعَدِّ بْنِ عَدْنانَ بْنِ أَدَّ ، بْنِ مُقَوَّمِ بْنِ نَاحُورَ تِيرْحَ بْنِ يُعْرِبَ بْنِ يَشْجَبُ ، بْنِ نّابِتْ بْنِ إِسْماعيلَ بْنِ إِبْراهيمَ عَلَيْهِمُ السَّلامُ .

وَقَالَ الإِمامُ أَبُو عُمَرَ بْنُ عَبْدِ البَرِّ فِي كِتابِ " الإِنْباهُ " وَالَّذِي عَلَيْهِ أَئِمَّةُ هَذَا الشَّأْنِ فِي نَسَبِ عَدْنانَ قَالُوا : "عَدْنانُ بْنُ أَدْدَ بْنِ مُقَوَّمِ بْنِ نَاحُورِ بْنِ تِيرِحَ ابْنِ يَعْرُبْ بْنِ يَشْجَبُ بْنِ نّابِتْ بْنِ إِسْماعيلَ بْنِ إِبْراهيمَ خَليلِ الرَّحْمَنِ " وَمِن أَغْراضِهِ : مَعْرِفَةُ

قَبيلَةِ الرَّسولِ عَلَيْهِ الصَّلاةُ والسَّلامُ بِصِفَةٍ خاصَّةٍ ، وَمَعْرِفَةُ العَرَبِ بِصِفَةٍ عامَّةٍ وَإِبْرازِ أَفْضَليَّةِ قُرَيْشٍ وَسُموها بَيْنَ قَبائِلِ مَكَّةَ المُكَرَّمَةِ ، وَكَذَلِكَ مِنْهَا إِظْهارُ نِعْمَةِ اللَّهِ تَعَالَى وَرَحْمَتُهُ وَبَرَكَاتُهُ عَلَى العَرَبِ ، لِأَنَّ الرَّسولَ عَلَيْهِ الصَّلاةُ والسَّلامُ أَفْضَلُ الرُّسُلِ والْأَنْبياءِ ، بَلْ أَفْضَلُ الخَلْقِ جَمِيعًا وَأُمَّتُهُ أَفْضَلُ الأُمَمِ ، وَكِتابُهُ القُرْآنُ الكَرِيمُ أَفْضَلُ الكُتُبِ السَّماويَّةِ ، وَكَذَلِكَ لُغَتُهُ العَرَبِيَّةُ أَفْضَلُ اللُّغَاتِ فِي الدُّنْيَا والْآخِرَةِ ، لِأَنَّهَا لُغَةُ القُرْآنِ الكَرِيمِ وَلُغَةُ أَهْلِ الجَنَّةِ ، والْكَعْبَةُ الَّتِي بَناها أَجْدَادُهُ سَيِّدُنا إِسْماعيلُ وَسَيِّدُنا إِبْراهيمُ عَلَيْهِمُ السَّلامُ أَفْضَلُ المَساجِدِ فِي العالَمِ ، وَمِنْهَا الدَّعْوَةُ والْإِرْشادُ إِلَى مَعْرِفَةِ أَصْلِ سَيِّدِنا مُحَمَّدٍ وَحَقِيقَتُهُ عَلَيْهِ الصَّلاةُ والسَّلامُ ، وَلِيَعْرِفَ القارِئُ أَنَّ الرَّسولَ عَلَيْهِ الصَّلاةُ والسَّلامُ ، جَاءَ مِنَ الرُّسُلِ والْأَنْبياءِ وَالصَّالِحِينَ الْطاهِرِينَ ، حَيْثُ يَقُولُ:

أَباءُ مَوْلَانَا نَبيِّ التَّوْبَهْ ... هُوَ ابْنُ عَبْدِ اللَّهِ نَجْلُ شَيْبَهْ

وَهُوَ الَّذِي يُدْعَى بِعَبْدِ المُطَّلِبْ ... وَهُوَ ابْنُ عَمْرُو هاشِمٍ لَهُ لَقَبْ

ابْنُ المُغيرَةِ وَذَا عَبْدِ مَنَافْ ... ابْنُ قَصَيِّ بْنُ كِلابٍ لَا نَخَافْ

وَهُوَ ابْنُ مُرَّةٍ بْنُ كَعْبِ بْنْ لُؤَيٍّ ... وَهُوَ ابْنُ غالِبِ بْنُ فِهْرٍ يَا أَخِي

وَهُوَ ابْنُ مالِكٍ هوَ ابْنُ النّضْرِ وَهُوَ اَلّذِي يُدْعَى قُرَيْشًا فادَّري

ابْنُ كِنانَةِ العَلِيّ لَا تَتْرُكُهُ ابْنُ خُزَيْمَةَ بْنْ عَمْرُومَدْرِكِهِ

وَهُوَ ابْنُ إلْياسَ حَبيبُ بْنُ مُضَرْ ابْنُ نِزارِ بْنْ مَعْدٍّ لَا ضَرَرْ

وَهُوَ ابْنُ عَدْنانَ اَلّذِي كَانَ النّبِي إلَيْهِ يَنْتَهِي لِعَدِّ النّسَبِ

وَالكُلُّ مِنْهُمْ طاهِرٌ مُخْتارْ كَمَا أَتَتْ بِذَلِكَ الأَخْبارْ

وَقَدْ رُوِينَا أَنَّ مَنْ حَفِظَهُمْ نَجَا مِنَ النّارِ غَدًا بِيَمُنِهِمْ

والْخَلَفُ فِي مَا فَوْقَ عَدْنانَ وَرَدْ فَقِيلَ إنّهُ ابْنُ أَدْ بْنْ أَدَدْ

ثَمَّ هوَ ابْنُ اَلْيَسَعِ اَلّذِي نَقَلْ ابْنُ الْهَمّ يَسَعُ بْنُ نَبْتٍ بْنُ حَمَلْ

وهوابِنُ قِيذَارِ ابْنِ إسْماعيلَا هَذَا هوَ الأَرْجَحُ فِيمَا قِيلَا

وَلِقُرَيْشٍ رُتَبٌ جَلِيلَهْ أَتَتْ أَحاديثُ بِهَا مَنْقولَهْ

كَقَوْلِهِ كَانَتْ قُرَيْشُ نُورًا وَمَا أَتَى فِي خَبَرِ مَشْهُورًا

أَنَّ الإِلَهَ مِنْ نَسْلِ عَادَمَ انْتَخَبْ مِنْ خَلْقِهِ وَاخْتَارَ مِنْهُمُ العَرَبْ

ثَمَّ اصْطَفَى مِنْهُمْ قُرَيْشًا الشُّرَفا وَهاشِمًا عَلَى قُرَيْشٍ اصْطَفَى

وَجَدُّهُ شَيْبَةَ فِي النّوْمِ أُمِرْ بِحَفْرِ زَمْزَمَ اَلّتِي فِيمَا غَبَرْ

كَانَتْ قَدِ انْسَدَّتْ فَلَمَّا أَنْ دَخَلْ نَذَرَ لِلهِ إِذِ اشْتَدَّ العَمَلْ

أَنْ يَنْحَرَ ابْنَهُ إِذَاتَيَسَّرَا لَهُ فَلَمَّا بِالْمُرامِ ظَفَرَا

أَقْرَعَ بَيْنَ وَلَدِهِ فَوَقَعَا عَلَى أَبِي النّبيّ ثُمَّ اقْتَرَعَا

مَا بَيْنَهُ وَبَيْنَ مِئَةِ جَمَلْ فَوَقَعَتْ قَرْعَتُهُ عَلَى الإِبِلْ

فَنُحِرَتْ لَهُ فِداءً فَبِذا سُمِّيَ النّبيُّ ابْنُ اَلْذَبيحينَ خُذَا

ثَانِيهِمَا أَبُوه إِسْماعيلْ هُوَ اَلّذِي ذَبَحَهُ الخَليلْ

إِذْ ذَلِكَ القَوْلُ هوَ الصَّحيحُ وَقِيلَ إِسْحاقَ هوَ الذّبيحُ [30]

سادسا : قصيدة في ذكر أعمام الرسول عليه الصلاة والسلام

ونَظَّمَ الشّاعِرُ قَصيدَةً فِي ذِكْرِ أَعْمامِ الرَّسولِ عَلَيْهِ الصَّلاةُ والسَّلامُ ، لِإِبْرَازِ مَكانَتِهِ عَلَيْهِ الصَّلاةُ والسَّلامُ ، وَقَبيلَةُ قُرَيْشٍ وَمَا فِيهَا مِنْ كِبارِ شَخْصيّاتِ العَرَبِ وَمُلوكِهِمْ وِسادَتِهِمْ وَأَغْنيائِهِمْ ، لِأَنَّ قَبيلَةَ قُرَيْشٍ لَهَا دَوْرٌ هامٌ فِي شَأْنِ الرَّسولِ عَلَيْهِ الصَّلاةُ والسَّلامُ ، وَفِي نَشْرِ الدَّعْوَةِ الإِسْلاميَّةِ وَفِي حَرْبِ الكُفّارِ وَالمُشْرِكِينَ ، وَيُعَدُّ عَبْدُ المُطَّلِبِ جَدُّ الرَّسولِ عَلَيْهِ الصَّلاةُ والسَّلامُ ، وَأَوْلادُهُ مِنْ سَادَةِ قُرَيْشٍ والْعَرَبِ فِي مَكَّةَ المُكَرَّمَةِ ، قَالَ ابْنُ هِشامٍ : فَوَلَدَ عَبْدِ المُطَّلِبِ بْنُ هِشامٍ عَشَرَةَ نَفَرٌ وَسِتُّ نِسْوَةٍ : العَبّاسُ ، وَحَمْزَةُ ، وَعَبْدُ اللَّهِ ، والِدُ الرَّسولِ وَكَانَ عَبْدُ اللَّهِ أَحْسَنَ أَوْلادِ عَبْدِ المُطَّلِبِ وَأَعَفَّهُمْ وَأَحَبَّهُمْ إِلَيْهِ وَأَبُوطَالِبَ ، والزُّبَيْرُ ، والْحارِثُ ، وحَجَلٌ ، وَالمُقَوِّمُ ، وَضِرارَ ، وَأَبُو لَهَبٍ وَاسْمُهُ عَبْدُ اَلْعُزَّى ، وَصَفيَّةُ ، وَأُمُّ حَكيمِ البَيْضاءِ ، وَعاتِكَةُ ، وَأُمَيْمَةُ ، وَأَوْرَى ، وَبَرَةُ . وَذَكَرَ الشّاعِرُ هَؤُلَاءِ مُلوكُ قُرَيْشٍ وِسادَةُ العَرَبِ ، فِي قَصيدَتِهِ لِمَعْرِفَةِ شَرَفِ قُرَيْشٍ وَسُمُوِّهِمْ وَكَذَلِكَ فَضائِلُ الرَّسولِ عَلَيْهِ الصَّلاةُ والسَّلامُ ، حَيْثُ يَقُولُ:

عُمومَةَ النّبيِّ صَلّى المَوْلَى عَلَيْهِ عَشْرَةَ وَقِيلَ أَعْلا

[30] ـالشيخ جرنو علي بوبديم : ديوان مقاليد السعادات في مدح سيد السادات ـ الناشر : المطبعة العالمية ـ القاهرة ـ مصر/ ص : 16

أَوَّلُهُمْ عَبْدُ مَنافٍ مِنْ أَبِي ... طالِبِ اَلّذِي حَمَى وَجْهَ النّبيّ

دَعَاه لِلدِّينِ النّبيُّ فَامْتَنَعْ ... كِبْرًا عَنْ الإِسْلامِ وَالهَادِي شَفَعَ

لَهُ فَخُفِّفَ العَذابَ وَجُعِلْ ... فِي النّارِ لِلْكَعْبِينِ والنّارَ انْتَعَلْ

يُغْلَى بِهَا دِماغُهُ وَهُوَ أَخَفْ ... أَهْلِ العَذابِ هَكَذَا الهَادِي وَصَفْ

أَكْرَمُ مِنْ أَوْلادِهِ العَلِيّ ... ثَلاثَةَ سَيِّدِنا عَلِيٍّ

وَجَعْفَرٌ ثُمَّ عَقيلٌ وَخَذَلْ ... رابِعُهُمْ طالِبٌ اَلّذِي أَضَلَ

ثانيهم الزَّبَيْرُ مَاتَ قَبْلًا ... بُعِثَ النّبيُّ صَلّى عَلَيْهُ المَوْلَى

شَقيقُ عَبْدِ اللَّهِ مَعَ مِنْ قَبْلِهِ ... أَسْلَمَ عَبْدُ اللَّهِ أَعْنِي نَجْلَهُ

ثالِثُهُمْ يُدْعَى بِعَبْدِ اَلْعَزَّى ... وَهُوَ أَبُو لَهَبِ المَرْزا 31

نَالَ بِاعْتَاقِ اَلّتِي بِالْمُصْطَفَى ... قَدْ بَشَرَتَهُ يُمْنُهُ إِذْ خَفّفَا

عَنْهُ العَذابُ كُلَّ الإِثْنَيْنِ كَمَا ... أَخْبَرَ ذَاكَ مِنْ رَءَاهِ نَائِمًا

أَسْلَمْ مَنْأَولَادِهُ مُعَتَّبٌ ... مَعَ عُتَيْبَةٍ وَهَذَا أَقْرَبُ

وَاغْتَالَ عُتْبَةَ بِدَعْوَةِ النّبيّ ... لِسَبَّهِ لَيْثٍ فَوَيْلٌ لِلْغَبِيّ

والرّابِعُ الحَارِثُ الأَكْبَرُ بِهِ ... يُكَنّى أَبوهم والْأَوْلَى مِنْ صُلْبِهِ

أَسْلَمَ مِنْهُمْ نَوْفَلٌ مَعَ أَبِي ... سُفْيانُ مَعَ رَبيعَةَ المُهَذّبِ

كَذاكَ عَبْدُ اللَّهِ والمُغيْرِهُ ... وَفِيه خَلْفٌ بَيْنَ أَهْلِ السّيرَةِ

خامِسُهُمْ حَمْزَةُ خَيْرِ اَلّشَّهَدَا ... رَضيعُ خَيْرِ الخَلْقِ مَظْهَرُ الهُدَى

قُتِلَ يَوْمَ أَحُدٍ وَأَسْلَمَا ... إِبْناهُ يَعْلَى وَعِمارَةُ هُمَا

والسّادِسُ العَبّاسُ بَدْرًا حَضَرَا ... فِي المُشْرِكِينَ مُكْرَهًا وَأَسِرَا

- المرزا : أي المصاب بمصيبة، وهي نزول ذمه في القرآن الكريم[31]

ثَمَّ افْتَدَى وَأَظْهَرَ النّبيُّ مَا ... أَخْفَاهُ مِنْ مَالٍ لَهُ فَأَسْلَمَا

وَكَتَمَ الإِسْلامُ ثَمَّ أَظْهَرَهُ ... سَنَةَ فَتْحِ مَكَّةَ الْمَطْهَرَهُ

وَقَحْطَ البِلادِ فِي عَهْدِ عُمَرَ ... فَعِنْدَ مَا اسْتَسْقَى بِهِ المَطَرُ

أَوْلادُهُ الفَضْلُ وَعَبْدُ اللَّهِ ... وَمَعْبَدٌ بَعْدَ عُبَيْدِ اللَّهِ

وقَثَمَ وَعابِدُ الرَّحْمَنِ مَعَ ... عَوْنٌ وَتَمامُ كَثيرٌ فاسْتَمَعْ

والسّابِعُ الغّيداقُ ثَمَّ قَثَمَّ ... ثَمَّ ضِرارَ ثَمَّتْ المَقومِ

مَاتُوا وَلَمْ يُعْقِبوا قَبيلًا ... بُعِثَ النّبيُّ صَلّى عَلَيْهُ المَوْلَى

وَزَادَ بَعْضُ فِيهم المُغيْرَهُ ... وَعَبْدُ كَعْبَةٍ مِنْ أَهْلِ السّيرَةِ

عَمّاتُهُ سِتٌّ بِلَا خِلافٍ ... صَفيَّةَ أَمْ الزَّبَيْرُ الصَّافِي

عاتِكَةَ أَمْ حَكيمِ أَرْوَى ... أَمَيْمَةَ بَرَّةٌ فِيمَا يُرْوَى

أَسْلَمُتْ الأَولَى فَقَطْ عَلَى الأَصَحّ ... وَعامَ عِشْرِينَ وَفاتَها وَضَّحَ

قَلْتُ وَهَذَا مَا لَنَا تُيَسِرًا ... تِذْكارُهُ مِنْ ءَالِ سَيّدِ الوَرَى

صَلّى عَلَيْهُ مَعَهُمْ وَسَلّمَا ... إِلَّا هُنَا عَدَدٌ مَا قَدْ عِلْمًا

أَمَّا الْمُوَالِي والْأَثاثُ والدَّوابُّ ... فَإِنَّ الأَولَى حَذْفَها مِنْ ذَا الكِتابِ

إِذْ فِي كِتابِ قَرَّةِ الأَبْصارِ ... مِنْ ذَاكَ غَنيَّةَ لِكُلّ قارِّي

سابعا : قصيدة في ذكر أمهات الرسول عليه الصلاة و السلام

هُنَا يُقَدِّمُ لَنَا النّاظِمُ مَعْلوماتٍ كَثيرَةً حَوْلَ نَسَبِ الرَّسولِ عَلَيْهِ الصَّلاةُ والسَّلامُ ، مِنْ ناحيَةِ الأُمِّ بِدايَةً بِالسَّيِّدَةِ آمِنَةٍ ، وَتَلْتَقي ناحيَةَ الأُمِّ بِناحيَةِ الأَبِ ، السَيِّدُعَبْدُ

اللَّهُ بْنُ عَبْدِ الْمُطَّلِبِ ، والِدُهُ عَلَيْهِ الصَّلاةُ والسَّلامُ ، أَيْ أَنَّ الأَبَ والْأُمَّ كِلَيْهِمَا مِنْ قَبيلَةٍ واحِدَةٍ ، أَشْرَفُ قَبائِلَ مَكَّةَ وَهِيَ قُرَيْشٌ ، وَأُمُّ النَّبيِّ عَلَيْهِ الصَّلاةُ والسَّلامُ ، هِيَ آمِنَةُ بِنْتُ وَهْبِ بْنُ عَبْدِ اَلْمُنافِ ، بْنُ زُهْرَةَ بْنِ كِلابٍ ، بْنِ مُرَّةٍ " وَأُمُّها بَرَّةَ بْنُ عَبْدِ اَلْعَزَّى ، بْنِ عُثْمانَ بْنِ عَبْدِ الدّارِ ، بْنْ قُصَيِّ بْنِ كِلابٍ ، وَأُمُّها أُمْ حَبيبِ بِنْتِ أَسَدُ ، بْنُ عَبْدِ اَلْعَزَّى ، بْنُ قُصَيِّ بْنِ كِلابٍ " وَأُمُّها بَرَّةَ بِنْتُ عَوْفِ بْنِ عُبَيْدِ بْنِ عُوبِجٍ ، بْنِ عَديِّ بْنِ كَعْبٍ ، وَأُمُّ وَهْبَ بْنِ عَبْدِ مَنافٍ قَيْلَةَ بِنْتُ أَبِي كَبْشَةَ ، وَجَزُ بْنُ غالِبِ بْنِ الحَارِثِ ، بْنُ عَمْرِو بْنِ مَلْكَانِ ، بْنِ أَفْصَى بْنِ حارِثَةَ مِنْ خُزاعَةَ، وَكَذَلِكَ نَجِدُ الشَّاعِرَيلَخِّصُ هَذَا كُلَّهُ فِي الأَبْياتِ الآتيَةِ، حَيْثُ يَقُولُ:

وَأَمُّهُ آمِنَةَ ابْنَةٍ و هَبْ ابْنُ الفَتَى عَبْدُ مَنافٍ ذِي الحَسَبْ
وَهُوَ ابْنُ زَهْرَةِ الشَّرِيفِ بْنُ كِلابْ فِيه التَقَتْ مَعَ أَبِيهِ فِي الِانْتِسابْ
وَأَمُّ أَمِّهِ حَوَيْتَ العَزا بَرَّةُ بِنْتُ اَلْنَدَرِ عَبْدُ اَلْعَزَّى [32]
وَأَمُّ عَبْدِ اللَّهِ بِنْتُ عَمْرو فَا طِمَّةَ الحَسْناءِ ذَاتِ الفَخْرِ
وَجَاءَ أَنَّ أَبَوَيْهِ أَ حْيِيَا لَهُ فَنَامَنَا بِهِ فَاسْتُثْنِيَا
مِنْ حُكْمِ أَهْلِ الفَتْرَةِ الّذينا هُمْ عَنْ دُخولِ الخُلْدِ مَوْقُوفُونَ
تَكْريمَةَ لِابْنَيْهِمَا المُمَجَّدِ صَلّى عَلَيْهِ اللَّهُ طَولَ الأَبَدِ [33]

[32]- النذر : الرئيس
[33] - الشيخ جرنوعلي بوبديم : ديوان مقاليد السعادات في مدح سيد السادات ـ الناشر : المطبعة العالمية القاهرة ـ مصر/ ص : 17

ثامنا: قصيدة في ذكر زواجه عليه الصلاة والسلام

يَذْكُرُ لَنَا النّاظِمُ أَنَّ الرَّسولَ عَلَيْهِ الصَّلاةُ السَّلامُ ، تَزَوَّجَ بِإِحْدَى عَشَرَةَ زَوْجَةٍ ، وَمِن أَسْبابِ تَعَدُّدِ زَوْجاتِ الرَّسولِ عَلَيْهِ الصَّلاةُ والسَّلامُ ، إِعْدادُ كَوادِرَ جَديدَةٍ مِنَ الدُّعاةِ عَنْ طَريقِ المُصاهَرَةِ ، لِنَشْرِ الدَّعْوَةِ الإِسْلاميَّةِ ، والزَّواجِ بِالْمُصاهَرَةِ ، إِحْدَى الطُّرُقِ لِنَشْرِ الدّينِ الجَديدِ ، بَيْنَ القَبائِلِ والنّاسِ فِي أَنْحَاءِ العالَمِ ، وَلَاشَكَّ أَنَّ كُلَّ قَبيلَةٍ كَانَتْ تُكَرِّمُ زَوْجَ الِابْنَةِ ، وَلِهَذَا فَإِنَّ مُعْظَمَ القَبائِلِ العَرَبِيَّةِ آمَنَتْ بِالْإِسْلَامِ ، وَجَعَلَ النَّبيُّ عَلَيْهِ الصَّلاةَ والسَّلامُ كُلَّ زَوْجَةٍ مِنْ زَوْجَاتِهِ داعيَةً لِلْإِسْلَامِ ، عامِلَةً بِتَعَالِيمِ الإِسْلامِ فِي حَياتِها اليَوْميَّةِ ، مُبَيِّنَةِ الأَحْكامِ الشَّرْعيَّةِ وَغَيْرِ الشَّرْعيَّةِ ، وَتُجِيبُ عَلَى اسْتِفْسارِ اَلْسّائِلاتِ ، وَزَوْجاتِ النَّبيِّ عَلَيْهِ الصَّلاةُ والسَّلامُ ، هُنَّ : خَديجَةُ بِنْتُ خُوَيْلِدٍ ، وَسَوْدَةُ بِنْتُ زَمْعَةٍ ، وَعائِشَةُ بِنْتُ أَبِي بَكْرٍ ، وَحَفْصَةُ بِنْتُ عُمَرَ بْنِ الخَطّابِ ، وَزَيْنَبُ بِنْتُ خُزَيْمَةَ ، وَأُمُّ سَلِيمَةُ هِنْدُ بِنْتُ أَبِي أُمَيَّةَ ، وَزَيْنَبُ بِنْتُ جَحْشٍ الأَسْديَةِ ، وَجوَيْرِيَةُ بِنْتُ الحَارِثِ ، وَصَفيَّةُ بِنْتُ حَيِّ بْنِ أَخْطَبْ ، وَأُمُّ حَبيبَةُ رَمْلَةِ بِنْتِ أَبِي سُفْيانَ ، ومارِيَةُ بِنْتِ شَمْعُونْ القِبْطيَّةِ ، وَمَيْمونَةُ بِنْتُ الحَارِثِ الهِلاليَّةِ ، وَقَدْ عَاشَتِ السَّيِّدَةُ خَديجَةَ مَعَ الرَّسولِ عَلَيْهِ

الصَّلاةُ والسَّلامُ ، خَمْسَ عَشْرَةَ سَنَةً قَبْلَ البَعْثَةِ وَعَشَرَةً بَعْدَ البَعْثَةِ ، وَقَدْ أَجْمَعَ رُوَاةُ السّيرَةِ النَّبَويَّةِ عَلَى أَنَّ أَوَّلَ النّاسِ إيمَانًا بِالرَّسُولِ عَلَيْهِ الصَّلاةُ والسَّلامُ عَلَى اَلْاِطْلاقِ السَيِّدَةَ خَديجَةُ رَضَى اللَّهِ عَنْهَا وَتَزَوَّجَهَا الرَّسولُ وَكَانَ يَبْلُغُ مِنْ العُمْرِ خَمْسَةً وَعِشْرِينَ عَامًا ، وَهِيَ بِنْتُ أَرْبَعِينَ سَنَةً ، وَوَلَدَتِ السَّيِّدَةُ خَديجَةَ لِلنَّبِيِّ عَلَيْهِ الصَّلاةُ والسَّلامُ ، غُلاميْنِ وَهُمَا : القاسِمُ ، وَعَبْدُ اللَّهِ ، وَأَرْبَعُ بَناتٍ هُنَّ : زَيْنَبُ ، وَرُقَيَّةَ ، وَأُمُّ كُلْثومٍ ، وَفاطِمَةُ الزَّهْراءِ ، وَ السَّيِّدَةُ مارِيَةُ وَلَدَتِ ابْنًا لِلنَّبِيِّ عَلَيْهِ الصَّلاةُ والسَّلامُ ، وَهُوَ إبْراهيمُ . وَمِن أَزْواجِ الرَّسولِ عَلَيْهِ الصَّلاةُ والسَّلامُ قُرَيْشِياتٌ وَغَيْرُ قُرَيشِيَاتٍ ، وَالقُرَيْشِيَاتُ سِتٌّ وَهُنَّ : " خَديجَةُ بِنْتُ خُوَيْلِدِ بْنِ أَسَدِ بْنِ عَبْدِ اَلْعَزَّى، وَعائِشَةُ بِنْتُ أَبِي بَكْرِ بْنِ أَبِي قُحَافَةِ، وَحَفْصَةُ بِنْتُ عُمَرَ بْنِ الخَطّابِ بْنِ نُفَيْلَ، وَأُمُّ سَلَمَةَ بِنْتُ أَبِي أُمَيَّةَ بْنِ المُغيرَةِ، وَسَوْدَةُ بِنْتُ زَمْعَةَ بْنِ قَيْسٌ" وَمِنْهُنَّ العَرَبِياتُ وَغَيْرَالْعَرَبِياتِ وَ العَرَبِيّاتُ هُنَّ :" زَيْنَبُ بِنْتُ جَحْشٍ، وَمَيْمونَةُ بِنْتُ الحَارِثِ بْنُ حُزْنٍ ، وَزَيْنَبُ بِنْتُ خُزَيْمَةَ ، وَجوَيْرِيَةُ بِنْتُ الحَرْثِ بْنُ أَبِي ضِرارٍ ، وَأَسْماءُ بِنْتِ العُمّالِ الكَنَديَّةِ ، وَعُمْرَةُ بِنْتُ يَزيدُ الكِلابيَّةَ " .

وَهَذَا مَا قَدَّمَ لَنَا النّاظِمُ فِي هَذِهِ الأَبْياتِ حَيْثُ يَقُولُ:

أَمَّا الأُولَى بَنَى إمامُ اَلْبَرَّرهْ ... بِهِنَّ فَاَلْأَصَحُّ إحْدَى عَشْرِهِ

لِأَنَّ رَيْحانَةَ قَدْ تَفَدَّما ... مَا كَانَ فِيهَا مِنْ خِلافِ العُلَما

مَاتَتْ حَياتُهُ اثْنَتَانِ ثُمَّ عَنْ ... تِسْعٍ قَضَى صَلّى عَلَيْهِ ذَو المِنَنْ

بِنْتُ خُوَيْلِدْ اَلّتِي قَدْ سَبَقَتْ ... وَرَجُلَيْنِ قَبْلَهُ تَزَوَّجَتْ

فَنَكَحَتْ عَتيقًا المَخْزومي ... ثَمَّ أَبَا هالَةِ التَّميمي

وَلِأَبِي هالَة هِنْدًا وَلَدَتْ ... وَمَا تَزَوَّجَ النّبيُّ حَتَّى مَضَتْ

وَهِيَ أَفْضَلُ نِساءِ العالَمينَ ... وَ وَلَدَتْ ثَلاثَة مِنْ البَنِينَ

وَأَرْبَعًا مِنْ البَناتِ لِلرَّسُولِ ... صَلّى عَلَيْهِ ثَمَّ سَلّمَ الجَليلِ

وَبِنْتَ زَمْعَةَ بْنْ قَيْسٍ سَوْدَهْ ... نَكَحَهَا بَعْدَ انْقِضاءِ اَلْعِدَّهْ

مِنْ بَعْدِ مَوْتِ زَوْجِها السَّكْرانِ ... بَعْدَ رُجوعِهِ مِنْ اَلْحَبَشانِ

وَرَامَ سَيّدُ الوَرَى طَلَاقَهَا ... إذْ كَبُرَتْ فَأَعْظَمَتْ اشْفَاقَهَا

فَوَهَبَتْ لَيْلَتَها لِعَائِشَهْ ... تَسْأَلُهُ الإمْساكَ مَا هِيَ عائِشَهْ

وَمَوْتُها سَنَةَ أَرْبَعَ عَشْرَ ... عَلَى الأَصَحّ فِي خِلافَةِ عُمَرَ

ثَمَّ ابْنَةَ الصَّديقِ بِنْتُ سَبْعٍ ... وَقِيلَ سِتٌّ ثَمَّ بِنْتَ تِسْعٍ

بَنَى بِشَوّالٍ بِهَا وَعَاشَتْ ... تِسْعُ سِنِينَ مَعَهُ وَنَالَتْ

عِلْمًا كَثِيرًا وَمَقامًا قَدْ سُمَّا ... إذْ نِصْفُ عِلْمِ الشَّرْعِ عَنْهَا عِلْمًا

لَمْ يَنْكِحْ النّبيُّ بِكْرًا غَيْرَها ... وَمَاتَ بَيْنَ سِحْرِها وَنَحْرِها [34]

- مات بين سحرها ونحرها: أي مات مستندا على صدرها.[34]

وَقَبْرُهُ فِي بَيْتِهَا لَمَّا وَجَبْ وَكَمْ لَهَا مِنْ أَثَرٍ وَ مِنْ رُتَبْ [35]

ثَمَّتْ حَفْصَةَ ابْنَةِ الفَارُوقِ بَعْدَ خُنَيْسٍ ثَمَّ بِالتَّطْلِيقِ

هُمْ لَهَا ثَمَّ بِالْإِمْسَاكِ أَمْرٌ وَعامَ خَمْسٌ بَعْدَ أَرْبَعِينَ قَرَّ

وَفاتُها وَفِيه بَايَعَ الحَسَنُ طَوْعًا مُعاوِيَةَ دَفْعًا لِلْفِتَنِ

وَزَيْنَبُ ابْنَةَ خُزَيْمَةَ نَكَحْ بَعْدَ ابْنِ جَحْشٍ ثَمَّ مَاتَتِ الأَصَحْ

مِنْ بَعْدِ شَهْرَيْنِ وَلَمْ يَمُتْ سِوَا هَا وَخَدِيجَةَ حَياةِ ذِي اَلْلِّوَا

وَبِنْتْ جَحْشُ زَيْنَبَ اَلْوَسِيمَةِ وَأَمُّها عَمَّتُهُ أَمَيْمَهْ

طَلّقَهَا مَوْلَاه زَيْدٌ ثَمَّ زَوَّجَهَا اللَّهُ لَهُ إِذْ تَمَّ

عِدَّتْها وَهِيَ أَطْوَلُ النّسا يَدًا وَمَوْتُها لِعِشْرِينَ رَسا [36]

ثَمُّتْ هِنْدٌ وَهِيَ أَمُّ سَلّمِهِ بَعْدَ أَبِي سَلَمَةَ ذِي الْمُكْرَّمَهِ

وَفِي خِلافَةٍ يَزِيدُ هَلَكَتْ سَنَةَ سِتِّينَ وَكَمْ عِلْمٌ حوتْ

ثَمَّ جوَيْرِيَة قَدْ تَقَدَّمَتْ وَعامَ خَمْسِينَ وَسِتْ هَلَكَتْ

وَرَمْلَةَ أَمْ حَبِيبَةَ تَرَى كَانَ ابْنُ جَحْشٍ زَوْجِها تَنْصُرًا

لَدَى النّجاشيّ فَعُمَرًا أَرْسَلَا إِلَى النّجاشيّ النّبيّ وَجُعِلَا

لِابْنِ سَعِيدٍ عَقْدَها وَسَلّمَا عَنْهُ النّجاشيُّ المَهْرُ إِذْ قَدْ أَسْلَمَا

---

[35] - أثر بضم الألف: أي فضل

[36] رسا: أي ثبت

وَهُوَ دَراهِمُ أَلوفٍ أَرْبَعَة ... وَكَانَ ذَاكَ عَامَ سَبْعٍ فَاسْمَعْهُ

وَعامَ أَرْبَعٌ وَأَرْبَعِينَ ... تُوُفِّيَتْ فِيمَا حَكَى اَلرّاوونَ

ثُمَّ صَفيَّة اَلّتِي فِي خَيْبَرَا ... قَدْ سَبيتَ فَاخْتارَها خَيْرُ الوَرَى

لِنَفْسِهِ وَعِتْقِها مَهْرًا جَعَلَ ... وَعامَ خَمْسِينَ انْقَضَى لَهَا الأَجَلُ

ثُمَّ ابْنَة الحَارِثِ مَيْمونَة فِي ... عُمْرَتُهُ ثُمَّ بَنَى بِسَرَفٍ

بِهَا وَفِي إِحْدَى وَخَمْسِينَ نَزَلَ ... بِهَا الْفَنّى وَهِيَ أَخيرَةُ الفَضْلِ

وَمَهْرَ كُلٌّ خَمْسٍ مَيَّةٍ خَلا ... صَفيَّة وَرَمْلَة فَقَدْ خَلا

صَلّى وَسَلّمَ عَلَيْهُ وَعَلَى ... جَميعُهُنَّ اللَّهُ جَلَّ وَعَلا

تاسعا: قصيدة في ذكر أولاد الرسول عليه الصلاة و السلام

وُجِدَ عِنْدَ الشّاعِرِ قَصيدَةٌ تَتَضَمَّنُ ذِكْرَ أَوْلادِ الرَّسولِ عَلَيْهِ الصَّلاةُ والسَّلامُ ، حَيْثُ يُفيدُنَا النّاظِمُ أَنَّ الرَّسولَ عَلَيْهِ الصَّلاةُ والسَّلامُ ، أَنْجَبَ أَرْبَعَ بَناتٍ مِنَ السَّيِّدَةِ خَديجَةَ بِنْتِ خُوَيْلِدٍ ، وَهُنَّ : زَيْنَبُ ، وَرَقيَّةُ ، وَأُمُّ كُلْثومٍ ، وَفاطِمَةُ الزَّهْراءِ ، وَوَلَدينِ هُمَا : عَبْدُ اللَّهِ ، والْقاسِمُ ، وَأَمَّا ابْنُهُ إِبْراهيمُ فَمِنَ السَّيِّدَةِ مارِيَةَ رَحِمَها اللَّهُ ، وَكَانَ بَعْضُ النّاسِ يَظُنُّونَ أَنَّ الرَّسولَ عَلَيْهِ الصَّلاةُ والسَّلامُ ، أَنْجَبَ كُلَّ أَوْلادِهِ مِنْ السَّيِّدَةِ خَديجَةَ رَحِمَها اللَّهُ ، وَلِذَلِكَ نَظَّمَ الشّاعِرُ قَصيدَةً بِقَصْدِ إِفْهامِ النّاسِ السِّيرَةَ النَّبَويَّةَ الشَّريفَةَ ، وَتَعْليمِ الطُّلّابِ حَقيقَةَ أُسْرَةِ مُحَمَّدٍ عَلَيْهِ الصَّلاةُ والسَّلامُ وَكَانَ

الأَساتِذَةُ الأَفارِقَةُ يَفْرِضُونَ عَلَى التَّلاميذِ حِفْظَ مِثْلِ هَذِهِ القَصيدَةِ ، لِمَعْرِفَةِ السّيرَةِ النَّبَويَّةِ وَلِغَرْسِ مَحَبَّةِ الرَّسولِ عَلَيْهِ الصَّلاةُ والسَّلامُ ، فِي قُلوبِ المُتَعَلِّمِينَ ، لِأَنَّ مَحَبَّتَهُ لَاتَأْتِي دُونَ مَعْرِفَتِهِ، وَلِذَلِكَ اجْتَهَدَ الشّاعِرُ وَ نَظَّمَ قَصيدَةً ، لِيُفيدَنا بِأَخْبَارِ أَبْنَاءِ الرَّسولِ عَلَيْهِ الصَّلاةَ والسَّلامُ . حَيْثُ يَقُولُ:

أَبْنَاؤُهُ صَلّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلّمَ ... أَرْبَعَةَ عَلَى اَلّذِي نَرْضاهْ

القاسِمُ البِكْرُ وَعَبْدُ اللَّهِ ... والطّيبُ الطّهْرُ عَالِي الجَاهِ

أَمُّهُمْ خَديجَةَ الْمُرْضِيهِ ... وَفِي الصِبا أَتَاهم اَلْمَنيُّهُ

فِي الجَاهِلِيَّةِ وَإِبْراهيمَ مِنْ ... مارّيَةَ سِرّيَّةَ الهَادِي زَكَنَ

وَفِي ثَلَاثِينَ خَرِيفًا وُلِدَتْ ... مِنْ مَوْلِدِ الرَّسولِ ثَمَّ أَنْكَحَتْ

ابْنُ الرَّبيعِ ثَمَّ لِما أَرْسَلَا ... رَامُوَاطَلَاقَهُ لَهَا فَقَالَ لَا

فَهاجَرَتْ وَهُوَ إِذَا لَمْ يُسَلّمَا ... وَبَعْدَ حِينِ اهْتَدَى فَقَدَّمَا

إِلَى النّبيّ مُهاجِرًا فَرَدَّهَا ... لَهُ النّبيُّ وَلَمْ يُجَدِّدْ عَقْدَها

وَوُلِدَتْ أَمَامَةَ مَعَ عَلي ... لَهُ وَفِي ثَمانِ مَوْتِها جُلَّ

أَمَّا أَمَامَةَ فَأَنْكِحُتْ عَليَّ ... بَعْدَ وَفاةِ بِنْتِ خَيْرِ مُرْسَلٍ

وَبَعْدَهُ ابْنُ نَوْفَلٍ وَوُلِدَتْ ... يَحْيَى لَهُ وَعِنْدَهُ تُوُفِّيَتْ

وَمَاتَ صِنْوها عَليَّ قَبلُ ... مُرَاهِقًا رَضِيَ عَنْهُ العَدْلُ

ثَمَّ تَلَى رُقَيَّةَ تَزَوَّجَتْ عُتَيْبَةَ وَأَمُّ كُلْثومٍ تَلَتْ

تَزَوَّجَتْ عُتْبَةَ ثَمَّ نَزَلَا تُبْتُّ فَطَلَّقَا هُمَا لِما جَلَا

ثَمَّ ابْنُ عَفّانَ رُقَيَّةَ وَهْبِ وَوُلِدَتْ إِبْنًا وَفِي الصِّبا وَجَبَ

وَعامَ بَدْرٍ هَلَكَتْ فَبُدَّ لَهُ بِأَمِّ كُلْثومٍ عَظيمِ اَلْمَنْزِلهِ

فَكَانَ اَلْنورينَ أَجْلَ جَمْعٍ بِنْتِي نَبيٌّ وَقَضَتْ لِتِسْعٍ

ثَمَّ البَتولُ أَفْضَلُ النِّساءِ أَجْمَعَ مِنْ فاطِمَةَ الزَّهْراءِ

مَوْلِدُها لِوَاحِدٍ وَأَرْبَعِينَ مِنْ مَوْلِدِ النّبيّ خَيْرُ العالَمينَ

وَزَوْجُتْ مِنْ بَعْدِ خَمْسَةَ عَشَرَ عَامًا مَضَتْ لَهَا عَليًّا ذَا القَدْرِ

فَوَلَدَتْ لَهُ الحُسَيْنُ والْحَسَنُ وَأَمُّ كُلْثومٍ وَزَيْنَبُ فَصَنْ

وَوُلِدَتْ رُقَيَّةَ وَمُحْسِنًا أَيْضًا وَماتَا فِي الصَّبَاوَدَفْنَا

وَشَأْنُ سَبْطَى الرَّسولِ أَشْهُرٌ فَتَرَكَ ذَكَرَهُ اخْتِصارًا أَجْدَرَ

وَنَكَحُ الفَارُوقُ أَمَّ كُلْثومٍ فَوَلَدَتْ زَيْدًا لَهُ فِي المَعْلُومِ

وَبَعْدَهُ مُحَمَّدُ بْنُ جَعْفَرٍ وَبَعْدَهُ أَخُوه عَوْنُ اَلْسرَى

وَبَعْدَهُ أَخُوه عَبْدُ اللَّهِ وَعِنْدَهُ مَماتُ ذَاتُ الجَاهِ

مَعَ ابْنِها زَيْدٍ بِوَقْتٍ واحِدٍ فَكَانَ فِيه سُنَنٌ لِلنّاقِدِ

إِذْ دَفْنَا وَصَلّيًا وَحَمْلًا فِي واحِدٍ مُقَدَّمينِ اَلْرَجُلا

وَبَعْدَهَا تَزَوَّجَ ابْنُ جَعْفَرٍ زَيْنَبُ وَابْنًا وُلِدَتْ لِلْخَيْرِ

وَمَوْتُ فاطِمَةَ بَعْدَ أَبْهَا بِسِتَّةٍ مِنْ أَشْهَرٍ فاتّبِهَا

صَلّى عَلَيْهِ وَعَلَيْهَا وَعَلَى ءَالُ النّبيُّ كُلّهُمْ رَبُّ العُلا

عاشرا : قصيدة في ذكر بعثته عليه الصلاة والسلام

وَمَا جَاءَ فِي ذِكْرِ البِعْثَةِ يَحْتَوِي عَلَى الأُمورِ ، اَلَّتِي جَرَتْ فِي البِعْثَةِ ، وَ تَحْديدُ التَّواريخِ اَلَّتِي تُحَدِّدُ لَنَا يَوْمَ بِعْثَةِ الرَّسولِ عَلَيْهِ الصَّلاةُ والسَّلامُ ، والْيَوْمُ المُتَّفَقُ عَلَيْهِ هُو يَوْمَ الِاثْنَيْنِ، وَالشَّهْرَ المُتَّفَقُ عَلَيْهُ لِلبِعْثَةِ، هوَ شَهرُ رَمَضانَ المُبَارَكِ، وَكَذَلِكَ يَذْكُرُ لُنَا المَكانَ اَلَّذِي كَانَ فِيه الرَّسولُ عَلَيْهِ الصَّلاةُ والسَّلامُ، أَثناءِ البِعْثَةِ وَهُوَ غَارُ حِراءٌ فِي مَكَّةَ المُكَرَّمَةِ ، وَأَوَّلُ سورَةٍ نَزَلَتْ مِنَ القُرْآنِ الكَريمِ، عِنْدَ بِدايَةِ الوَحْيِ هِيَ سورَةُ العَلَقِ، " وَعَنْ عائِشَةَ رَضَى اللَّهِ عَنْهَا إِنَّ أَوَّلَ مَا بُدِأَ بِهِ رَسولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مِنَ النُّبوَّةِ، حِينَ أَرَادَ اللَّهُ كَرامَتَهُ وَرَحْمَةَ العِبادِ، الرُّؤْيَا اَلصّادِقَةَ، لايَرَى رَسولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي نَوْمِهِ رُؤْيَا إِلَّا جَاءَتْ كَفَلَقِ الصُّبْحِ ، وَحَبَّبَ اللَّهُ تَعَالَى إِلَيْهِ الخُلْوَةَ فَلَمْ يَكُنْ شَيْءٌ أَحَبَّ إِلَيْهِ مِنْ أَنْ يَخْلوَ وَحْدَهُ " وَيَذْكُرُالشَّاعِرُ لَنَا أَيْضًا مَوْقِفَ السَّيِّدَةَ خَديجَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا ، مِنْ مُساعَدَةِ الرَّسولِ عَلَيْهِ الصَّلاةُ والسَّلامُ ، عَلَى تَحَمُّلِ مَسْؤولِيَّةَ الوَحْيِ وَتَبْليغِ الدَّعْوَةِ" وَكَانَتْ خَديجَةُ قَدْ ذَكَرَتْ لِوَرَقَةَ بْنِ نَوْفَلِ بْنِ أَسَدِ بْنِ عَبْدِ اَلْعَزَّى ابْنِ عَمِّهَا وَكَانَ نَصْرَا نِيًّا قَدْ تَتَبَّعَ الكُتُبَ وعُلِّمَ

مِنْ عِلْمِ النّاسِ مَا ذُكِرَ لَهَا غُلامُها مَيْسَرَةٌ مِنْ قَوْلِ الرّاهِبِ وَمَا كَانَ يَرَى مِنْهُ، إِذْ كَانَ المَلَكانُ يُظِلّانِهِ فَقَالَ وَرَقَةُ: " لَئِنْ كَانَ هَذَا حَقًّا يَاخِدِيجَةَ إِنَّ مُحَمَّدًا لَنَبِيُّ هَذِهِ الأُمَّةِ، وَقَدْ عَرَفْتُ أَنَّهُ كَائِنٌ لِهَذِهِ الأُمَّةِ نَبِيٌّ يُنْتَظَرُهَذَا زَمَانَهُ"وَهَذِهِ المَعْلُومَاتُ نَجِدُ تَلْخِيصَهَا عِنْدَ الشّاعِرِ فِي الأَبْيَاتِ التّاليَةِ:

وَأَرْسَلَ اللَّهُ النّبيُّ أَحْمَدًا صَلّى وَسَلّمَ عَلَيْهِ أَبَدًا
فِي يَوْمِ الِاثْنَيْنِ فَقِيلَ فِي رَجَبٍ وَقِيلَ بَلْ فِي رَمَضانَ وانْتُخِبَ
وَهُوَ ابْنُ أَرْبَعِينَ عَامًا وَأَحَدٌ وكـــان في غــار حراء انفرد
فَجَاءَهُ جِبْرِيلُ فِيه فَاجِئًا قَالَ لَهُ اقْرَأْ قَالَ لَسُتْ قَارِئًا
فَأَنْزِلَتْ أَوَّلَ سورَةِ العَلَقِ عَلَيْهُ ثَمَّ ءَابَ وَهُوَ قَدْ فَرِقَ
إِلَى خَدِيجَةَ فَجَاءَتْ مَعَهُ إِلَى ابْنِ نَوْفَلٍ لِكَيْ يَسْمَعَهُ
وَكَانَ حِبْرًا يَحْفَظُ الْإِنْجِيَالَا وَغَيْرُهُ فَصِدْقَ الرَّسولا
وَقَالَ إِنَّ القَوْمَ يَخْرُجونَكَ وَإِنْ أَكُنْ حَيًّا لَأَنْصُرَنّكَ
وَفَتَرَ الوَحْيُ وَمَاتَ وَرَقَهُ مُنْتَظَرًا ظُهورُهُ مُصَدِّقَهُ
وَاشْتاقَ لِلْوَحْيِ النّبيّ وَهَمَّا شَوْقًا بِقَتْلِ نَفْسِهِ وَغَمًّا
فَجَاءَهُ جِبْرِيلُ بِالْمُدَّثِّرِ فَحِينَ قَالَ فِيه قُمْ فَأَنْذَرَ
دَعَى إِلَى التَّوْحِيدِ والْإِسْلامِ والْكَفُّ عَنْ عِبادَةِ الأَصْنامِ
فَابْتَدَرُتْ لِما دَعَى خَدِيجُهُ زَوْجَتُهُ الشَّرِيفَةَ الْبَهِيجِهُ
ثَمَّ ابْنُ عَمِّهِ عَلي بْنِ أَبِي طالِبَ البِرّ العَلِيُّ الرُّتَبِ

وَهُوَ ابْنُ عَشْرٍ أَوْ ثَمانٍ كَانَ فِي حُجْرِ النّبيّ قَبْلَ بَعَثِهِ كَفّي
ثَمَّ ابْنُ حارِثَةَ زَيْدٍ مَوْلَى خَيْرُ الوَرَى صَلّى عَلَيْهُ المَوْلَى
ثَمَّ أَبُو بَكْرٍ عَتيقُ بْنُ أَبِي قَحَافَةَ عُثْمانَ صَافِي الحَسَبِ 37
لَمْ يَتَرَدَّدْ إِذْ دَعَاه الهَادِي فَسُمّي الصَّديقُ ذَا الأَيادي
وَكَانَ تَاجِرًا أَمِينًا مَا لَفَا لِقَوْمِهِ مُحَبَّبًا مُتَّصِفًا
بِكُلِّ حَسَنٍ فَدَعَا مِنْ جَالِسًا لِلدّينِ فَاسْتَجَابَ قَوْمٌ رُؤُسًا
وَلَمْ يَزَلْ يَدْعُو النّبيُّ لِلّهُدَى سِرًّا وَيَتْبَعُهُ مِنْ اهْتَدَى
حَتَّى إِذَا قِيلَ لَهُ فَاصْدَعْ بِمَا تُؤْمَرُ أَعْلَنَ اَلّذِي قَدَكَتَمَا
فَكَذَبَتْهُ قَوْمُهُ وَنَفَروا عَنْهُ وَرَدّوا قَوْلَهُ وَأَنْكَرُوا
وَاشْتَدَّ عَيْبُ دينِهِمْ وَسَبْ أصنامهـــم عليهـــم والرب
سُبْحَانَهُ يَنْزِلُ اَلْقُرْآنا وَيُبْطِلُ الباطِلُ وَاَلْأَوْثانا
فَنَاشِدُوهُ أَنْ يَكُفَّ عَنْهَا لِكَيْ يُطِيعُوهُ فَلَمْ يَتْرُكْها
فَأَبْغَضُوهُ وَأَرَادُوا قَتْلَهُ وَطَالَبُوا أَنْ يُسْلِّمُوهَ أَهْلُهُ
فَذَبَّ عَنْهُ رَهْطُهُ مَعَ عَمّهِ وَمَنَعوه مِنْ بُغاةِ قَوْمِهِ
فَلَمْ يَقْصُرْ عَمّهُ فِي أَمْرِهِ وَمَنْعِهِ مِنْ الأَذَى وَنَصْرِهِ
لَكِنّهُ أَبَى مِنْ الإِسْلامِ تَكَبُّرًا وَخيفَةَ المُلامِ
مَعَ عِلْمِهِ بِأَنّهُ رَسولٌ وَصِدْقَهُ فِي كُلِّ مَا يَقُولُ
لَمّا رَآه مِنْ شَواهِدَ وَمَا أَخْبَرَهُ كَهانِهِمْ وَاَلْعِلْما
لِما رَأَتْ قُرَيْشٌ أَنْ عَمَّهَ قَدْ ذَبَّهُمْ عَنْهُ فَلَنْ يُسَلِّمَهُ

37 ـ أي طاهر الحسب

عَادُوه مَعَ عِتْرَتِهِ الأَكارِمْ وَهُمْ بَنُوا مُطّلِبٍ وَهَاشِمْ

وَاتَّفَقُوا عَلَى مُقاطَعَتِهِمْ والصَّدُّ عَنْهُمْ وَمُجانَبَتُهُمْ

فَلَنْ يُكَلِّموا وَلَا يُجَامِعُوا وَلَا يُنَاكِحُوا وَلَا يُباعوا

وَكَتَبُوا صَحيفَةً فِي ذَا المَرَامْ وَعَلّقُوا الكِتابَ بِالْبَيْتِ الحَرامْ

وَرَجَعوا إِلَى اَلّذِينَ أَسْلَمُوا يُعَذِبُونَـهُمُ لِيَفْتَنُوهم

عَنْ دينِهِمْ فَأَمَرَ النّبيُّ أَنْ يُهَاجِرُوَاإِلَى النّجاشيُّ الحَسَنْ

وَاتَّفَقَ البَيْتَانِ كُلّا مِنْ بَني مُطّلِبٍ وَهاشِمٌ مِنْ مُؤْمِنٍ

وَغَيْرُهُ أَنْ يُمْنَعوا مُحَمَّدًا مِنْهُمْ وَلَا يُسْلِمُوهُ أَبَدًا

فَحْصَرُوهُمْ مُدَّةٌ فِي الشَّعْبِ فِيه أَقَامُوا فِي أَشَدِّ كَرِبٍ

حَتَّى إِذَا حَانَ أَوانُ الفَرْجِ وَأَعْقَبَ الصَّبْرُ بِخَيْرٍ مُخْرِجٍ

شَلّتْ يَدُ اَلّذِي كَتابَهُمْ كُتُبٌ وَهُوَ بَغيضٌ سَاءَ صُنْعًا وَلُقِّبٌ

فَتَابَ مِنْهُمْ عَصَبَةٌ تَبَرَّءوا مِنْهُ وَقَالُوا مَا فَعَلْنا خَطَأَ

وَدابَّةَ الأَرْضِ عَلَى الكِتابِ أَرْسَلَهَا مَنْزِلُ الكِتابِ

فَلَحْسَتْ مَا كَانَ فِيه رَقّمًا إِلّا حُروفٌ بِاسْمِكَ اَللّهُما

وَعِلْمَ النّبيُّ بِهِ فَأَخْبَرَا بِذَاكَ عَمّهُ فَجَاءَ نَاظِرًا

فَنْقّضْوَاإِذَوجُدُوهُ صِدْقًا كَتابُهُمْ ومَزْقوه مِزَقًا

وَمُدَّةُ الحَصْرِ مِنْ الأَعْوَامِ ثَلاثَةٌ أَوْ غِيرْنْصِفُ عَامٍ

وَسُنَّةٌ فِيمَا حُكِيَ اَلْراوونَ حِينَئِذٍ تِسْعٌ وَأَرْبَعُونَ

ثُمَّ تُوُفِّيَ عَنْ قَريبٍ عَمّهِ وَهُوَ اَلَّذِي كَانَتْ تَهابُ قَوْمَهُ

وَبِثَلاثِ بَعْدَهُ تُوُفِّيَتْ خَدِيجَةُ اَلَّتِي بِعَدَنَ بُشِّرَتْ .

فَحَلَّ مَا يُفَتِّتُ اَلْجِبالا عَلَى النَّبيِّ مِنْ شَجَنِ تَوالى

وَنَالَ مِنْهُ القَوْمُ مَا لَمْ يَطْمَعُوا مِنَ الأَذَى فَبَالَغُوا وَأَوْجَعُوا

فَسَارَ لِلطَّائِفِ مَعَ مَوْلَاه يَبْغي مُجيرًا مِنْ أَذَى عِدَاه

فَلَمْ يَجِدْ خَيْرًا لَدَيْهِمْ وَلَقِي مِنْهُمْ أَذًى صَعْبًا مُسِيلَ العِرْقِ

أَغْرَوْا بِهِ أَوْباشَهُمْ يُؤْذونَهُ وَيَضْرِبُونَهُ وَيشْتُمُونَهُ

قَالَ النَّبيُّ لَا تَفْعَلُوا رَجاءً إِخْراجُ رَبّي مِنْهُمْ أَبْناءً

مُوَ حِدِّينَ كَامِلِي الإِحْسانِ وَبَعْضُهُمْ يَهْدي إِلَى الْإِيمَانِ

ثُمَّ إِلَى مَكَّةَ عَابَ واسْتِجارٌ بِرُؤَساءِ القَوْمِ مِنْ أَذَى اَلْشِرارِ

أَجَارَهُ المَطْعَمُ لِما اسْتَأْمَنَهْ وَعُمْرُهُ إِذْ ذَاكَ خَمْسُونَ سَنَهْ

وَفِي رُجوعِهِ تَسَمَّعَتْ لَهُ جِنٌّ نَصيبينَ وَكَانَتْ حَوْلَهُ

وَهُوَ يُصَلّي فَدَنَتْ مُسْتَحْسِنَهْ لِقَوْلِهِ ثُمَّ أَتَتْهُ مُؤْمِنَهُ

صَلَّى عَلَيْهِ اللَّهُ ثُمَّ سَلَّمَا مَعَ آلِهِ عَدَدِ مَا قَدْعُلِمَا

المبحث الرا بع : معجزات الرسول عليه الصلاة والسلام، وهجرته إلى المدينة المنورة والمؤاخاة بين الصحابة :

أولا : قصيدة في ذكر إسرائه عليه الصلاة والسلام :

ويُقْصَدُ بِالْإِسْرَاءِ الرِّحْلَةَ العَجيبَةَ، اَلَّتِي بَدَأَتْ مِنَ المَسْجِدِ الحَرامِ بِمَكَّةَ ، إِلَى المَسْجِدِ الأَقْصَى بِالْقُدْسِ ، وَيُقْصَدُ بِاَلْمِعْراجِ مَا عَقِبَ هَذِهِ الرِّحْلَةَ ، مِنْ ارْتِفاعٍ فِي السَّمَاوَاتِ ، حَتَّى الوُصولِ إِلَى مُسْتَوَى تَنْقَطِعُ عِنْدَهُ عُلومُ الخَلائِقِ ، وَلَايَعْرِفُ كُنْهَهُ أَحَدٌ ، ثُمَّ الأَوْبَةُ إِلَى المَسْجِدِ الحَرامِ بِمَكَّةَ ، وَقَدْ أَشَارَ القُرْآنُ الكَرِيمُ إِلَى كِلْتَا الرِّحْلَتَيْنِ فِي سُورَتَيْن مُخْتَلِفَتَيْنِ ، وَيُعَدُّ الإِسْرَاءُ مُعْجِزَةً ، مِنْ مُعْجِزاتِ اَلْرَسُولِ عَلَيْهِ الصَّلاةُ والسَّلامُ ، وَفِي مُسْلِمٍ عَنْ أَنَسِ بْنِ مالِكٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ، أَنَّ رَسولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، قَالَ : أَتَيْتُ بِالْبُرَاقِ وَهُودَابَّةٌ أَبْيَضُ طَويلٌ ، فَوْقَ الحِمارِ وَدُونَ البَغْلِ ، يَضَعُ حافِرَهُ عِنْدَ مُنْتَهَى طَرَفِهِ ، قَالَ فَرَكِبْتُهُ حَتَّى انْتَهَيْتُ بِبَيْتِ المَقْدِسِ ، فَرَبَطْتُهُ بِالْحَلْقَةِ اَلَّتِي يَرْبُطُ بِهَا الأَنْبياءُ عَلَيْهِمُ السَّلامُ ، ثُمَّ دَخَلْتُ المَسْجِدَ فَصَلَّيْتُ فِيه رَكْعَتَيْنِ ، ثُمَّ خُيِّرْتُ فَجَاءَنِي جِبْرِيلُ عَلَيْهِ السَّلامُ، بِإِنَاءٍ مِنْ خَمْرٍ وَإِناءٍ مِنْ لَبَنٍ فَاخْتَرْتُ اللَّبَنَ ، فَقَالَ جِبْرِيلُ عَلَيْهِ السَّلامُ : اخْتَرْتَ الفِطْرَةَ ، ثُمَّ عُرِجَ بِنَا

إِلَى السَّماءِ الدُّنْيَا فَاسْتَفْتَحَ جِبْرِيلُ عَلَيْهِ السَّلامُ ، فَقِيلَ : مَنْ أَنْتَ ؟ قَالَ : جِبْرِيلُ قَالَ و مَنْ مَعَكَ ؟ قَالَ مُحَمَّدٌ قَالَ : قِيلَ أَوَقَدْ بُعِثَ إِلَيْهِ ؟ قَالَ : بُعِثَ إِلَيْهِ قَالَ : فَفُتِحَ لَنَا فَإِذَا أَنَا بِآدَمَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَرَحَّبَ ودَعالي بِخَيْرٍ ، ثُمَّ عُرِجَ بِنَا الَّى السَّماءِ الثّانِيَةِ ، فَاسْتَفْتَحَ جِبْرِيلُ فَقِيلَ مَنْ أَنْتَ ؟ قَالَ جِبْرِيلُ ، قِيلَ وَ مَنْ مَعَكَ ؟ قَالَ : مُحَمَّدٌ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قِيلَ : أَوَقَدْ بُعِثَ إِلَيْهِ ؟ قَالَ : قَدْ بُعِثَ إِلَيْهِ، فَفُتِحَ لَنَا فَإِذَا أَنَا بِابْنَيِّ الخَالَةِ عِيسَى بْنُ مَرْيَمَ وَيَحْيَى بْنُ زَكَرِيَّا صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِمَا وَسَلَّمَ ، فَرَحَّبَا بِي وَدَعوْا لِي بِخَيْرٍ ، ثُمَّ عُرِجَ بِنَا إِلَى السَّماءِ الثّالِثَةِ فَذَكَرَ مِثْلَ الأَوَّلِ فَفُتِحَ لَنَا ، فَإِذَا أَنَا بِيوسُفَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، وَإِذَا هوَ قَدْ أُعْطِيَ شَطْرَ الحُسْنِ ، فَرَحَّبَ بِي وَدَعَا لِي بِخَيْرٍ ، ثُمَّ عُرِجَ بِنَا إِلَى السَّماءِ الرّابِعَةِ وَذَكَرمِثْلَهُ فَإِذَا أَنَا بِإِدْرِيسَ عَلَيْهِ السَّلامُ ، فَرَحَّبَ بِي وَدَعَا لِي بِخَيْرٍ، قَالَ اللَّهُ تَعَالَى :[**وَرَفَعْنَاهُ مَكَانًا عَلِيًّا**] الآية 56 من سورة مريم ، ثُمَّ عُرِجَ بِنَا إِلَى السَّماءِ الخامِسَةِ ، فَذَكَرمِثْلَهُ ، فَإِذَا أَنَا بِهارونَ عَلَيْهِ السَّلامُ فَرَحَّبَ بِي وَدَعَا لِي بِخَيْرٍ ، ثُمَّ عُرِجَ بِنَا إِلَى السَّماءِ السّادِسَةِ فَذَكَرَ مِثْلَهُ فَإِذَا أَنَا بِمُوسَى عَلَيْهِ السَّلامُ ، فَرَحَّبَ بِي وَدَعَا لِي بِخَيْرٍ ، ثُمَّ عُرِجَ بِنَا إِلَى السَّماءِ

السّابِعَةِ فَذَكَرَ مِثْلَهُ فَإِذَا أَنَا بِإِبْراهِيمَ عَلَيْهِ السَّلامُ ، مُسْنِدَ ظَهْرَهُ إِلَى البَيْتِ المَعْمورِ ، وَإِذَا هوَ يَدْخُلُهُ كُلَّ يَوْمٍ سَبْعُونَ أَلْفَ مَلَكٍ لَايعُودُونَ إِلَيْهِ ، ثُمَّ ذَهَبَ بِي إِلَى سَدْرَةِ المُنْتَهَى فَإِذَا وَرَقُها كَآذانِ الفيَلَةِ ، وَإِذَا ثَمَرُها كَالْقِلالِ قَالَ : فَلَمَّا غَشيَهَا مِنْ أَلْوانِ اللَّهِ مَا غَشيَهَا تَغَيَّرَتْ ، فَمَا أَحَدٌ مِنْ خَلْقِ اللَّهِ تَعَالَى ، يَسْتَطيعُ أَنْ يَنْعَتَهَا مِنْ حَسَنِها ، فَأَوْحَى اللَّهُ تَعَالَى إِلَيَّ مَا أَوْحَى ، فَفَرَضَ عَلَيَّ خَمْسِينَ صَلاةً فِي كُلِّ يَوْمٍ وَلَيْلَةٍ ، فَنَزَلْتُ إِلَى مُوسَى عَلَيْهُ السَّلامُ فَقَالَ : مَا فَرَضَ اللَّهُ عَلَى أُمَّتِكَ ؟ قُلْتُ خَمْسِينَ صَلاةً ، قَالَ : ارْجِعْ إِلَى رَبِّكَ فَاسْأَلْهُ التَّخْفيفَ ، فَإِنَّ أُمَّتَكَ لَا يُطِيقُونَ ذَلِكَ ، فَإِنِّي بَلَوْتِ بَني إِسْرائيلَ وَخِبْرَتِهِمْ ، قَالَ : فَرَجَعْتُ إِلَى رَبِّي فَقُلْتَ : يَارِبُ خَفِّفْ عَنْ أُمَّتِي فَحَطَّ عَنِّي خَمْسًا ، فَرَجَعْتُ إِلَى مُوسَى فَقُلْتَ حَطَّ عَنِّي خَمْسًا فَقَالَ : إِنَّ أُمَّتَكَ لَايطِيقُونَ ذَلِكَ فَا رَجَعَ إِلَى رَبِّكَ فَاسْأَلْهُ التَّخْفيفَ ، قَالَ فَلَمْ أَزَلْ أَرْجَعَ بَيْنَ رَبِّي تَعَالَى وَبَيْنَ مُوسَى حَتَّى قَالَ : يَا مُحَمَّدُ إِنَّهُنَّ خَمْسَ صَلَواتٍ كُلِّ يَوْمٍ وَلَيْلَةٍ ، لِكُلِّ صَلاةٍ عَشْرَ فَذَلِكَ خَمْسُونَ صَلاةٌ ، وَمَن هُمْ بِحَسَنَةٍ فَلَمْ يَعْمَلْها كُتِبَتْ لَهُ حَسَنَةٌ ، فَإِنَّ عَمِلَها كُتِبَتْ عَشْرًا ، وَمَن هُمْ بِسَيِّئَةٍ فَلَمْ يَعْمَلْها لَمْ تُكْتَبْ لَهُ شَيْئًا ، فَإِنَّ عَمِلَها كُتِبَتْ لَهُ سَيِّئَةٌ واحِدَةٌ ، قَالَ فَنَزَلْتُ حَتَّى انْتَهَيْتُ إِلَى مُوسَى فَأَخْبَرْتُهُ

فَقَالَ : ارْجِعْ إِلَى رَبِّكَ فَاسْأَلْهُ التَّخْفيفَ فَقَالَ الرَّسولُ عَلَيْهُ الصَّلاةُ والسَّلامُ ، فَقُلْتَ قَدْ رَجَعَتْ إِلَى رَبِّي حَتَّى اسْتَحْيَيَتْ مِنْهُ " قَالَ القَاضِي عِيَاضٌ رَحِمَهُ اللَّهُ قَدْ جُودَ ثابِتٌ هَذَا الحَديثَ مَا شَاءَ وَلَمْ يَأْتِ أَحَدٌ عَنْهُ بِأَصْوَبٍ مِنْ هَذَا . ، وَقَدْ اخْتَلَفَ السَّلَفُ والْعُلَماءُ رِضْوانُ اللَّهِ عَلَيْهِمْ هَلْ وَقَعَ الإِسْرَاءُ بِجَسَدِهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهُ وَسَلَّمَ ، أَوْ بِروحِهِ عَلَى ثَلاثَةِ أَقْوالٍ ، اَلْأَوَّلُ : أَنَّهُ أَسْرَى بِهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهُ وَسَلَّمَ ، بِالْجَسَدِ فِي اليَقَظَةِ ، وَإِلَيْهُ ذَهَبَ مُعْظَمُ السَّلَفِ وَالْمُسْلِمِينَ ، قَالَ عِيَاضٌ : وَهُوَ الحَقُّ وَهَوْقُولُ ابْنُ عَبَّاسٍ وَجابِرٌ وَأَنَسٌ وَحُذَيْفَةُ وَعُمَرَ وَأَبِي هُرَيْرَةَ ، وَمالِكُ بْنُ عَصْعَصَةَ وَأَبِي حَبَّةِ البَدْري والضَّحّاكِ ، وابْنُ مَسْعودٍ وَسَعيدُ بْنُ جُبَيْرٍ وَقَتادَةُ ، وابْنُ الْمُسَيِّبِ وَعَدَ جَماعَةٌ يَطولُ ذَكَرُهُمْ . والْقَوْلُ الثَّانِي : أَنَّهُ بِالرُّوحِ وَأَنَّهُ رُؤْيَا مَنامٌ مَعَ اتِّفاقِهِمْ أَنَّ رُؤْيَا الأَنْبياءِ حَقٌّ وَوَحَيٌ ، وَإِلَيْهُ ذَهَبٌ مُعاويَةَ وَغَيْرُهُ.

والْقَوْلُ الثّالِثُ : أَنَّ الإِسْرَاءَ كَانَ بِالْجَسَدِ يَقَظَةً إِلَى بَيْتِ المَقْدِسِ ، وَإِلَى السَّماءِ بِالرُّوحِ ، قَالَ عِيَاضٌ والْحَقُّ مِنْ هَذَا وَ الصَّحيحِ الأَخْبارِ والِاعْتِبارِ ، وَلَوْ كَانَ مَنامًا لَمّا كَانَتْ فِيه آيَةٌ وَلَا مُعْجِزَةٌ ، وَلَمّا اسْتَبْعَدَهُ الكُفّارُ وَقَذْفوا بِهِ . وَعَنْ مالِكِ بْنِ مِغْوَلٍ عَنْ الزُّبَيْرِ ، بْنْ عَدَّى عَنْ طَلْحَةَ عَنْ مُرَّةٍ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ قَالَ : لَمّا أَسْرَى

بِرَسُولِ اللَّهِ عَلَيْهُ الصَّلاةُ والسَّلامُ ، انْتَهَى بِهِ إِلَى سَدْرَةِ الْمُنْتَهَى ، وَهِيَ فِي السَّماءِ السّادِسَةُ إِلَيْهَا يَنْتَهِي مَا يُعْرَجُ بِهِ ، مِنْ الأَرْضِ فَيَقْبِضُ مِنْهَا ، وَإِلَيْهَا يَنْتَهِي مَا يَهْبِطُ بِهِ مِنْ فَوْقِهَا فَيَقْبِضُ مِنْهَا " وَنُجِدْخْلَاصَةُ القَوْلِ عِنْدَ الشَّيْخِ الصّوفِيّ جَرْنُو عَلي رَضَى اللَّهِ عَنْهُ حَيْثُ يَقُول :

وَكَـانَ إِ سْـرَاءُ النّبِيّ صَـــــلّى ... وَسَـلّـمَ اللَّهُ عَـلَيْهِ جَــلَاء

لِسَبْعِ عَشْرَةَ خَلَتْ مِنْ رَمَضانْ ... وَهُوَ ابْنُ خَمْسِينَ تَلِيهَا سَنْتانْ

لَيْلَة الِاثْنَيْنِ بِروحٍ وَجَسَّدٍ ... يَقَظَة عَلَى الصَّحيحِ المُعْتَمَدِ

أَتَاه جِبْرِيلُ وَميكائيلُ ... بِالْمَسْجِدِ الحَرامِ لَا تَمِيلُوا

فَغَسَلَا فُؤَادَهُ وَأَتَيَا ... إِلَيْهِ بِالْبُرَاقِ ثُمَّ أَسْرِيَا

بِهِ لِبَيْتِ المَقْدِسِ اَلْمُبَجَّلِ ... وَفِيه صَلّى بِجَمِيعِ الرُّسُلِ

فَعَرَجَا بِهِ إِلَى السَّماءِ ... فِيهَا التَقَى سَبْعَة أَنْبياءٍ

وجَدَ فِي السَّماءِ الأُولَى آدَمَ ... فِيمَا تَلِي يَحْيَى مَعَ ابْنِ مَريمَا

يوسُفُ فِي ثالِثَةِ إِدْريسَ فِي ... رابِعَةَ هَارُونَ فِيمَا تَقْتَفِي

مُوسَى بِسادِسَةَ إِبْراهيمُ ... فِيمَا تَلِي عَلَيْهِمْ التَّسْليمُ

وَكُلٌّ واحِدٌ يُرَحِّبُ بِهِ ... وَيَتَوَسَّلُ بِهِ لِرَبِّهِ

ثُمَّ اسْتَمَرَّ صاعِدًا حَتَّى انْتَهَى ... لِلسِّدْرَةِ اَلّتِي إِلَيْهَا المُنْتَهَى

وَجاوَزَ العالَمُ كُلّهُ إِلَى ... أَنْ عَايَنَ اللَّهَ بِعَيْنِهِ عَلا

وَافْتَرَضَ الإِلَهُ كُلَّ يَوْمٍ ... عَلَيْهِ خَمْسِينَ صَلاةَ قَوْمٍ

وَعادَ حَتَّى مَرَّ بِاَلْكَلِيمِ ... وَأَخْبَرَ اَلْكَلِيمُ بِاَلْمَحْكومِ

فَقَالَ سَلٌّ مِنْ رَبِّكَ اَلْتَخْفيفا ... فَلَمْ يَزَلْ يُراجِعُ اَلْلَطيفا

حَتَّى بَقِيَ خَمْسٌ فَقَالَ ذُو العُلا ... كَتَبَتْ هَذِهِ عَلَيْكَ فَاقْبَلَا

وَأَجْرَ خَمْسِينَ جُعِلَتْ فِيهَا ... فَقُلْ لَأَ مَتَكٌ يَحْفَظُوهَا

ثُمَّ اسْتَمْرَنَازْلَا حَتَّى وَصَلَ ... لِلْبَيْتِ قَبْلَ صُبْحِهِ وَإِذْ نَزَلَ

أَخْبَرَ قَوْمَهُ فَكَذِبوا بِهِ ... وَسَأَلُوه آيَة مِنْ رَبِّهِ

فَسَأَلُوا عَنْ وَصْفِ بَيْتِ المَقْدِسِ ... وَكَانَ مِنْ يَعْرِفَهُ فِي المَجْلِسِ

فَكَشَفَ اللَّهُ لَهُ عَنْهُ فَمَا ... أَخْطَأَ فِي الوَصْفِ فَكَانَ عِلْمًا

قَالُوا فَأَخْبَرْنا بِغَيْرِ عِوَجٍ ... عَنْ عَيْرِنا اَلّتِي مِنْ الشّامِ تَجي

فَأَخْبَرَ القَوْمُ بِمَا أَبْصَرَهُ ... فَوَجَدَ وَالكُلُّ كَمَا أَخْبَرَهُ

فَنِسَبوا آيَاتِهِ لِلسِّحْرِ ... وَأَنْكَروهُ بِأَشَدِّ اَلْنَكَّرِ

وَارْتَدَّ بَعْضُ نَاقِصِي الْإِيمَانِ ... وَثَبَتَ اللَّهُ أَولِي الأَذْهَانِ

مَا أَكْرَمُ الهَادِي وَأَعْلَى أَمْرَهُ ... وَمَا أَجَلَهُ وَأَحْلَى ذِكْرَهُ

لَا يَحْصُرُ اَلّذِي حَوَاه نافِثُهُ ... صَلّى وَسَلّمَ عَلَيْهُ باعِثُهُ

وَقَدْ تَكَلَّمَ الإِمامُ الْبُوصِيرِيُّ عَنْ الإِسْرَاءِ وَالمِعْرَاجِ فِي دِيوانِهِ ، المَشْهورِ المَعْروفِ " بِبُرْدَةِ المَدِيحِ " ، وَلَخَّصَ الإِسْرَاءِ وَالمِعْرَاجِ فِي قَصِيدِ تِهِ الْمِيمِيَةِ ، اَلَّتِي نَظَّمَها فِي ذِكْرِ

مُعْجِزاتِهِ عَلَيْهِ الصَّلاةُ والسَّلامُ ، لِأَنَّ الإِسْرَاءَ وَالمِعْرَاجَ تُعَدُّ مُعْجِزَةً مِنْ المُعْجِزَاتِ الكُبْرَى ، مِنْ بَيْنِ مُعْجِزاتِ الرَّسولِ عَلَيْهِ الصَّلاةُ والسَّلامُ ، كَمَا نَصُّهُ:

وَسَرَيْتَ مِنْ حَرَمٍ لَيْلًا إِلَى حَرَمِ ... كَمَا سَرَى الْبَدْرُ فِي دَاجٍ مِنَ الظُّلَمِ
وَبِتَّ تَرَقَّى إِلَى أَنْ نِلْتَ مَنْزِلَةً ... مِنْ قَابَ قَوْسَيْنِ لَمْ تُدْرَكْ وَلَم تُرَمِ
وَقَدَّمَتْكَ جَمِيعُ الْأَنْبِيَاءِ بِهَا ... وَالرُّسُلِ تَقْدِيمَ مَخْدُوم عَلَى خَدَمِ
وَأَنْتَ تَخْرِقُ السَّبْعَ الطِّبَاقَ بِهِمْ ... فِي مَوْكِبٍ كُنْتَ فِيهِ صَاحِبَ الْعَلَمِ
حَتَّى إِذَا لَمْ تَدَعْ شَأْوًا لِمُسْتَبِقٍ ... مِنَ الدُّنُوِّ وَلَا مَرْقَى لِمُسْتَنِمِ
خَفَّضْتَ كُلَّ مَقَامٍ بِا لِإِضَافَةِ إِذْ ... نُودِيتَ بِالرَّفْعِ مِثْلَ الْمُفْرَدِ الْعَلَمِ [38]

ثانيا: قصيدة في هجرته صلى الله عليه وسلم إلى المدينة المنورة

هُنَا يُفِيدُنَا النّاظِمُ أَنَّ اللَّهَ عَزَّوَجَلَّ ، لَمّا أَرَادَ إِظْهَارَ هَذَا الدّينِ الحَنيفِ ، وَنَصْرَ الرَّسُولِ عَلَيْهِ الصَّلاةُ والسَّلامُ ، وَبَعْدَ مَا عَرَفَ كُفّارُ مَكَّةَ أَنَّ الإِسْلامَ سَيَظْهَرُ عَلَى عِبادَةِ الأَصْنامِ ، اجْتَمَعُوا فِي دَارِ النَّدْوَةِ لِيَكيدوا كَيْدًا ، بِالرَّسُولِ عَلَيْهِ الصَّلاةُ والسَّلامُ ، وَلِيَسُدّوا الطَّرِيقَ عَنِ الإِسْلامِ ، وَشَارَكَ فِي هَذَا الِاجْتِماعِ أَبُوجَهْلٍ ، وَجَعَلَ نَفْسَهُ نَاصِحًا لِلنَّاسِ لِكَيْ يَقْتُلوا الرَّسولَ عَلَيْهِ الصَّلاةُ والسَّلامُ ، فَيَنْتَهِي أَمْرُ الدَّعْوَةِ اَلَّتِي كَانَتْ مُتَوَجِّهَةً إِلَى

[38] ـ شرف الدين أبي عبد الله محمدبن سعيد : ديوان البوصيري / شرحه وقدم له الأستاذ أحمد حسن بسج ، ـ طبعة مصححة منقحة ـالطبعة الثانية ـ 2005 ـ 1426 هـ / منشورات محمد علي بيضون ـ دار الكتب العلمية ـ بيروت ـ لبنان .ص : 170 - 171 .

الكُفّـارِ ، وَلِشِـدَّةِ أَذَى هَـؤلَاءِ الكُفَّـارَ لِلرَّسُـولِ عَلَيْـهِ الصَّـلاةُ والسَّـلامُ ، أَذِنَ اللَّهُ عَـزَّ وَجَـلَّ لِلرَّسُـولِ عَلَيْـهِ الصَّـلاةُ والسَّـلامُ ، لِيُهـاجِرَ مِـنْ مَكَّـةَ إِلَى المَدينَـةِ المُنَـوَّرَةِ ، فَخَـرَجَ الرَّسـولُ عَلَيْـهِ الصَّـلاةُ والسَّـلامُ ، خَفيَّـةً مِـنْ مَكَّـةَ إِلَى المَدينَـةِ المُنَـوَّرَةِ ، مَـعَ أَبِي بَكْـرٍ الصِّـدّيقِ رَضيَ اللَّهُ عَنْـهُ ، وَتَـرَكَ عَليًّـا بْـنِ أَبِي طالِـبٍ كَـرَّمَ اللَّهُ وَجْهَـهُ عَـلَى سَرِيـرِهِ ، وَقَـوْلُهُ تَعَـالَى { وَإِذْ يَمْكُـرُ بِـكَ الَّـذِينَ كَفَـرُوا لِيُثْبِتُـوكَ أَوْ يَقْتُلُـوكَ أَوْ يُخْرِجُـوكَ ۚ وَيَمْكُـرُونَ وَيَمْكُـرُ اللَّهُ ۖ وَاللَّهُ خَيْرُ الْمَاكِرِينَ } [39] وَعَـنِ ابْـنِ عَبَّـاسٍ رَضيَ اللَّهِ عَنْـهُ قَـالَ فَقَـالَ بَعْضُـهُمْ : وَإِذَا أَصْبَحَ فَأَثْبِتُوهُ بِالْوِثاقِ يُرِيـدُونَ النَّبيَّ صَـلَّى اللَّهُ عَلَيْـهِ وَسَـلَّمَ ، وَقَـالَ بَعْضُـهُمْ : بَلِ أَقْتُلُوهُ ، قَـالَ بَعْضُـهُمْ : بَلْ أَخْرِجوهُ ، فَـأَطْلَعَ اللَّهُ تَعَـالَى نَبيَّـهَ عَلَى ذَلِكَ ، فَبَـاتَ عَليًّـا عَلَى فِـراشِ النَّـبيِّ صَـلَّى اللَّهُ عَلَيْـهِ وَسَـلَّمَ ، تِـلْكَ اللَّـيْلَةَ ، بَعْـدَ خُـروجِ النَّـبيِّ صَـلَّى اللَّهُ عَلَيْـهِ وَسَـلَّمَ حَـتَّى لَحِـقَ بِالْغـارِ ، وَبَاتَ الْمُشْرِكُونَ يَحْرُسُـونَ عَليًّـا يَحْسِـبُونَهُ النَّـبِيَّ صَـلَّى اللَّهُ عَلَيْـهِ وَسَـلَّمَ ، فَلَمَّـا أَصْبَحُوا صَارُوا إِلَيْـهِ ، فَلَمَّـا رَأَوْهُ عَليًّـا رَدَّ اللَّهُ مَكْـرَهُمْ فَقَـالُوا :أَيْـنَ صـاحِبُكَ

[39] ـ سورة الأنفال / الآية : 29 - 30

هَـذَا ؟ فَقَـالَ :لَاأَدَرِي فَاقْتَصّـوا أَثَـرَهُ ، فَلَمَّـا بَلَغـوا الجَبَـلَ خَلُـطَ عَلَـيْهِمُ ، فَصَـعِدُوا فِي الجَبَـلَ فَمَـرُّوا بِاَلْغـارِ ، فَـرَأَوْا عَـلَى بابِـهِ نَسْـجَ العَنْكَبُـوتِ ، فَقَـالُوا لَـوْ دَخَـلَ هَهُنَـا لَـمْ يَكُـنْ نَسـيجُ العَنْكَبُـوتِ عَـلَى بابِـهِ فَمَكَـثَ فِيـه ثَـلاثُ لَيالٍ"وَهَذَامَاعَبَّرَعَنْهُ الشَّيْخُ فِي قَصيدَتِهِ حَيْثُ يَقُولُ :

لَمّا أَرَادَ اللَّهُ إِظْهارَ الهُدَى ... وَنَصْرَ عَبْدِهِ الكَرِيمِ أَحْمَدَا

إِجْتَمَعَتْ سَادَاتُ أَهْلِ الشِّقْوَةِ ... لِيَتَشاوَروا بِدارِ النّدْوَةِ

فِي أَمْرِهِ لَمّا رَأَوْا أَنْ قَدْ وَجَدَ ... مِنْ غَيْرِهِمْ حِزْبًا إِلَيْهُمْ يَسْتَنِدُ

وَجَاءَهُمْ إِبْلِيسُ شِبْهِ النّاصِحِ ... لِكَيْ يَقُودَهُمْ إِلَى الْمَطَائِحِ

قَالَ لَهُمْ إِنِّي مِنْ اَهَلِ نَجْدِ ... جِئْتُ لِنَصْرِكُمْ بِهَذَا القَصْدِ

ثُمَّ أَشَارَ كُلّهُمْ بِمَا يَرَى ... فَاتَّفَقُوا عَلَى اَلّذِي قَدْ أَمَرَا

بِهِ أَبُو جَهْلٍ وَقَدْ أَغْراهم ... نَجْدِيّهُمْ عَلَيْهِ إِذْ أَغْوَاهم

مِنْ اجْتِماعٍ كُلّهِمْ فِي قَتْلِهِ ... ثُمَّ اصْطِلاحَ قَوْمَهُ بِعَقْلِهِ

فَاجْتَمَعَتْ لِقَتْلِهِ الفُجّارُ ... ثُمَّ حَمَاهُ مِنْهُمْ القَهّارُ

وَأَلْقِيَ النّوْمُ عَلَيْهُمْ فَخَرَجَ ... فِيهم وَفِي رُؤوسِهِمْ أَلْقَى الرَهْجَ .

وَأَذِنَ اللَّهِ لَهُ فِي اَلْهَجْرِهِ ... وَعِصْمَةَ وَعْدِهِ وَنَصْرِهِ

ثُمَّ أَتَى إِلَى أَبِي بَكْرٍ وَقَالَ ... قَدْ أَذِنَ اللَّهُ لَنَا فِي الارْتِحالِ

فَخَرَجَا واخْتَفّيَا بِغارٍ ... ثَوْرٌ لِأَخْذِ أَهْبَةِ الأَسْفارِ

فَطَلَبْتْهُ القَوْمُ حَتَّى وَصَلوا ... لَاْلْغَارِ والدُّخولِ فِيه حَاوَلُوا

فَأَرْسَلَ الإِلَهُ عَنْكَبوتًا ... فَنَسْجَتْ بِفَمِهِ بُيُوتًا

وَأَقْبَلْتَ حَمامَةَ فَباضَتْ فِيه فَعَادَ القَوْمُ عَمَّا رَامَتْ

وَأَرْسَلُوا فِي الطّرُقِ الرَّسَائِلَا وَجَعَلُوا فِي قَتْلِهِ جِعائِلَا

وَمَكَثَا ثَلاثَةَ بِغارٍ ثَوْرٌ إِلَى أَنْ رَجَعَ القّواريُّ

وَخُرْجَامِعُ دَليلٍ كافِرٍ وَمَعَ مَوْلَى لِلْعَتِيقِ عامِرٍ

فَأَخَذَ الدَّليلُ نَهْجَ السَّاحِلِ مُعْتَمِدًا غَفْلَةَ كُلِّ جَائِلِ

حَتَّى إِذَا مَرّوا عَلَى مَا يُنْقَلُ بِاَلْمُدْلِجيّينَ رَآهم رَجُلٌ

فَجَاءَ مُخْبِرًا لِسَيِّدِهِمْ سُراقَةَ بْنُ مالِكِ بْنِ جُعْشُمٍ

فَقَامَ وَاتَّبَعَهُمْ فَلَمَّا أَدْرَكُهُمْ وَبِاَلْقِتالِ هُمَا

خَسَفَتْ الأَرْضُ بِرِجْلِي مَهْرَهُ فَخْرٌ عَنْهُ ساقِطًا مِنْ فَوْرِهِ

ثُمَّ اسْتَغَاثَ بِالنّبِيِّ فَدَعَا لَهُ فَقَامَ المَهْرُ مَعَهُ مُسْرِعًا

وَعاهَدَ النّبيُّ أَنْ يَرُدَا طَلّابُهُ عَنْهُ فَأَوْفَى اَلْعَهْدا

وَضَحْوَةُ الِاثْنَيْنِ ثَانِي عَشْرًا رَبيعُ الأَوَّلِ لِطَيّبَةِ طُرًّا

وَفِي بَني عَمْرِو بْنِ عَوْنٍ نَزَلَا وَبَعْدَ أَرْبَعِ لَيالٍ رَحَلَا

عَنْهُمْ وَقَدْ أَسّسَ مَسْجِدُ قَبا وَكَانَ يَوْمُ جُمْعَةٍ فَذَهَبَا

إِلَى بَني سالِمِ اَلْأَجَلا أَوَّلُ جُمْعَةٍ هُنَاكَ صَلّى

فَسَأَلُوه فِيهم اَلنُّزولا قَالَ اُنْظُروا النّاقَةَ وَاَلسَبيلا

خُلوًّا لَهَا فَإِنّهَا مَأمورُهُ يَحُلّها اللّهُ بِخَيْرٍ كُوْرَهُ

وَلَمْ تَزَلْ عَشائِرُ الأَنْصارِ تَدْعوه إِذْ تَلَقّاه لِلْجِوَارِ

وَهُوَ يَقُولُ إِنّهَا مَأمورَهْ مُفَوَّضًا لِرَبِّهِ أَمورَهْ

حَتَّى أَناخْتَ بِمَكانِ المَسْجِدِ وَكَانَ إِذْ ذَاكَ مَحَلُّ مَرْبَدِ

وَابْتَدَرَ البِرُّ أَبُو أَيّوبَا لِرَحْلِهِ كَيْ يَنْزِلَ اَلْحَبيبا

فَنَزَلَ الهَادِي عَلَيْهِ وَلِبَثّ سَبْعَةَ أَشْهُرٍ لَدَيْهُ وَبَعَثّ

زَيْدًا إِلَى مَكَّةَ بَعْدَ مَا بَنَى مَسْجِدُهُ وَدَارُهُ اَلْمُسْتَحْسَنا

فَجَاءَهُ بِأَهْلِهِ فَاخْتَارَا لَهُ المَدينَةَ الإِلَهُ دَارًا

وَكَانَتْ البَلْدَةُ تُدْعَى يَثْرِبًا ثَمَّ بِطَيّبَةٍ دَعَاهَا المُجْتَبَى

وَفَضّلَتْ حَتَّى عَلَى البَيْتِ الحَرامِ بِجَاهِهِ عَلَيْهُ أَطْيَبُ السَّلامِ

مِنْ رَبِّهِ وَأَفْضَلِ الصَّلاةِ مَعَ آلِهِ وَصَحْبِهِ الهُدَاةِ

ثالثا : قصيدة في ذكر إسلام الأنصار

لَقَدْ تَكَلَّمَ النّاظِمُ عَنْ سَبَبِ إِسْلامِ الأَنْصارِ ، حَيْثُ يوَضِّحُ لَنَا أَنَّ نَفَرًا مِنْ العَرَبِ ، جَاءُوا إِلَى مَكَّةَ لِلْحَجِّ مِنَ المَدينَةِ المُنَوَّرَةِ وَ مِنْ قَبِيلَتَيْن ، وَهُمَا : قَبيلَةُ الأَوْسِ ، وَقَبيلَةُ الخَزْرَجِ ، فَوَجَدُوا رَسولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، يَدْعُو النّاسَ إِلَى الإِسْلامِ ، فَبادَروا إِلَى الدُّخولِ فِي الإِسْلامِ ، لِأَنَّهُمْ كَانُوا عَلَى عِلْمٍ بِأَمْرِهِ عَلَيْهِ الصَّلاةُ والسَّلامُ ، مِنْ قِبَلِ اليَهودِ بِأَنَّ مُحَمَّدَ الأَمينِ هوَ آخِرُ الرُّسُلِ. " وَلَمّا أَرَادَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ إِظْهارَ دينِهِ وَإِعْزازَ نَبِيِّهِ عَلَيْهِ الصَّلاةُ والسَّلامُ وَإِنْجازُ مَوْعِدِهِ لَهُ خَرَجَ رَسولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي المَوْسِمِ اَلَّذِي لَقِيَهُ فِيه النَّفَرُ مِنْ الأَنْصارِ فَعَرَضَ نَفْسَهُ عَلَى قَبائِلِ العَرَبِ ، كَما كَانَ يَصْنَعُ فِي كُلِّ مَوْسِمٍ فَبَيْنَمَا هوَ عِنْدَ العَقَبَةِ لَقِيَ رَهْطًا مِنْ

الخَزْرَجِ ، أَرَادَ اللَّهُ بِهِمْ خَيْرًا لَمَّا لَقِيَهُمْ رَسولُ اللَّهِ قَالَ لَهُمْ :مَنْ أَنْتُمْ ؟ قَالُوا نَفَرٌ مِنَ الخَزْرَجِ قَالَ أَمِنْ مَوالي يَهُودْ ؟ قَالُوا :نَعَمْ ، قَالَ :أَفَلَا أُكَلِّمُكُمْ ؟ قَالُوا :بَلَى فَجَلَسوا مَعَهُ فَدَعَا هُمْ إِلَى اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ ، وَعَرَضَ عَلَيْهِمُ الإِسْلامَ وَتَلَا عَلَيْهِمُ القُرْآنَ الكَرِيمَ" .[40]

"وَعَنْ مُوسَى بْنِ عُقْبَةٍ عَنْ ابْنِ شِهَابٍ فِي قِصَّةِ خُروجِ النَّبيّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، إِلَى الطَّائِفِ _ قَالَ : رَجَعَ رَسولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِلَى مَكَّةَ ، فَلَمَّا حَضَرَ المَوْسِمَ حَجَّ جَاءَ نَفَرٌ مِنْ الأَنْصارِ ، فِيهم مُعاذُ بْنُ عَفْراءَ ، وَأَسْعَدُ بْنُ زُرارَةَ وَرافِعَ بْنُ مالِكٍ ، وَذَكْوانِ ، وَعِبادَةُ بْنُ الصّامِتِ ، وَأَبُو عَبْدِ الرَّحْمَانِ بْنُ ثَعْلَبَةٍ ، وَأَبُو الْهِيشِمِ بْنُ اَلْتيهانِ ، وَعُويمُ بْنُ ساعِدَةَ ، فَأَتَاهم رَسولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَأَخْبَرَهُمْ خَبَرَهُ ، وَالَّذِي اصْطَفَاه اللَّهُ بِهِ مِنْ كَرا مَتِهِ وَنُبُوَّتِهِ ، وَقَرَأَ عَلَيْهِمُ القُرْآنَ الكَرِيمَ ، فَلَمَّا سَمِعُوا قَوْلَهُ أَيْقَنُوا بِهِ وَاطْمَأَنَّتْ قُلوبُهُمْ إِلَى مَا سَمِعُوا مِنْهُ ، وَعَرَفوا مَا كَانُوا يَسْمَعُونَ مِنْ أَهْلِ الكِتابِ ، مِنْ صِفَتِهِ فَصَدَّقُوهُ وَاتَّبَعُوهُ ، وَكَانُوا مِنْ أَسْبابِ الخَيْرِ اَلَّذِي سَبَّبَ لَهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، ثُمَّ قَالُوا قَدْ عَلِمْتَ اَلَّذِي بَيْنَ الأَوْسِ

[40] ـ عبد السلام هارون : تهذيب سيرة ابن هشام ـ الطبعة الرابعة عشر ـ 1406 هـ / 1985 م / الناشر : دار البحوث العلمية ـ الكويت / ص : 101

والْخَزْرَجِ ، مِنْ خِلافٍ وَسَفْكِ الدِّماءِ ، وَنَحْنُ حِراصٌ عَلَى مَا أَرْشَدَكَ اللَّهُ بِهِ ، مُجْتَهِدونَ لَكَ بِالنَّصيحَةِ ، وَإِنَّا نُشيرُ عَلَيْكَ بِرَأْيِنا فَامْكُثْ عَلَى اسْمِ اللَّهِ ، حَتَّى نَرْجِعَ إِلَى قَوْمِنا ، فَنَذْكُرَ لَهُمْ شَأْنَكَ وَنَدْعوهم إِلَى اللَّهِ وَرَسولِهِ ، فَلَعَلَّ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ أَنْ يُصْلِحَ ذَاتَ بَيْنِهِمْ ، وَيَجْمَعَ لَهُمْ أَمْرَهُمْ فَإِنَّا مُتَبَاغِضُونَ ، مُتَباعِدونَ ، وَ اللَّهُ بِهِ مُجْتَهِدونَ لَكَ بِالنَّصيحَةِ ، إِنَّكَ إِنْ تَقْدُمْ عَلَيْنَا وَلَمْ نَصْطَلِحْ لَا يَكونُ لَنَا جَمَاعَةً عَلَيْكَ ، وَلَكِنَّنَا نواعِدُ كَ المَوْسِمَ مِنَ الْعَامِ المُقْبِلِ ، فَرِضَى بِذَلِكَ رَسولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، فَرَجَعُوا إِلَى قَوْمِهِمْ فَدَعَوْهُمْ سِرًّا ، وَأَخْبَرُوهُمْ بِرَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، وَالَّذِي بَعَثَهُ اللَّهُ بِهِ وَتَلّوا عَلَيْهِمُ القُرْآنَ الكَرِيمَ ، حَتَّى قَلَّ دَارٌ مِنْ دُورِ الأَنْصار ، إِلَّا قَدْ أَسْلَمَ فِيهَا النَّاسُ .وَهَكَذَا كَانَ سَبَبُ إِسْلامِ الأَنْصار ، وَهَذَا مَا نَجِدُ خُلاصَتَهُ فِي هَذِهِ القَصيدَةِ عِنْدَ الشّاعِرِ حَيْثُ يَقُولُ :

وَلَمْ يَزَلْ صَلّى عَلَيْهِ اللَّهُ ... مُسْلِمًا يَدْعُو إِلَى مَوْلَاهُ

يَعْرِضُ نَفْسَهُ عَلَى القَبائِلِ ... فِي كُلِّ مَوْسِمٍ وَفِي المَحَافِلِ

وَقَوْمُهُ فِي اَلْصَدِّ عَنْهُ اجْتَهَدُوا ... فَلَمْ يُجِبْ لِما دَعَاهُ أَحَدُ

وَإِذْ أَرَادَ اللَّهُ نَصْرَ دينِهِ ... وَأَنْ يَبيدَ مُبْغِضِي أَمينِهِ

أَقْبَلَ منْ يَثْرِبَ رَهْطَ قَدِمُوا ... لِلْحَجِّ مِنْ قَبِيلَتَيْن فَاعْلَمُوا

الأَوْسُ والْخَزْرَجُ فَاسْتَدْعاهم ... إِلَى الهُدَى النّبِيُّ إِذْ رَآهم

وَكَانَتِ اليَهودُ أَخْبَرُوهُمْ بِشَأْنِهِ فَبادَروا وَأَسْلَموا
وَرَجَعوا لِقَوْمِهِمْ وَأَخْبَرُو هُمْ بِالنّبِيّ فَاسْتَجَابَ نَفرُ
وَأَرْسَلَ النّبيُّ مَعَهُمْ مُصْعَبًا يَدْعُوإِلَى الإِسْلامِ ثُمَّ ذَهَبًا
لِلْحَجِّ فِي القابِلِ أَيْضًا مِنْهُمْ سَبْعُونَ مَعَ ثَلاثَةٍ قَدْ أَسْلَمُوا
فَبايَعوا النّبيَّ عِنْدَ اَلْعَقِبهْ عَلَى قِتالِ المُشْرِكِينَ قاطِبَهْ
وَمَنْعِهِ بِالسَّيْفِ مِنْ أَعْدَائِهِ وَنَصْرُهُ والسَّعْيُ فِي إِعْلائِهِ
وَوَاعِدُوهُ أَنْ يُهاجِرَ إِلَى بِلَادِهِمْ إِذْ أَذِنَ اللَّهُ عَلا
فَأَمَرَ النّبيُّ أَنْ يُهاجِرَا أَصْحابُهُ لِأَرْضِهِمْ وَانْتَظَرَا
أَنْ يَأْذَنَ اللَّهُ لَهُ فَابْتَدَروا كُلًّا إِلَى الهِجْرَةِ لِما أَمِروا
وَقَعَدَ النّبيُّ مَعَ أَبِي بَكْرٍ مَعَ ابْنِ عَمِّهِ عَلَيَّ يَنْتَظِرُ
أَنْ يَأْذَنَ اللَّهُ لَهُ فِي اَلْهِجْرَهْ صَلّى عَلَيْهِ وَأَدَامَ نَصْرَهْ

رابعا : قصيدة في ذكرالمؤاخاة بين الصحابة

و يُقَدِّمُ لَنَا النّاظِمُ فِي قَصيدَتِهِ ، عَنْ مَوْقِفِ الرَّسولِ عَلَيْهُ الصَّلاةُ والسَّلامُ ، فِي المُؤاخاةِ بَيْنَ الصَّحابَةِ رَضَى اللَّهِ عَنْهُمْ أَجْمَعِينَ ، هُوْأَنَّهُ قَدْ آخَى بَيْنَ الأَنْصارِ وَالمُهَاجِرِينَ ، حَتَّى انْتَشَرَتْ اَلْمَحَبَّةُ والْمَوَدَّةُ والْمُساعَدَةُ بَيْنَهُمْ ، وَيَقُولُ أَبُو الحَسَنِ :" قَدْ آخَى الرَّسولُ عَلَيْهُ الصَّلاةَ والسَّلامُ ، بَيْنَ المُهَاجِرِينَ والْأَنْصارِ الْمُوَاسَاةِ ، وَكَانَ

الأَنْصارُ يَتَسَابَقُونَ فِي مُؤاخاةِ المُهَاجِرِينَ ، حَتَّى يُؤُولَ الأَمْرُ إِلَى الْإِقْتِرَاعِ ، وَكَانُوا يُحَكِّمُونَهُمْ فِي بُيوتِهِمْ وَأَثَاثِهِمْ ، وَأَمْوالِهِمْ وَأَرْضِهِمْ وَكَراعَهُمْ ، وَيُؤْثِرُونَهُمْ عَلَى أَنْفُسِهِمْ وَأَبْنائِهِمْ ، وَقَدْ يَقُولُ الأَنْصارُ :لِلْمُهَاجِرِ أَنْظُرْشَطْرَ مَالِي فَخُذْهُ ، وَتَحْتِي امْرَأَتَانِ فَانْظُرْ أَيُّهُمَا أَعْجَبَ إِلَيْكَ حَتَّى أُطَلِّقَهَا ، وَيَقُولُ المُهاجِرُ :بارَكَ اللَّهُ لَكَ وَفِي أَهْلِكَ ، وَمَالِكَ وَدُلَّنِي عَلَى السّوقِ "وَقَالَ ابْنُ اسّحاقٍ " :وَآخَى رَسولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بَيْنَ أَصْحابِهِ مِنْ المُهَاجِرِينَ والْأَنْصارِ ، فَقَالَ _فِيمَا بَلَغَنا وَنَعُوذُ بِاللَّهِ أَنْ نَقولَ عَلَيْهِ مَا لَمْ يَقُلْ _تَآخوَا فِي اللَّهِ أَخَوَيْنِ أَخَوَيْنِ "وَكَذَلِكَ نَجِدُ التَّلْخِيصَ عِنْدَ الشَّاعِرَ الْصُوفِي جُرْنُوعَلِي ، حَوْلَ المُؤاخاةِ بَيْنَ الصَّحابَةِ ، فِي هَذِهِ القَصيدَةِ :

لِما اسْتَقَرَّ المُصْطَفَى فِي دَارِهِ ... صَلّى عَلَيْهِ اللَّهُ مَعَ أَبْرارِهِ

قَامَ لِإِظْهَارِ الهُدَى المَرَضيّ ... مُشَمِّرًا عَنْ سَاعَدٍ قَويّ

فَأَثْبَتْ الإِخاءُ بَيْنَ كُلّ ... شَخْصَيْنِ مِنْ أَصْحابِهِ بِالْعَدْلِ

ثَمَّ ارْتَقَى بِسُلّمُ السِّلاحِ ... لِذَرْوَةِ الجِهادِ وَالْكِفاحِ

يَغْزُو بِنَفْسِهِ وَطَوْرًا يَبْعَثُ ... حَتَّى هُدَى كُلُّ الوَرَى لَا يَعْبَثُ

فَكَانَ قَدْرٌ لِبَثِّهِ عَشْرَ سِنِينَ ... فِيهَا وَكَانَتْ البُعوثُ أَرْبَعِينَ

مِنْ بَعْدِ تِسْعَةٍ وَكَانَ الغَزَوَاتُ ... سَبْعًا وَعِشْرِينَ لَدَى كُلّ الرّواةِ

اعْلَمْ أَخِي أَنَّ الدُّنْيَا مَطيه ... لِلدَّارِ الآخِرَةِ لِلْبَرِيهِ

وَأَرْسَلَ الإِلَهُ فِيهَا أَحْمَدًا لِلْفِرَقِ بَيْنَ الأَشْقياءِ وَالسَعْدا

وَيَظْهَرُ الحَقُّ عَلَى كُلِّ المَلَلِ فَحِينَ أَدَّى لِلْأَنَامِ مَا حَمَلَ

وَكَانَتْ الدُّنْيَا أَذَلَّ دَارٍ وَسَجْنَ أَهْلُ اللَّهِ وَالْأَبْرارِ

خَيْرُهُ صَلّى عَلَيْهُ اللَّهُ إِلَهُهُ فَاخْتَارَ أَنْ يَلْقَاه

أَزْوَاجُهُ الرِّضَى بِأَنْ يَمْرَضَا فِي بَيْتِ عائِشَةَ وَالكُلُّ ارْتَضَى

وَقَالَ يَا بِلالُ مَرَّ أَبَا بَكْرٍ بِأَنْ يَؤُمَّكُمْ فَقَدَّمُوا عُمَرَ

فَسَمِعَ النّبيُّ مَا يَكْبُرُ فَقَالَ لَا لَا بَلْ أَبَابِكُرْ مَرّوا

وَجَلَّ مِنْ أَصْحابِهِ وَازْدادَا الشُّغْلُ لَمّا رَأَوْا اشْتِدادًا

خامسا : قصيدة في ذكرحجة الوداع

وَحُجَّةُ الوَدَاعِ :هِيَ آخِرُ حُجَّةٍ لِلرَّسُولِ عَلَيْهِ الصَّلاةُ والسَّلامُ ، وَكَانَتْ فِي ذِي الحِجَّةِ مِنْ سَنَةِ عَشْرَ وَلَمّا دَخَلَ عَلَى رَسولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ذُو القَعْدَةِ تَجَهَّزَ لِلْحَجِّ وَأَمَرَ النّاسَ بِالْجِهَازِ لَهُ ، وَخَرَجَ رَسولُ اللَّهِ صَلَّى عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِلَى الحَجِّ لِخَمْسِ لَيالٍ مِنْ ذِي القَعْدَةِ ثُمَّ مَرِضَ رَسولُ اللَّهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، فَأَرَى مَناسِكَهُمْ وَأَعْلَمُهُمْ سُنَنَ حَجِّهِمْ وَخَطَبَ النَّاسَ خُطْبَتَهُ اَلَّتِي فِيهَا مَا بَيَّنَ ، فَحَمِدَاللَّهَ وَأَثْنَى عَلَيْهِ ثُمَّ قَالَ :أَيُّهَا النّاسُ اسْمَعُوا قَوْلِي فَإِنِّي لَاأَرَي لَعَلِّي لَاأَلْقَاكُمْ بَعْدَ عَامِي هَذَا بِهَذَا المَوْقِفِ أَبَدًا ، أَيُّهَا النّاسُ إِنَّ دِمَاءَكُمْ وَأَمْوالَكُمْ عَلَيْكُمْ حَرامٌ إِلَى أَنْ تَلْقَوْا رَبَّكُمْ

كَحُرْمَةِ يَوْمِكُمُ هَذَا وَكَحُرْمَةِ شَهْرِكُمْ هَذَا ، وَإِنَّكُمْ سَتُلْقونَ رَبَّكُمْ فَيَسْأَلُكُمْ عَنْ أَعْمالِكُمْ وَقَدْ بَلَّغْتُ فَمَنْ كَانَ عِنْدَه أَمَانَةٌ فَلْيُؤَدِّها إِلَى مَنِ ائْتَمَنَهُ عَلَيْهَا.[41] وَفِي سَبَبِ تَسْمِيَتِها أَقْوالٌ قَالَ ابْنُ كَثِيرٍ رَحِمَهُ اللَّهُ :أَنَّ الرَّسولَ عَلَيْهِ الصَّلاةُ والسَّلامُ ، وَدَّعَ النَّاسَ فِيهَا وَلَمْ يَحُجْ بَعْدَهَا ، وَسُمِّيَتْ حُجَّةَ الإِسْلامِ لِأَنَّهُ عَلَيْهِ الصَّلاةُ والسَّلامُ ، لَمْ يَحُجْ مِنْ المَدِّ يُنَةً غَيْرَهَا ، وَلَكِنْ حَجَّ قَبْلَ الهِجْرَةِ مَرَّاتٍ وَقَبْلَ النُّبوَّةِ وَبَعْدَهَا ، وَسُمِّيَتْ حُجَّةَ البَلاغِ ، لِأَنَّهُ عَلَيْهِ الصَّلاةُ والسَّلامُ ، بَلَّغَ النَّاسَ شَرْعَ اللَّهِ فِي الحَجِّ قَوْلًا وَفِعْلًا ، وَلَمْ يَبْقَ مِنْ دَعائِمِ الإِسْلامِ وَقَواعِدِهِ شَيْءٌ ، إِلَّا وَقَدْ بَيَّنَهُ عَلَيْهِ الصَّلاةُ والسَّلامُ ، فَلَمَّا عَلَّمَهُمْ وَ بَيَّنَ لَهُمْ شَرِيعَةَ الحَجِّ وَوَضَّحَهُ وَشَرَحَهُ ، أَنْزَلَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ وَهُوَ واقِفٌ بِعَرَفَةَ ، قَوْلُهُ تَعَالَى :

{ الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ الْإِسْلَامَ دِينًا }[42] ،

وَقَدْ قَدَّمَ لَنَا النّاظِمُ مَعْلوماتٍ ثابِتَةً حَوْلَ حَجَّةِ الوَدَاعِ، فِي هَذِهِ الأَبْياتِ:

ثُمَّ لِحَجَّةِ الوَدَاعِ سافِرًا ... وَكَانَ لَمْ يَحُجْ مُنْذُ هَاجَرَا

خَرَجَ عامِرًا بِذَاكَ جُنْدِهِ ... فِي خامِسِ العِشْرِينَ مِنْ ذِي القَعْدَةِ

---

[41] ـ عبد السلام هارون : تهذيب سيرة ابن هشام ـ الطبعة الرابعة عشر ـ 1406 هـ / 1985 م / الناشر : دار البحوث العلمية ـ الكويت / ص : 325

[42] ـ إ براهيم : صحيح السيرة النبوية / تقديم الدكتور عبد سليمان الأشقر / راجعه الدكتور همام سعيد / الناشر والتوزيع : دار النفائس ـ الأردن . الطبعة الأولى ـ 1415 هـ / 1995 م ،ص : 525 . ينظرسيرة ابن كثير : 4 / 211 .

يَوْمَ الخَميسِ حِينَ صَلّى اَلْظَهْرا لِذي الحَليفَةِ فَصَلّى اَلْعَصْرا

وَفِيه بَعْدَ صُبْحٍ يَوْمَ اَلْجَمَعهِ أَحْرَمْ قارَنّا وَبَعْضَ مِنْ مَعَهُ

وَالبَعْضُ بِالْحَجّ وَبَعْضُ اعْتَمَرَ وَمَعَهُ مَا لَيْسَ عَدَا يَنْحَصِرُ

ثُمَّ اسْتَمَرَّ سَائِرًا حَتَّى نَزَلَ بِذِي طوًى رابِعُ ذِي الحِجَّةِ قَلْ

ثُمَّ لِمَنْ لَمْ يَسْقْ الهُدَى أَمْرٌ بِأَنْ يَحِلَّ وَالّذِي سَاقَ صَبْرَ

ثُمَّ غَدًا وَهُوَ يُهِلُّ التَّلْبيَة يَوْمَ الخَميسِ وَهُوَ يَوْمُ اَلْتَرْويهِ

إِلَى مِنْى وَلَيْلَةِ الجُمُعَةِ بَاتَ بِهَا وَإِذْ أَصْبَحَ يَوْمُ عَرَفاتٍ

خَطّبَهُمُوقَتْ الزَّوَالِ وَذَكَرَ لَهُمْ حُدودُ رَبِّهِ ثُمَّ أَمَرْ

بِأَنْ يُؤَذِّنَ بِلالٌ وَأَقَامَ لِلظّهْرِ ثُمَّ إِثْرَهُ لِلْعَصْرِ قَامَ

ثُمَّ أَتَى المَوْقِفُ رَاكِبًا فَلَمْ يَزِلُ هُنَاكَ وَاقِفًا يَدْعُو الحُكْمَ

مُسْتَقْبَلًا إِلَى الغُرُوبِ وَهَوًى [43] إِذْ ذَاكَ شَخْصٌ عَنْ بَعيرِ فَتْوَى

حِينَئِذٍ أَنْزَلَ قَوْلُ اللهِ اليَوْمَ أَكْمَلَتْ إِلَى التَّناهي

وَكَانَ يَوْمُ جُمْعَةٍ وَعَرَفَهُ ثُمَّ تَوَجَّهَ إِلَى الْمُزْدَلَفِهِ

بَعْدَ الغُرُوبِ سَائِرًا سَيْرِ العُنُقِ حَتَّى أَتَاهَا بَعْدَ مَا غَابَ الشَّفَقُ

فَجَمَعُ المَغْرِبِ والْعِشاءِ فِيهَا مَعًا حَتَّى إِذَا أَضَاءَ

الفَجْرُ يَوْمَ النّحْرِ يَوْمَ السَّبْتِ غَلَسٌ بِالصُّبْحِ لِرَأسِ الوَقْتِ

- هوى : أي وقع. فتوى: أي مات[43]

ثَمَّ إِلَى المَشْعَرِ جَاءَ وَاقِفًا بِهَا إِلَى الإِسْفارِ فَضْلًا مُرْدِفًا [44]

ثَمَّ انْثَنَى إِلَى مِنْى فَقَدَّمًا بَعْدَ الطّلُوعِ وَجِمارِها رَمَى

وَخَطَبُ النّاسُ فَأَخْبَرَهُمْ أَنَّ دِمَاءَهُمْ وَأَمْوالَهُمْ

وَعَرْضُهُمْ حَرَّمَ عَلَى كُلِّ البَشَرِ حُرْمَةَ يَوْمِهِمْ والْأَرْضُ والشَّهْرِ

وَقَالَ هَلْ بِلُغَتُكُمْ قَالُوا نَعَمْ قَالَ أَشْهَدُ اللّهُمَّ أَنْ بِلُغَتَهُمْ

ثَمَّ إِلَى النّحْرِ انْثَنَى فَنَحْرًا بِيَدِهِ سِتّينَ ثَمَّ أَمْرًا

بِنَحْرِ بَاقِيهَا عَلِيًّا فَوَقَتْ مِائَة بَدَنَة بِهَا كَمَا ثَبَتَ

ثَمَّ تَوَجُّهَ لِحَلْقِ رَأْسِهِ ثَمَّ تَطَيَّبَ إِذَا بِنَفْسِهِ

ثَمَّ بِذَاكَ الوَقْتِ قَبْلَ الظّهْرِ أَفَاضَ أَيْ طَافَ طَوافَ الصَّدْرِ

ثَمَّ إِلَى مِنْى لِحينِهِ انْثَنَى ثَمَّ ثَلاثَةَ أَقَامَ فِي مِنَى

وَجَمَراتُها الثّلاثُ يَرْمِي بَعْدَ زَوالِ الشَّمْسِ كُلَّ يَوْمٍ

ثَمَّ عَشِيَّة الثّلاثِ ارْتَحَلًا إِلَى المَحْصِبِ بِهِ بَاتَ إِلَى

سِحْرُ يَوْمَ اَلْأَرْبَعا فَخَرَجَا بَعْدَ الطّوافِ لِلْوَادْعِ فِي الدُّجَى

مِنْ سُفْلِ مَكَّة كُدَى وَأَمَدُّ مَقامَهُ عَشْرَ لَيالٍ عَدَدوا

ثَمَّ اسْتَمَرَّ رَاجِعًا حَتَّى نَزَلَ لِذي الحَلِيفَةِ فَبَاتَ بِالْمَحَلِّ

---

[44] ـ أي مردف فضل ابن عباس

ثَمَّ نَـهَارًا دَخَلَ المَدينَـة قَدْ أَكْمَلَ اللَّهُ تَعَالَى دينَـهُ

وَأَظْـهَرَ الـهُدَى وَدينُ الحَقِّ بِـهِ عَلَيْهُ صَلَواتُ الحَقِّ

مَعَ أَطْيَبِ السَّلامِ مِنْهُ شَامِلًا لِآلِـهِ وَصَحْبِـهِ ذَوَى العُلا

الفصـــل الثـــاني : نشـــأة الشـــعر العربـــي الإفريقي في الغرب الأفريقي :

المبحث الأول : دخول الإسلام إلى غرب إفريقية

المبحـــث الثـــاني : مراكـــز الشـــعر العربـــي الإفريقي القديمة وأعلامه

المبحث الأول : دخول الإسلام إلى غرب إفريقية وانتشاره

أولا : دخول الإسلام إلى غرب إفريقية

لَقَدْ عَبرَ الإسْلامُ صَحْراءَ المَغْرِبِ العَرَبِيّ ، مُتَغَلْغِلًا فِي صَحْراءِ مَالِيّ تَحْمِلُهُ القَوافِلُ التِّجارِيَّةُ ، اَلَّتِي نَشِطَتْ مِنْ نَواةِ التِّجارَةِ الصّامِتَةِ القَدِيمَةِ ، بَيْنَ شَمالِ الصَّحْرَاءِ وَجَنُوبِهَا ، وَيُمْكِنُ أَنْ نُعِدَّ الأَمازِيغَ اَلْصَنْهاجيينَ نَواةَ حَمَلَةِ الإسْلامِ إِلَى غَرْبِ المِنْطَقَةِ ، إِذَا عَلِمْنا أَنْ اثْنَيْ عَشَرَ أَلْفًا مِنْهُمْ أَسْلَمُوا عَلَى يَدِ الفاتِحِ مُوسَى ابْنِ نُصَيْرٍ ، وَتَعَلَّمُوا عَلَى يَدِ العَرَبِ المُسْلِمِينَ سَنَةَ 101 هـ / 719 م ، وَأَنَّ ابْنَ عَبْدِ الحَكَمِ يُحَدِّثُنَا عَنْ قائِدِها حَبيبِ بْنِ أَبِي عُبَيْدَةَ الفِهْري حَفيدِ عُقْبَةِ بْنْ نافِعٍ ، نَحْوَ الجَنوبِ حَتَّى صَحْراءِ مُورِيتَانْيَا ، وَأَرْضِ السُّودَانِ وَيَبْدُو أَنَّ أَوائِلَ المُسْلِمِينَ ، مِنْ لِمُتو نَةَ صَنْهاجَةَ المُلَثَّمِينَ ، لِأَنَّهُمْ فِي أَقْصَى شَمالِ الصَّحْرَاءِ ثُمَّ تَوَجَّهُوا بِهِ إِلَى قَبيلَةِ مُسوَّفَةٍ القَريبِيْنَ مِنْهُمْ نَحْوَ الجَنوبِ ، وَهَؤُلَاءِ اسْتَطَاعُوا أَنْ يَبْلُغُوا أَمانَةَ الدَّعْوَةِ إِلَى أَقارِبِهِمْ جِدالَةَ اَلَّتِي تَسْكُنُ قُرْبَ " نَهْرِ صَنْهاجَةَ " ، اَلَّذِي حَرْفُهُ اَلْأَرو بِيُونْ إِلَى نَهْرِ السِّنْغالِ " فِي القَرْنِ 15 المِيلَادِيّ ، وَهَكَذَا وَصَلَ الإسْلامُ إِلَى الدّوَلِ المُتَاخِمَةِ لِلصَّحْرَاءِ قَبْلَ أَنْ يَصِلَ إِلَى بُلْدانٍ أُخْرَى ، فَأَسْلَمَ مَلِكُ مَمْلَكَةٍ كانِم أُومِي جلَّمي سَنَةَ 1085 م / 478 هـ، وَبَرَّ مَنْدَانُهُ أَوَّلُ أَمِيرٍ مُسْلِمٍ فِي إِحْدَى

مُقاطَعـاتِ مَـالِي سَـنَةَ 1050 م/ 442 هـ،وَعُـثْمانُ زَمَنْقَـاوَى أَوَّلِ مُلـوكِ كَنَّـو بِنَيْجِـيرْيَا إِسْــلَامًا سَــنَةَ 1300م/ 700 هـ،وَقَــدْ كَانَ انْتِشــارٌ الإِسْــلامُ فِي المِنْطَقَةِ بِفَضْلِ العَوامِلِ الكَثيرَةِ اَلَّتِي يُمْكِنُ تَلْخِيصُهَا فِي:

العوامل المساعدة على دخول الإسلام إلى غرب إفريقية :

1 - القوافـل التجاريـة : لَقَـدْ شَـقَّ التُّجّـارُ طُرُقًـا كَثـيرَةً إِلَى المِنْطَقَـةِ عَـبْرَ الصَّـحْرَاءِ حَـامِلِينَ إِلَيْهَـا البَضـائِعَ ، مِـنْ كُتُـبٍ إِسْـلاميَّةٍ وَأَقْمِشَـةٍ عَرَبِيَّـةٍ ، وَيُقَـالُ إِنَّ جِمَـالَ هَـذِهِ القَوافِـلِ قَـدْ يَبْلُـغُ عَـدَدُها فِي رِحْـلَةٍ واحِـدَةٍ إِلَى سِـتَّةِ آلَافِ جَمَـلٍ فَتَصَـوَّرْ عَـدَدَ رِجالِهـا وَمَـا سَـتُنْتِجَهُ بَضـائِعَهُمْ ، وَإِقـامَتُهُمْ مِـنْ آثَارٍ إِسْـلاميَّةٍ فِي الـبِلادِ الإِفْرِيقِيَّـةِ ، وَهَكَـذَا تَـأَثَّرَ أَهـالي المِنْطَقَـةِ بِحُسْـنِ سُـلوكِ هَـؤُلَاءِ التُّجّـارِ المُسْــلِمِينَ ، فَانْتَشَرَــ الدِّيــنُ إِلَى أَعْــماقِ الــبِلادِ ثُمَّ عُنِيَــتْ قَبِيلَتَــا مانْــدي وَالسُّـونِيكِيّ بِهَـذِهِ التِّجـارَةِ ، فشَـقوا طُرُقًـا تِجارِيَّـةً إِلَى مُخْتَلِـفِ القُـرَى ، والْمُـدُنِ فِي المَنـاطِقِ الجَنوبِيَّـةِ وَخَاصَّـةً مِـنْ مَـالِي إِلَى شَـمالِ دوَلِ غَـانَا وَتُوغُـو وَبَنـينْ ، لِيَنْتَهُـوا إِلَى بِـلادِ اَلْيـورْبا فِي نَيْجِـيرْيَا ، حَـتَّى عُـرِفَ الإِسْـلامُ بَـيْنَ هَـؤُلَاءِ بِـدينِ " أَهـالي مَـالِي " . وَكَـذَلِكَ يَـرْبُطُ تَارِيخَ التَّعْلـيمِ الإِسْـلامِيِّ فِي مَـالِي بِتَـارِيخِ دُخـولِ الإِسْـلامِ إِلَيْهَـا " وَ لَعِـبَ الطُّـرُقِ التِّجارِيَّـةِ العـابِرَةِ لِلصَّـحْرَاءِ الكُـبْرَى

أَدْوَارًا كَبِيرَةً وَمُهِمَّةً لِنَشْرِ الإِسْلامِ والثَّقَافَةِ العَرَبِيَّةِ وَالحَضَارَةِ الإِسْلامِيَّةِ فِي المِنْطَقَةِ [45]

2 - الهجرات العربية : إِنَّ بَنِيَ هِلالٍ مِنْ العَرَبِ اَلَّذِينَ هَاجَرُوا إِلَى صَحْراءِ النَّيْجَرِ ومالي مِنْ شَمالِ إِفْرِيقيا ، يُبَيِّنُ ابْنُ حَمّادٍ أَنَّ أَبَا يَزِيدَ اَلْخَرَ جِي (وَلَدَ 272 هـ / 883 م) قَدْ تَرَعْرَعَ والِدُهُ فِي جَاوْ ، وَقَدْ هَاجَرَ العَرَبُ البِرُّ اَبيشٌ إِلَى " تَاوْدِينِي " عَلَى حُدودِ مَالِيٍّ بِمُورِيتَانْيَا فِي القَرْنِ الثّامِنِ الهِجْرِيّ ، وَعِنْدَ عَوْدَةِ مِنْسا مُوسَى مِنْ رِحْلَةِ حَجِّهِ الشَّهيرَةِ ، اصْطَحَبَ مَعَهُ كَثيرٌ ا مِنْ العُلَماءِ العَرَبِ ، كَأَبِي إِسْحاقَ إِبْراهيمَ السَّاحِلِيّ ، وَعَبْدِ الرَّحْمَانِ التَّميمي ، وَغَيْرِهِمَا فَأَقَامُوا فِي مَالِي حَتَّى الوَفاةِ ، وَأَشَارَ ابْنُ بَطُّوطَةَ فِي كِتابِهِ إِلَى وُجودِ جاريَةٍ دِمَشْقِيَّةٍ ، لِابْنِ الفَقيهِ الجَزوليّ ، اَلَّذِي كَانَ صِهْرًا لِمِنْسا سُلَيْمانَ ، مِلْكِ مَمْلَكَةِ مَالِي وَمِتْرِ جَمه ، وَرِحْلَةِ مُحَمَّدِ بْنِ عَبْدِ الكَرِيمِ المَغيلي التِّلِمْسانيّ إِلَى نَيْجِيرْيَا مَشْهورَةٌ ، وَقَدْ لاحَظَ الأُورُوبِّيُّونَ سَنَةَ 1455 م / 860 هـ ، شُيُوخًا أَمازيغًا وَعَرَبًا مِنْ تِلِمْسانَ فِي قُصورِ مُلوكِ كاجّورْ ، وَجُولُوفْ وَسَالُومٍ يَصْحَبونَ الأُمَراءَ وَيَعْلَمونَهُمْ [46] .

3 – المراكز التعليمية : تَكَوَّنَتْ المَرَاكِزُ التَّعْلِيمِيَّةُ فِي المَحَطّاتِ التِّجارِيَّةِ ، اَلَّتِي أَقَامَهَا التُّجّارُ فَتَأَسَّسَتْ مَدَائِنُ تَنْبِكْتُو ، وَ " جَنْيُ " ، وَ " جَاوْ " ، وَ "كَانُو "

[45] - الد كتور إبراهيم محمد أحمد بلولة : الهجرات والقوافل التجارية عبر الصحراء الكبرى وأثرها في نشر الإسلام والحاضرة الإسلامية ، مجلة دراسات دعوية العدد 9 - فبراير / 2005 م / ص : 67

[46] - الدكتور كبا عمران : الشعر العربي في الغرب الإفريقي - خلال القرن العشرين الميلادي - - المجلد الأول - منشورات المنظمة الإسلامية للتربية والعلوم والثقافة - إيسيسكو . 1432 هـ / 2011 م -/ ص :18 - 19

اَلَّتِي أَصْبَحَتْ كَعْبَةَ طُلّابِ العِلْمِ بَيْنَ القَرْنَيْنِ الثّالِثِ عَشَرَ ، والسّادِسَ عَشَرَ الميلَادِيّ ، وَيَقْصِدونُها مِنْ كُلِّ فَجٍّ عَميقٍ وَقَدْ أَشَادَ ابْنُ بَطُّوطَةَ بِمواظَبَةِ ، الرَّعيَّةِ فِي مَمْلَكَةِ مَالِي عَلَى الصَّلاةِ ، وَعِنايَتِهِمْ بِحِفْظِ القُرْآنِ الكَريمِ ، فَيُقَيِّدُونَ أَطْفالُهُمْ حَتَّى يَحْفَظُوهُ ، ثُمَّ اشْتَهَرَتْ فِي جَميعِ الدّوَلِ مُدُنٌ دينيَّةٌ يُشِعُّ مِنْهَا نُورُ الإِسْلامِ إِلَى سائِرِ أَخَواتِها ، أَمْثالَ : " بِكْجُو " وَ " سَانْ لِويسْ " فِي السِّنْغالِ وَصَكْتُو وِزاريًّا فِي نَيْجِيرْيَا ، فِعْلًا وَجُوغُو فِي تُوغُو وَغَانَا ، وَكَوْنُ وَسِمَاتِيغِيلَا فِي ساحِلِ العَاجِ ، وَكانْكانِ فِي غِينْيَا

وَقَدْ بَذَلَ السُّلْطانُ إِدْرِيسُ أَلومَا جُهْدًا كَبِيرًا لِجَعْلِ الإِسْلامِ دينًا لِلدَّوْلَةِ وَلِنَشْرِهِ فِي جَميعِ رُبوعِها ، وَقَدْ نَجَحَ فِي ذَلِكَ ، فَشُيِّدَتْ المَساجِدُ الجامِعَةُ فِيهَا ، وَأُقِيمَتْ المَدارِسُ الحَديثَةُ بِجَانِبِ المَدارِسِ القُرْآنيَّةِ التَّقْليديَّةِ،واشْتُهِرَ فِيهَا المُسْلِمُونَ

بِجَلابيبِهِمْ البَيْضاءِ وَالنَظيفَةِ ، يُبَاهُونَ بِهَا الوَثَنِيّينَ اَلَّذِينَ بَدَأُوا رَغْمَ أَنَفِهِمْ ، التَّخَلُّصَ مِنْ بَعْضِ عَادَاتِهِمْ السَّيِّئَةِ ، كَتَقْدِيمِ القَرابينِ البَشَريَّةِ. .[47]

4 ــ الحركات الدعوية : إِنَّ الحَرَكاتِ الإِصْلاحيَّةَ اَلَّتِي قَامَ بِهَا المُرَابِطُونَ ، وَقَبْلَهُمْ قَبيلَةٌ لَمتونَةِ اَلْصَنْهاجيينِ ، قَدْ رَسَخَتْ دَعائِمَ انْتِشارِ الإِسْلامِ بَيْنَ رَعَايَا مَمْلَكَةِ غَانَا ، وَبَعْدَ ذَلِكَ قَامَ اَلْعُلَماءُ فِي ظِلِّ إِمْبِرَاطُورِيتِي ، مَالِي وَصَنْغايْ بِمَجْهوداتِ جُبارَةٍ ، وَبِخَاصَّةٍ فِي عَصْرِ مِنْسا مُوسَى وَأَسْكِيَا مُحَمَّدٍ ، ثُمَّ واصَلَ الخَلَفَ المَسيرَةَ بَعْدَهُمْ : فَأَسَّسَ سُلَيْمانَ بَالْ دَوْلَةِ الأَئِمَّةِ الإِسْلاميَّةِ ،

[47] ـ المصدر نفسه ـ ص : 17

فِي فُوتَاطُورُو بِحَرَكَاتٍ جِهاديَّةٍ وَأَقَامَ الشَّيْخُ عُثْمانُ بْنْ فُودِي عَلَى أَنْقاضِ وِلاياتِ الْهُوسَا ، الوَثَنِيَّةِ دَوْلَتَهُ الإِسْلاميَّةُ بِشَمَالِ نَيْجِيرْيَا ، وَوَسَّعَ الحاجُّ عُمَرَ تَالِ الفوَتِي ، حَمْلَتَهُ الدَّعَويَّةَ لِلْقَضَاءِ عَلَى الوَثَنِيِّينَ فِي مَالِي وَأَعالي غِينْيَا ، واشْتُهِرَ الشَّيْخُ مابَّهُ جَاخِ بِالدَّعْوَةِ الدِّفاعيَّةِ فِي سِينْ سَالُومْ بِالسِّنْغالِ.

5 – الطرق الصوفية : إنَّ القادِرِيَّةَ رَغْمَ أَنَّ مَنْشَأَها العِراقَ إِلَّا أَنَّهَا وَجَدَتْ طَرِيقًا سَهْلًا إِلَى غَرْبِ إِفْرِيقيا مُنْذُ وَقْتٍ مُبَكِّرٍ ، بِفَضْلِ تَنَقُّلاتِ الشَّيْخِ مُحَمَّدِ بْنِ عَبْدِ الكَرِيمِ المَغيلِيِّ التِّلِمْسانِيِّ ، فِي القَرْنِ الخامِسِ عَشَرَ المِيلَادِيِّ ، فَأَخَذَتْ عَنْهُ قَبِيلَةُ كُنْتَ فِي مَالِي ، وَنَشَرَتْهَا فِي بِلادِ غَرْبِيِّ إِفْرِيقيا ، وَمِن هُنَا يُعَدّونَ حَمْلَةَ الدِّينِ وَدُعاتَهُ فِي المِنْطَقَةِ خِلالَ أَرْبَعَةِ قُرُونٍ ، قَبْلَ أَنْ تَقومَ التِّجانِيَّةُ بِدَوْرِهَا الفَعّالِ ، فِي القَرْنِ 19 عَلَى يَدِ الحاجِّ عُمَرَ الفوَتِي . وَ التَّصَوُّفُ كَسُلُوكٍ وَكَطَرِيقَةٍ وَصَلَ مَعَ العَبِيدِ الأَفارِقَةِ الأَوائِلِ اَلَّذِينَ حُمِّلوا إِلَى الوِلاياتِ المُتَّحِدَةِ الأَمْرِيكِيَّةِ ، لِأَنَّ أَغْلَبَ اَلْمَناطِقِ اَلَّتِي أُسِرُ مِنْهَا العَبِيدُ كَانَ التَّصَوُّفُ سَائِدًا فِيهَا مِثْلَ : غَانَا والسِّنْغالِ وَمالي وَنَيْجِيرْيَا[48] .

6 - المدارس والجمعيات الإسلامية : وَبَعْدَ تِلْكَ الأَدْوارِ اَلَّتِي أَدَّاهَا القُدامَى ، جَاءَ المُعَاصِرُونَ فِي القَرْنِ العِشْرِينَ ، فَأُسسوا المَدارِسَ اَلنِّظامِيَّةَ ، والْجَمْعِيّاتِ وَالِاتِّحَادَاتِ الإِسْلامِيَّةَ اَلَّتِي أَدَّتْ دَوْرًا إِيجَابِيًّا فِي اَلصَّحْوَةِ اَلدِّينِيَّةِ ، وَمَا أَكْثَرُهَا إِذَا

[48] - الدكتور عزيز الكبيطي إد ريسي : التصوف الإسلامي في الولايات المتحدة الأمريكية - مظاهر حضور التصوف المغربي وتأثيراته - الناشر : دار الكتب العلمية - بيروت - لبنان/ 2013 م / ص :124

أَرَدْنَا إحْصاءَها ، وَحَسْبَنَا أَنْ نُشيرَ إلَى أَشْهَرِ هَا ، كَنَماذِجَ فِي بَعْضِ الدّوَلِ : فَأَقْدَمُ المَدارِسُ فِي مَالِي ، مَدْرَسَةَ سَبيلِ الفَلّاحِ لِسَعْدِ تُورِي فِي سِيقُو ، وَفِي السِّنْغالِ مَدْرَسَةِ الفَلّاحِ لِلْحَاجِّ مَحْمودِ بَاهْ ، وَفِي بورْكينا مَدْرَسَةِ جِينِيبُولَا ، أَسَّسَها بِامْوِي جِينِيبُو فِي بُوبُوجُولَاسُو ، وَفِي نَيْجِيرْيَا مَرْكَزَ آدَمَ اللَّهُ الْإِلُورِيُّ بِلَاغُوس ، وَفِي غَانَا مَدْرَسَةَ النورَيَّةِ ، لِأَحْمَدَ نُورِ الدّينِ بُكُومَاسِي ، وَمَرْكَزِ سَاكِيتِي فِي بَنِينْ لِشِئِثَ ثَانِي ، وَفِي ساحِلِ العَاجِ دَارُ اَلْحَديثِ لِمورِي مُوسَى . و قَبْلَ هَذَا الوَقْتِ كَانَ أَهْلُ أَفْرِيقْيَا الغَرْبِيَّةُ قَدْ تَوَجَّهُوا نَحْوَ الدّوَلِ العَرَبِيَّةِ وَدَخَلَ المِئاتُ مِنْ أَبْناءِ هَذِهِ البِلادِ إلَى مَراكِشَ وَفاسَ والْقَيْرَوانِ وَالقَاهِرَةِ لِدِرَاسَةِ الشَّرِيعَةِ الإِسْلامِيَّةِ . وَأَمَّا الجَمْعِيّاتُ فِي الدّوَلِ فَأَعْظَمُها ، هِيَ : " المَجْلِسُ الأَعْلَى الإِسْلامِيُّ " اَلَّذِي تَأَسَّسَ فِي كُلٍّ مِنْ غَامْبِيَا ، وَمالي ، وَغَانَا ، وَسَاحِلِ العَاجِ ، وَتُوغُو ، وَبَنِينْ ، وَبورْكينا فَاسُو ، وَنَيْجِيرْيَا ، وَفِي غِينْيَا ، أَطْلَقَ عَلَيْهُ اسْمُ " وِزارَةِ الشُّؤُونِ الإِسْلامِيَّةِ " سَنَةَ 1975 م ؛ وَفِي السِّنْغالِ يُعْرَفُ بِ " الِاتِّحادِ الوَطَنِيِّ لِلْجَمْعِيّاتِ ، الثَّقافِيَّةِ الإِسْلامِيَّةِ فِي السِّنْغالِ " سَنَةَ 1962 م ، وَبِجانِبِها " جَمْعِيّاتُ أَهْلِ السُّنَّةِ "، فِي كُلِّ هَذِهِ الدّوَلِ وَهِيَ مَعْروفَةٌ فِي نَيْجِيرْيَا وَنَيْجِرُ بِجَمْعِيَّةِ إزالَةِ البِدْعَةِ وَإِثْباتِ السُّنَّةِ، وَنَتيجَةَ هَذَا الِانْتِشارِ الهائِلِ بِفَضْلِ الجُهودِ السّالِفِ ذِكْرُهاأَنْ غَلَبَتْ نِسْبَةُ المُسْلِمِينَ عَلَى غَيْرِهِمْ : إذْ قُدِّرَتْ فِي النَّيْجَرِ بِ 85 %،وَفِي مَالِي بِ 90 % ، وَفِي غَامْبِيَا بِ 95 % ، وَفِي السِّنْغالِ بِ 90 % وَفِي لَيْبِيرْيَا بِ 60%، وَفِي غِينْيَا بِ 85%، وَفِي نَيْجِيرْيَا بِ 48% ، وَفِي بُورْكِينَافَاسُو بِ 50% ، وَفِي سَيَرْلِيُونَ بِ 30%، وَفِي

غِينْيَا بِيسَاوْ بِ 30 % وَفِي ساحِلِ العَاجِ بِ 20% ، وَفِي غَانَا بِ 16% ، وَفِي بَنِينْ بِ 15%، وَفِي تُوغُو بِ 12% ، وَفِي رَأْسِ الأَخْضَرِ 1% ، وَقَدْ تُساعِدُنا مَعْرِفَةُ نِسْبَةِ المُسْلِمِينَ ، عَلَى مَعْرِفَةِ مَدَى انْتِشارِ التَّعْلِيمِ العَرَبِيّ ، وَأَدَبِهِ بَيْنَ أَوْساطِ عُلَمائِهِمْ ، وَتُؤَكِّدُ أَنَّ لِكُلِّ دَوْلَةٍ مَناطِقَ إِسْلامِيَّةً ، وَمُدُنًا تُشِعُّ مِنْهَا مَناراتُ مَجالِسِ العِلْمِ . وَمِن هُنَا نَفْهَمُ بِكُلِّ وُضوحٍ أَنَّ الإِسْلامَ انْتَشَرَ فِي غَرْبِ إِفْرِيقيا بِسَبَبِ عَوامِلَ مُتَعَدِّدَةٍ ، وَمُنْذُ أَوائِلِ القَرْنِ 5 الهِجْرِيّ الموافِقِ لِلْقَرْنِ 11 م ، دَخَلَ الإِسْلامُ فِي إِفْرِيقيا السَّوْداءِ ، عَلَى يَدِ التُّجّارِ العَرَبِ والْأَمازِيغُ ، المُسْلِمِينَ اَلَّذِينَ كَانُوا يُسَافِرُونَ عَبْرَ الصَّحْرَاءِ ، وَاعْتَنَقَ اَلْإِسْلامَ كُلٌّ مِنْ مَمْلَكَةِ التَّكْرُورِ ، " فِي السِّنْغالِ " وَمالي ، وَغِينْيَا ، وَدوَلِ خَلِيجِ غِينْيَا ، وَبِفَضْلِ نَشاطِ التُّجّارِ وَالْمُرَابِطِينَ وَهُمْ أَتْباعُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ يَاسِينَ ، اَلَّذِينَ هَاجَرُوا مِنْ الصَّحْرَاءِ إِلَى بِلادِ إِفْرِيقيا السَّوْداءِ ، وَأُسسوا مَدِينَةَ رِباطٍ ، فِي الجَزِيرَةِ اَلَّتِي فِي نَهْرِ السِّنْغالِ ، وَاسْتَقَرُّوا فِيهَا لِلْعِبَادَةِ والدَّعْوَةِ إِلَى الإِسْلامِ " ، وَبِجُهْدِ قَبائِلِ الهَوَسِ ، وَقَبائِلِ اَلْفولانيينَ ، انْتَشَرَ الإِسْلامُ فِي إِفْرِيقيا السَّوْداءِ ، وَبِمَجْهوداتِ العُلَماءِ المُخْلِصِينَ الصَّالِحِينَ ، اَلَّذِينَ قَامُوا بِنَشْرِ الإِسْلامِ واللُّغَةِ العَرَبِيَّةِ فِي المِنْطَقَةِ ، بَعْضُهُمْ مَشْهورٌ وَبَعْضُهُمْ غَيْرُ مَشْهورٍ ، وَمِن كِبارِهِمْ المَشْهُورِينَ ، فِي غِينْيَا ، وَفِي السِّنْغالِ :عَبْدِ اللَّهُ بْنُ يَاسِينَ ، والشَّيْخُ عُثْمانُ دَانْفُودْيُو ، والشَّيْخُ الحاجُّ عُمَرْ تَالْ ، وَ الإِمامُ سَامُورِي تُورِي ، والْإِمامُ أَبُوبَكْرْ بِيرُو بَارِي ، وَدِينَا سَالِيفْ كَمَارَا ، وَهَؤُلَاءِ هُمْ المُجَاهِدُونَ اَلَّذِينَ قَامُوا بِنَشْرِ اللُّغَةِ العَرَبِيَّةِ ، كَمَا قَاوَمُوا الِاسْتِعْمارَ الغَرْبِيَّ اَلْغاشِمَ ، اَلَّذِي حَاوَلَ قَطْعَ جُذورِ تَعْلِيمِ اللُّغَةِ العَرَبِيَّةِ فِي

المِنْطَقَةِ وَ التَّرْكيزِ عَلَى السَّيْطَرَةِ الثَّقافيَّةِ الكامِلَةِ " ، فَالْاسْتِعْمارُ كَما وَصَفَهُ (أَميلْكَارْ كَابْرَالْ) زَعيمُ حَرَكَةِ التَّحَرُّرِ فِي غِينْيَا بِيسَاوْ ، نَفْيَ المَسارِ التّاريخيّ لِلشَّعْبِ المُسْتَعْمِرَ بِإيقَافِ تَطَوُّرِ قواه الإنْتاجيَّةِ.[49]

ثانيا : وجود العرب المسلمين المترجمين، في الإمبراطوريات والممالك

إنَّ وُجودَ المُتَرْجِمِينَ مِنَ العَرَبِ ، وَالْفولانيينَ المُتَعَلِّمِينَ ، فِي الإمْبِراطوريّاتِ والْمَمالِكِ ، سَاعَدَ اللُّغَةَ العَرَبيَّةَ عَلَى الِانْتِشارِ وَهَؤُلَاءِ العَرَبِ كَانُوا يَقُومُونَ بِالتَّرْجَمَةِ لِفَائِدَةِ المُلوكِ والزّوّارِ الَّذِينَ كَانُوا يَأْتُونَ مِنْ مِصْرَ ، وَ مِنْ المَغْرِبِ وَتونُسَ والْجَزائِرِ وَموزْتانيا ، وَلَمْ تَكُنْ مَمْلَكَةً مِنْ المَمالِكِ إلَّا وَتَجِدُ فِيهَا الْبِيضُ ، مِنْ العَرَبِ المُسْلِمِينَ وَالْفولانيينَ ، ، لِأَنَّ أَغْلَبَ المُلوكِ كَانَ لَهُمْ كِتابٌ مُسْلِمُونَ قَبْلَ أَنْ يَتَدَيَّنوا بِالْإِسْلَامِ ، وَهَؤُلَاءِ اَلْمُتَرْجِمونَ مُعْظَمُهُمْ كَانُوا شُعَراءَ ، وَأُدَباءَ وَلُغَوِيِّينَ ، كَما كَانَ بَيْنَهُمْ العُلَماءُ بِالْفِقْهِ والْحَديثِ والتَّفْسيرِ والتَّوْحيدِ ، فَبَدَأَ الأَفارِقَةُ يُمارِسُونَ كِتابَةَ الشِّعْرِ بِجَانِبِ هَؤُلَاءِ المُتَرْجِمِينَ ، فَكَأَنَّهُمْ غَرَسُوا مَحَبَّةَ اللُّغَةِ العَرَبيَّةِ وَ الشِّعْرَ فِي قُلوبِ الأَفارِقَةِ ، وَكَانَتْ المَدارِسُ العَرَبيَّةُ مُتَوَفِّرَةً ، فِي بَعْضِ هَذِهِ الإمْبِراطوريّاتِ والْمَمالِكِ ، كَإِمْبِراطوريَّةِ غَانَةٍ ، وَإِمْبِراطوريَّةِ سُوسُو ، وَإِمْبِراطوريَّةِ صَنْهاجَةَ ، وَإِمْبِراطوريَّةِ صَنْغايْ ، وَمَمالِكِ حَوْضِ السِّنْغالِ ، وَمَمالِكِ فُوتَاطُورُو ، حَيْثُ كَانَ سُكّانُ هَذِهِ الإمْبِراطوريَّةِ والْمَمالِكِ ، يَخْتَلِطونَ بِالْجِنْسِ الْأَبْيَضِ مِنَ الأَمازيغِ ، وَالْفولانيينِ ، والْعَرَبِ ، مُنْذُ تَأْسيسِ هَذِهِ الإمْبِراطوريَّةِ ، وَهَؤُلَاءِ الْبِيضِ مِنْ العَرَبِ ، كَانُوا

[49] ـ الدكتور حاج أيا أدم الحاج : دور الأدب الإفريقي في التحرر الوطني ـ 6 مارس / 2011 م / السودان ـ ص : 11

مُسْلِمِينَ وَمُتَعَلِّمِينَ ، يَقْرَؤُونَ وَيَكْتُبونَ اللُّغَةَ العَرَبِيَّةَ ، وَيُشَجِّعُونَ النّاسَ عَلَى تَعْلِيمِ لُغَةِ القُرْآنِ ، وَهِيَ اللُّغَةُ العَرَبِيَّةُ.

تِلْكَ الإِمْبِراطورِيّاتُ كَانَتْ بَعْضَ مُدُنِهَا مِنْ أَهَمِّ مَراكِزِ الإِشْعَاعِ الثَّقافِيِّ والْعِلْمِيِّ فِي القارَّةِ ، بِالْإِضَافَةِ إِلَى أَهَمِّيَّتِها التِّجارِيَّةِ.[50]

العلاقة الاقتصادية بين التجار العرب و الأفارقة :

بِسَبَبِ رِحْلَةِ التُّجّارِ العَرَبِ ، اَلَّذِينَ كَانُوا يَتَوَجَّهُونَ نَحْوَ إِفْرِيقيا وَخَاصَّةً اَلْغَرْبَ اَلْإِفْرِيقِيَّ ، حَيْثُ كَانَ العَرَبُ يَأْتُونَ إِلَى إِفْرِيقيا ، عَنْ طَرِيقِ التِّجارَةِ وَخَاصَّةً تِجارَةَ الذَّهَبِ ، وَالفِضَّةِ والْعاجِ ، وَنَشَأَتْ عَبْرَ هَذِهِ التِّجارَةِ اَلْعَلاقاتِ اَلْأَخَوِيَّةُ ، بَيْنَ التُّجّارِ العَرَبِ وَمُلوكِ الأَفارِقَةِ ، فِي الإِمْبِراطورِيّاتِ والْمَمالِكِ ، فَحَدَثْ بَيْنَهُمْ المُبادَلاتُ العِلْمِيَّةُ والثَّقافِيَّةُ ، والسّياسِيَّةُ والِاقْتِصادِيَّةُ ، وَاسْتَمَرَّتْ هَذِهِ العَلاقاتُ إِلَى العَصْرِ الحالِيِّ ، وَهَذِهِ الأَسْبابُ سَاعَدَتْ الأَفارِقَةُ عَلَى مُمارَسَةِ قَرْضِ الشِّعْرِ ، وَمَدْحِ المُلوكِ والْأُمَراءِ ، وَهَذِهِ تُعَدُّ نُقْطَةَ الِانْطِلاقِ لِلْأَفَارِقَةِ إِلَى مُمارَسَةِ الكِتابَةِ لِلشِّعْرِ ، وَهُنَاكَ ثَلاثُ ظَواهِرَ ، تُعَدُّ مِنْ مُبَشِّراتِ وُجودِ الشِّعْرِ العَرَبِيِّ بِالْمِنْطَقَةِ وَهِيَ : وُجودُ اثْنَتَيْ عَشْرَةَ مَدْرَسَةً فِي مَمْلَكَةِ غَانَةِ القَدِيمَةِ ، مُنْذُ القَرْنِ الثّامِنِ المِيلَادِيِّ ، وَوُجودُ نُخْبَةٍ مِنْ العَرَبِ المُتَرْجِمِينَ فِي بَلاطِ المَلِكِ ، والتُّجّارُ العَرَبُ المُسْلِمِينَ ، اَلَّذِينَ كَانُوا يَزُورُونَ عاصِمَةَ غَانَةَ ، مِنْ حِينٍ لِآخَرَ ، وَلَا شَكَّ أَنَّ

[50] ـ الدكتور أحمد إبراهيم دياب : إفريقيا بين المفاهيم الحضارية والممارسات العنصرية ،مجلة بحوث نصف سنوية العدد ـ 4 ، مركز البحوث والدراسات الإفريقية ، جامعة إفريقيا العالمية الخرطوم السودان / رجب / 1490 هـ / مارس / 1989 م / ص : 49

الإفْريقيَّ المُسْلِمَ ، كَانَ يَقِفُ عَلَى نَماذِجَ شِعْريَّةٍ ، فِي الكُتُبِ اَلَّتِي كَانَ يَدْرُسُها ، وَلَاشِكَّ أَنَّ بَعْضَ هَؤُلَاءِ المُتَرْجِمِينَ ، أَوْ التُّجّارِ كَانُوا شُعَراءَ ، أَوْ حَاوَلُوا قَوْلَ الشِّعْرِ فِي مَدْحِ المُلوكِ والْأُمَراءِ . وَإِذَا كُنَّا نَفْتَقِدُ إِلَى نُصوصٍ شِعْريَّةٍ ، لِتَعْزِيزِ دَعْوانَا فِي احْتِمالِ نَشْأَةِ الشِّعْرِ العَرَبِيّ الإفْرِيقِيّ ، مُنْذُ القُرْنِ الثّامِنِ مِنْ المِيلَادِيّ الموافِقِ لِلْقَرْنِ الثَّانِي الهِجْرِيّ ، فَإِ ن لَدَيْنَا فِي القَرْنِ الثَّانِي عَشَرَ- المِيلَادِيّ ، دَلِيلًا مَلْمُوسًا فِي شَخْصيَّةِ أَبِي إِسْحاقَ إِبْراهيمَ ، بْنِ يَعْقوبَ الشّاعِرِ الأَسْوَدِ، اَلَّذِي نَبَغَ فِي الشِّعْرِ بِمَمْلَكَةِ كَانِم ، وَالَّذِي عَبْرَ المَناطِقِ الغَرْبيَّةِ ، لِلْوُصُولِ إِلَى السُّلْطانِ يَعْقوبَ المَنْصورُ اَلْموُّ حَدي، اَلَّذِي حَكَمَ مَا بَيْنَ 1184 ـــ 1199 م لِيَمْدَحَهُ بِقَصِيدَةٍ أَجَازَهُ عَلَيْهَا، وَرَدَ فِيهَا مَا يَلِي:

أَزالُ حِجابَهُ عَنِّي وَعَيْني * * تَرَاه مِنْ المَهابَةِ فِي حِجابِ

وَقَّرَ بَني تُفَضِّلُهُ وَلَكِنْ * * بَعُدَتْ مَهابَةٌ عِنْدَ اِقْتِرابِ [51]

وَإِنَّ المَرَاكِزَ القَديمَةَ لِلشِّعْرِ العَرَبِيّ الإفْرِيقيّ هِيَ : المَساجِدُ والْكُتَاتيبُ وَبُيوتُ العُلَماءِ ، وَقُصورُ المُلوكِ والْأُمَراءُ ، وَهَذِهِ هِيَ الأَمَاكِنُ اَلَّتِي كَانَ النّاسُ يَجْتَمِعُونَ فِيهَا ، لِلتَّعْلِيمِ عَلَى أَيْدِي شُيوخِ الصّوفيَّةِ ، وَمِن أَهَمّ هَذِهِ اَلْمُرّا كِزَ التَّعْلِيميَّةِ ، والتِّجاريَّةِ والثَّقافيَّةِ ، مَرْكَزُ " تَنْبِكْتُو " المَشْهورِ عَالَمِيًّا ، وَيُعَدُّ هَذَا المَرْكَزُ أَكْبَرَ المَرَاكِزِ ، وَ أَغْناها عُلَماءُ وَطَلَبَةً ، وَمَدينَةُ تَنْبِكْتُو تُوجَدُ فِي عَصْرِنا هَذَا فِي جُمْهوريَّةِ مَالِي ، وَمِن

[51] ـ الدكتور كباعمران : الشعر العربي في الغرب الإفريقي ، خلال القرن العشرين الميلادي ، المجلد الأول ــ منشورات المنظمة الإسلامية للتربية والعلوم والثقافة ـ إيسيسكو ــ 1432 هـ / 2011 م ـ ص : 60
ينظر ، الماحي عبد الرحمن عمر : مساهمة القوافل التجارية في نشر اللغة العربية والحضارة الإسلامية في منطقة الساحل الإفريقي ، مقالة في حوليات الجامعة الإسلامية بالنجير ، العدد 4 سنة 1491 هـ / 1998 م نيامي النجير،ص :162 .

عُلَماءِ هَذَا المَرْكَزِ الغَنيّ ، مُحَمَّدُ بْنِ مَحْمودِ بْنِ أَبِي بَكْرٍ ، وَعَبْدُ الرَّحْمَنِ اَلسَّعْدي ، وَأَحْمَدُ بابَا التَّنْبَكتيّ .إِنَّ الشِّعْرَ العَرَبيَّ فِي إِفْريقيا هوَ أَحَدُ مَظاهِرِ الثَّقافَةِ العَرَبيَّةِ الإِسْلاميَّةِ فِي هَذِهِ القارَّةِ ، وَتُوجَدُ عِنْدَ الأُمَّتَيْنِ العَرَبيَّةِ والْإِفْريقيَّةِ مَرْكَزيَّةٌ دينيَّةٌ يَحْتَرِمُها الجَميعُ هُنَا وَهُنَاكَ ، فَعِنْدَ العَرَبِ الحَرَمِ اَلَّذِي يَحْتَرِمُ أَوَّلَ بَيْتٍ وُضِعَ بِبَكَّةٍ مِنْ لَدُنْ إِبْراهيمَ وإِسماعيلٍ ، واللُّغَةُ العَرَبيَّةُ لُغَةُ المُسْلِمِينَ جَمِيعًا ، لَا لُغَةَ العَرَبِ وَحْدَهُمْ ، وَإِنَّ الِاعْتِزازَ بِاللُّغَةِ العَرَبيَّةِ ، يَشْتَرِكُ فِيه كُلُّ المُسْلِمِينَ ، وَبِالْإِضَافَةِ إِلَى هَذِهِ القيَمِ المَبْدَئيَّةِ والْأُسُسِ الحَضاريَّةِ ، يَنْبَغِي أَنْ نُشيرَ إِلَى أَنَّ اللُّغَةَ العَرَبيَّةَ ، تُعَدُّ بَشَرِيًّا وَجُغْرافيًّا وَتَارِيخِيًّا ، إِحْدَى اللُّغَاتِ الإِفْريقيَّةِ ، بَلْ اللُّغَةَ الإِفْريقيَّةَ الأُولَى ، إِنَّ الشِّعْرَ العَرَبيَّ اَلَّذِي كَتَبَهُ أَفارِقَةٌ غَيْرُ عَرَبٍ ، يُعَدُّ شِعْرًا غَزِيرًا جَيِّدًا جَدِيرًا بِاَلْعِنايَةِ والِاهْتِمامِ ، جَمْعًا وَتَحْقِيقًا ، وَنَشْرًا وَدِراسَةً ، وَقَدْ كَتَبَ الشُّعَراءُ الأَفارِقَةُ ، فِي جُلِّ أَغْراضِ الشِّعْرِ العَرَبِيّ المَعْروفَةِ ، مِنْ مَدْحٍ ، وَفَخْرٍ ، وَرِثاءٍ ، وَغَزَلٍ ، وَوَصَفَ ، إِضافَةً إِلَى كِتاباتِهِمْ فِي الأَغْراضِ الِاجْتِماعيَّةِ ، والْوَطَنيَّةِ وَالمَوْضُوعَاتِ التَّعْليميَّةِ ، إِلَّا أَنَّ شُعَراءَ إِفْريقْيا قَدْ بَرَعُوا ، أَيُّما بَراعَةٍ فِي كِتابَةِ الشِّعْرِ الصّوفِيّ خاصَّةً ، والشِّعْرُ الدّينيّ عامَّةً ،

فَجَاءَتْ قَصائِدُهُمْ فِي مَدْحِ النَّبيّ عَلَيْهُ الصَّلاةُ والسَّلامُ ، والتَّشَوُّقُ إِلَى زيارَةِ الحَرَمَيْنِ الشَّرِيفَيْنِ ، والْوَعْظِ والْإِرْشادِ ، والْحِكْمَةِ ، قَصائِدَ عَذْبَةٌ جَزْلَةٌ ، راقِيَةِ اللَّفْظِ وَالمَعْنَى ، تُذَكِّرنا بِ " البُرْدَةِ " لِلْبُوصِيرِي ، وَتَفوقُ جَمَالًا وَرَوْعَةً ، فِيمَا نَعْتَقِدُ شِعْرَ المُتَصَوِّفَةِ الفَلاسِفَةِ ، كَالْحَلّاجِ وابْنِ عَرَبِيّ ، إِذْ أَنْ تَصَوُّفَ شُعَراءُ إِفْريقيا

تَصَوُّفٍ سُنِّيٍّ ، هوَ إِلَى الزُّهْدِ والْوَرَعِ وَالتَّقَى أَقْرَبَ ، وَقَدْ لَاحَظْنَا فِي شِعْرِ السِّنْغاليّينَ ، كَالْحاجِّ عَبَّاسِ صَالَ ، والشَّيْخُ أَحْمَدُ بِمْبا ، والشَّيْخُ إِبْراهيمُ نِيَاسِ ، وَغَيْرُهُمْ مِنْ فَطاحِلِ الشِّعْرِ العَرَبِيِّ الإِسْلامِيِّ ، فِي هَذَا القُطْرِ الإِفْرِيقِيِّ المُسْلِمِ ، تَفَنُّنًا كَبِيرًا فِي النَّظْمِ ، وَتَصَرُّفًا عَجِيبًا فِي الصِّناعَةِ الشِّعْرِيَّةِ ، فَقَدْ كَتَبُوا القَصائِدَ المُشَطَّرَةَ ، وَالْمُرَبَّعَةَ ، والمَخْمَسَةَ ، وَالتَزَموا مَا لَمْ يَلْزَمْ ، وَكَتَبُوا القَصائِدَ المُقَيَّدَةَ بِحُروفِ آيَاتِ القُرْآنِ الكَرِيمِ ، وَبِحُروفِ أَحاديثَ وَأَمْثالٍ وَحُكْمٍ ، وَهُوَ مَا يَجْعَلُ إِسْهامَهُمْ وَإِسْهامَ أَمْثالِهِمْ ، مِنْ شُعَراءِ أَقْطارٍ إِفْرِيقِيَّةٍ أُخْرَى ، مِثْلَ مَالِي والنِّيْجَرِ وَتِشادَ والصّومالِ وَزَنْجِبارَ ، فِي الحَرَكَةِ الشِّعْرِيَّةِ العَرَبِيَّةِ عامَّةً إِسْهَامًا كَبِيرًا ، وَإِنَّ الأَهَمِّيَّةَ الكَمِّيَّةَ والنَّوْعِيَّةَ لِلشِّعْرِ العَرَبِيِّ فِي إِفْرِيقِيَّةٍ ، هِيَ الَّتِي تَدْفَعُنا إِلَى الِاهْتِمامِ بِهِ ، وَإِيلَائُهُ مَا هوَ جَدِيرٌ بِهِ مِنْ عِنايَةٍ وَرِعايَةٍ.[52] وَقَدْ أَثَّرَ الشِّعْرُ العَرَبِيُّ فِي الشِّعْرِ الإِفْرِيقِيِّ المَكْتوبِ ، بِاللُّغَاتِ الوَطَنِيَّةِ الإِفْرِيقِيَّةِ ، فَأَصْبَحَ يُكْتَبُ عَلَى أَوْزانِ الشِّعْرِ العَرَبِيِّ المَعْروفَةِ ، وَهُوَ مَا يَدُلُّ عَلَى أَنَّ الشِّعْرَ العَرَبِيَّ ، أَصْبَحَ مُكَوِّنًا رَئِيسًا مِنْ مُكَوِّناتِ الثَّقافَةِ الإِفْرِيقِيَّةِ ، أَمَّا الشِّعْرُ الإِفْرِيقِيُّ الَّذِي كَتَبَهُ شُعَراءُ عَرَبٌ ، عَاشُوا فِي إِفْرِيقِيا وَاسْتَقَرُّوا فِيهَا نِهَائِيًّا أَوْ لِفَتَراتٍ طَوِيلَةٍ ، بِمَا جَعَلَ مِنْهُمْ مُوَاطِنِينَ ، يَنْتَمُونَ إِلَى الأَقْطَارِ الإِفْرِيقِيَّةِ المَعْنِيَّةِ ، فَهُوَ أَيْضًا شَعْرٌ مُهِمٌّ ، وَإِنْ لَمْ يَظْهَرْ إِلَّا فِي بَعْضِ الأَقْطَارِ ، أَخَصُّها أَقْطارُ غَرْبِ إِفْرِيقِيا ، كالسِّنْغالِ ، والْكوتْ ديفْوارْ " ساحِلِ العَاجِ " ، وَمِن أَهَمِّ مَا نَذْكُرُهُ فِي هَذَا الصَّدَدِ ، دِراسَةُ الدُّكْتورِ عَمّارٍ صَمْبٍ عَنْ الشِّعْرِ العَرَبِيِّ

[52] ـ الدكتور كبا عمران : الشعر العربي في الغرب الإفريقي ، خلال القرن العشرين الميلادي ، المجلد الأول ـ منشورات المنظمة الإسلامية للتربية والعلوم والثقافة ـ إيسيسكو ـ 1432 هـ / 2011 م ـ ص : 62

فِي السِّـنْغالِ ، لِذَلِكَ فَإِنَّ لَنَا واجِباتٍ عَديدَةً نَحْوَ هَذَا اَلشَّعْرِ، يَنْبَغِي أَنْ تَهْدِفَ إِلَى التَّعْرِيفِ بِهِ التَّعْرِيفُ الجَيِّدُ ، وَإِلَى إِبْرازِ قِيمَتِهِ وَمَنْزِلَتِهِ ضِمْنَ تَارِيخِ الشِّـعْرِ العَـرَبِيِّ عامَّةً.[53]

المبحث الثاني : مراكز الشعر العرب الإفريقي القديمة وأعلامه

أولا : مراكز الشعر العربي الإفريقي القديمة وأعلامه

العَوامِلُ اَلْمَرْكَزِيَّةُ : بِفَضْلِ جُهودِ التُّجّارِ تَحَوَّلَتْ المَحَطّاتُ التِّجاريَّةُ إلَى مَرّا كِزَ عِلْمِيَّةً ، حَيْثُ كَانُوا يَبْنُونَ المَساجِدَ أَيْنَمَا قُطْنوا ، فَتَأَسَّسَتْ مَدَائِنُ كَمَدينَةِ تَمْبِكْتو فِي مَالِي ، وَمَدينَةِ سُو كُوتُو فِي نَيْجِيرْيَا ، وَمَدينَةِ كُنكانْ فِي غِينْيَا كوناكْري ، وَمَدينَةِ بِوَبُو جُولَاسُو فِي بُورْكِينَافَاسُو ، وَمَدينَةِ كُونْغْ فِي كُوتْ ديفْوارْ " سَاحِلِ العَاجِ " ، وَغَيْرِها مِنْ المُدُنِ الإِسْلاميَّةِ ، اَلَّتِي رَفْرَفَ فِي سَمَائِهَا عِلْمَ الإِسْلامِ

العامِلُ المُؤَسَّساتيُّ: إنَّ اَلْمُؤَسَّساتِ اَلْإِسْلاميَّةَ أَدَّتْ دَوْرًا هَامًّا فِي الحِفْظِ عَلَى اَلْهويَّةِ اَلْإِسْلاميَّةِ، وَنَشْرِ الإِسْلامِ فِي الأَوْساطِ الوَثَنيَّةِ، لَقَدْ عَنِّي المُسْلِمُونَ عِنايَةٌ فائِقَةٌ، فِي انْتِشارِ المَدارِسِ التَّعْليميَّةِ، وَتَأْسيسِ الجَمْعيّاتِ فِي المِنْطَقَةِ، مِنْ خِلالِها تَجْمَعُ قواهم وَتَوَحُّدُ كَلِمَتِهِمْ، وَتُنَظِّمُ شُؤُونَهُمْ وَتُحَدِّدُ أَهْدافَهُمْ، وَكَانَ مِنْ ثَمَرَةِ جُهودِهِمْ، الِاتِّحادُ الثَّقافيَّ ، اَلَّذِي أَسَّسَهُ الرَّئيسُ الأَسْبَقُ الغِينِيُّ، أَحْمَدُ سِيكُو تُورِي، حَوَالَيْ عَامِ 1953 م فِي السِّنْغالِ، وَفِي1957/11/19م تَمَّ تَأْسيسُ فَرْعٍ فِي كُوتْ ديفْوارْ، " سَاحِلِ العَاجِ " بِرِئَاسَةِ السَّيِّدِ دَافِيْ ، وَفِي المَجالِ التَّعْليميّ، تَمَّ تَأْسيسُ المَدارِسِ فِي أَكْثَرِ نَواحِي البَلَدِ ، وَمِن هَذِهِ المَدارِسِ اَلَّتِي يُشَارُ إِلَيْهَا بِالْبَنانِ، فِي تَكْوينِ المُجْتَمَعِ الإِسْلامِيّ وَتَوْجيهِهِ مَدْرَسَةُ دَارِ الحَديثِ، فِي مَدينَةِ بَوَاكِي اَلَّتِي تَمَّ تَأْسيسُها ، عَلَى يَدِ الشَّيْخِ موَّري مُوسَى كَمَارَا سَنَةَ 1961 م، وَ لَهَا فُروعٌ داخِلَ كُوتْ ديفْوارْ وَخارِجَها. [54]

[54] - عبد الرحمن كوني : الإسلام والمسلمون في ساحل العاج / 1982م / ص : 149 .

مركز تمبكتو المشهور : هِيَ المَدينَةُ اَلَّتِي بَلَغَتْ مَدَارِسُهَا 150 مَدْرَسَةً ، فِي القَرْنِ السّادِسَ عَشَرَ المِيلَادِيّ ، وَأَكْبَرُ هَا " جامِعُ سَنْكُورَى " ، اَلَّذِي أَصْبَحَ أَكْبَرَ مَرْكَزًا فِي المِنْطَقَةِ ، وَأَزَّ خَرَّها بِالْعُلَمَاءِ والطَّلَبَةِ ، وَأَحَبَّهَا لِلْعُلَمَاءِ الوَافِدِينَ ، وأَزْهاها انْتِشارًا لِلُّغَةِ العَرَبِيَّةِ فِي الشَّوارِعِ والْأَسْواقِ ، وَكَانَتْ الكُتُبُ أَكْثَرَ السِّلَعِ رَوَاجًا فِي الأَسْواقِ ، وَمِن عُلَمَائِهَا الأَفْذاذُ : مُحَمَّدُ بْنُ مَحْمودِ بْنِ أَبِي بَكْرٍ ، وَكَانَ عالِمًا جَليلًا فَقِيهًا ، وَأَحْمَدُ أَقِيتَ ، وَعَبْدُ العَزِيزِ التَّكَرّو ر ، وَعَبْدُ الرَّحْمَنِ اَلسَّعْدي ، وَالقَاضِي مَحْمودُ كَعَتْ ، وَأَحْمَدُ بابَا التِمْبَكتِيّ.

مركز جنـي : وَهَذَا المَرْكَزُ كَانَ يُعَدُّ مِنْ أَكْبَرِ المَرَاكِزِ فِي المِنْطَقَةِ ، وَأَوْسَعُها وَأَكْثَرُها عُلَماءَ وَتَلاميذَ وَمَساجِدَ ، وَكَذَلِكَ يَأْتِي فِي المَرْتَبَةِ الثّانِيَةِ بَعْدَ مَرْكَزِ تَمْبِكْتو ، وَيُعَدُّ مَسْجِدُ جينِيٌّ أَكْثَرَ مَساجِدَ اَلْغَرْبِ اَلإِفْرِيقِيّ شَعْبِيَّةً ، وَقَدْ تَمَيَّزَ بِفَنِّهِ المِعْمارِيّ الأَصيلِ اَلَّذِي زَادَ المَدينَةَ شُهْرَةً وَكَانَ يُنْظَرُ إِلَيْهُ كَمَرْكَزٍ دينِيّ ، وَتَعْليمِيّ وَثَقافِيّ وَتِجارِيّ كَبيرٍ ، كَما كَانَ يُعَدُّ مِنْ أَقْدَمِ المَرَاكِزِ الحَضارِيَّةِ ، وَيُوجَدُ حالِيًا فِي جُمْهوريَّةِ مَالِي ، وَمِن عُلَمائِهِ الكِبارُ المَشْهُورِينَ : مُحَمَّدُ سَانُو ، وَأَحْمَدُ طُورْفُو ، وَالعَبَّاسُ ، وموَّري مأجانًا ، وَكَانَ مِنْ العُلَماءِ المُفَسِّرِينَ ، وَالمُحَدِّثِينَ ، والْفُقَهاءِ ، وَاَللُّغَوِيّينَ والشُّعَراءِ ، وَتَمَّ تَأْسيسُهُ فِي القَرْنِ الثَّانِي الهِجْرِيّ ، وَأَسْلَمَ مِلْكِهِ فِي القَرْنِ السّادِسِ الهِجْرِيّ

مركزماسنا : هوَ مَرْكَزٌ قَديمٌ وَشَهيرٌ وَغَنِيٌّ ، وَكَانَ يَزْدَحِمُ بِالْعُلَمَاءِ المُسْلِمِينَ وَالمُثَقَّفِينَ ، مِنْ التُّجّارِ العَرَبِ والشُّعَراءِ مِنْ الْبِيضِ والْأَفارِقَةِ ، وَكَانَ يُعْتَبَرُ مَرْكَزًا

تِجَارِيًّا ، وَدِينِيًّا ، وَتَعْلِيمِيًّا ، وَثَقَافِيًّا مَهْما . وَلِذَلِكَ أَصْبَحَتْ مَدِينَةُ مَاسْنَا ، مَرْكَزًا ثَقَافِيًّا كَبِيرًا فِي سَنَةِ 1825 م ، بِفَضْلِ اسْتِقْرارِ الدَّوْلَةِ الإِسْلامِيَّةِ ، اَلَّتِي أَقَامَهَا أَحْمَدُ لُوبُو " ت 1858 م ، وَبِفَضْلِ امْتِدادِ نُفوذِها إِلَى الْكَوَّنتِيِّن القادِرِ يِيَنَ فِي تَنْبِكْتُو ، فَكَانَتْ شُعْلَةً لِلْقَادِرِيَةِ وَالعُلُومِ ، وَكَانَ الزّوّارُ يَتَوَجَّهُونَ إِلَى هَذَا المَرْكَزِ ، كَما كَانَتْ الوُفودُ تَفِدُ إِلَيْهُ مِنْ كُلِّ مَكانٍ فِي المِنْطَقَةِ ، وَمَرْكَزِ جامِعَةِ بِيرْ ، كَانَ يُساويه فِي كُلِّ شَيْءٍ ، ككَثْرَةِ الأَساتِذَةِ والْعُلَماءِ والتَّلاميذِ والشُّهْرَةِ ، وَتوَفِّرِ الزّوّارِ فِي كُلِّ الأَوْقَاتِ

مركز جامعة بير : وَهَذَا كَانَ مَرْكَزًا كَبِيرًا وَغَنِيًّا بِالْأَساتِذَةِ الأَفْذاذِ والتَّلاميذِ النُّجَباءِ ، وَكَانَ يَزْدَحِمُ بِالتُّجَّارِ وَالمُثَقَّفِينَ مِنْ عُلَماءِ العَرَبِ والْأَفارِقَةِ ، وَمِن عُلَماءِ هَذَا المَرْكَزِ : العَلّامَةُ الشَّيْخُ عُمَرُ الفوَتِيّ ، كَانَ مِصْباحًا لِلْعُلَمَاءِ والتَّلاميذِ ، وَهَذَا المَرْكَزُ أَسَّسَهُ القَاضِي عَمْرَفَالُ بِالسِّنْغالِ ، وَفِيه دَرْسُ سُلَيْمانَ بَالْ ، مُؤَسِّسُ دَوْلَةِ الأَئِمَّةِ فِي فَوَّتَا طُورُو ، والْحاجُّ عُمَرُ الفوَتِي وَوالِدُهُ ، فَكَانَ كَعْبَةً لِلطَّلَبَةِ حَتَّى القَرْنِ 19 الميلَادِيّ ، وَلَكِنْ دَمَّرَهُ المُسْتَعْمِرُونَ ، وَأَفْرَغُوهُ مِنْ عُلَمائِهِ وَطُلّابِهِ ، وَبِجَانِبِهِ مَدْرَسَةُ كُوكِي ، اَلَّتِي أَسَّسَها فِي القَرْنِ السّابِعَ عَشَرَ- المِيلَادِيّ ، مُخْتارُ انْدِمْبَا دُيوبْ ، خِرّيجُ مَدْرَسَةِ تَنْبِكْتُو.

وَهَذِهِ المَراكِزُ الدّينيّةُ والتَّعْليميَّةُ، والثَّقافيَّةُ والتِّجاريَّةُ كَانَتْ كَثيرَةً، حَيْثُ نَجِدُ مَرْكَزَ طُوبَى ، وَمَرْكَزَ فَوَّتَا جَالُونَ ، وَمَرْكَزُ كُنكانِ ، حاليًّا فِي جُمْهوريَّةِ غِينْيَا كوناكْري، وَبَيْنَ هَذِهِ المَراكِزِ كَانَ مَرْكَزُ طُوبَى ، اَلَّذِي يُعَدُّ أَكْبَرَ المَراكِزِ يَزْدَحِمُ بِالْعُلَمَاءِ والْمَشايِخِ الصّوفيَّةِ ، والطُّلّابِ النُّجَباءِ، وَمَا كَانَتْ الحَرَكاتُ العِلْميَّةُ تَتَوَقَّفُ بَلْ

كُنْتَ مُسْتَمِرَّةً ، لِأَنَّ العُلَماءَ والزّوّارَ كَانُوا يَأْتُونَ إِلَيْهُ مِنْ كُلِّ فَجٍّ عَمِيقٍ ، لِتَرْوِيجِ الكُتُبِ وَالنَّشَاطَاتِ وَتَبادُلِ الثَّقَافَاتِ وَالمَعْلُومَاتِ، وَمِن عُلَمَائِهَا المَشْهُورِينَ : مُحَمَّدُ التَّسْلِيمِ وَقُطْبُ عَبْدِ القادِرِ جَابِي العَلامَةِ، اَلَّذِي كَانَ شَاعِرًا وَكَاتِبًا وَنابِغًا بَيْنَ العُلَماءِ، وَ كَانَ التَّلاميذُ يَفْتَخِرُونَ بِعُلَمائِهِمْ لِتُعَمِّقَهُمْ فِي العُلُومِ اللُّغَوِيَّةِ ، كَالنَحْوِ والصَّرْفِ .

مركز فوتا جالون : وَ هَذَا المَرْكَزُ كَانَ مُجَمَّعُ العُلَماءِ وَالمُثَقَّفِينَ وَشُيوخَ الصّوفِيَّةِ والطُّلّابِ النَّابِهِينَ ، وَيُعَدُّ مَرْكَزًا تِجَارِيًّا ثَقَافِيًّا فِي المِنْطَقَةِ ، اشْتَهَرَبِفَضْلَ عُلَمائِهِ وَطُلّابِهِ ، وَمِن عُلَمائِهِ المَعْروفينَ بِالتَّدْرِيسِ لِنَشْرِ اللُّغَةِ العَرَبِيَّةِ والْإِسْلامِ : الشَّيْخُ الصّوفِيُّ أَلْفَا إِبْراهيمُ مُوسَى بَاهْ ، والشَّيْخُ الشَّهيرُ مُحَمَّدُ مَلَلٍ ، وَقُطْبُ الأَقْطَابِ الشَّيْخُ الصّوفِيُّ جَرْنُو عَلي بُوبْدِيمْ ، صاحِبُ " دِيوَانُ : مَقاليدُ السَّعاداتِ فِي مَدْحِ سَيِّدِ السّاداتِ " رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَى ، وَإِبْراهيمُ سوريٌّ ، وَكَانَ مُعْظَمُ العُلَماءِ فِي هَذَا المَرْكَزِ ، مِنْ قَبيلَةِ اَلْفولانيينَ ، وَ جَرْنُو عَلي بُوبْدِيمْ ، مِنْ هَذِهِ القَبيلَةِ ، فِي غِينْيَا كوناكْري ، وَهَذِهِ القَبيلَةُ الشَّرِيفَةُ مَعْروفَةٌ بِنَشْرِ الإِسْلامِ فِي المِنْطَقَةِ حَتَّى الآنَ

مركز كانكان : وَكَانَ هَذَا المَرْكَزُ فِي غِينْيَا وَأُسِّسَتْهُ قَبيلَةُ الْمَانِيدَغَا ، وَكَانَ مُعْظَمُ عُلَمائِهِ مِنْ قَبيلَةِ اَلْمانيغا ، وَعُرِفَ هَذَا المَرْكَزُ بِوُجُودِ العُلَماءِ الصَّالِحِينَ ، اَلَّذِينَ بِذْلَوَاالِمَجْهُودَاتَ لِنَشْرِ اَلدّينِ واللُّغَةِ العَرَبِيَّةِ ، وَمِن عُلَمائِهِ الكِبارِ : أَلْفَا كَابْني كَابَا ، اَلَّذِي عُرِفَ بِالتَّقْوَى والْوَرَعِ ، والتَّقَرُّبِ إِلَى اللَّهِ تَعَالَى ، وَلَمْ يَدَعْ اللَّهُ لِأَحَدٍ إِلَّا اسْتَجَابَ اللَّهُ دَعْوَتَهُ ، والشَّيْخَ الصّوفِيُّ فَانْتَامَادِي شَرِيفِ، وَأَلْفَا مَحْمودُ كَابَا

مـركـز بندوكـو : وَيُوجَدُ هَذَا المَرْكَزُ حاليًا فِي ساحِلِ العَاجِ، وَكَانَ قِبْلَةُ العُلَماءِ والزّوّارِ، وَكَانَ لَهُ دورٌهامٌ فِي نَشْرِ الدّينِ واللُّغَةِ العَرَبيَّةِ فِي المِنْطَقَةِ، وَمُعْظَمُ عُلَمائِهِ مِنْ قَبيلَةِ تِيمِيطِيّ ، وَمِن كِبَارِعُلَمَائِهِ : الشَّيْخُ العَلّامَةُ أَبُوبَكْرْ تِيمِيطِيَى، والشَّيْخُ كُمُغَتِي، وَكَانَ بَعْضُ اَلْمُرّا كِزَ الصُّغْرَى اَلتِّجاريَّةِ والثَّقافيَّةِ تُجاوِرُهُ، كَمَرْكَزِ سَمَاتِيغِلَا، وَمَرْكَزُ وِيجَانَا.

المركـز التعليمـي فـي مدينـة كونـغ : أَسْهَمَ فِي انْتِشارِ الإِسْلامِ واللُّغَةِ العَرَبيَّةِ فِي مِنْطَقَةِ ساحِلِ العَاجِ، وَ يَعِدُّ هَذَا المَرْكَزُ مَرْكَزًا تَعْلِيمِيًّا ثَقَافِيًّا وَتِجاريًّا، وَكَانَ زَعيمُ المَمْلَكَةِ " سَيكُوُوتُرَا " يَدْعُو العُلَماءَ إِلَى المَمْلَكَةِ لِلتَّعْلِيمِ ، وَلِنَشْرِ الإِسْلامِ واللُّغَةِ العَرَبيَّةِ، وَمِن هَؤُلَاءِ العُلَماءِ : الشَّيْخُ العَلّامَةُ العَبّاسُ سِيتَافَا سَانُوغُو، وَيُسَمَّى أَيْضًا حَسَنُ البَصْريُّ سَانُوغُو ، وَبَذْلُ هَؤُلَاءِ العُلَماءُ مَجْهُودَاتٍ مَحْمودَةً فِي نَشْرِ الإِسْلامِ، وَقِسْمُ العُلَماءُ مَراحِلُ التَّعْليمِ إِلَى ثَلاثَةِ مُسْتَوَياتٍ :

1 - **دوغومان** : بِمَعْنَى المَرْحَلَةِ الأُولَى ، وَهِيَ المَرْحَلَةُ الِابْتِدائيَّةُ.

2 - **ساندو**: أَيْ المَرْحَلَةُ الثّانيَةُ : وَهِيَ المَرْحَلَةُ المُتَوَسِّطَةُ.

3 - **لونبا** : بِمَعْنَى المَرْحَلَةِ العُلْيَا.

المركز التعليمي في مدينة ويجاني : كَانَ مَرْكَزًا كَبِيرًا وَغَنيًّا بِاَلْأَساتِذَةِ والتَّلاميذِ الأَكْفاءِ النَّابِهِينَ ، وَبَلَغَ أَوْجُ الِازْدِهارِ العِلْميّ ، الِازْدِحَامُ بِالْعُلَمَاءِ اَلْفُحولَ

فِي عُلـومِ القُـرْآنِ الكَـريمِ والْفِقْـهِ ، وَكَانَ هَـؤُلَاءِ العُلَـماءُ يَعْقِـدُونَ الحَلَقـاتِ العِلْميَّـةَ الدِّراسيَّةَ ، اَلَّتِي كَانَتْ تُلْقَى فِيهَا دُروسَ اللُّغَةِ العَرَبيَّةِ ، وَتَفْسيرُ القُرْآنِ الكَرِيمِ والْفِقْهِ عَلَى عامَّةِ النّاسِ.[55]

المركز التعليمي في مدينة توبا : وَيُوجَدُ مَرْكَزُ تُوبَا حاليًّا فِي كُوتْ ديفْوارْ ، " سـاحِلُ العَـاجِ " وَكَانَ العُلَـماءُ يَتَنَافَسُـونَ فِي طَلَـبِ العِـلْمِ ، وَ فِي التَّـدْرِيسِ وَمُمَارَسَةِ قَرْضِ الشِّعْرِ والدَّعْوَةِ إِلَى الإِسْلامِ ، وَكَانَ التَّلاميذُ يَحْضُـرونَ اَلْحَلَقـاتِ ، اَلَّتِي كَانَتْ تُلْقَى فِيهَا دُروسٌ فِي الفِقْهِ والتَّفْسيرِ والنَّحْوِ وَ الصَّرْفِ ، والْقُـرّاءُ ةٌ تَبْـدَأُ أَوَّلًا بِنَصِّ القُرْآنِ الكَرِيمِ ، مِـنْ سـورَةِ النّاسِ إِلَى سـورَةِ البَقَـرَةِ ، مَـرَّةً وَمَـرَّتَيْنِ أَوْ ثَلاثَ مَرَّاتٍ ، قَبْلَ الشُّروعِ فِي المَوادِّ الأُخْرَى ، كالْفِقْهِ والتَّفْسيرِ والْحَديثِ [56]

مـركـز جـوغـو : و هوَ مِنْ مَراكِزِ قَبيلَةِ الْهُوسَـا فِي بَنِـيْ ، وَعَاصِمَتُهَـا حاليًـا " كُوتْونَ " وَكَانَ مُعْظَمُ العُلَماءِ مِنْ قَبيلَةِ الْهُوسَا ، وَقَبيلَةُ الفـولا ةُ ، وَهُمْ اَلَّذِيـنَ قَـامُوا بِتَطْوِيرِ هَـذَا المَرْكَـزِ ، حَيْـثُ اهْتَمُّـوا بِنَشْرِ الإِسْـلامِ واللُّغَـةِ العَرَبيَّـةِ ، والتَّـدْرِيسِ والدَّعْوَةِ.

ثانيا : من وسائل تطوير اللغة العربية في المنطقة

[55] ـ المصدر نفسه ،/ ص: 90 .
[56] المصدر نفسه ، / ص: 58 .

1 ـ إنْشاءُ أَقْسامِ اللُّغَةِ العَرَبيَّةِ فِي كُلّيّاتِ اَلْآدَبِ بِجامِعاتِ نَيْجِيرْيَا مُنْذُ 1961 م ، وَبِاَلْسِـنْغالِ فِي السَّـبْعيناتِ ، وَفِي غَـانَا فِي الثَّمَانِينَـاتِ ، وَفِي مَـالِي ، وَغِينْيَـا ، وَبورْكينا فَاسُو فِي نِهايَةِ التِّسْعيناتِ

2- تَبَنَّى بَعْضُ الحُكوماتِ الدِّراسَةَ فِي مَدارِسِ مَا قَبْلَ الجامِعيَّةِ ، إمَّا بِإدْراجِها فِي مَدَارِسِهَا ، كَمَوادَّ دِراسِيَّةٍ ، كَمَا فِي السِّـنْغالِ ، وَبورْكينـا فَاسُـو ، وَمـالي ، وَإمَّـا بِإنْشَائِهَا " المَدْرَسَةُ الحُكوميَّةُ العَرَبيَّةُ " ، كَمَا فِي النَّيْجَرِ وَنَيْجِيرْيَا وَغِينْيَا.

3ـ مواصَلَةُ بَعْضِ الحُكوماتِ إرْسالَ البِعْثاتِ العِلْميَّةِ إلَى جامِعاتِ الدّوَلِ العَرَبيَّةِ المُخْتَلِفَةِ

4 ـ تَوْظيفُ الخِرّيجِينَ المُسْتَعْرِبِينَ ، فِي تَدْرِيسِ المَوادِّ العَرَبيَّةِ والإسْلاميَّةِ ، فِي المَدارِسِ الوَطَنيَّةِ ، وَهَذَا بِالتَّحْدِيدِ فِي نَيْجِيرْيَا والنَّيْجَرِ ، وَمالي وَغِينْيَا والسِّنْغالِ.

5 ـ انْتِدابُ المُدَرِّسِينَ العَرَبِ ، مِنْ المَغْرِبِ وَ السُّودَانِ وَمِصْرَ وَلِيبْيَا لِلتَّدْرِيسِ فِي بَعْضِ المَدارِسِ الأَهْليَّةِ ، أَوْ فِي الأَقْسامِ العَرَبيَّةِ بِجامِعاتِ المِنْطَقَةِ الوَطَنيَّةِ.

6 ـ تَعْيينُ بَعْضِ المُنَظَّماتِ العَرَبيَّةِ ، الخِرّيجِينَ الأَفارِقَةِ لِلتَّدْرِيسِ فِي المَدارِسِ الأَهْليَّةِ العَرَبيَّةِ ، أَوْ فِي الأَقْسامِ العَرَبيَّةِ بِالْجَامِعَاتِ الوَطَنيَّةِ ، كَوَزارَةِ الأَوْقَافِ السُّعوديَّةِ ، وَجَمْعيَّةِ الدَّعْوَةِ الإسْلاميَّةِ العالَميَّةِ ، اَلَّتِي تَحَمَّلَتْ مُرَتَّباتِ المُدَرِّسِينَ فِي المَدارِسِ الثّانَويَّةِ ، بِتَعْيِينِ الخِرّيجِينَ ، وَكَذَلِكَ بِتَعْيِينِ الأَساتِذَةِ الجَامِعِيّينَ ، فِي فُروعِ كُلّيَّةِ الدَّعْوَةِ الإسْلاميَّةِ ، فِي تِشادَ وَبَنِينْ والسِّنْغالِ ، وَفِي الجامِعَةِ الإسْلاميَّةِ بِالنَّيْجَرِ.

7ـ انْتِشارُ الكُتُبِ العَرَبيَّةِ المَطْبوعَةِ وَالدَّوْرِيَّاتِ العَرَبيَّةِ مِنْ مَجَلّاتٍ ، وَجَرائِدِ وَصُحُفِ اليَوْميَّةِ.

8-تَيْسيرِ الرِّحْلَاتِ الدّينيَّةِ إلَى الدّوَلِ العَرَبيَّةِ، فِي كُلِّ سَنَةٍ يَحُجُّ مَلايينَ المُسْلِمِينَ مِنْ المِنْطَقَةِ

9- اهْتِمامُ بَعْضِ المُنَظَّماتِ العَرَبيَّةِ ، بِقَضَايَا الثَّقافَةِ العَرَبيَّةِ الإسْلاميَّةِ فِي المِنْطَقَةِ ، كَمَعْهَدِ الدِّراساتِ الإفْريقيَّةِ فِي المَغْرِبِ ، والْمُنَظَّمَةِ الْإسْلاميَّةِ " إيسِيسْكُو . " ISESCOوالْمُنَظَّمَةُ العَرَبيَّةُ " أَلْسْكُو " بِتونِسَ ، وَجامِعَةُ إفْريقيا العالَميَّةِ بِالسُّودَانِ ، وَجَمْعيَّةُ الدَّعْوَةِ الإسْلاميَّةِ العالَميَّةِ بِلِيبْيَا .

10-اهْتِمامُ بَعْضِ الكُتّابِ العَرَبِ ، بِقَضَايَا الثَّقافَةِ العَرَبيَّةِ الإسْلاميَّةِ بِالْمِنْطَقَةِ ، أَمْثالِ نَعيمِ قَدّاحٍ ، والدُّكْتورِ عَلي شَلَشْ ، والدُّكْتورِ عَبْدِ اللَّهِ عَبْدِ الرَّزَّاقِ ، وَإبْراهيمُ طُرْخانَ ، والدُّكْتورِ الهَادِي المَبْروكِ الدّاليّ ، والدُّكْتورِ عَبْدِ الحَمِيدِ الهِرّامَةِ وَغَيْرِهِمْ.

الفصل الثالث : قيمة الشعر العربي الإفريقي وعصوره وأطواره

المبحث الأول : عصور الشعر العربي الإفريقي وأطواره

المبحث الثاني : قيمة الشعر العربي

المبحث الأول: عصورالشعرالعربي الإفريقي وأطواره

أولا : تقسيم الشيخ آدم عبد الله الإ لوري لأطوار الشعر العربي الإفريقي وعصوره

مُرَ الشِّعْرُ العَرَبِيّ الإفْرِيقِيّ بِمَراحِلَ عِدَّةٍ قَبْلَ نُضوجِ أَفْكارِ الأَفارِقَةِ فِي قَرْضِ الشِّعْرِ لِأَنَّ التَّجْرِبَةَ الشِّعْرِيَّةَ بَدَأَتْ مَعَ دُخولِ الإسْلامِ ، وَأَخَذَ يَتَطَوَّرُ شَيْئًا فَشَيْئًا حَتَّى أَتْقَنَ الأَفارِقَةُ كِتابَةَ الشِّعْرِ ، مَعَ مُرورِ الزَّمَنِ ، وَلَمْ يُتَحْ لِأَغْلَبِ شُعَراءِ غَرْبِ إفْرِيقيا الِاطِّلاعَ المُنَظَّمَ عَلَى دَواوينِ الشِّعْرِ العَرَبِيّ القَديمِ فِي جَميعِ عُصورِهِ ، وَقَدْ قَسَّمَ

العُلَمَاءُ هَذِهِ المَرَاحِلَ ، وَيُعَدُّ الشَّيْخُ آدَمَ عَبْدَ اللَّهِ الْإِلُورِي ، سَبّاقًا إِلَى هَذَا المَيْدانِ قَبْلَ غَيْرِهِ ، فَحاوَلْ تَقْسيمَها إِلَى خَمْسَةِ عُصورٍ وَهِيَ:

1 ـ العصر البرنوي : يَعْنِي بِدايَةَ القَرْنِ الخامِسَ إِلَى السّابِعِ الهِجْرِيّ ، وَالْبَرْنُوِيّ : اسْمُ قَبيلَةٍ فِي نَيْجِيرْيَا.

2 ـ العصر الونغري : يَبْدَأُ مِنْ القَرْنِ السّابِعِ إِلَى التّاسِعِ الهِجْرِيّ ، وَهُوَ العَصْرُ الذَّهَبِيُّ بِتَنْبُكْتُو ، وَالْوَنْغَرِيُّ : تَعْنِي قَبيلَةٌ فِي نَيْجِيرْيَا [57]

3 ـ عصر المغيلي : يَعْنِي نِهايَةَ القَرْنِ التّاسِعَ إِلَى القَرْنِ الْحَادِيَ عَشَرَ الهِجْرِيّ وَالْمَغيلي : تُطْلَقُ عَلَى قَبيلَةٍ فِي نَيْجِيرْيَا [58] .

4 ـ العصر الفولاني : أَيْ مُنْذُ قِيَامِ الدَّوْلَةِ الإِسْلامِيَّةِ بِصْكِتُو إِلَى سُقوطِها ، وَالْفولاني : تَعْنِي قَبيلَةٌ مَعْروفَةٌ بِنَشْرِ الإِسْلامِ فِي غَرْبِ إِفْريقيا.

5 ـ العصر الإنجليزي: يَعْنِي مِنْ سُقوطِ الدَّوْلَةِ الإِسْلامِيَّةِ إِلَى الآنَ. [59]

<u>ثانيا : ماذكره الدكتور: كبا عمران عن عصور الشعرالعربي الإفريقي</u>

ذكر الدكتوركبا عمران هذه الأطوار كتالي :

1 ـ عصر دخول الإسلام وبداية التعلم :

---

[57] ـ المصدر نفسه / ص : 82

[58] ـ المصدر نفسه / ص : 108

[59] ـ الدكتور كبا عمران : الشعر العربي في الغرب الإفريقي ، خلال القرن العشرين الميلادي ، / المجلد الأول ـ منشورات المنظمة الإسلامية للتربية والعلوم والثقافة ـ إيسيسكو ـ 1432 هـ / 2011 م / ص : 62 .

وَيُعَدُّ ذَلِكَ عَصْرَ اِعْتِناقِ الأَفارِقَةِ الإِسْلامَ ، وبواكِر تَعَلُّمِهِمْ عَلَى يَدِ العَرَبِ المُهَاجِرِينَ والتُّجّارِ ، مُنْذُ القَرْنِ الثَّانِي الهِجْرِيّ ، إِلَى القَرْنِ السّادِسِ الهِجْرِيّ.

2 ـ عصر ازدهار العلوم الشرعية واللغوية والأدبية :

وَ يَبْدَأُ مِنْ القَرْنِ الثَّانِي عَشَرَ إِلَى القَرْنِ الثّامِنَ عَشَرَ المِيلَادِيّ ، وَهُوَ عَصْرُ نُضوجِ العُلَماءِ الأَفارِقَةِ بِتَأْسِيسِ " تَنْبِكْتُو " ، اَلَّتِي كَانَتْ كَعْبَةً لِجَمِيعِ طَلَبَةِ المِنْطَقَةِ ، حَيْثُ التَقَى فِيهَا طَلَبَةَ السِّنْغالِ مَعَ طَلَبَةِ نَيْجِيرْيَا ، وَلَقَدْ شَهَدَهَذَا العَصْرُ اسْتِقْدامُ مِنْسا مُوسَى لِلْعُلَمَاءِ العَرَبِ إِلَى تَنْبِكْتُو ، وَجَنْي ، كَمَا حَظِيَ العَصْرُ ـ بِزِيارَةِ بَعْضِ العُلَماءِ العَرَبِ لِلْمِنْطَقَةِ ، كَالْإِمَامِ السُّيوطِيّ ، وَاَلْمَغيلِيّ ، وابْنِ بَطُّوطَةَ ، وَلَمَعَتْ أَسْماءُ اَلْعُلَماءِ الأَفارِقَةِ ، المُتَبَحِّرِينَ فِي آفَاقِ المِنْطَقَةِ ، وَيَنْتَهِي هَذَا العَصْرُ بِاحْتِلَالِ المَغارِبَةِ لِتَنْبُكْتُو ، وَإِجْلَاءِ العُلَماءِ مِنْهَا وَأَسَرُوا بَعْضَهُمْ إِلَى المَغْرِبِ [60].

3 ـ عصر الحركة القادرية :

و يَبْدَأُ مِنْ القَرْنِ السّادِسَ عَشَرَ ـ إِلَى الثّامِنِ عَشَرَ ـ المِيلَادِيّ ، أَيْ بَعْدَ سُقوطِ تَنْبُكْتُو وَفْدُ العُلَماءِ والطَّلَبَةِ إِلَى سائِرِ البُلْدانِ ، فَأُنْشَأَ وَا فِيهَا قُرًى جَديدَةٌ وَنَشَروا فِيهَا مَا لَدَيْهُمْ مِنْ العُلُومِ ، وَقَدْ وَصَلَ بَعْضُ العُلَماءِ الْوَنْغَارُوبِينِ، مِنْ مَالِي إِلَى نَيْجِيرْيَا، كَمَا كَانَتْ بِدايَةُ حَرَكَةِ التَّصَوُّفِ ، وانْتِشارِ القادِرِيَّةِ فِي المِنْطَقَةِ عَلَى يَدِ الْكُنْتِيينِ ، فَوَصَلَ بَعْضُهُمْ إِلَى نَيْجِيرْيَا، والْآخَرونَ مِنْهُمْ إِلَى السِّنْغالِ، لِإِنْشَاءِ زَواياهم فِيهَا، حَتَّى لَمْ يَبْقَ عالَمٌ مِنْ العُلَماءِ فِي هَذَيْنِ القَرْنَيْنِ إِلَّا وَلَهُ صِلَةٌ بِاَلْقادِرِيَّةِ.

[60] ـ المصدر نفسه / ص : 63

4 ـ عصر الدول الإسلامية بالمنطقة :

وَذَلِكَ مِنْ القَرْنِ الثّامِنَ عَشَرَ ، إلَى القَرْنِ التّاسِعَ عَشَرَ- المِيلَادِيَّيْنِ ، وَمِن هَذِهِ الدّوَلِ : الدَّوْلَةُ الإسْلاميَّةُ فِي فُوتَاجَالُونْ بِغِينْيَا عَامَ 1773 م ، والدَّوْلَةُ الأَئِمَّةُ فِي فَوَتَا طُورُو بِالسِّنْغالِ عَامَ 1776 م ، والدَّوْلَةِ الإسْلاميَّةِ فِي شَمالِ نَيْجِيرْيَا عَامَ 1804 م ، والدَّوْلَةِ الفوْلانيَّةِ فِي مَاسِينَا بِمَالِي سَنَةَ 1818 م ، والْإماراتِ الإسْلاميَّةِ بِشَمَالِ غَانَا وَوَسَطِها ، وَيُعَدُّ هَذَا العَصْرُ عَصْرًا ذَهَبيًّا لِلْقَادِرِيَةِ اَلَّتِي ازْدَهَرَتْ عَلَى يَدِها العُلُومُ ، والْمَدائِحُ الشِّعْرِيَّةُ لِلنَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهُ وَسَلَّمَ ، وَعَبْدُ القادِرِ الجيلانيّ وَشُيوخِ الصّوفيَّةِ، لِأَنَّ كُلَّ هَذِهِ الدّوَلِ كَانَتْ تَتْبَعُ الطَّرِيقَةَ القادِرِيَّةَ.

5 ـ عصر الاستعمار ومقاومته بالحركة العلمية :

يَبْدَأُ هَذَا العَصْرُ فِي الرُّبْعِ الأَخيرِ مِنْ القَرْنِ التّاسِعَ عَشَرَ- ، إلَى مَا بَعْدَ مُنْتَصَفِ القَرْنِ العِشْرِينَ المِيلَادِيّ ، وَلَمْ يَكُنْ عَصْرُ الِاسْتِعْمارِ عَصْرَ رُكودٍ وَتَخَلُّفٍ ، بَلْ كَانَ عَصْرَ يَقَظَةٍ وَوَعْيٍ ، إذْ أَفَاقَ العُلَماءُ مِنْ سُبَاتِ الِاطْمِئْنانِ ، لِشُعُورِهِمْ بِالْخَطَرِ المُهَدَّدِ لِلثَّقَافَةِ الإسْلاميَّةِ ، فَشَّمَروا عَنْ سَاعَدِ الجَدِّ لِتَأْسِيسِ مَرَاكِزَ عِلْميَّةٍ ، وَتَخْرِيجِ العُلَماءِ لِإنْشَاءِ قُرًى عِلْميَّةٍ ، بِخِلَافِ اَلَّذِينَ تَسَلُّحوا لِمُقَاوَمَةِ المُسْتَعْمِرِينَ ، وَشَهِدَ العَصْرُ حَرَكَةً صوفيَّةً جَديدَةً ، هِيَ الطَّرِيقَةُ التِّجانيَّةُ لِلشَّيْخِ أَحْمَدَ التِّجاني اَلَّذِي بَقِيَ طُولَ حَياتِهِ مُعْتَنِيًا بِتِلاوَةِ القُرْآنِ الكَرِيمِ آنَاءَ اللَّيْلِ وَأَطْرافِ النَّهارِ يَحُثُّ تَلاميذَهُ عَلَى ذَلِكَ ، بِزَعَامَةِ الشَّيْخِ عُمْرْتَالِ الفوَتِيّ ، بَلْ كَانَتْ دَارُ كُلِّ عالِمٍ مَجْلِسًا عِلْمِيًّا ،

يَرْتَادُهُ أَبْناءُ الحَيِّ وَالقُرى المُجاوِرَةِ ، لَا تَكَادُ تَمُرُّ بِمَدِينَةٍ مِنْ مُدُنِ الإِسْلامِ فِي غَرْبِ إفْرِيقيا دُونَ أ ن تَشْهَدُ مُعَلِّمًا مِنْ مَعالِمِ التِّجانِيَّةِ ، كَمَسْجِدٍ جامِعٍ أَوْ زاوِيَةٍ " والزّاوِيَةِ المَغْرِبِيَّةِ أَعْظَمَ زاوِيَةٍ فِي التّارِيخِ أَسَّسَها المُرابِطُونَ فِي فَاسَ ، لِأَنَّ الحَرَكَةَ التِّجانِيَّةَ بَدَأَتْ بِفَاسَ وَلَهَا أَتْباعُها كَثِيرُونَ وَانْتَشَرَتْ فِي بِلادِ المَغْرِبِ، والسِّنْغالِ وَمالي وَنَيْجِيرْيَا وَشَمالِ إفْرِيقيا وَمِصْرَ- والسّودانِ وَغَيْرِها مِنْ اَلْبُلْدانِ اَلْإِفْرِيقِيَّةِ، وَكَانَتْ لِلزَّوَايَا التِّجانِيَّةِ أَدْوارٌ كَبِيرَةٌ ضِدَّ الِاسْتِعْمارِ الفَرَنْسِيِّ-، لِأَنَّ الشُّيُوخَ كَانُوا يُبْغِضونَ المُسْتَعْمِرَ لِعَقِيدَتِهِ المَسِيحِيَّةِ المُغايِرَةِ عَنْ تَعالِيمِ دِينِهِمْ الإِسْلامِيِّ، وَالَّتِي يَرَوْنَ فِيهَا كُفْرًا صُرَاحًا وَعَرْقَلَةً لِبَسْطِ نُفوذِهِمْ الدِّينِيِّ ، لِأَنَّ قَضِيَّةَ التَّنْصِيرِ فِي المِنْطَقَةِ كَانَتْ مُرْتَبِطَةً أَسَاسًا بِإِزاحَةِ الإِسْلامِ والْقَضاءِ عَلَيْهِ"[61].

وتَجْدُرُ الإِشارَةُ إِلَى أَنَّهُ وَقَعَتْ فِي العَصْرِ الحَدِيثِ تَغَيُّراتٌ سياسِيَّةٌ كَبِيرَةٌ أَدَّتْ إِلَى تَغَيُّرِ الوَضْعِ اللُّغَوِيِّ، وَيَتَمَثَّلُ ذَلِكَ فِي الِاسْتِعْمارِ الفَرَنْسِيِّ اَلَّذِي حَلَّ بِالْمِنْطَقَةِ وَرَكَّزَ عَلَى مُحارَبَةِ تَعْلِيمِ اللُّغَةِ العَرَبِيَّةِ وَاللُّغاتِ الوَطَنِيَّةِ، وَكَانَ مِنْ أَهْدافِ البِعْثاتِ التَّبْشِيرِيَّةِ المَسِيحِيَّةِ فِي غَرْبِ إفْرِيقيا، نُشِرَ- الثَّقافَاتِ غَيْرِ الإِسْلامِيَّةِ فِي المَدارِسِ الإِفْرِيقِيَّةِ، "وَمِن تَوَجُّهِ الأَفارِقَةِ إِلَى تَعْلِيمِ اللُّغَةِ العَرَبِيَّةِ دَعَا الرَّئِيسُ السِّنْغالِيُّ الأَسْبَقُ سِنْغورْ مُنْذُ 1947 م وَهُوَ عُضْوٌ فِي البَرْلَمانِ الفَرَنْسِيِّ-، إِلَى ضَرورَةِ إِدْراجِ اللُّغَةِ العَرَبِيَّةِ فِي التَّعْلِيمِ الإِعْدادِيِّ والثّانَوِيِّ بِالسِّنْغالِ بِاعْتِبارِهَا لُغَةَ ثَقافَةٍ وَأَدَبٍ، وَحَضارَةٍ

[61] - شيخ لعرج : موقف الطريقة التجانية من قضايا الاستعمار الكبرى في شمال وغرب إ فريقيا خلال القرن 19 م وبداية القرن 20 م ،أطروحة مقدمة لنيل درجة الدكتوراه في التاريخ الحديث المعاصر ، كلية العلوم الإنسانية والعلوم الإسلامية جامعة وهران أحمد بن بلة - 2017 م / ص : 30

وَوَسيلَةً لِتَوْطِيدِ العَلاقاتِ السّياسيَّةِ والدِّبْلوماسيَّةِ بَيْنَ السِّنْغالِ والدّوَلِ العَرَبيَّةِ[62].
وَفِي هَذَا العَصْرِ انْشِئَتْ المَدارِسُ اَلنِّظاميَّةُ ، الجَديدَةُ فِي المِنْطَقَةِ ، وَفِي ظِلِّها نَمَتْ ثَوْرَةٌ ثَقافيَّةٌ، بَعَثَتْ الهِمَمَ وَاَلْقَرائِحَ الأَدَبيَّةَ لِلتَّنْدِيدِ بِالِاسْتِعْمَارِ.

6 ـ عصر النهضة بالاستقلال وبالبعثات العلمية :

وَلَقَدْ تَنَفَّسَتْ الحَرَكَةُ العِلْميَّةُ العَرَبيَّةُ الصَّعَداءَ مُنْذُ سَنَةِ 1957 م بِاسْتِقْلالِ جُمْهوريَّةِ غَانَا، ثُمَّ سائِرِ البُلْدانِ فِي السَّتِينَاتِ وَنَهَضَتْ بِكَثْرَةِ البِعْثاتِ العِلْميَّةِ ، اَلَّتِي وَفَدَتْ مِنْ كُلِّ دَوْلَةٍ إِلَى جامِعَةِ الدّوَلِ العَرَبيَّةِ ، فِي الخَلِيجِ العَرَبِيّ وَالشَّرْقِ والْمَغْرِبِ العَرَبِيَّيْنِ ، وَهُنَالِكَ دَرَسُوا الأَدَبَ العَرَبِيَّ دِراسَةً أَدَبيَّةً مُعاصِرَةً ، وَأَلَموا بِعُصورِهِ الأَدَبيَّةِ وَأَعْلامِهِ النُّجَباءِ ، وَغَنَّى تُراثَهُ الشِّعْرِيَّ وَاَلْنَثْرِيَّ فَعَرَفَ " الأَدَبُ العَرَبِيَّ الإِفْريقِيَّ " ، ذَلِكَ تَطَوُّرَ فِي مَضْمونِهِ وَأَفْكارِهِ وَأَساليبِهِ الفَنِّيَّةِ وَفِي هَذَا العَصْرِ انْشِئَتْ المَدارِسُ اَلنِّظاميَّةُ ، الجَديدَةُ فِي المِنْطَقَةِ ، وَفِي ظِلِّها نَمَتْ ثَوْرَةٌ ثَقافيَّةٌ ، بَعَثَتْ الهِمَمَ وَاَلْقَرائِحَ الأَدَبيَّةَ لِلتَّنْدِيدِ بِالِاسْتِعْمَارِ"[63]

---

[62] ـ عبد المجيد إدريس حناكوكو : الحرف القرآني المنمط في منطقة إفريقيا جنوب الصحراء دراسة ببليوغرافية في المخطوطات والوثائق التاريخية واقع المركز الإفريقي لإحياء التراث الإسلامي بالنيجر، أطروحة مقدمة لنيل درجة الدكتوراه في اللغة العربية، فاس : كلية الآداب والعلوم الإنسانية جامعة سيدي محمد بن عبد الله / 2016 م / ص : 176 ينظر الدكتور هارون المهدي ميغا : من قضايا التعليم العربي الإسلامي بغرب إفريقيا (باماكو ، ط 1 - 2014 م) / ص : 55

[63] ـ المصدر نفسه ، / ص : 61

ثالثا : تقسيم الدكتوريوسومنكيلا لهذه العصور

و قِسْمُ الدُّكْتورِ يُوسُو مِنْكِيلَا هَذِهِ العُصُورِ إِلَى ثَلاثَةِ عُصورٍ وَهِيَ:

1 ـ عصر الإمبراطوريات الإسلامية في إفريقيا :

وَيَبْدَأُ " بِغَانَةْ " " وَمالي " " والسِّنْغالِ " " وكَانْمْ " " وَبورْنو " " وُصُوكُوتُو " ، حَيْثُ انْتَشَرَ الإِسْلامُ واللُّغَةُ العَرَبِيَّةُ ، فَكَانَتْ هِيَ اللُّغَةَ الرَّسْمِيَّةَ والْإِداريَّةَ ، يَتَكَلَّمُ بِهَا الْمُثَقَّفُونَ وَأَغْلَبُ الْمُسْلِمِينَ ، وَبَعْدَ دُخولِ الإِسْلامِ إِلَى إِفْرِيقيا ، وَتُعْرَفُ الإِنْسانُ الإِفْرِيقيُّ الْمُسْلِمَ ، عَلَى الثَّقافَةِ العَرَبِيَّةِ الإِسْلاميَّةِ ، والْكِتابَةِ العَرَبِيَّةِ سُرْعانَ مَا تَأَثَّرَ بِهَا فَأَتْقَنَهَا، وَقَرَأَ أَشْعارَ فُحولِ شُعَراءِ العَرَبِ، وَلَمْ يَلْبَثْ بَعْدُ ذَلِكَ أَنْ كَتَبَ أَشْعارًا وَمَنْظوماتٍ بِالْعَرَبِيَّةِ، أَمْثالَ أَحْمَدَ بابَا التِمْبَكتيّ، والْأَديبِ إِسْحاقَ إِبْراهيمَ الكّانِمي.

2 ـ عصر المقا ومة الو طنية :

وَهُوَ عَصْرُ الغَزْوِ الفِكْرِيّ ، وَالتِقاءُ الحَضَارَتَيْن فِي إِفْرِيقيا الغَرْبِيَّةِ ، الحَضارَةَ الإِسْلاميَّةَ وَالحَضَارَةِ الغَرْبِيَّةِ الِاسْتِعْماريَّةِ.

3 ـ عصر الازدهار أو النهضة الإفريقية :

وَيَمْتَدُّ مِنْ عَصْرِ الِاسْتِقْلالِ إِلَى الآنَ،فَهَذَا عَصْرُ النَّهْضَةِ والِانْبِعاثِ-فَبِحُلولِ الِاسْتِقْلالِ السّياسيّ نَهَضَ الْمُسْلِمُونَ وَزَادَ نَشاطُهُمْ فِي تَحْقيقِ أَمانيهم، وَهُوَ الرُّجوعُ إِلَى مَا كَانَ عَلَيْهُ أَجْدَادُهُمْ ،مِنْ اتِّخاذِ اللُّغَةِ العَرَبِيَّةِ لُغَةً رَسْمِيَّةً فِي بُلْدَانِهِمْ، وَ فِي هَذَا العَصْرِ اِسْتِقْرَارِالإِسْلَامَ نَتيجَةً لِجُهودِ الدُّعاةِ وَ الأُدَباءِ الوَافِدِينَ،مِنْ أَماكِنَ مُخْتَلِفَةٍ فِي

العَصْرِ السّابِقِ والثَّوْرَةِ الإِسْلاميَّةِ، اَلَّتِي قَادَهَا الشُّيُوخُ الأَجِلّاءُ فِي سَبيلِ إِثْباتِ القَواعِدِ ، وَأَرْكانِ الإِسْلامِ فِي رُبُوعِ أَوْطَانِهِمْ، وَاَلَّذِينَ تَأَثَّرُوا بِإِرْشادِهِمْ مِنْ الثّوّارِ المُسْلِمِينَ هُمْ كَثِيرُونَ فِي اَلْأَقالِيمِ الأُخْرَى مِنْ غَرْبِ إِفْرِيقيا.

فِي هَذَا العَصْرِ اسْتَقَرَّ الأَدَبُ العَرَبِيُّ فِي غَرْبِ إِفْرِيقيا، وَازْدَهَرَ حَتَّى صَارِمْحَطْ الِاهْتِمامِ وَيوصَفُ حَقًّا بِالْبُرْهَانِ، حَيْثُ أَصْبَحَ يُعَبِّرُ عَنْ خَلَجاتِ نُفُوسِ حُزْنًا وَفَرَحًا رَفْضًا وَقَبُولًا.

المبحث الثاني: قيمة الشعر العربي الإفريقي

أولا : قيمة الشعر العربي الإفريقي

ولَيْسَ بِدْعَةً أَنْ يَشْمَلَ الشِّعْرُ العَرَبِيُّ الإِفْرِيقيَّ أَجْناسًا أَوْ أَنْوَاعًا ، لِأَنَّ الشِّعْرَ إِذَا ازْدَهَرَ عِنْدَ قَوْمٍ تَتَعَدَّدُ أَغْراضُهُ ، الرَّئِيسيَّةُ المَعْروفَةُ فِي مُخْتَلِفِ الْآدَابِ ، وَهَذَا الشِّعْرُ غَنِيٌّ يُعْرَفُ بِكَثْرَةِ أَعْلامِهِ ، وَثَراءِ مَوْضوعِهِ وَ أُسْلوبِهِ ، وَتَنَوُّعِ أَفْكارِهِ ، وَإِيقاعِ أَوْزانِهِ وَتَبايُنِ قَضَايَاه ، لِذَا لَمْ يُغَالْ الشَّيْخُ آدَمُ عَبْدُ اللَّهِ الْإِلُورِيُّ عِنْدَ مَا قَالَ : " وَإِنِّي لِأَعْتَقِدُ أَنَّ بِلادَ نَا هَذِهِ ، لَا تَقِلُّ شَأْنًا فِي مَيْدانِ الأَدَبِ عَنْ قيمَةِ بِلادِ العالَمِ الإِسْلامِيّ ، كَالْهِنْدِ ، وَاَلْسَنَدِ ، والتُّرْكِ ، والْفَرَسِ ، وَلَوْلَا أَنَّ كُنوزَنا الأَدَبيَّةَ ، بَقِيَتْ مَطْمورَةً فِي خَبَايَا الخَفَايَا ، وَ لَوْ اطَّلَعَ العالِمُ عَلَى هَذِهِ الكُنُوزِ لِأَعْتَرِفَ بِهَا لَنَا

"، وَلِمَعْرِفَةِ قِيمَةِ هَذَا الشِّعْرِ يُمْكِنُ أَنْ نَقِفَ عَلَى آثارِهِ مِنْ أَعْلامِهِ القُدَماءُ ، أَمْثالُ أَحْمَدَ بابَا التِّنْبَكتيّ ، اَلَّذِي رَجَعَ إِلَى بَلَدِهِ بَعْدَ أَسْرِهِ فَقَالَ:

أَيًّا قَاصِدًا كَاغُوفْعْجْ نَحْوَ بَلْدَتِيْ * وَزَمْزَمَ لَهُمْ بِاسْمِي وَبَلِّغَ أَحِبَّتِّي

سَلَامًا عَطِيرًا مِنْ غَرِيبٍ وَشَائِقٍ * إِلَى وَطَنِ الأَحْبابِ رَهْطِي وَجِيرَتِيْ [64]

يَقُولُ ابْنُ قُتَيْبَةَ : " وَلَمْ يُقَصِّرْ اللَّهُ الشِّعْرَ والْعِلْمَ والْبَلاغَةَ ، عَلَى زَمَنٍ دُونَ زَمَنٍ ، وَلَاخْصَ بِهِ قَوْمًا دُونَ قَوْمٍ " وَكَمَا أَنَّ لِكُلِّ عَصْرٍ ، ذَوْقَهُ وَمُذْ هَبَّهُ فِي الشِّعْرِ ، فَإِنَّ لِهَذَا الشِّعْرِ ذَوْقَهُ اللُّغَوِيَّ ، وَتَصْوِيرِهِ الذّاتيَّ وَأُسْلوبَهُ الشِّعْرِيَّ ، وَقِيَمَهُ الفِكْرِيَّةَ وَمَضْمونَهُ الِاجْتِماعِيَّ ، لَابُدَّ مِنْ تَقْدِيرِ هَذِهِ المُقَوِّماتِ الخاصَّةِ ، بِهَذَا الشِّعْرِ أَثْناءَ دِراسَتِنا النَّقْدِيَّةِ لِنَماذِجِهِ ، إِذْ لَا يُمْكِنُ أَنْ نَزِنَهُ بِمَعاييرِ شِعْرٍ آخَرَ فِي عَصْرٍ آخَرَ ، وَإِلَّا لَنْ يُحالِفَنا النَّجاحُ لِلْوُصُولِ إِلَى حَقائِقِهِ الفَنِّيَّةِ" .[65]

وَفِعْلًا قَدْ نَالَ هَذَا الشِّعْرَ كُلَّ الفَضائِلِ ، والدَّرَجاتِ الفائِقَةِ ، لِأَنَّهُ غَنِيٌّ بِفُحولِ الشُّعَراءِ ، والْكِتابِ ، وَالمَوْضُوعَاتِ المُتَنَوِّعَةِ ، والْأَساليبِ المُخْتَلِفَةِ ، والْأَفْكارِ ذَاتِ الفُروعِ ، والْعُقولِ المَشيئَةِ النَّاضِجَةِ ، وَالنَّظَرِيَّاتِ الواسِعَةِ المُتَوَجِّهَةِ إِلَى المُجْتَمَعِ ، وَيُعْتَبَرُ الشِّعْرُ رِسالَةَ الشّاعِرِ المُتَوَجِّهَةَ إِلَى المُجْتَمَعِ ، فِيهَا صوَرٌ حَوْلَ البيئَةِ والْعَصْرِ اَلَّذِي يَعيشُ فِيه الشّاعِرُ ، وَأَعْلامُ هَذَا الشِّعْرِ لَمْ يَنْقُصْهُمْ شَيْءٌ مِنْ إِبْلاغِ هَذِهِ الرِّسالَةِ ، فِي خِدْمَةِ الإِنْسانِيَّةِ والْإِسْلامِ فِي المِنْطَقَةِ ، لِأَنَّهُمْ اتَّهَموا فِي انْتِشارِ

---

[64] ـ الدكتور كبا عمران : الشعر العربي في الغرب الإفريقي ، خلال القرن العشرين الميلادي ، / المجلد الثاني ــ منشورات المنظمة الإسلامية للتربية والعلوم والثقافة ـ إيسيسكو ـ 1432 هـ / 2011 م / ص : 66

[65] ـ المصدر نفسه ـ ص : 65

الإسْلامِ واللُّغَةِ العَرَبيَّةِ ، وَقيمَةِ الخَطابَةِ تَأْتِي فِي كَوْنِها أَداةً فَعّالَةً وَسِلاحًا لِلْمُجْتَمَعِ الإنْسانِيّ القادِرِ أَيّامَ السِّلْمِ والْحَرْبِ ، فِي الرُّقِيّ والتَّقَدُّمِ . فِي الدّينِ والسّياسَةِ ، والِاجْتِماعِ والْأَدَبِ وَشَتَّى أَنْواعِ الفِكْرِ وَفِي الإصْلاحِ والْوَعْظِ والْإرْشادِ "[66].

ثانيا : أجناس الشعر العربي الإفريقي :

وأَجْناسُهُ أَرْبَعَةٌ وَ هِيَ : الشِّعْرُ الغِنائِيُّ ، والشِّعْرُ التَّعْليمِيُّ ، والشِّعْرُ المَلْحَمِيُّ ، والشِّعْرُ القَصَصِيُّ

1 ـ الشعر الغنائي: وَهُوَ شِعْرٌ وِجْدانِيٌّ فَنِّيٌّ يَتَمَيَّزُ بِصِبْغَةٍ نَفْسيَّةٍ ، لِأَنَّهُ نِتاجُ تَأَثُّيرٍ انْفِعالِيٍّ ، كَما يَتَمَيَّزُ بِأَغْراضِهِ المُتَباينَةِ وَأَوْزانِهِ الموسيقيَّةِ ، عَلَى نَمَطِ الشِّعْرِ العَرَبِيّ.

2 ـ الشعر التعليمي : هوَ الأَدَبُ التَّعْليمِيُّ اَلَّذِي يَشْمَلُ المَنْظُومَاتِ ، لِمُخْتَلَفِ العُلُومِ الشَّرْعيَّةِ واللُّغَويَّةِ ، وَهُوَ كَثيرٌ عِنْدَ العُلَماءِ الشُّعَراءِ فِي المِنْطَقَةِ.

3 ـ الشعر الملحمي : مِنْ المَعْلُومِ أَنَّ " المَلْحَمَةَ " ، فَنٌّ وافِدٌ وَطارِي عَلَى الأَدَبِ العَرَبِيّ ، وَمَا نَقْصِدُهُ هُنَا قَدْ لَا تَتُو فَرَّ فِيه خَصائِصُ المَلْحَمَةِ اليونانيَّةِ ، وَلَكِنَّ ذَلِكَ لَا يَمْنَعُنَا أَنْ نُطْلِقَ عَلَيْهُ هَذَا المُصْطَلَحَ ، لِأَنَّهُ شَبيهٌ بِهِ فِي بَعْضِ خَصائِصِهِ ، كَيْ نُمَيِّزَهُ عَنْ غَيْرِهِ مِنْ أَنْواعِ شَعَرِنا.

---

[66] ـ الدكتور سالم المعوش : الأدب العربي الحيث نماذج ونصوص ، ـ الطبعة الأولى ـ 1419 هـ ـ 1999 م ./ الناشر : دارالمواسم للطباعة والنشر والتوزيع ،/ ص : 267 .

4 ـ الشعر القصصي : وَهَذَا أَقَلُّ الأَنْواعِ كَمِّيَّةً وَغِنًى، إِذْ لَمْ يُولِ شُعَراءُ المِنْطَقَةِ لَهُ اهْتِمامًا إِلَّا حَدِيثًا،فَهُومِنْ تَأْثِيرُ الأَدَبِ العَرَبِيّ،والْحَديثُ فِي طَلَبَةِ البِعْثاتِ العِلْمِيَّةِ[67]

ثالثا : منهج الشعراء الأفارقة فى الشعر العربى الإفريقى

وَيُقْصَدُ المَنْهَجُ اَلَّذِي نَهَجَ فِيه ، الشُّعَراءُ الْأَفَا رِقَةُ عِنْدَ نَشْأَةِ الشِّعْرِ العَرَبِيّ الإِفْرِيقِيّ عِنْدَهُمْ ، وَمِن خِلالِ بَحْثِنا عُثِرْنا عَلَى ثَلاثَةِ أَنْواعٍ ، مِنْ المَناهِجِ اَلَّتِي طَبَّقَهَا الأَفارِقَةُ لِلشِّعْرِ العَرَبِيّ الإِفْرِيقِيّ ، وَهَذِهِ المَناهِجُ أَخَذُوهَا عَنِ العَرَبِ القُدَماءِ أَساتِذَتُهُمْ وَهِيَ:

1 ـ منهج اللغويين : لَقَدْ تَأَثَّرَ الشُّعَراءُ الأَفارِقَةُ بِمَنْهَجِ اللُّغَوِيّينَ اَلَّذِينَ تَوَفَّرَتْ لَدَيْهُمْ مُؤَلَّفاتُهُمْ ، كالأُجرومّيَّةِ لِلْإِمَامِ ابْنِ آجِرُومْ ، وَقَطَرُ النَّدَى ، وَاَلْأَلْفِيَّةُ لَابِنُ مالِكٍ ، وَاَلْتُحْفَةُ السُّنِّيَّةُ لِمُحَمَّدِ مُحيِّ الدّينِ ، وَغَيْرُ ذَلِكَ مِنْ الكُتُبِ اللُّغَوِيَّةِ.

2 ـ منهج الأدباء : سَارَ شُعَراءُ المِنْطَقَةِ عَلَى مَنْهَجِ الأُدَباءِ ، اَلَّذِينَ كَانَتْ مُؤَلَّفاتُهُمْ مُتَوَفِّرَةً فِي المِنْطَقَةِ ، مِثْلَ : الشُّعَراءِ السِّتَّةِ اَلْجاهِلِيّينِ ، لِلشَّنْتَمْرِيّ ، وَقَصيدَةِ " بَانَتْ سُعادُ " لِكَعْبِ بْنِ زُهَيْرٍ ، وَ " بُرْدَةُ المَديحِ " لِلْإِمَامِ الْبُوصِيرِيّ ، وَغَيْرِها مِنْ الكُتُبِ الأَدَبِيَّةِ ، وَلَمّا اسْتَقَرَّ قَدَّمُ الْإِفَارِقَةِ ، فِي مَيْدانِ دِراسَةِ هَذِهِ الكُتُبِ ، تَوَجَّهُوا إِلَى تَقْليدِ أَصْحابِها ، وَلَمْ يَمْكُثوا إِلَّا أَنْ تُبْحِروا فَصَارُوا فُحولًا وَبُحورًا ، يُحِيطُونَ بِكُلِّ فُنونِ الأَدَبِيَّةِ.

[67] ـ الدكتور : كبا عمران الشعر العربي في الغرب الإفريقي ، خلال القرن العشرين الميلادي ، / / المجلد الأول ــ منشورات المنظمة الإسلامية للتربية والعلوم والثقافة ـ إيسيسكو ـ 1432 هـ / 2011 م / ـ ص : 280

3 ـ منهج الشرعيين : لَقَدْ نَهْجَ الشُّعَراءِ الأَفارِقَةِ عَلَى مَنْهَجِ الشَّرْعِيِّينَ ، اَلَّذِينَ عَثَرُوا عَلَى مُؤَلَّفاتِهِمْ ، كَالْرِسالَةِ لِلْقِيْرْوَانِيّ ، وَمُخْتَصَرِ الأَخْضَرِيّ ، لِعَبْدِ اللَّطِيفِ بْنِ شَرَفِ الدّينِ العَشْمَاوِي ، وتَلْيمِّ المُتَعَلِّمِ ، لِإِمَامِ الزَرْنوجيّ ، وَغَيْرِها وَهَذِهِ هِيَ المُؤَلَّفاتُ اَلَّتِي كَانَتْ مُتَوَفِّرَةً فِي المِنْطَقَةِ ، وَلِذَلِكَ نَسْجُ العُلَماءِ الأَفارِقَةِ ، عَلَى مِنْوالِ العُلَماءِ العَرَبِ القُدَماءِ الأَفْذاذِ ، لِأَنَّ العُلَماءَ الأَفارِقَةَ كَانُوا يَقْرَؤُونَ هَذِهِ الكُتُبُ ، وَيَعْلَمونَ النّاسَ بِهَا قَبْلَ اَنْ يَقُومُوا بِالتَّجْرِبَةِ الشِّعْرِيَّةِ ، والْمَنْهَجُ هوَ الطَّرِيقُ إِلَى تَحْقِيقِ شَيْءٍ مَا ، يُسْتَفادُ مِنْهُ فِي الحَياةِ ، وَلِذَا لَمّا أَرَادَ العُلَماءُ الأَفارِقَةُ تَحْقِيقَ مَا يَنْفَعُهُمْ وَأَبْناءُهُمْ ، مِنْ التَّجْرِبَةِ الشِّعْرِيَّةِ فِي المُسْتَقْبَلِ نَهَجوا عَلَى مَنْهَجِ العُلَماءِ العَرَبِ القُدَماءِ ، اَلَّذِينَ اقْتَبَسوا مِنْ نورِهِمْ ، كَما أَنَّهُمْ اتَّخَذُوا أَساليبَهُمْ فِي قَرْضِ الشِّعْرِ ، مِثْلَ : المَنْهَجِ اللُّغَوِيّ الأُسْلوبِيّ ، وَأَنَّ هَذَا المَنْهَجَ أَنْسَبُ المَناهِجِ ، فِي اعْتِقادِنا لِدِرَاسَةِ الأَدَبِ العَرَبِيّ القَدِيمِ عامَّةً ، والشِّعْرُ مِنْهُ خاصَّةً ، لِأَنَّهُ يَتَطَلَّبُ الِاسْتِعانَةَ بِعُلُومِ الآلَةِ مِنْ النَّحْوِ ، وَ البَلاغَةِ والْعُروضِ وَهَذَا هوَ مَا نَجِدُهُ عِنْدَ الشُّعَراءِ الأَفارِقَةِ الِاسْتِعانَةَ بِعُلُومِ الآلَةِ ، والْمَنْهَجِ كَما قُلْنَا هوَ الطَّرِيقَةُ المُنَظَّمَةُ لِتَحْقِيقِ نَتِيجَةِ شَرْطِ أَنْ يَكونَ التَّنْظِيمُ مَنْطِقِيًّا ، أَوْ هوَ " الكِتابُ المُتَضَمِّنُ لِلْعَناصِرِ الأَساسِ لِعِلْمٍ أَوْ فَنٍّ مَا " ، وَأَنَّ مِنْ الدِّلالاتِ المُعْجَمِيَّةِ لِكَلِمَةِ مَنْهَجٍ : الفَنّ والْمَسارِ ، والْأَجْهِزَةِ والطَّرِيقَةِ والنِّظامِ والتِّقْنِيَّةِ والطَّرِيقِ.

المنهج والمنهاج في اللغة العربية :

تَعْنِي الطَّرِيقُ الواضِحُ وَقَدْ خَصَّ فِي كُتُبِ مَناهِجِ البَحْثِ العِلْميّ بِتَعْرِيفاتٍ كَثِيرَةٍ مِنْهَا التَّعْرِيفُ الشّامِلُ كَقَوْلِهِمْ " طَرِيقٌ يَصِلُ بِهَا إِنْسانٌ إِلَى الحَقِيقَةِ ، وَمِن التَّعَرُّفِ أَنَّهُ " طائِفَةٌ مِنْ القَواعِدِ العامَّةِ ، اَلَّتِي تُنَظِّمُ المَعْلُومَاتِ والْأَفْكارَ ، مِنْ أَجْلِ الوُصولِ إِلَى الحَقِيقَةِ العِلْميَّةِ وَلِمَعْرِفَةِ طَبِيعَةِ هَذَا الشِّعْرِ العَرَبِيّ الإِفْرِيقِيّ يَنْبَغِي أَنْ نَقِفَ عَلَى المَصادِرِ ، اَلَّتِي عَوَّلَ عَلَيْهَا شُعَراءُ المِنْطَقَةِ وَتَأَثَّرُوا بِهَا وَنَسَجوا عَلَى مِنْوالِها ، وَاتَّخَذوها مِعْيَارًا لِنِتاجِهِمْ الأَدَبِيّ.

ففي اللغة : تَوَفَّرُ لَدَيْهُمْ بَعْضُ المُتوَّنَةِ اللُّغَوِيَّةِ ، كالأُجرومّيَّةِ لِلْإِمَامِ ابْنِ آجِرُومْ ، وَشَرْحِهِ التُّحْفَةُ السُّنِّيَّةُ ، لِمُحَمَّدِ مُحيّ الدّينِ ، وَمَلْحَمَةِ الإِعْرابِ لِلْإِمَامِ الحَرِيرِيّ ، وَقَطَرُ النَّدَى ، وَشُذورِ الذَّهَبِ لِابْنِ هِشامٍ ، وَاَلْأَلْفِيَّةِ ، وَلِاميَةِ الأَفْعالِ لِابْنِ مالِكٍ ، وَقَدْ انْفَرَدَ أَهْلُ السِّنْغالِ بِدِراسَةِ احْمِرارِ الأَلْفِيَّةِ لِابْنِ بُونِهِ ، وَسَعادَةِ الطُّلّابِ لِلشَّيْخِ أَحْمَدَ بِمْبا الخَدِيمِ ، وَقَدْ انْفَرَدَ أَهْلُ نَيْجِرْيا بِدِراسَةِ مَنْظوماتِ الشَّيْخِ عَبْدِ اللَّهِ بْنْ فُودِي : كَالْبَحْرِ المُحيطِ " فِي النَّحْوِ " والْحِصْنِ الحَصينِ ، " أَلْفِيَّةٌ فِي الصَّرْفِ " ، وَفَتْحِ اللَّطِيفِ الوَافِي لِعِلْمِيّ العُروضِ وَاَلْقَوافي.

وفي الأدب : إِنَّ الكُتُبَ اَلَّتِي كَانَتْ مُتَوَفِّرَةً عِنْدَ هُمْ، هِيَ الشُّعَراءُ السِّتَّةُ لِلشَّنْتَمْرِيّ، وَلِاميَةِ العَجَمِ لِلطُّغْرَائِيّ، وَلِاميَةِ الوَرْدِ لِابْنِ عُمَرَ، وَقَصيدَةُ "بَانَتْ سُعادُ " لِكَعْبِ بْنِ زُهَيْرٍ، وَمَقْصورَةُ ابْنِ دُرَيْدٍ، وَمَدائِحُ أَبِي زَيْدِ الْفَازَازِيّ فِي فِي دّيواني العِشْرِينِيَّاتِ، وَمَدائِحُ الْبُوصِيرِي فِي دّيوانيه : البُرْدَةُ ، وَ الهَمَزِيَّةِ ، والْوَسائِلِ المُتَقَبَّلَةِ، وَنَيْلِ الأَمانِيّ

المَعْروفِ بِأَلْداليَةِ، لِإمَامِ أَبِي عَلي الحَسَنِ، وَمَقاماتِ الهَمَذانيّ، وَمَقاماتِ الحَريريّ لِقاسِمِ بِنْ عَلي، وَتُحْفَةِ اَلْنَظارِ لِلرِّحَا لَةَ المَغْرِبيّ ابْنِ بَطُّوطَةَ.

وفي الشرعيات : تَأَثُّرُ العُلَماءِ الأَفارِقَةِ فِي المِنْطَقَةِ، بِبَعْضِ المَنْظُومَاتِ العِلْميَّةِ، مِنْ الكُتُبِ الشَّرْعيَّةِ، كَأَلْفيَّةِ العِراقيّ مُصْطَلَحِ الحَديثِ، وَنُظُمِ مُقَدِّمَةِ ابْنِ رُشْدٍ لِلشَّيْخِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ الرَقَعيّ، والْحَبْلِ المَتِينِ عَلَى نُظُمِ المُرْشِدِ المُعَيَّنِ لِابْنِ عاشِرٍ، وَمَنْظوماتِ يَحْي القُرْطُبيّ فِي الفِقْهِ، وَنُظُمِ أَهْلِ المَسَالِكِ لِلشَّيْخِ مُحَمَّدِ اَلْبَشّار، وَهَذِهِ أَهَمُّ مَا تُدْرَسُ مِنَ المَنْظُومَاتِ، التَّعْليميَّةِ فِي المِنْطَقَةِ، وَفِي المَنْظُومَاتِ:مُخْتَصَرُ- الأَخْضَرِيّ، وَمَتْنَ الْعَشْمَاوِيَّةِ ، والرِّسالَةِ لِلْقِيرْوَانِيّ، وَمُخْتَصَرِ- خَليلٍ، وَكُلُّهُ فِي الفِقْهِ وَتَعْليمِ المُتَعَلِّمِ ، طَريقَ التَّعَلُّمِ لِلْإِمَامِ الزَرْنوجيّ، فِي "فِي آدَابِ التَّعَلُّمِ"، وَانْفَرَدَ أَهْلُ نَيْجِرْيا بِدِراسَةِ كُتُبِ الزُّهْدِ، والْوَصيَّةِ لِلْإِمَامِ عَلي زَيْنِ العَابِدِينَ، كَمَا اخْتَصَّ أَهْلُ السِّنْغالِ وَغَامْبِيَا ، بِدِراسَةِ كِتابي الحاجُّ مالِكُ سِي فاكِهَةِ الطُّلّابِ، أَوْ جامِعِ المَرَامِ، وَقَنْطَرَةُ المُرِيدِ فِي" التَّصَوُّفِ"[68] .

وَهَذِهِ هِيَ الطُّرُقُ الثَّلاثُ، اَلَّتِي نَهَجَهَا العُلَمَاءُ الأَفارِقَةُ، عِنْدَ نَشْأَةِ الشِّعْرِعِنْدَهُمْ، وَهَذَا التَّقْليدُ كَانَ وَاجِبًا عَلَيْهِمْ نَظَرًا إِلَى البيئَةِ اَلَّتِي كَانُوا فِيهَا، وَخُلاصَةُ القَوْلِ أَنَّ نَشْأَةَ الشِّعْرِ العَرَبيّ الإِفْريقيّ، نَتيجَةَ وُجودِ الإِسْلامِ فِي المِنْطَقَةِ،وَلِذَلِكَ قَلَّدَ الأَفارِقَةُ

[68] ـ الدكتور كبا عمران : الشعر العربي في الغرب الإفريقي ، خلال القرن العشرين الميلادي ، / المجلد الأول ـ منشورات المنظمة الإسلامية للتربية والعلوم والثقافة ـ إيسيسكو ـ 1432 هـ / 2011 م ـ/ ص : 70

العَرَبَ فِي ثَقافَتِهِمْ، وَلَمْ نَجِدْ فَرْقًا بَيْنَ الثَّقافَةِ الإِسْلاميَّةِ والثَّقافَةِ الإِفْريقيَّةِ، بَعْدَدُخولِ الإِسْلامِ فِي المِنْطَقَةِ، بَلْ إِنَّ الهويَّةَ الإِفْريقيَّةَ هِيَ الهويَّةُ الإِسْلاميَّةُ.

رابعا : أغراض الشعر العربى الإفريقى

يَكَادُ يَتَّفِقُ النُّقّادُ العَرَبُ عَلَى أَنَّ المَديحَ هوَ أَقْدَمُ الأَغْراضِ عَلَى الإِطْلَاقِ ، وَكَانَ مِيدَانَافْسِيحَا تَتَقَلَّبُ فِيه قَرائِحُ الشُّعَراءِ بِجَمِيعِ أَلْوانِ الفَضائِلِ لِإِطْراءِ المَمْدوحِ بِكُلِّ مَا يَسْتَحِقُّهُ مِنْ مَفاخِرَ كَرِيمَةٍ ، وَمَآثِرَ مَجيدَةٍ ، وَشَمائِلُ أَثيرَةٍ . وَيُمْكِنُ تَقِيسِمُ غَرَضِ المَديحِ إِلَى ثَلاثَةِ أَنْواعٍ و هِيَ:

1 المَديحُ النَّبَويُّ

2 ـ المَديحُ الصّوفيُّ

3 ـ المَديحُ الفَنّيُّ

1 ــ المديح النبوى

إِنَّ جُلَّ الشُّعَراءِ القُدَماءِ فِي اَلْكَتاتيبِ والْمَجالِسِ التَّقْليديَّةِ ، مِنْ أَصَحَا بِ الطُّرُقِ الصّوفيَّةِ وَخَاصَّةً القادِريَّةَ والتِّجانيَّةَ ، قَدْ تَرَبَّوْا فِي زَواياهم عَلَى إِنْشادِ المَدائِحِ النَّبَويَّةِ كَبُرْدَةِ الْبُوصِيرِي وَهَمْزِيتِهِ ، وَقَصيدَةِ " بَانَتْ سُعادُ " فَتَأَثَّرُوا بِهَا فِي تَكْوينِهِمْ الشِّعْرِيّ، وَاعْتَقَدوا بَعْدَ ذَلِكَ أ ن لَهُمْ ثَوَابًا جَزِيلًا فِي قِراءَةِ هَذِهِ المَدائِحِ النَّبَويَّةِ ، وَخَاصَّةً فِي مُحاوَلَةِ تَقْليدِها، بِخِلَافِ قَرْضِ الشِّعْرِ فِي الأَغْراضِ الأُخْرَى .وَهَذِهِ القَصيدَةُ الرّائِعَةُ فِي مَدْحِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، عِنْدَ الشَّيْخِ الصّوفِيِّ جَرْنُوعَلِي

رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَى، يَذْكُرُفِيهَا شَجاعَةَ الرَّسولِ عَلَيْهِ الصَّلاةُ والسَّلامُ ، وَغِلْظَتُهُ عَلَى اَلْكُفَّا ر فِي الجِهادِ، كَذَلِكَ يَذْكُرُ رَحْمَتَهُ وَرَأْفَتَهُ وَرِعايَتَهُ لِلْمُسْلِمِينَ ، حَيْثُ يَقُولُ:

قَدْ جُلَّ شَوْقِي لِلنّبِيّ مُحَمَّدٍ ... خَيْرُ البَرَايَا ذِي الجَمالِ مُحَمَّدٍ
لَيْثُ العِدا غَيْثُ الهُدَى جَزَلَ اَلْنِدَّا ... أَصْلُ الوُجودِ الهاشِمي مُحَمَّدٍ
أَعْلَى الأَنامِ مَناقِبًا وَأَجَلِهِمْ ... قَدْرًا لَدَى المَوْلَى النّبيّ مُحَمَّدٍ
نُورُ الهُدَى بَحْرُ اَلْنِدَّا نَافِي الرَّدَى ... عَيْنُ اَلْسِنّا بَادِي اَلْسَناءِ مُحَمَّدٍ
لَهْفِي عَلَى وَجْهِ مُضيءِ نِيرْ ... مِنْهُ اسْتَنَارُ الشَّمْسِ وَجْهُ مُحَمَّدٍ
فَتْحُ المُهَيْمِنُ عَيْنَهُ فِي حَضْرَةٍ ... قَدْسيَّةٍ فَرَآه عَيْنُ مُحَمَّدٍ
ضَاءَتْ بِطَلْعَتِهِ قُصورُ الرّومِ بَلْ ... أَسْرارُنا ضَاءَتْ بِوَجْهِ مُحَمَّدٍ
لَهْفِي لِجَبْهَتِهِ وَحُسْنِ جَبينِهِ- ... وَجَمالُ حاجِبِهِ جَبينُ مُحَمَّدٍ
بَرَقَتْ بَرْوَقٌ الحَقَّ فِيه فَأَظْهَرَتْ ... سُبُلُ النّجاةِ لِكُلّ أَهْلِ مُحَمَّدٍ
يَا حَسْرَتِي فِي مَصٍّ شَهِدَ لِسانَهُ ... حُلْو اَلْجِنّيَّةِ أَيْ لِسانُ مُحَمَّدٍ
دمَّعيٌّ يَفِيضُ لِفَقْدِ رُؤْيَةِ أَنْفِهِ ... اَلْأَشَمُّ عَالِي الحَسَنِ أَنْفُ مُحَمَّدٍ

يَا حَسَنُ ظَهَرَ فِيه خاتَمُ رَبّنا ... خَتَمَ الرِّسالَةِ وَهُوَ ظَهَرُ مُحَمَّدٍ
دَائِيٌّ لِرُؤْيَةِ سُرَّةٍ مَقْطوعَةٍ ... بيَمينِ رَبِّ العَرْشِ رَبّ مُحَمَّدٍ
أَبْكي عَلَى ياقوتَةٍ مَكْنونَةٍ ... فِي صَوْنِ رَبّي ذِي المَحاسِنِ أَحْمَدَ
لَهْفِي لِرَجُلِ حامِلِ أَعْضاءٍ مِنْ ... أَسْرَى بِهِ الرَّحْمَانُ رَجُلٌ مُحَمَّدٍ
لَهْفِي لِقَدَمِ واطِئِ أَعلا الحِجَا ... ب مَسْكَنِ الأَطوادِ قَدَّمَ مُحَمَّدٍ
هَذَا اَلْذِي طَرْدَ الرُّقادَ وَأَنْزَلَ اَلَتَ ... تَسْهيدٌ فِي عَيْنّي اشْتياقِ مُحَمَّدٍ
يَا أَحْمَدَا يَا خازِنًا لِخَزائِنِ اَلْرِ ... رَحْمانُ تُقَسَّمُها لِأَهْلِ مُحَمَّدٍ
واللَّهُ قَدْ سَعْدَ اَلَّذِي يَأْوِي إِلَى ... عَالِي حَماك حُمَّى النَّبيّ مُحَمَّدٍ
تُبْتُّ يَدًا مِنْ رَامَ غَيْرَكَ مَوْئِلًا ... يَا مِنْ دَعَاه إِلَهُهُ بِمُحَمَّدٍ
يَا مِنْ حُبًّا رَبَّ البَرّيَّةِ نَوَرَهُ ... مِنْ نَورِهِ قَدْ جُلَّ نُورُ مُحَمَّدٍ
هَلْ لِلْمُسِيءِ اَلْمُذَنّبِ الْعَاصِي الحَقِيّ ... ر قَطيرَةٌ مِنْ بَحْرِ جُودِ مُحَمَّدٍ
مِنْ ذَا اَلَّذِي يُرْجَى لِغَمْرِ ءَاثِمٍ ... عَاصٌ مِصْرَ غَيْرُ جُودِ مُحَمَّدٍ
نَادَيْتَ إِسْمِكْ حِينَ خِفْتُ مُكَرِّرًا ... يَا أَحْمَدَا هَذَا عُبَيْدُ مُحَمَّدٍ
شَفَقًا عَلَى عَبْدٍ لَئِيمٍ خائِفٍ ... مِنْ ذَنْبِهِ مُتَوَسِّلٌ بِمُحَمَّدٍ
إِرْحَمْ مُسِيئًا حَامِلًا أَوْزارَهُ ... قَدْ أَثْقَلَتْ ظَهْري غِيَاثَ مُحَمَّدٍ

إِرْحِمْ أَثيمًا خَائِنًا يَا سَيِّدي مَا المُرْتَجَى إِلّا نَوالُ مُحَمَّدٍ
لَوْلَا هُمْ لَمَحْتَ شُموسُ الحَقِّ لِي ل الجَهْلِ أَجْمَعُها لِأُمَّةِ أَحْمَدَ

2 ــ المدائح الصوفية

وَمِـن المَعْلُـومِ أَنَّ الأَدَبَ الصّـوفيَّ حَـا وَلَ دَائِمًـا أَنْ يَسْـتَقِلَّ عَـنِ الأَدَبِ الفَـنِّيّ مَضْمُونًاوَأُسْلُوبًا ، لِأَنَّ دَلالاتِهِ أَعْمَقُ فِي المَعاني الرّوحيَّةِ وَأَغْرَقُ ، وَأُسْلوبُهُ أَعْقَدُ فِي الرُّموزِ وَالْكَنَايَاتِ وَأَدَقُّ ، كَانَ رِجالَهُ يُؤْمِنُونَ أَحْيَانًا بِمَا فَحْوَاه " أَحْسَنُ الشِّعْرِ أَصْعَبُهُ . " والْمَدْحُ الصّوفيُّ يَنْحَصِرُ فِي مَا يُضْفيه الشُّعَراءُ عَلَى المَشائِخِ الصّوفيَّةِ مِنْ فَضائِلَ ، تَتَّصِلُ بِتَنَاوُلِ مَقاماتِهِمْ الصّوفيَّةِ ثُمَّ سُلوكِياتِهِمْ اَلرُّو حِيَّةَ فَشَرَفُ أَنْسابِهِمْ ، قَبْلَ إِبْرازِ مَكانَتِهِمْ العِلْميَّةِ بَيْنَ نُظَرَائِهِمْ ، وَدَوْرِهِمْ التَّرْبَوِيّ لِمُريديهم ، وَجِهادِهِمْ الدَّعْوِيّ فِي نَشْرِ الدّينِ الحَنيفِ[69].

وَتُعَدُّ الطَّريقَةُ القادِريَّةُ أَقْدَمَ الطُّرُقِ الصّوفيَّةِ ، حَيْثُ نَشَأَتْ هَذِهِ الطَّريقَةُ فِي القَرْنِ التّاسِعَ عَشَرَ ، وَمِن كِبارِ شُيوخِها الصّوفيَّةِ ، عَبْدُ القادِرِ الجيلانيّ ، والشَّيْخُ مُحَمَّدُ النَّاصِرِ الكُبْرَى ، وَعُثْمانَ بْنْ فُودِي فِي نَيْجِرْيا ، وَقَدْ مَدَحَ مُعْظَمِ الشُّعَراءِ الشُّيُوخِ ، كَمَا عُرِفَ عَنْ الشَّيْخِ عَلي الكّاسيّ وَجَماعَتِهِ ، المُبالَغَةَ فِي مَدْحِ الشَّيْخِ عَبْدِ القادِرِ الجيلانيّ ، وَكَذَلِكَ نَجِدُ مَدائِحَ الشَّيْخِ الجيلانيّ فِي قَصائِدِهِ ، اَلَّتِي رُبَّمَا رَأَى دَلائِلَها عِنْدَ زيارَتِهِ لِضَرِيحَهِ بِالْعِرَاقِ ، حيث يقول :

قَدْ خَطَّ فِي أَكْتافِهِ قَدِمَ النَّبيُّ * فَبِهَا يَسودُ القَوْمُ عَبْدُ القادِرِ

---

[69] ـ الدكتور كبا عمران : الشعر العربي في الغرب الإفريقي ، خلال القرن العشرين الميلادي ، / المجلد الأو منشورات المنظمة الإسلامية للتربية والعلوم والثقافة ـ إيسيسكو ـ 1432 هـ / 2011م

وَبِإِذْنِ رَبِّ العَرْشِ أَحْيَا مَيِّتٌ * وَيُجيبُ مِنْ نَادَاه عَبْدُ القادِرِ [70]

وَغَلَبَتْ الطَّرِيقَةُ التِّجانيَّةُ عَلَى جَميعِ الطُّرُقِ الصّوفيَّةِ فِي المِنْطَقَةِ مُنْذُ بِدايَةِ القَرْنِ العِشْرِينَ ، إِنَّهَا أَكْثَرُ جَماعَةً مِنْ الشُّيُوخِ وَالْمُريدينَ ، كَمَا فِي السِّنْغالِ ، وَفِي مَالِي ، وَفِي غِينْيَا ، وَفِي ساحِلِ العَاجِ ، وَفِي نَيْجِرْيا ، فَمُعْظَمُ الدَّواوينِ مَليئَةٌ بِالْمَدائِحِ التِّجانيَّةِ فِي المِنْطَقَةِ ، وَمِن كِبارِ شُيوخِها فِي غِينْيَا : اَلشَّيْخُ جِرْنُو عَلي رَضَى اللَّهِ عَنْهُ ، صاحِبُ دِيوَانِ " مَقاليدُ السَّعاداتِ فِي مَدْحِ سَيِّدِ السّاداتِ " ، وَ قَدْ مَدَحَ اَلشَّيْخَ أَحْمَدَ التِّجاني رَحِمَهُ اللَّهُ ، لِإِبْرَازِ مَاأَعْطَاهُ اللَّهُ عَزَّوَجَلَّ مِنَ الوِلَايَةِ والْفَضائِلِ والْمَكْرُماتِ والْبَرَكَاتِ ، حَيْثُ يَقُولُ:

لِلْأَوْلِيَاءِ مَناقِبٌ وَمَراتِبٌ ... لَكِنَّ أَعالِيَها تَخُصُّ بِأَحْمَدَ
جَمْعُ الإِلَه المَكْرُماتِ بِأَسْرِهَا ... لِنَبِيِّهِ خَيْرُ الأَنامِ مُحَمَّدٌ
وَتُفَرِّقَتْ أَجْزاؤُها مِنْ بَعْدِهِ ... فِي وِارْثيه مِنْ اولِيَاءِ الأَوْحَدِ
حَتَّى اجْتُوْتَ إِلّا اَلّتِي خُصَّتْ بِهِ ... لِإِمامِنا الشَّيْخ المُكَرَّمِ أَحْمَدُ
فَهُوَ الوَلِيُّ العارِفُ القُطْبُ اَلّذِي ... قَدْ فَاقَ كُلَّ العَارِفِينَ بِلَا دَدِ
وَهُوَ اَلّذِي قَدْ نَالَ مَا لَمْ يُعْطِهِ ... أَهْلُ الولايَةِ مِنْ حَقِيقَةِ أَحْمَدَ
وَهُوَ اَلّذِي خَتَمَ الإِلَهَ مَقامَهُ ... عَنْ سائِرِ الأَقْطَابِ أَهْلُ السُّؤْدُدِ
وَهُوَ اَلّذِي يُلْقَى مَعارِفَ اَلْأَوَّلِيّا ... ءُ لَهُ فَيَقْسِمُ بَيْنَهُمْ لَا يَعْتَدِي
وَهُوَ اَلّذِي رُبِّي النّبيُّ وَقَالَ دَعْ ... عَنْكَ المَشَايِخُ كُلّهُمْ وَبِى اُقْتُدِي
وَهُوَ اَلّذِي مَا فَوْقَ رُتْبَتْهُ سِوَى ... رَتَّبُ النّبِيّينَ الكِرامُ المَجْدَ
وَهُوَ اَلّذِي أَصْحابَهُ أَعْلَى مِنْ ال ... أَقْطابُ قَدْرًا غَيْرَ صَحبِ مُحَمَّدٍ
وَهُوَ اَلّذِي لِوَلاحِ رُتْبَةِ صَحبِهِ ... لِلْأَوْلِيَاءِ رَأَوْا ذَرًّاهم كَاَلْمَدِّ
وَهُوَ اَلّذِي ضَمِنَ النّبيُّ لِآخِذِي ... أَوْرادُهُ كُلُّ الأَماني اَلْرَغَدِ
شَيْخٌ تَرَقّى صاعِدًا فِي حَضْرَةِ ال ... قُدْسُ العَلِيَّةِ فَوْقَ كُلِّ مَسودِ
حَتَّى عَلا عَلَى الْاَوْلِيَاءِ مَقامَهُ ... وَأَناخُ مُرَكَّبَةَ لِأَرْفَعِ مَقْعَدِ

[70] ـ المصدر نفسه / ص : 451

فَمَقامُهُ فَوْقَ العُلَى وَمَنالِهِ ... فَوْقَ اَلْمِنّا وَسَنَاؤُهُ لَمْ يَجْحَدْ
مَا حَامَ حَوْلَ حِمَاهِ عَقْلٍ بَلْ عَلا ... فَوْقَ العُقولِ وَنَالَ أَعْظَمُ سَيِّدٍ
هوَ بَرْزَخُ الأَقْطَابِ واسِطَةُ الْوَسَا ... ئِطِ سَيِّدُ السّاداتِ أَعْلَى مُرْشِدٍ
هوَ مُجَمَّعُ الأَبْحارِ مُنْتَبَعُ اَلْفُتو ... ح مَدَرُ أَوبَالِ اَلْسِنّا عَالِي النِّدِ [71]
هوَ مُنْتَهَى أَمَلِ المُريدِ وَمُرْتَقَى ... أَهْلُ الكَمالِ لِحَضْرَةِ اَلْمُتَفَرِّدِ
هوَ سَرْحَةٌ فِي ظِلِّها دِفْئٌ وَفِي ... ثَمَراتُها مَغْنَى لِكُلِّ مُسَدَّدٍ
شَمْسٌ يُضِيءُ فَيسْتَضِيءَ بِدَوْرِ ... أَصْحابُ العُلا بِشُعاعِهِ المُتّوقِدِ
قُطْبٌ لِأَقْطابِ الوُجودِ مُفيَّضٌ أَمْ ... طَارَ الفُتُوحُ إِمامُ أَهْلِ السُّؤْدُدِ
فَصِفَاته فَوْقَ الكَلامِ وَقَدْرِهِ ... فَوْقَ اللِّسانِ وَكَعْبِهِ فَوْقَ اليَدِ
هوَ شَيْخُنا وَإِمامُنا وَسِراجُنا ... وَمَرامُنا وَمَلاذُنا إِذْ نَغْتَدَى
وَارْزُقْ عُبَيْدُكَ تَوْبَةً مَقْبولَةً ... قَبْلَ المَمَاتِ بِجاهِ عَبْدِكَ أَحْمَدَ
وَعِبادَةً مَقْبولَةً هَبَّ لِي وَهْبٌ ... لِي العِلْمُ رَبَّ بِجاهِ عَبْدِكَ أَحْمَدَ
هَبَّ لِي بِفَضْلٍ مِنْكَ تَقْوَى حَاجِزًا ... عَمَّا نُهيتُ بِجاهِ عَبْدِكَ أَحْمَدَ
وَأَضِئَ فُؤَادِي بِالْيَقِينِ ونَقَّهُ ... يَا ذَا الجَلالِ بِجاهِ عَبْدِكَ أَحْمَدَ

وَلَهُ قَصيدَةٌ أُخْرَى فِي مَدْحِ شَيْخِهِ الصّوفِيِّ فِي غِينْيَا ، سِيِّدِي عُمَرَ بْنِ سَعيدِ الفوَتي رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ، طَلَبًا لِلْفَوْزِ والنَّجاحِ والرَّحْمَةِ والْبَرَكَةِ والْمَغْفِرَةِ مِنَ اللَّهِ عَزَّوَجَلَّ ، بِجاهِ الشَّيْخِ الصّوفِيِّ سَيِّدي عُمَرَ بْنِ سَعيدِ الفوَتِيِّ ، حَيْثُ يَقُولُ:

مِنْ لِعَبْدٍ أَوْزَارِ آثامِهِ قَدْ ... أَثْقَلَتْ ظَهْرُهُ وَسَاقَتْ شَفاه
لائِذٌ بِالإِمَامِ الأَعْظَمِ ظُهْرًا ... قائِلٌ يَا شِفاءَ مِنْ يَهْواه
عَبْدُكَ اَلْمُذَنّبِ الضَّعيفُ أَتَاكُمْ ... مُسْتَجيرًا بِكُمْ لِما يَخْشَاه
يَا مِنْ اشْتَاقِ سِرَّ رُوحِي إِلَيْهُ ... جَاءَ عَبْدُ يَرُومُ نَيْلَ مَنَاه
وَطُفَيْليكُمْ لِسَيِّدِهِ قَدْ ... جَاءَ يَرْجُو مِنْ سَيْلِكُمْ مَرْمَاه

وَطَفَيْلي مِثْلُكُمْ لَمْ يُخْفِ شِي ... ئَا وَلَا أَنْ يَئوبَ صِفْرًا يَدَاهُ

جَاءَكُمْ خَالِيَ الإِناءُ عَنْ الّمَا ... ءْ و أَنْتُمْ سَحْبُ تَفيضُ نَدّاه

فَهُوَ مُسْتَمْطَرٌ لِسَيْلِ نِدَّاكُمْ ... رَاجِيَا مِلْءَ ظَرْفِهِ وَقَراه

فَعْسَاكِمْ أَنْ تَغْسِلُوا القَلْبَ مِمَّا ... فِيه مِنْ عَيْبِ نَفْسِهِ وَعَسَاه

هوَ عَبْدُ طِباعِهِ الخَلْقِ الرَذْ ... ل وَأَدْنَى أَحْبابِهِ أَعْداه

مولَعٌ بِالذّنوبِ عَبْدُ اَلّشَهيّا ... ت فَمَن رَامَ نَصَحَهُ يَنْئَاهُ

رَامَ أَنْ تَفْتَحوا لَهُ الّبَابَ فَتْحًا ... وَتَكونوا طَبِيبَهُ وَشِفاه

إِنَّ مِنْ كُنْتُمْ نَصيرًا لَهُ يِمٌّ ... لَأَ مِنْ نَيْلِ مَا يَرُومُ يَدَاهُ

وَأَعينوا عَبْدًا عَلَى غَلْقِ أَبَوا ... ب شُهْيَاتُ نَفْسِهِ وَهَواه

وَلِتَكونوا وَسيلَةَ لِإِلَهيّ ... فَأَذَوقُ الفُتُوحِ مِنْ فَحْوَاه

وَأَرَى مَا رَأَيْتُمْ مِنْ أَمورٍ ... ضَاقَ حَوْلَ الكَلامِ عَنْ مَعْنَاه

وَأَخوضُ البُحورُ بَحْرًا فَبَحْرًا ... وَأَعي مَا أَهْلُ الكَمالِ وَعاهٌ

رَبُّ شُعاعِ نُورِ شَمْسٍ أَرَى قَبَ ... ل الغُرُوبِ طَالِعْ قَرْنَاه

وَضياءٌ يَرُوقُ دُونَ أَفولٍ ... فَإِذَا أَظْلَمَ النّهارُ تَرَاه

وَبُحورٌ تَسيلُ لِجتِها فِي ... طَيّبُ الأَرْضِ نِيرَ أَفْقاه

مَالُهَا أَمْ تَزَلُ تَرَى بِشُعاعٍ ... دائِمُ النّورِ لَا يَزولُ سِنّاه

وَلِشَمْسِ مُفارِقُ شَمْسِ الْ ... دَهْرٌ وَقَدْ جانَبْتُهُ كُلُّ حَلّاه _

فَشُموسُ السَّماءِ تَغْرُبُ لَيْلًا ... وَهِيَ فِي اللّيْلِ مُسْتَنيرُ سِنّاه

وَشُموسُ النّهارِ مِنْ جِهَةِ الشَّرّ ... ق وَهَذَا مِنْ غَرْ بِنَا مَرْءَاهُ

هِيَ شَمْسٌ مِنْ نُورِ نَجْلِ سَعيدٍ ... سَيّدُ الدَّهْرِ لَا يَنالُ عَلاه

طَلَعُتْ شَمْسُهُ فاشْرَقَتْ الْآ ... فَاقَ كُلّا لِشَمْسِهِ وَضَيَاه

طَيّبُ النّفْسِ ذَو طِباعِ جَمالٍ ... طَيّبُ النّفْسِ ذَو طِباعِ جَمالٍ

مُسْتَنيرُ الجَبينِ مُلْتَمَعُ الجُبّ ... هَةَ كالْبَدْرِ فِي ارْتِفاعِ سِنّاه

جَاءْنَا والظّلامُ قَدْ غَلَبَ اَلْنو ... ر وَكُلٌّ قَدْ اسْتَطَالَ عَمّاه

وَلَيَالِي الضَّلالِ والْبَغْيِ سّاجَتْ ... وَنَهارُ العُلُومِ غَابَ ضَيَاه

فَمَحَا نَوَرُهُ الظّلامُ وَأَسْرَى ... فَتْحُهُ الغَيُّ وَالعَمَى وَمَحاه

و أَنارَ الدّينُ الحَنيفيُّ فِينَا ... فَاهْتَدَيْنا بِنورْ شَمْسِ عَلاه

وَدَعَانَا إِلَى طَرِيقَتِهِ اَلْغَرّ ... رَاءَ والنّورُ فِيه شَمْسٌ نَرَاه

فَأَجَابَ اَلّذِي أَرِيدَ بِهِ الخِيُّ ... ر وَأَمَّا الشَّقيُّ فَهُوَ أَبَاه

فَاَلْهُدَى وَالضَّلَالُ فِي يَدِ رَبّ ... بِي نَسْأَلُ اللَّهَ ذَا الجَلالِ هَداه

ثِقَلُ الأَعْداءِ دُونَ أَنْ يَضَعُوه ... وَغياثُ المُحِبّ مَشِفُ ضَنّاه

سِحَ أَمواهِ فَتْحِهِ فَهُوَ يُنْصَبُ ... ب إِلَى أَهْلِهِ تَسيلُ نَدّاه

هوَ سَحْبٌ يَفِيضُ غَيْثًا مَرِيئًا ... سَالْ بَحْرُ الفُتُوحِ مِنْ جَدْوَاه

فَإِذَا مَا تَعَرَّضَ الظّرْفُ فَرْغَا ... عَادَ مُلِئًا مِنْ مَاءِ نُورٍ سِنّاه

وَعْصِيرَمْعَارِفُ الحَقّ صَرْفًا ... سَاقِي الأَحْبابُ مِنْ مِيَاهِ جَلاه [72]

[72] ـ الشيخ جرنو علي بوديم : ديوان مقاليد السعادات في مدح سيد السادات ـ الناشر : المطبعة العالمية القاهرة ـ مصر/ ص : 211

الباب الثاني : الدراسة البلاغية والفنية لأساليب المعاني والبيان والبديع

الفصل الأول : المكونات البلاغية والفنية

الفصل الثاني : الخصائص البلاغية والفنية

الفصل الأول : المكونات البلاغية والفنية

المبحث الأول : أساليب التشبيه والاستعارة

المبحث الثاني : الاستعارة الأصلية وعلاقات المجاز المرسل والمجاز العقلي

المبحث الأول : أساليب التشبيه والاستعارة

أولا: أساليب التشبيه

التَّشْبيهُ لُغَةُ التَّمْثيلِ : وَهُوَ مَصْدَرٌ مُشْتَقٌّ مِنْ فِعْلِ شَبَهَ ، فَقَدْ جَاءَ فِي لِسانِ العَرَبِ: " الشَّبَهُ والشَّبَهُ وَالْشَبيهُ : المِثْلُ، وَالجَمْعُ أَشْباهٌ، وَأَشْبَهُ الشَّيْءُ الشَّيْءَ : مَاثَلَهُ وَفِي المَثَلِ: مَنْ شَابَهَ أَبَاه فَمَا ظَلَمَ، وَأَشْبَهْتُ فُلَانًا وَشَابَهْتَهُ واشْتُبِهَ عَلَيَّ، وَتَشابُهُ الشَّيْئَانِ وَاشْتَبَهَا : أَشْبَهَ كُلُّ واحِدٍ مِنْهُمَا صاحِبُهُ وَشَبَهُهُ إِيَّاه وَشِبْهَ بِهِ: مِثْلُهُ، والتَّشْبيهُ التَّمْثيلُ" أَمَّا فِي الِاصْطِلاحِ : قَالَ ابْنُ رَشيقٍ: " التَّشْبيهُ صِفَةَ الشَّيْءِ بِمَا قارَبَهُ وَشاكَلَهُ مِنْ جِهَةٍ واحِدَةٍ، أَوْ جِهاتٍ كَثيرَةٍ، لَا مِنْ جَميعِ جِهَاتِهِ، لِأَنَّهُ لَوْ ناسَبَهُ كُلِّيَّةً لَكَانَ إِيَّاه، أَلا تَرَى أَنَّ قَوْلَهُمْ : " خَدٌّ كَالْوَرَدِ " إِنَّمَا أَرَادُوا حُمْرَةَ

أَوْراقِ الـوَرْدِ وَطَّراوَتِهـا ، لَامَـا سِـوَى ذَلِكَ مِـنْ صُـفْرَةٍ وَسَـطِهِ وَخَضِرَـةِ كَمَائِمِـهِ" وَأَساليبِ التَّشْبيهِ، أَوْ أَنْواعِه كَثيرَةٌ مِنْهَا التَّشْبيهُ المُرْسَلُ، والتَّشْبيهُ المُؤَكَّدُ، والتَّشْبيهِ المُجْمَلِ، والتَّشْبيهِ المُفَصَّلِ، والتَّشْبيهِ البَليغِ وَغَيْرُ ذَلِكَ التشبيه المر سل: هو ما ذكرت فيه أداة التشبيه، نحو قول مسلم بن الوليد:

حُمَّى الخِلافَةِ وَ الإِسْلامُ فَامْتَنَعَا * * كاللَّيْثِ يَحْمي مَعَ الأَشْبالِ آجَامًا [73]

وَمَا التَّشْبيهُ إِلَّا تَقْريبَ صورَةٍ بِصُورَةٍ أُخْرَى، لِتَسْهِيلِ الفَهْمِ والْإِفْهامِ عَلَى المُتَلَقّي ، فِي مُدَّةٍ قَصيرَةٍ ، كَمَا نَجِدُ الشَّيْخَ القُطْبَ الصّوفيَّ جَرْنُوعَلِي رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَى ، قَدْ اسْتَعْمَلَ التَّشْبِيهَاتِ فِي قَصيدَتِهِ النّونيَةِ، اَلَّتِي نَظَّمَها لِمَدْحِ الشَّيْخِ عُمْرتَالُ العالَمِ المُجاهِدُ رَحِمَهُ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ، حَيْثُ يَقُولُ:

وَغَدًا الغَرْبُ بَاكِيًا نَكِدًا ذَا حُزْنَ خَائِفًا عَظيمٌ شَجاه
لوَلـيٍّ تَرَى الـهُدَى بَيْنَ عَيْنْي ه مُضِيئًا كَالْنَجْمِ بَادْ سِنَّاه
حَوْلَهُ زُمَرَ كِرامٌ تَرَاهم كَنَجْمِ السَّماءِ حِينَ تِرْرَاهُ
وَهُوَ يَسْقيهم شَرابًا طَهُورًا كُوزَهُ النّورُ لَاضِيَا كَضَيَاه
رَاحَ وَجَدَ وَراحَهُ الشَّيْخُ وَالرَّا وَوقْ فَيْضٌ يَرْوِي بِهِ مِنْ أَتَاه

وَفِي هَذِهِ الأَبْياتِ ، نَجِدُ التَّشْبيهَ المُرْسَلَ فِي عَجْزِ البَيْتِ الثَّانِي ، " مُضِيئًا كَالْنَجْمِ " ، حَيْثُ شِبْهَ الشَّيْخُ عَيْنِي المَمْدوحُ بِالْنَجْمِ فِي السَّماءِ ، وَقَدْ أَتَى المُشَبَّهُ ، وَهُوَ " عَيْنُ المَمْدوحِ " والْمُشَبَّهُ بِهِ ، هوَ " اَلنَّجْمُ " ، وَقَدْ ذَكَرَ فِيه أَداةُ التَّشْبيهِ ، وَهِيَ "

[73] ـ الخطيب القزويني : الإيضاح في علوم البلاغة ـ المعاني ـ والبيان والبديع ـ ـ دار الكتب العلمية ـ بيروت ـ لبنان ـ / ص : 264

الْكَافُ "وَوَجْهَ الشَّبَهُ هُنَا هوَ " الضِّيَاءُ "وَفِي عَجْزِ البَيْتِ الثّالِثِ ، "كَنُجومِ السَّماءِ حِينَ تَرَاه " التَّشْبيهَ المُرْسَلَ ، شِبْهَ فِيه الشَّيْخُ مَمْدوحُهُ بِالْقَمَرِ المُنِيرِ ، ثُمَّ شِبْهِ الزُّمَلَاءِ بِالنُّجُومِ اَلَّذِينَ يَجْلِسُونَ حَوْلَهُ ، وَهُنَا نَجِدُ أَنَّ المُشَبَّهَ هوَ " اَلزَمْرَةُ الكِرامُ " ، والْمُشَبَّهُ بِهِ هُمْ النُّجومُ " ، وَأَداةُ التَّشْبيهِ هِيَ " الْكَافُ " وَوَجْهُ الشَّبَهُ " الضِّيَاءُ " ، وَفِي عَجْزِ البَيْتِ الرّابِعِ ، التَّشْبيهُ المُرْسَلُ " لَاضِيَا ءْ كَضَيَاه " حَيْثُ شِبْهَ الشَّيْخُ نُورُ المَمْدوحِ وَهُوعَمِرْ تَالٌ ، بِاَلْضياءِ اَلَّذِي لَامِثِيلَ لَهُ فِي الدُّنْيَا.

التشبيه البليغ : البَليغُ مِنَ التَّشْبيهِ ، مَا كَانَ مِنْ هَذَا النَّوْعِ ، أَعْنِي البُعْدَ لِغَرابَتِهِ ، وَلِأَنَّ الشَّيْءَ إِذَا نِيلَ بَعْدَ الطَّلَبِ لَهُ وَاَلْاشْتِيَاقِ إِلَيْهِ ، كَانَ نَيْلُهُ أَحْلَى وَمَوْقِعُهُ مِنَ النَّفْسِ أَلْطَفَ ، وَبِاَلْمَسَرَّةِ أَوْلَى.[74]

و هَذَا الأُسْلوبُ أَدَقُّ وَأَبْلَغُ لِما فِيه ، مِنَ حَذْفِ أَداةِ التَّشْبيهِ وَوَجْهِ الشَّبَهِ ، وَلِذَلِكَ كَانَ اسْتِعْمالُ التَّشْبيهِ البَليغِ ، أَصْعَبَ مِنْ التَّشْبيهِ المُرْسَلِ ، لِأَنَّ البَليغَ أَقْرَبُ إِلَى الغُموضِ وَأَبْعَدَ مِنَ الوُضُوحِ ، واسْتِعْمالُهُ فِي القَصائِدِ صَعْبُ الفَهْمِ ، إِلَّا مِنَ كَانَتْ قَريحَتُهُ قَدْ قَدَحَتْ نَارَهُ ، فِي اللُّغَةِ العَرَبيَّةِ وَأَسْرارِها ، كَالشَّيْخِ القُطْبِ الصّوفِيّ جَزْنُو رَحِمَهُ اللَّهُ ، يَمْدَحُ صَاحِبَ الطَّريقَةِ التِّجانيَّةِ إِمَامَ الصّوفيَّةِ أَحْمَدَ التِّجاني، يَقُولُ :

هوَ بَرْزَخُ الأَقْطَابِ واسِطَةُ الْوَسَا ... ئِطُّ سَيِّدُ السّاداتِ أَعْلَى مُرْشِدٍ

هوَ مُجَمَّعُ الأَبْحارِ مُنْتَبَعُ الفُتُوحِ ... مَدَرُ أُوبَالِ اَلْسِنًّا عَالِي النِّدِ

هوَ مُنْتَهَى أَمَلِ المُريدِ وَمُرْتَقَى ... أَهْلِ الكَمالِ لِحَضْرَةِ اَلْمُتَفَرِّدِ

[74] ـ المصدر نفسه ، / ص : 264 .

هوَ سَرْحَةٌ فِي ظِلِّها دِفْئٌ وَفِي ثَمَراتِها مَغْنَى لِكُلِّ مُسَدَّدِ

شَمْسٌ يُضِيءُ فِيسْتَضِيءَ بِدَوْرِ أَصْحابِ العُلا بِشُعاعِهِ المُتّوقَدِ

قُطْبٌ لِأَقْطابِ الوُجودِ مُفيَّضٌ أَمْ طَارَ الفُتُوحُ إمامُ أَهْلِ السُّؤْدُدِ [75]

وَفِي هَذِهِ الأَبْيَاتِ السِّتَّةِ أُسْلوبُ التَّشْبيهِ البَليغِ ، حَيْثُ نَجِدُ الشَّيْخَ قَدْ شَبَّهَ أَحْمَدَ التِّجاني رَضي اللَّهِ عَنْهُ تَعَالَى ، بِمُجَمَّعِ الأَبْحارِ فِي كَثْرَةِ العِلْمِ ، كَمَا يَتَجَلَّى فِي صَدْرِ البَيْتِ الثَّانِي ، " هوَ مُجَمَّعُ الأَبْحارِ " ، وَلَمْ يَذْكُرْ أَداةَ التَّشْبيهِ ، وَلَا وَجْهَ الشَّبَهِ ، بَلْ حَذَفَهُمَا ، وَهُنَا نَجِدُ أَنَّ المُشَبَّهَ هوَ " اَلشَّيْخُ أَحْمَدُ التِّجاني " والْمُشَبَّهُ بِهِ هوَ " مُجَمَّعُ الأَبْحارِ " ، وَكَذَلِكَ نَجِدُ التَّشْبيهَ البَليغَ أَيْضًا ، فِي صَدْرِ البَيْتِ الثّالِثِ ، " هوَ مُنْتَهَى أَمَلِ المُريدِ " ، حَيْثُ شَبَّهَ الشَّيْخُ إمامُ الصّوفيَّةِ اَلشَّيْخُ أَحْمَدُ التِّجاني ، بِمُنْتَهَى الأَمَلِ فِي المُساعَدَةِ وَفِي الْجُودِ والْكَرَمِ ، فَفي هَذَا البَيْتِ نَجِدُ أَنَّ المُشَبَّهَ هوَ " اَلشَّيْخُ أَحْمَدُ التِّجاني " والْمُشَبَّهُ بِهِ ، هوَ " مُنْهَى الأَمَلِ " مَعَ حَذْفِ الأَداةِ وَوَجْهِ الشَّبَهِ ، وَلَكِنْ يَفْهَمُ القارِئُ المُتَمَكِّنُ مِنَ اللُّغَةِ العَرَبيَّةِ ، أَنَّ فِيهَا التَّشْبيهَ البَليغَ مِنْ سِيَاقِ الكَلامِ ، وَفِي صَدَرِ البَيْتِ الخامِسِ ، شَبَّهَ الشّاعِرُ اَلشَّيْخُ أَحْمَدُ التِّجاني بِالشَّمْسِ فِي العُلوِّ والضِّياءِ ، بَيْنَ بَقيَّةِ شُيوخِ الصّوفيَّةِ ، مَعَ حَذْفِ الأَداةِ وَوَجْهِ الشَّبَهِ ، وَهُنَا المُشَبَّهُ هوَ " قُطْبُ الأَقْطَابِ اَلشَّيْخُ أَحْمَدُ التِّجاني ، " والْمُشَبَّهُ بِهِ " هوَ الشَّمْسُ " ، وَفِي هَذَا الأُسْلوبِ البَليغِ نَجِدُ الشَّيْخَ جَرْنُو عَليَّ رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَى ، قَدْ تَوَسَّعَ فِي اسْتِعْمالِهِ فِي هَذِهِ الأَبْيَاتِ ، لِمَدْحِ صاحِبِ الطَّريقَةِ التِّجانيَّةِ ، وَهَذَا واجِبٌ لِأَنَّهُ يُنَاسِبُ المَجالَ ، إِذَا كَانَ الشَّيْخُ الصّوفيُّ يَمْدَحُ شَيْخَهُ

[75] ـ الشيخ جرنو علي بوبديم : ديوان مقاليد السعادات في مدح سيد السادات ـ الناشر : المطبعة العالمية القاهرة ـ مصر/ ص : 189

الصّوفيَّ ، لَابُدَّ مِنْ اسْتِعْمالِ الأُسْلوبِ اَلْبَلاغيِّ البَليغِ ، لِتَصْويرِ الصّوَرِ الكَثيرَةِ ، حَوْلَ اَلشَّيْخِ أَحْمَدَ التِّجاني رَحِمَهُ اللَّهُ عُزُوجَلَ ، والْغَرَضُ لِإِثْيانِ الشَّيْخِ جِزْنُو عَلي رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَى ، بِهَذِهِ التَّشْبِيهَاتِ مِنْ التَّشْبيهِ المُرْسَلِ والتَّشْبيهِ البَليغِ ، واسْتِعْمالِها فِي المَدائِحِ التِّجانيَّةِ ، لِيَدُلَّنَا عَلَى مَعْرِفَةِ قيمَةِ اَلشَّيْخِ أَحْمَدَالتِّجاني بَيْنَ النّاسِ ، وارْتِفاعِ مَكانَتِهِ وَشَأْنِهِ وَمَا أَعْطَاه اللَّهُ عَزَّوَجَلَّ مِنَ الجَاهِ ، والْهَيْبَةَ والْكَراماتِ والْبَرَكاتُ ، وَالْقَدْسِيَّاتِ.

ثانيا : أساليب الاستعارة

الاستعارة لغة : هِيَ مَأْخوذَةٌ مِنْ العاريَّةِ ، يَقُولُ ابْنُ الأَثِيرِ : " الأَصْلُ فِي الِاسْتِعارَةِ اَلْمَجازيَّةِ ، مَأْخوذَةٌ مِنْ العاريَّةِ الحَقيقيَّةِ ، اَلَّتِي هِيَ ضَرْبٌ مِنْ المُعامَلَةِ ، وَهِيَ أَنْ يَسْتَعيرَ بَعْضُ النّاسِ مِنْ بَعْضٍ شَيْئًا مِنْ الأَشْياءِ ، وَلَا يَقَعُ ذَلِكَ إلَّا مِنْ شَخْصَيْنِ ، بَيْنَهُمَا سَبَبُ مَعْرِفَةٍ مَا يَقْتَضِي اسْتِعارَةَ أَحَدِ هُمَا مِنْ الآخَرِ شَيْئًا ؛ وَإِذَا لَمْ يَكُنْ بَيْنَهُمَا سَبَبُ مَعْرِفَةٍ بِوَجْهٍ مِنْ الوُجوهِ ، فَلَا يَسْتَعيرُ أَحَدُهُمَا مِنْ الْآ خَرَّ شَيْئًا ، إذْ لَا يَعْرِفُهُ حَتَّى يَسْتَعيرَ مِنْهُ ، وَهَذَا الحُكْمُ جارِفي اسْتِعارَةُ الأَلْفاظِ بَعْضُها مِنْ بَعْضٍ ، فَاَلْمُشارَكَةُ بَيْنَ اللَّفْظَيْنِ ، فِي نَقْلِ المَعْنَى مِنْ أَحَدِهِمَا إلَى الآخَرِ ، كَاَلْمَعْرِفَةِ بَيْنَ الشَّخْصَيْنِ فِي نَقْلِ الشَّيْءِ ، المُسْتَعارُ مِنْ أَحَدِهِمَا إلَى الآخَرِ ، وَعَلَى هَذَا فَالْاسْتِعارَةُ لُغَةً تَعْني نَقْلَ الشَّيْءِ ، وَتَحْويلُهُ مِنْ مَكانٍ إلَى آخَرَ لِلِانْتِفَاعِ بِهِ ، وَهَذِهِ العَمَليَّةُ لَا تَتِمُّ إلَّا بَيْنَ مُتَعارَفينِ ، تَجْمَعُ بَيْنَهُمَا عَلاقَةٌ مَا.[76]

[76] ـ الدكتور محمد الواسطي : ظاهر ة البديع عند الشعراء المحدثين ـ دراسة بلاغية نقدية ـ نشر وتوزيع : دار نشر المعرفة ـ الرباط ـ الطبعة الأولى :2003 ـ / ص : 118 نقلا عن المثل السائر 2 : ينظر الطراز 1 : 198 .

الاستعارة اصطلاحا: لَقَدْ وَرَدَتْ كَلِمَةُ " الِاسْـتِعارَةِ " عَلَى لِسانِ بَعْضِ الرّواةِ كَأَبِي عَمْرو بْنِ العَلاءِ "وَلَكِنَّ الجاحِظَ كَانَ أَوَّلَ مِنْ سُمَّاهَا وَعَرَفَها بِقَوْلِهِ"الِاسْـتِعارَةُ تَسْمِيَةُ الشَّيْءِ بِاسْمِ غَيْرِهِ إِذَا قَامَ مَقامَهُ "وَهَذَا تَعْرِيفٌ لُغَوِيٌّ عَامٌّ، لَيْسَ فِيه حَصْرٌ لِأَنْواعِها، فَقَدْ ذَهَبَ ابْنُ قُتَيْبَةَ إِلَى أَنَّ العَرَبَ، تَسْـتَعِيرُ الكَلِمَةَ فَتَضَعُها مَكانَ الكَلِمَةِ، إِذَا كَانَ المُسَمَّى بِهَا بِسَبَبٍ مِنْ الأُخْرَى، أَوْ مُجاوِرًا لَهَا أَوْ مَشاكِلًا " وَهَذَا تَعْرِيفٌ يَشْمَلُ المَجازَ كُلَّهُ وَلَاسِيَّمَا المَجازِ المُرْسَلِ وَيَقُولُ ابْنُ رَشِـيقٍ القَيْرَوانِيُّ : إِنَّ الِاسْـتِعارَةَ أَفْضَلُ المَجازِ وَأَوَّلُ أَبْوابِ البَدِيعِ ، وَلَيْسَ فِي جَلِيِّ الشِّـعْرِ أَعْجَبَ مِنْهَا، وَهِيَ مِنْ مُحْسِنِ الكَلامِ إِذَا وَقَعَتْ مَوْقِعُها، وَنَزَلَتْ مَوْضِعُها [77] .

وَنَفْهُـمْ فِي هَـذِهِ التَّعْرِيفـاتِ أَنَّ الِاسْـتِعارَةَ ، أَجْمَـلَ شَيْءٍ فِي المَجـازِ وَأَوْسَـعُ مَيْـدانًا لِلشُّعَرَاءِ ، وَقَلَّمَا تَجِدُ فِي البَلاغَةِ مَوْضُوعًا أَحْسَنَ مِنْهَا تَزْيِينًا وَرَوْنَقًا لِلشِّـعْرِ ، وَأَبْلَغَ جَمَالًا وَتَصْوِيرًا فَنِّيًّا دَقِيقًا ، بَلْ إِنَّ الِاسْـتِعارَةَ هِيَ طَرِيقَةُ الرُّقِيِّ والتَّقَدُّمُ لِلشُّـعَرَاءِ بِقَصائِدِهِمْ ، فَلَا قِيمَةَ لِلشِّـعْرِ بِدُونِ الِاسْـتِعارَةِ ، وَلِذَلِكَ حَاوَلَ الشُّـعَراءُ الأَفارِقَةُ اسْـتِعْمالَ الِاسْـتِعارَةِ فِي قَصـائِدِهِمْ ، كَالْاسْـتِعارَةِ التَّصْرِيحِيَّةِ ، وَالْاسْـتِعارَةِ المُكَنِّيَـةِ ، وَالْاسْـتِعارَةِ الأَصْلِيَّةِ ، وَالْاسْـتِعارَةِ التَّبَعِيَّةِ.

الاستعارة التصريحية :

---

[76] ـ الخطيب القزويني : الإيضاح في علوم البلاغة ـ المعاني ـ والبيان والبديع ـ ـ دار الكتب العلمية ـ بيروت ـ لبنان ـ / ص : 118 ينظر المثل السا ئر 2 :77 / وينظر الطراز 1 : 198 . / وينظر العمدة 1 : 461 ./ وينظر البيان والتبيين 1 : 153 . / وينظر تأويل مشكل القرآن 102 .وفنون بلاغة 123 .

[77] ـ ابن رشيق القيروان : العمدة ـ الجزء الأول ـ حققه محمد محي الدين عبد الحميد ـ الناشر : دار الجيل ـ الطبعة الخامسة ـ 1401 هـ/ 1981 م / ص : 268 .

الاستعارة التصريحية : وَنَفْهَمُ مِنْ هَذِهِ التَّعْرِيفاتِ أَنَّ الِاسْتِعارَةَ ، أَجْمَلَ شَيْءٍ فِي المَجازِ وَأَوْسَعُ مَيْدانًا لِلشُّعَرَاءِ ، وَقَلَّمَا تَجِدُ فِي البَلاغَةِ مَوْضُوعًا أَحْسَنَ مِنْهَا تَزْيِينًا وَرَوْنَقًا لِلشِّعْرِ وَهِيَ مَا صَرَّحَ فِيهَا بِلَفْظِ المُشَبَّهِ بِهِ ، أَوْ مَا اسْتُعِيرَ فِيهَا لَفْظُ المُشَبَّهِ بِهِ لِلْمُشَبَّهِ ، وَمِن خِلالِ البَحْثِ اطَّلَعْنا عَلَى بَعْضِ القَصائِدِ ، المَليئَةِ بِأَساليبِ الِاسْتِعارَةِ ، فِي دِيوَانِ الشَّيْخِ جَرْنُوعَلِي رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَى ، وَخَاصَّةً القَصيدَةَ اَلَّتِي نَظَّمَها ، لِمَدْحِ العَالِمِ المُجاهِدِ عمَرْ تَالَ ، اَلَّذِي قَاوَمَ الِاسْتِعْمارَ الفَرَنْسِيَّ- فِي المِنْطَقَةِ وَكَانَ يُحْسِنُ إِلَى الفُقَراءِ والْمَساكِينِ ، وَخَاصَّةً التَّلاميذَ وَكُلَّ المُتَعَلِّمِينَ لِنَشْرِ- اَلدّينِ واللُّغَةِ العَرَبِيَّةِ . كَمَا يَقُولُ الشَّيْخُ:

ذَلِكَ المِصْباحُ لِلدُّنْيَا مَعًا بَلْ شَمْسُها ... فَإِذَا مَا غَابَ شَمْسُ الخَلْقِ فالدُّنْيا أَعَرّ

ذَلِكَ القُطْبُ اَلَّذِي اسْتَخْلَفَهُ رَبُّ الوَرَى ... فَهُوَ الغَوْثُ اَلَّذِي مِنْهُ الْفِيُوضَاتُ انْتَشَرَ

ذَلِكَ القُطْبُ مَمَدُ الكَوْنِ مِنْ أَنْوارِهِ ... مِنْ يَشَا يُغْنِي بِعُرْفانٍ وَمَن شَاءَ افْتَقَرُ

ذَلِكَ القُطْبُ اَلَّذِي قَدْ أُعْطِيَ اَلتَّصْرِيفَ ... فِي الكَوْنِ كُلًّا وَالَّذِي يَقْبَلُ كُلَّ مَا أَمَرَ

ذَلِكَ الغَيْثُ اَلَّذِي فِي سَحْبِ الْأَنْوَارَاسْتِطْعِ ... يُمْطِرُ الأَنْوارَ فِي الأَفْئِدَةِ اَلْغَرّ الزَّهْرِ

وَسُيوفُ صَارْمَاتٌ كُلّ قَاسٍ حقلَّدٌ ... بيَدْي ذَمَرٍ كُمّيّ راكِبٍ طَرَفًا طَمْرٍ [78]

نَجِدُ فِي هَذِهِ الأَبْياتِ السِّتَّةِ الِاسْتِعارَةِ التَّصْريحيَّةَ ، حَيْثُ شَبَّهَ الشّاعِرُ مَمْدُوحَهُ عُمَرَ تَالٍ بِاَلْمِصْباحِ بِجَامِعِ الفَوائِدِ وَالخَيْرَاتِ والْبَرَكَاتِ فِي كُلٍّ ، ثُمَّ اسْتَعَارَ اللَّفْظُ الدّالَّ عَلَى المُشَبَّهِ بِهِ وَهُوَ " المِصْباحُ "لِلْمُشَبَّهِ وَهُوَ " عُمَرُ تَالٌ " وَهَذِهِ الِاسْتِعارَةُ اسْتِعارَةٌ تَصْريحيَّةٌ ، لِأَنَّهُ صَرَّحَ فِيهَا بِلَفْظِ المُشَبَّهِ بِهِ ، وَلَمْ يُصَرِّحْ فِيهَا بِلَفْظِ المُشَبَّهِ

[78] ـ الشيخ جرنو علي بوبديم : ديوان مقاليد السعادات في مدح سيد السادات ـ الناشر : المطبعة العالمية القاهرة ـ مصر / ص : 208

، وَالقَرِينَةِ المانِعَةِ مِنَ المَعْنَى الأَصْلِيِّ أَوْ الحَقِيقيِّ ، هِيَ كَلِمَةُ " الدُّنْيَا " وَفِي عَجْزِ البَيْتِ الثَّانِي الِاسْتِعارَةُ التَّصْرِيحيَّةُ ، لِأَنَّ الشّاعِرَ شَبَّهَ المُجاهِدِ عُمَرَ تَالٌ بِالْغَوْثِ ، " فَهُوَ الغَوْثُ اَلَّذِي مِنْهُ الْفِيُوضَاتُ انْتَشَرَ "، بِجَامِعِ الخَيْرِ والْفائِدَةِ فِي كُلٍّ ، وَاسْتَعارَ اللَّفْظُ الدّالُّ عَلَى المُشَبَّهِ بِهِ ، وَهُوَ " الغَوْثُ " لِلْمُشَبَّهِ وَهُوَ "عُمَرُ تَالٌ"، وَالقَرِينَةُ المانِعَةُ مِنْ المَعْنَى الحَقِيقيِّ هِيَ كَلِمَةُ " الْفِيُوضَاتِ "، وَكَذَلِكَ فِي البَيْتِ الخامِسِ الِاسْتِعارَةُ التَّصْرِيحيَّةُ ، حَيْثُ شَبَّهَ الشّاعِرُ عُمَرُ تَالِ المُجاهِدِ بِالْغَيْثِ ، " ذَلِكَ الغَيْثُ اَلَّذِي فِي سُحُبِ الأَنْوَارِ أُسْتُطِعَ "، بِجَامِعِ الْمُنْتَفِعَاتِ وَالخَيْرَاتِ والْبَرَكَاتِ فِي كُلٍّ ، ثُمَّ اسْتَعَارَ اللَّفْظَ الدّالَّ عَلَى المُشَبَّهِ بِهِ،وَهُو"الغَيْثُ "لِلْمُشَبَّهِ وَهُوَ " الشَّيْخُ عُمَرُ تَالٌ " ، وَالقَرِينَةُ المانِعَةُ مِنَ المَعْنَى الأَصْلِيِّ هِيَ " لَفْظٌ " فِي سُحُبِ الأَنْوارِ " ، وَهَذِهِ الِاسْتِعارَةُ التَّصْرِيحيَّةُ ، لِأَنَّهُ صَرَّحَ فِيه لَفْظُ المُشَبَّهِ بِهِ " الغَيْثُ " ، وَلَمْ يُصَرِّحْ لَفْظُ المُشَبَّهِ ، وَكَذَلِكَ نَجِدُ الِاسْتِعارَةَ التَّصْرِيحيَّةَ ، فِي صَدْرِ البَيْتِ اَلسّادِسِ ، " سُيوفٌ صَارِمَاتٌ كُلٌ قَاسِ حقلَّدِ "، هُنَا شَبَّهَالشّاعِرمَمْدوحَهُ الشَّيْخُ ع عُمَرُ تَالٍ ، بِالسُّيُوفِ الصَّارِمَاتِ ، بِجَامِعِ القَطْعِ وَالغِلْظَةِ والشَّجاعَةِ والْقَتْلِ والتَّدْمِيرِ فِي كُلٍّ ، ثُمَّ اسْتَعَارَ اللَّفْظَ الدّالَّ عَلَى المُشَبَّهِ بِهِ ، وَهُوَ " السُّيُوفُ الصَّارِمَاتُ " ، لِلْمُشَبَّهِ هوَ " الشَّيْخُ عُمَرُ تَالٌ رَضَى اللَّهِ عَنْهُمْ ، وَالقَرِينَةُ المانِعَةُ مِنَ المَعْنى الحَقِيقي ، هِيَ كَلِمَةٌ " بِيَدْي ذَمَرٍ كُمِّيٍّ راكِبٍ طَرَفَا طَمْرٍ"

وَقَدْ مَدَحَ الشّاعِرُ الشَّيْخُ جَرْنُو عَلي رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَى ، الشَّيْخَ المُجاهِدَ عُمَرْتَالْ ، وَمَا قَامَ بِهِ مِنْ قِتالِ وَجِهادِ المُسْتَعْمِرِينَ ، لِأَجْلِ انْتِشارِ الإِسْلامِ فِي المِنْطَقَةِ ، كَمَا

قَاوَمَ الِاسْتِعْمارَ الفَرَنْسيَّ وَكُلَّ مَنْ يُعَرْقِلُ انْتِشارَ الإِسْلامِ ، واللُّغَةَ العَرَبيَّةُ فِي اَلْغَرْبِ اَلْإِفْرِيقيّ ، وَكَـذَلِكَ عَـرَفَ الحـاجُّ عُمَـرَ تَالٍ بِالْجُـودِ والْكَـرَمِ ، والْقَـوْلِ المَعْـروفِ وَمُساعَدَةَ الفُقَراءِ والْمَساكينِ ، والِاجْتِهادِ فِي نَشْرِ الإِسْلامِ واللُّغَةِ العَرَبيَّةِ فِي المِنْطَقَةِ .وَمِن إِمْعانِ النَّظَرِ يَتَّضِحُ لَنَا أَنَّ صاحِبَ هَذِهِ الأَبْياتِ الشَّيْخَ جَرْنُو عَلي رَحِمَهُ اللَّهُ عَـزَّ وَجَـلَّ ، كَانَ عالِمًـا مُلِمًّـا بِاللُّغَـةِ العَرَبيَّـةِ وَ أَسْرارِهـا ، لِأَنَّ اسْـتِعْمالَ هَـذِهِ الِاسْتِعَارَاتِ فِي الأَبْياتِ لَيْسَ عَمَلًا هَيِّنًا ، بَلْ يَتَطَلَّبُ هَـذَا العَمَـلَ الصَّـعْبَ إِلَى التَّعَمُّقِ والتَّمَكُّنِ فِي اللُّغَةِ العَرَبيَّةِ ، كَمَا أَنَّهُ يَدُلُّ عَلَى شِدَّةِ مَحَبَّةِ الشَّيْخِ جَرْنُو عَلي رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَى لِلْإِسْلَامِ واللُّغَةِ العَرَبيَّةِ ، لِأَنَّ التَّعَلُّمَ فِي زَمَنِهِ أَيْ فِي ذَلِكَ الوَقْتِ مَعَ ظُروفِ البيئَةِ الإِفْرِيقيَّةِ ، كَانَ صَعْبًا وَ شاقًّا لَمّا كَانَ فِيهَا مِنْ عَراقيلِ الِاسْتِعْمارِ ، اَلَّذِي كَانَ يَمْنَعُ تَعْليمَ اللُّغَـةِ العَرَبيَّـةِ ، فِي المَـدارِسِ القُرْآنيَّـةِ أَوْ اَلْكَتاتيبِ ، وَكَـذَلِكَ المَدارِسُ الحُكوميَّةُ ، وَمِن أَهْدافِ الِاسْتِعْمارِ اَلْغاشِمِ تَبْديلُ مَكانَةِ الإِسْـلامِ بِمَكانَـةِ المَسيحيَّةِ فِي المِنْطَقَةِ ، إِضافَةً إِلَى ذَلِكَ عَدَمِ تَوَفُّرِ الأَساتِذَةِ والْكُتُبِ وَوَسائِلِ النَّقْلِ والْأَخْبارِ ، مُقارَنَةً بِعَصْرِنا هَـذَا عَصْرَ التَّطَـوُّرِ والتَّقَـدُّمِ وَالحَضَـارَةِ والتِّكْنولوجيَّـةِ ، وَلِذَلِكَ لَابُدَّ مِنْ إِحْياءِ هَذَا التُّراثِ الإِسْلامِيّ ، وَ إِحْياءِ أَعْمالِ العُلَماءِ اَلَّذِيـنَ كَتَبُـوا مِثْلَ هَـذِهِ القَصـائِدِ ، وَاسْـتَعْمَلُوا هَـذِهِ الِاسْـتِعَارَاتِ ، اَلَّـتِي تُـزَيِّنُ بِهَـا القَصـيدَةُ ، وَتَتَجَلَّى فِيهَا شِعْرِيَّةُ الشّاعِرِ.

ثالثا : الاستعارة المكنية

الاستعارة المكنية : هِيَ أَنْ يَكونَ المَذْكورُ مِنْ طَرَفَي التَّشْبيهِ هوَ المُشَبَّهُ ، وَفِي هَذَا التَّعْرِيفِ يَتَّضِحُ لَنَا أَنَّ المُشَبَّهَ هوَ المُصَرَّحُ بِهِ فِي الكَلامِ وَهْوَالَذِي يَذْكُرُ فِيه ، أَمَّا المُشَبَّهُ بِهِ المُسْتَعارُ مِنْهُ ، لَا يُصَرَّحُ بِهِ وَلَا يَذْكُرُ فِي الكَلامِ ، بَلْ هوَ مَخْفيٌّ دَائِمًا لَا يَظْهَرُ وَلَا يُذْكَرُ ، وَهَذَا قَدْ جَاءَ عَلَى عَكْسِ الِاسْتِعارَةِ التَّصْرِيحيَّةِ اَلَّتِي يُذْكَرُ فِيهَا المُشَبَّهُ بِهِ.

وَيَقُولُ الدُّكْتورُ مُحَمَّدُ الواسِطي : إنَّ الِاسْتِعارَةَ المُكَنِّيَةَ هِيَ اَلَّتِي حُذِفَ فِيهَا المُشَبَّهُ بِهِ ، وَرُمِزَ إِلَيْهِ بِشَيْءٍ مِنْ لَوَازِمِهِ لِيُدَلَّ عَلَيْهِ ، وَهَذَا التَّعْرِيفُ الثَّانِي يَتَّفِقُ مَعَ التَّعْرِيفِ الأَوَّلِ فِي ذِكْرِ المُشَبَّهِ وَحَذْفِ المُشَبَّهِ بِهِ ، وَيُرْمَزُإِلَيْهِ بِشَيْءٍ مِنْ لَوَازِمِهِ لِيُدَلَّ عَلَيْهِ .فَفِي هَذَا التَّعْرِيفِ نَجِدُ الفَرْقَ الواضِحَ ، بَيْنَ الِاسْتِعارَةِ التَّصْرِيحيَّةِ وَالْاسْتِعارَةِ المُكَنِّيَةِ ، حَيْثُ يَكونُ المُشَبَّهُ بِهِ مَحْذُوفًا وَيُرْمَزُإِلَيْهِ بِشَيْءٍ مِنْ لَوَازِمِهِ فِي مَكانِهِ ، وَهَذِهِ اَللَوازِمُ هِيَ اَلَّتِي تَدُلُّ القارِئُ ، أَوْ المُتَلَقّي عَلَى مَعْرِفَةِ المُشَبَّهِ بِهِ المَحْذوفِ، وَنَجِدُ هَذَا الأُسْلوبَ كَثِيرًا فِي قَصائِدِ الشَّيْخِ الأَديبِ اللُّغَويّ ، جَرْنُو عَلي رَحِمَهُ اللَّهُ حَيْثُ اسْتَعْمَلَ الِاسْتِعارَةَ المُكَنِّيَةَ فِي قَصيدَتِهِ ، لِمَدْحِ المُجاهِدِ عُمَرَ تَالٌ رَحِمَهُ اللَّهُ ، وَمِن تِلْكَ القَصيدَةِ هَذِهِ الأَبْياتُ اَلَّتِي يَقُولُ فِيهَا:

جَاءَكُمْ خَالِيَ الإِناءُ عَنْ الْمَا ... ءْ و أَنْتُمْ سَحْبُ تَفيضُ نَدّاه

فَهُوَ مُسْتَمْطَرٌ لِسَيْلِ نِدَّاكُمْ ... رَاجِيًا مِلْءَ ظَرْفِهِ وَقَراه

فَعْسَاكِمْ أَنْ تَغْسِلُوا القَلْبَ مِمَّا ... فِيه مِنْ عَيْبِ نَفْسِهِ وَعَسَاه [79]

[79] ـ ـ الشيخ جرنو علي بوبديم : ديوان مقاليد السعادات فيمدح سيد السادات ، منشورات المطبعة العالمية ـ القاهرة ـ مصر ـ / ص : 210

رَامَ أَنْ تَفْتَحوا لَهُ الْبَابَ فَتْحًا وَتَكونوا طَبِيبَهُ وَشِفاه

إنَّ مِنْ كُنْتُمْ نَصيرًا لَهُ يِمُّ لَأٍ مِنْ نَيْلِ مَا يَرُومُ يَدَاهُ

و أَعينوا عَبْدًا عَلَى غَلْقِ أَبَوا بِ شَهْيَاتِ نَفْسِهِ وَهَواه [80]

فَفِي البَيْتِ الأَوَّلِ شَبَّهَ الشّاعِرُ المُحْتاجَ الفَقِيرَ ، اَلَّذِي جَاءَ عِنْدَ الشَّيْخِ عُمَرَ تَالٍ يَطْلُبُ عِنْدَهُ العَوْنَ والْمُساعَدَةَ" جَاءَكُمْ خَالِيَ الإِناءُ عَنْ الْمَاءِ "بِوارِدِ الْمَاءِ اَلَّذِي أَخَذَ الإِناءَ لِيَمْلَأَهُ بِالْمَاءِ، بِجَامِعِ الْجُوعِ والْعَطَشِ والْفَقْرِ فِي كُلٍّ، وَحَذْفُ المُشَبَّهِ بِهِ وَهُوَ " وارِدُ الْمَاءِ " وَرَمْزٌ إِلَيْهُ بِشَيْءٍ مِنْ لَوَازِمِهِ وَهُوَ " خُلوُّ الإِناءِ مِنْ الْمَاءِ "، عَلَى سَبيلِ الِاسْتِعارَةِ المُكَنّيَةِ، وَحَذْفٌ مِنْهَا المُشَبَّهُ بِهِ، وَالقَرِينَةُ المانِعَةُ عَنْ إِرادَةِ المَعْنَى الحَقيقيّ، هِيَ إِسْنادُ الْمَاءِ إِلَى السّائِلِ .وَفِي اَلشَّطْرِ اَلْأَوَّلِ مِنْ البَيْتِ الثَّانِي شَبَّهَ الشّاعِرُ المَمْدُوحَ وَهُوَ اَلشَّيْخُ عُمَرُ تَالٍ ، بِالسَّحابِ اَلَّذِي يَنْزِلُ مِنْهُ المَطَرُ ، " فَهُوَ مُسْتَمْطَرٌ لِسَيْلِ نِدَّاكُمْ " ، بِجَامِعِ الفَوائِدِ والْمَصالِحِ وَالخَيْرَاتِ فِي كُلٍّ ، وَ حَذَفَ المُشَبَّهَ بِهِ وَهُوَ " السَّحابُ " ، ورَمَزَ إِلَيْهِ بِشَيْءٍ مِنْ لَوَازِمِهِ وَهُوَ "مُسْتَمْطَرٌ " ، عَلَى طَرِيقَةِ الِاسْتِعارَةِ المُكَنّيَةِ ، وَالقَرِينَةِ المانِعَةِ مِنْ إِرادَةِ المَعْنَى الأَصْلِيّ ، هِيَ إِسْنادُ المَطَرِ إِلَى الشَّيْخِ عُمَرَ تَالٍ.

فَعْسَاكِمْ أَنْ تَغْسِلُوا القَلْبَ مِمَّا فِيه مِنْ عَيْبِ نَفْسِهِ وَعَسَاه [81]

وَفِي اَلْبَيْتِ الثّالِثِ الِاسْتِعارَةُ المُكَنّيَةُ ، حَيْثُ شَبَّهَ الشّاعِرُ مَمَدُوحَهُ الشَّيْخُ الحاجُّ عُمَرَ تَالٍ بِاَلْمُتَطَهِّرِ ، اَلَّذِي يُطَهِّرُ نَفْسَهُ وَيُطَهِّرُ غَيْرَهُ بِالْمَاءِ الطَّهورِ ، بِجَامِعِ النَّظافَةِ

[80] ـ المصدر نسفه ـ ص : 211
[81] ـ المصدر نفسه ـ ص : 210

والطَّهارَةِ فِي كُلِّ ، وَحَذْفُ المُشَبَّهِ بِهِ وَهُوَ " المُتَطَهِّرُ " ، وَرَمَزَ إِلَيْهِ بِشَيْءٍ مِنْ لَوَازِمِهِ ، وَهُوَ " الغُسْلُ " عَلَى سَبيلِ الِاسْتِعارَةِ المَكْنِيَّةِ ، لِأَنَّ المُشَبَّهَ بِهِ مَحْذوفٌ ، وَالقَرِينَةَ المانِعَةُ مِنْ إرادَةِ المَعْنَى الأَصْليِّ ، هِيَ " إسْنادُ غَسْلِ القَلْبِ إِلَى الشَّيْخِ عُمَرْتَالٍ ، لِأَنَّ القَلْبَ عُضْوٌ مَسْتورٌ فِي صَدِّ رَالِإِنْسَانِ والْحَيَواناتِ ، وَفِي صَدْرِ البَيْتِ الرّابِعِ الِاسْتِعارَةُ المَكْنِيَّةُ ، " رَامَ أَنْ تَفْتَحوا لَهُ الْبَابَ فَتْحًا "

حَيْثُ شَبَّهَ الشّاعِرُ مَمَدُوحَهُ ، عُمَرَ تَالٌ رَحِمَهُ اللَّهُ بِصَاحِبِ البَيْتِ ، بِجَامِعِ الطَّاقَةِ والْمِلْكِيَّةِ وَالسَّيْطَرَةِ وَالْإِمْكانِيَّةِ فِي كُلٍّ، وَحَذَفَ المُشَبَّهَ بِهِ وَهُوَ" صاحِبُ البَيْتِ " وَرَمَزَ إِلَيْهِ بِشَيْءٍ مِنْ لَوَازِمِهِ ، وَهُوَ " فَتْحُ الْبَابِ " عَلَى سَبيلِ الِاسْتِعارَةِ المَكْنِيَّةِ وَالقَرِينَةُ اللَّفْظِيَّةُ المانِعَةُ مِنْ إرادَةِ المَعْنَى الحَقيقيِّ ، هِيَ نِسْبَةُ فَتَحِ الْبَابِ إِلَى الشَّيْخِ عُمَرَ تَالٍ.

وَأَ عَيَّنُوا عَبْدًا عَلَى غَلْقِ أَبَوا * * ب شُهْيَاتِ نَفْسِهِ وَهَواه [82]

وَكَذَلِكَ نَجِدُ الِاسْتِعارَةَ المَكْنِيَّةَ فِي هَذَا البَيْتِ اَلسّادِسِ ، هُنَا قَدْ شَبَّهَ الشّاعِرُ الشَّيْخُ عُمَرَ تَالٍ رَحِمَهُ اللَّهُ ، بِصَاحِبِ البَيْتِ اَلَّذِي بِيَدِهِ فَتْحُ الْبَابِ وَإِغْلاقُهُ مَتَى شَاءَ ، بِجَامِعِ القُدْرَةِ والطّاقَةِ وَالسَّيْطَرَةِ فِي كُلٍّ ، وَحَذْفِ المُشَبَّهِ بِهِ وَهُوَ " صاحِبُ البَيْتِ " ، وَرَمَزَ إِلَيْهِ بِشَيْءٍ مِنْ لَوَازِمِهِ ، وَهُوَ " إِغْلاقُ الأَ بَوّابِ " عَلَى طَرِيقَةِ الِاسْتِعارَةِ المَكْنِيَّةِ ، وَالقَرِينَةِ المانِعَةِ مِنْ إرادَةِ المَعْنَى الأَصْليِّ ، هِيَ نِسْبَةُ إِغْلاقِ الأَبْوابِ إِلَى الشَّيْخِ عُمَرَ تَالٍ ، وَهَذَا البَيْتُ يُشْبِهُ البَيْتَ اَلَّذِي سَبَقَهُ.

[82] ـ الشيخ جرنو علي بوبديم : ديوان مقاليد السعادات في مدح سيد السادات ـ الناشر : المطبعة العالمية القاهرة ـ مصر / ص : 210

وَأَخوضُ البُحورُ بَحْرًا فَبَحْرًا * و أَعِي مَا أَهْلُ الكَمالِ وَعاهُ

وَفِي هَذَا البَيْتِ الِاسْتِعارَةِ التَّصْريحيَّةِ ، حَيْثُ شَبَّهَ الشّاعِرُ العُلُومَ بِالْبُحورِ ، بِجَامِعِ الكَثْرَةِ والتَّراكُمِ والتَّوَسُّعِ فِي كُلٍّ ، وَاسْتُعِيرَ اللَّفْظُ الدّالُّ عَلَى المُشَبَّهِ بِهِ ، وَهُوَ " عَلَى سَبيلِ الِاسْتِعارَةِ التَّصْريحيَّةِ ، لِأَنَّهُ صَرَّحَ " البُحورُ " لِلْمُشَبَّهِ وَهُوَ " العُلُومُ بِلَفْظِ المُشَبَّهِ بِهِ ، أَيْ المُسْتَعارُ مِنْهُ فِي الكَلامِ ، وَالقَرِينَةُ اللَّفْظِيَّةُ المانِعَةُ مِنْ إرادَةِ المَعْنَى الأَصْليّ ، هِيَ " أَعِي مَا أَهْلُ الكَمالِ " ، لِأَنَّ الشّاعِرَ عَجَزَ عَنْ إتْيانِ مَا كَانَ يُرِيدُ أَنْ يَأْتِيَ بِهِ ، مَعَ تُعَمِّقِهِ فِي العُلُومِ وَتَفَنُّنَهُ فِي أَنْواعِ العُلُومِ ، وَسِعَةِ أَفْكارِهِ وَ كَثْرَةُ عُلومِهِ ، وَلَكِنَّهُ لَمْ يَسْتَطِعْ الإتْيانَ بِمَا كَانَ يَرَ وَمَهَ بِالْكَامِلِ ، مِنْ مَدائِحِ شَيْخِهِ وَهُوَ الحاجُّ عُمَرُ تَالٌ رَحِمَهُ اللَّهُ

جَاءَكُمْ خَالِيَ الإناءُ عَنْ الْمَا * * ءُ و أَنْتُمْ سَحْبُ تَفيضُ نَدّاه

فَهُوَ مُسْتَمْطَرٌ لِسَيْلِ نِدَّاكُمْ * * رَاجِيًا مِلْءَ ظَرْفِهِ وَقَراه

فَعْسَاكِمْ أَنْ تَغْسِلُوا القَلْبَ مِمَّا * * فِيه مِنْ عَيْبِ نَفْسِهِ وَعَسَاه

رَامَ أَنْ تَفْتَحوا لَهُ الْبَابَ فَتْحًا * * وَتَكونوا طَبِيبَهُ وَشِفاه

إنَّ مِنْ كُنْتُمْ نَصيرًا لَهُ يِمٍّ * * لَأٌ مِنْ نَيْلِ مَا يَرُومُ يَدَاهُ

وَأَعينوا عَبْدًا عَلَى غَلْقِ أَبَوا * * ب شُهْيَاتِ نَفْسِهِ وَهَواه

وَأَرَى مَا رَأَيْتُمْ مِنْ أُمورٍ * * ضَاقَ حَوْلَ الكَلامِ عَنْ مَعْنَاه

وَإِذَا أَمْعَنَا النَّظَرَ فِي هَذِهِ الأَبْيَاتِ السَّبْعَةِ ، نَجِدُ فِيهَا أَنَّ الشّاعِرَ الشَّيْخَ جَرْنُوعَلِي رَحِمَهُ اللَّهُ ، قَدْ بذَلَ مَجْهُودَاتٍ مَحْمودَةٍ عِلْميَّةٍ وَفِكْريَّةٍ ، حَيْثُ قَدْ أَتَى بِهَذِهِ الِاسْتِعَارَاتِ التَّصْريحيَّةِ والمكْنيَةِ ، لِكَيْ يُصَوِّرَ لَنَا مَكانَةَ الشَّيْخِ الحاجِّ عُمَرَ تَالٍ ، فِي

الْمُجْتَمَعِ الغِينِيِّ بِصِفَةٍ خاصَّةٍ وَفِي اَلْغَرْبِ اَلْإِفْرِيقِيِّ بِصِفَةٍ عامَّةٍ ، صاحِبِ الْجُودِ والْكَرَمِ والْهَيْبَةِ والْبَرَكاتُ وَالخَيْرَاتِ ، مُساعِدِ الفُقَراءِ والْمَساكِينِ والضُّعَفاءِ ، والْمُناضِلِ ضِدَّ الِاسْتِعْمارِ الغَرْبِيِّ وَمُقاوِمِهِ بِكُلِّ الوَسائِلِ ، وَمُعَلِّمِ الصِّبْيانِ وَمُدَرِّسِ التَّلاميذِ الأَكْفاءِ الأَقْوياءِ ، قُطْبِ شُيوخِ الصّوفيَّةِ فِي المِنْطَقَةِ ، أُسْتاذُ اَللُّغَةِ العَرَبِيَّةِ وَناشِرُ الإِسْلامِ واللُّغَةِ العَرَبِيَّةِ فِي المِنْطَقَةِ ، عالِمٌ وَ مُفَكِّرٌ وَمُجاهِدٌ فِي سَبيلِ اللَّهِ ، وَلِتَوْضِيحِ وَتَقْرِيبِ هَذِهِ الصّوَرِ ، اسْتَعْمَلَ الشّاعِرُ هَذِهِ الأَساليبَ اَلْبِلاغِيَّةَ ، مِنَ الِاسْتِعارَةِ التَّصْرِيحِيَّةِ وَاَلْاسْتِعارَةِ المَكْنِيَّةِ ، وَقَدْ يُظَنُّ أَنَّ الشّاعِرَ اسْتَعْمَلَ ، هَذِهِ الِاسْتِعَارَاتُ بِدُونِ الأَغْراضِ ؟ بَلْ فِيهَا أَغْراضٌ كَثِيرَةٌ مِنْهَا مَا ذَكَرْنَا آنِفًا ، وَمِن أَغْراضِ التَّشْبِيهِ الإِظْهارِ والتَّوْضِيحِ ، لِصورَتِين رَئِيسِيَّتَيْن وَهُمَا : صورَةُ المُشَبَّهِ المُسْتَعارِ ، وَصورَةُ المُشَبَّهِ بِهِ ، أَيْ المُسْتَعارُ مِنْهُ ، كَمَا وَضَّحَ لَنَا فِي تِلْكَ الأَبْياتِ ، فَإِذَا رَأَيْتَ شَاعِرًا قَدْ شَبَّهَ شَخْصًا بِالْقَمَرِ ، أَوْ بِالشَّمْسِ أَوْ بِالنُّجُومِ ، أَوْ البَحْرِ أَوْ الجِبالِ ، أَوْ النّورِ والضّياءِ فَإِنَّهُ يُرِيدُ أَنْ يَذْكُرَ مَحاسِنَهُ وَخَيْراتِهِ . لِأَنَّ تَشْبيهَ شَخْصٍ بِأَحَدٍ مِنْ هَذِهِ الأَشْياءِ تَدُلُّ عَلَى صَفاءِ قَلْبِ ذَلِكَ شَخْصٍ ، وَسِعَةُ صَدْرِهِ وَصَبْرُهُ ، كَمَا تَدُلُّنَا عَلَى حُسْنِ مُعَامَلَاتِهِ ، وَرِفْعَةِ مَكانَتِهِ بَيْنَ النّاسِ ، وَكَذَلِكَ تَدُلُّنَا عَلَى جودِهِ وَكَرَمِهِ وَ خَيْراتِهِ وَبَرَكَاتُهُ وَكَثْرَةُ إِصْلاحِهِ وَفَوائِدِهِ لِلنَّاسِ ، وَمُساعَداتِهِ وَحُسْنِ أَخْلاقِهِ الإِنْسانِيَّةِ والْإِسْلامِيَّةِ ، وَكَثْرَةِ عُلومِهِ وَ سِعَةِ فِكْرَتِهِ وَفَهْمِهِ وَحِكْمَتِهِ ، وَإِذَا شَبَّهَ الشّاعِرُ شَخْصًا أَيْضًا بِالْأَسَدِ ، فَيَدُلُّنَا هَذَا التَّشْبِيهُ عَلَى شَجاعَةِ ذَلِكَ الشَّخْصِ وَقوَّتُهُ ، وَثَباتِهِ وَعَدَمُ تَرَدُّدِهِ فِي الأُمورِ اَلَّتِي يَكونُ فِيهَا ، لِأَنَّ شَيْئًا جَمِيلًا يُشْبِهُ بِشَيْءٍ

جَميلٍ ، وَشَيْئًا قَبِيحًا يُشْبِهُ بِشَيْءٍ قَبيحٍ ، كَمَا نَجِدُ ذَلِكَ فِي القُرْآنِ الكَرِيمِ ، قَدْ شَبَّهَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ كَلِمَةً طَيِّبَةً بِشَجَرَةٍ طَيِّبَةٍ أَصْلُها ثابِتٌ وَفَرْعُها فِي السَّماءِ ، قَالَ تَعَالَى { أَلَمْ تَرَ كَيْفَ ضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا كَلِمَةً طَيِّبَةً كَشَجَرَةٍ طَيِّبَةٍ أَصْلُها ثابِتٌ وَفَرْعُها فِي السَّماءِ * تُؤْتِي أُكُلَها كُلَّ حِينٍ بِإِذْنِ رَبِّها وَيَضْرِبُ اللَّهُ الأَمْثالَ لِلنَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ } وَقَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ :

الكَلِمَةُ الطَّيِّبَةُ هِيَ " لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ " ، والشَّجَرَةُ الطَّيِّبَةُ هِيَ " المُؤْمِنُ " ، وَشَبَّهَ كَلِمَةً خَبيثَةً بِشَجَرَةٍ خَبيثَةٍ ، وَاُجْتُثَّتْ مِنْ فَوْقِ الأَرْضِ مَا لَهَا مِنْ قَرارٍ ، قَالَ تَعَالَى " { وَمَثَلُ كَلِمَةٍ خَبيثَةٍ كَشَجَرَةٍ خَبيثَةٍ اُجْتُثَّتْ مِنْ فَوْقِ الأَرْضِ مَا لَهَا مِنْ قَرارٍ } وَقَالَ بْنُ الجَوْزِيِّ : شَبَّهَ مَا يَكْسِبُهُ المُؤْمِنُ مِنْ بَرَكَةِ الْإِيمَانِ ، وَثَوابِها فِي كُلِّ وَقْتٍ ، بِثَمَرَتِها المُجْتَناةِ فِي كُلِّ حِينٍ ، فَالْمُؤْمِنُ كُلَّمَا قَالَ"لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ" صَعِدَتْ إِلَى السَّماءِ ثُمَّ جَاءَ خَيْرُها وَمَنْفَعَتُها، والْكافِرُ لَا يُقْبَلُ عَمَلَهُ وَلَا يَصْعَدُ إِلَى اللَّهِ تَعَالَى ، لِأَنَّهُ لَيْسَ لَهُ أَصْلٌ فِي الأَرْضِ، ثابِتٌ وَلَا فَرْعٌ فِي السَّماءِ [83].

وَقَدْ شَبَّهَ اَلْمُنافِقِينَ اَلَّذِينَ يُنْفِقُونَ أَمْوالَهُمْ ، فِي سَبيلِ اللَّهِ بِحَبَّةٍ أَنْبَتَتْ سَبْعَ سَنَابِلِ فِي كُلِّ سُنْبُلَةٍ مِئَةِ حَبَّةٍ ، قَالَ تَعَالَى { مَثَلَ اَلَّذِينَ يُنْفِقُونَ أَمْوالَهُمْ فِي سَبيلِ اللَّهِ كَمَثَلِ حَبَّةٍ أَنْبَتَتْ سَبْعَ سَنَابِلَ فِي كُلِّ سُنْبُلَةٍ مِائَةَ حَبَّةٍ واللَّهُ يُضاعِفُ لِمَنْ يَشَاءُ واللَّهُ واسِعٌ عَلِيمٌ } قَالَ ابْنُ كَثيرٍ : هَذَا مَثَلُ ضَرَبَهُ اللَّهُ تَعَالَى لِتَضْعيفِ الثَّوابِ، لِمَنْ أَنْفَقَ فِي سَبيلِهِ وابْتِغاءَ مَرْضَاتِهِ، وَأَنَّ الحَسَنَةَ تَضاعُفَ بِعَشْرِ أَمْثالِها، إِلَى سَبْعِمِائَةِ ضِعْفٍ

[83] ـ محمد علي الصابوني : صفوة التفسير المجلد الثاني ـ دار الصابوني للطباعة والنشر والتوزيع ـ 25 شارع يوسف عباس ـ مدينة نصر ـ / ص : 96 ـ 97 . / سورة إبراهيم ـ الآية : 23 ــ 26 .

أَيْ مِثْلِ نَفَقَتِهِمْ، كَمَثَلِ حَبَّةٍ زُرِعَتْ فَأَنْبَتَتْ سَبْعَ سَنَابِلِ ، أَيْ كُلُّ سُنْبُلَةٍ مِنْهَا تَحْتَوِي عَلَى مِائَةِ حَبَّةٍ، فَتَكُونُ الحَبَّةُ قَدْ أَغْلَتْ سَبْعِمائَةِ حَبَّةٍ، وَهَذَا تَمْثِيلٌ لِمُضَاعَفَةِ الأَجْر، لِمَنْ أَخْلَصَ فِي صَدَقَتِهِ، وَكَذَلِكَ شِبْهُ الكُفّارِ، بِالْحِمارِ اَلَّذِي يَحْمِلُ أَسْفَارًا، فِي قَوْلِهِ تَعَالَى { مَثَلَ اَلَّذِينَ حُمِّلوا التَّوْراةَ ثُمَّ لَمْ يَحْمِلُوهَا كَمَثَلِ الحِمارِ يَحْمِلُ أَسْفَارًا بِئْسَ مَثَلَ القَوْمِ اَلَّذِينَ كَذَّبوا بِآياتِ اللَّهِ واللَّهِ لَا يَهْدي القَوْمَ الظَّالِمِينَ} أَيْ مَثَّلَ اَلْيَهُودَ اَلَّذِينَ أُعْطُوا التَّوْراةَ ، وَكُلِّفُوا بِالْعَمَلِ بِمَا فِيهَا، ثُمَّ لَمْ يَعْمَلُوا بِهَا وَلَمْ يَنْتَفِعُوا بِهَدْيِها وَنورِها، مَثَلَهُمْ كَمَثَلِ الحِمارِ، اَلَّذِي يَحْمِلُ الكُتُبَ النّافِعَةَ اَلضَّخْمَةَ، وَلَا يَنالُ لَهُ مِنْهَا إِلَّا التَّعَبَ وَاَلْعَناءَ،وَقَالَ القُرْطُبِيُّ شَبَّهُمْ اللَّهُ تَعَالَى ــ وَالتَّوْرَاةُ أَيْديهم وَهُمْ لَا يَعْمَلُونَ بِهَا ــ بِالْحِمارِ يَحْمِلُ كُتُبًا وَلَيْسَ لَهُ، إِلَّا ثِقَلَ الحِمْلِ مِنْ غَيْرِ فائِدَةٍ. وَهَكَذَا الصِّفاتُ الطَّيِّباتِ لِلْأَشْياءِ الطَّيِّباتِ، وَالصِّفَاتُ الْقَبِيحَاتُ لِلْأَشْيَاءِ الْقَبِيحَاتِ

.

المبحث الثاني : الاستعارة الأصلية وعلاقات المجاز المرسل والمجاز العقلي

أولا : الاستعارة الأ صلية

الاستعارة الأصلية : هِيَ أَنْ يَكونَ المُسْتَعارُ مِنْهُ ا سُم جِنْسٍ ، فَيَكُونُ المُسْـتَعارُ لَهُ كَذَلِكَ ، وَفِي تَعْرِيفٍ آخَرَ هوَ أَنَّ الِاسْـتِعارَةَ الأَصْليَّةَ هِيَ : أَنْ يَكـونَ المُسْـتَعارُ اسْمَ جِنْسٍ كَرَجُلٍ ، وَأَسَدٍ ، وَكَقِيامٍ وَقُعودٍ ، وَوَجْهَ كَوْنِهَا أَصْليَّةً ، هوَ مَـا عَرَفَـتْ أَنَّ الِاسْـتِعارَةَ مَبْنا هَا ، عَلَى تَشْبيهِ المُسْـتَعارِ لَهُ بِالْمُسْـتَعارِ مِنْـهُ ، وَإِذَا جَرَتْ فِي اسْمٍ جامِدٍ يَصْدُقُ عَلَى كَثيرٍ حَقيقَةٍ ، كَأُسٍ وَثَعْلَبٌ ، أَوْ تَأْوِيلًا كَحاتِمٍ وَعَنْتَرَةَ . وَمِمَّا نَفْهَمُ مِنْ هَذَا التَّعْرِيفِ هوَ أَنَّ الِاسْـتِعارَةَ الأَصْليَّةَ ، لَا يُؤْخَذُ مِنْ الأَسْماءِ المُشْـتَقّاتِ .وَقَدْ اسْـتَعْمَلَ الشّاعِرُ هَـذَا الأُسْـلوبَ اَلْبَلاغيَّ الفَنّيَّ ، فِي القَصيدَةِ الأُخْـرَى ، لِمَدْحِ الحاجِّ عُمَرَ تَالٍ رَحِمَهُ اللَّهُ ، حَيْثُ يَقُولُ:

يَا غِيَاثِيَ يَا مَلاذِي يَا عَمادي إِذْ نَبَا ... الدَّهْرُ يَا سَلَّمَ أَهْلُ العِلْمِ يَا مَرْقَى الحَضَرِ

أَنْتَ سَهْمٌ قَدْ رَمَاه اللَّهُ لِلْكُفْرِ رَما ... أَنْتَ فِينَا رَحْمَةٌ قَدْ أَهْدَيَتْ كُلَّ البَشَرِ

وَحُسامُ سَلَّهِ اللَّهُ عَلَى أَعْدَائِهِ ... وَشُعاعٌ يُرْشِدُ الجُهّالَ بِالنّورِ الأَغَرِ

وَصَباحٌ يَكْشِفُ الإِشْراكَ بَلْ شَمْسُ الضُّحَى وَنُجومٌ فِي ضِيَاءِ البَدْرِ فِي حَسَنِ الزَّهْرِ

حَفِظُ اللَّهِ بِكِ الدّينِ عَنْ العاديّ كَمَا حَفِظَ الوَحْيَ بِشُهُبٍ كَالْمَصابيحِ زَهْرَ

إنَّ مِنْ فَضْلِكَ أَنَا الأَخْرَسُ العاجِزُ إنَّ رَامَ أَمَدًا حَكَّ يَبْدُو مُغْلَقًا غَيْرَ حَصْرٍ [84]

يَا أَميرُ اَلْأَوَّليّا فِي عَصْرِهِ يَا شَيْخُهُمْ يَا إِمامُ العَارِفِينَ الصَّيْدُ يَا زَيْنُ البَشَرِ [85]

وَفِي هَذِهِ الأَبْيَاتِ تُوجَدُ الِاسْـتِعارَةُ الأَصْليَّةُ، حَيْثُ شَـبَّهَ الشّـاعِرُ المَمْدُوحَ ، فِي اَلشَّطْرِ الثَّانِي مِنْ البَيْتِ الأَوَّلِ بِسْلْمْ" يَا سَلَّمَ أَهْلُ العِلْمِ يَا مَرْقَى الحَضَرِ " بِجَـامِعِ أَسْـبابِ الـرُّقِيّ، والتَّقَـدُّمِ والتَّطَـوُّرِ ، والْعُلـوِّ وَالسُّـمُوِّ وَالِارْتِفَـاعِ فِي كُلٍّ ، وَاسْـتُعِيرَ اللَّفْظُ الدّالُّ عَلَى المُشَبَّهِ بِهِ،وَهُوَ" السَلَمُ " لِلْمُشَبَّهِ ، وَهُوَ " الحاجُّ عُمَرُ تَالٍ " عَلَى سَبيلِ الِاسْـتِعارَةِ الأَصْليَّةِ، لِأَنَّ لَفْظَ المُشَبَّهِ بِهِ اسْمٌ جامِدٌ غَيْرُ مُشْـتَقٍّ، وَالقَرِينَةُ المانِعَةُ مِنْ إرادَةِ المَعْنَى الحَقيقيّ، هِيَ نِسْـبَةُ " سَـلَّمَ أَهْـلِ العِـلْمِ إِلَى الشَّـيْخِ عُمَـرَ تَالٍ "، وَفِي البَيْـتِ الثَّـانِي الِاسْـتِعارَةُ الأَصْـليَّةُ، " أَنْـتَ سَـهْمٌ قَـدْ رَمَـاه اللَّهُ لِلْكُفْرِ"لَقَدْ شِبْهَ فِيه الشّاعِرُ مَمَدٌ وَحَهُ الحاجُّ عُمَرُ تَالٍ، بِالسَّهْمِ اَلَّذِي يُسْـتَخْدَمُ فِي الحَـرْبِ، بِجَـامِعِ شِـدَّةِ الهُجـومِ وَالغِلْظَـةِ، والطَّعْـنُ والْقَتْـلِ وَتَـدْميرِ الكُفّـارِ فِي كُلٍّ، وَاسْـتُعِيرَ اللَّفْظُ الدّالُّ عَلَى المُشَبَّهِ بِهِ وَهُوَ " السَّهْمُ " لِلْمُشَبَّهِ وَهُوَ " الشَّيْخُ الحاجُّ عُمَرُ تَالٍ " عَلَى طَريقَةِ الِاسْـتِعارَةِ الأَصْليَّةِ، لِأَنَّ لَفْظَ المُشَـبَّهِ بِـهِ اسْمٌ جامِـدٌ غَيْرِ المُشْـتَقٍّ، وَالقَرِينَةُ المانِعَةُ مِنْ إرادَةِ المَعْنَى الحَقيقيّ، هِيَ جُمْلَةُ " أَنْتَ سَهْمٌ "وَفِي عَجْزِ نَفْسِ البَيْـتِ نَجِـدُ الِاسْـتِعارَةَ الأَصْـليَّةَ " أَنْـتَ فِينَـا رَحْمَـةٌ قَـدْ أَهْـدَيَتْ كُـلَّ

[84] ـ الشيخ جرنو علي بوبديم : ديوان مقاليد السعادات في مدح سيد السادات ـ الناشر : المطبعة العالمية القاهرة ـ مصر/ ص : 209

[85] ـ المصدرنفسه / ص : 209

البَشَرِ " ، حَيْثُ شِبْهَ الشّاعِرُ المَمْدُوحَ ، الحاجُّ عُمَرَ تَالٍ بِرَحْمَةٍ، بِجَامِعِ الفَضائِلِ وَالفَوَائِدِ والْمَصالِحِ، والْمَنافِعِ وَالخَيْرَاتِ والْبَرَكاتُ فِي كُلٍّ، وَاسْتُعِيرَ اللَّفْظُ الدّالُّ عَلَى المُشَبَّهِ بِهِ، وَهُوَ "الرَّحْمَةُ " لِلْمُشَبَّهِ وَهُوَ " الحاجُّ عُمَرُ تَالٌ " عَلَى سَبيلِ الِاسْتِعارَةِ الأَصْليَّةِ، وَالقَرِينَةِ المانِعَةِ مِنْ إرادَةِ المَعْنَى الحَقيقيّ، وَهِيَ كَلِمَةُ " قَدْ أَهْدَيْتَ كُلَّ البَشَرِ" لِأَنَّ كَلِمَةَ "أَنْتَ" ضَميرٌ يُخاطِبُ بِهِ الإنْسانَ،أَمَّا الرَّحْمَةُ فَهِيَ مَعْنَى فَقَطْ.

وَفِي اَلْبَيْتِ الثّالِثِ تُوجَدُ الِاسْتِعارَةُ الأَصْليَّةُ ، حَيْثُ شَبَّهَ فِيه الشّاعِرُ، مَمْدُوحهُ بِاَلْحُسامِ وَهُوَ السَّيْفُ القاطِعُ الصّارِمُ البَتَّارُ ، بِجَامِعِ القَطْعِ وَالغِلْظَةِ والْقَسْوَةِ ، وَشِدَّةِ الهُجومِ والْقَتْلِ فِي كُلٍّ ، وَاسْتُعِيرَ اللَّفْظُ الدّالُّ عَلَى المُشَبَّهِ بِهِ ، وَهُوَ "اَلْحُسامُ " لِلْمُشَبَّهِ وَهُوَ " الحاجُّ عُمَرُ تَالٌ " ، عَلَى سَبيلِ الِاسْتِعارَةِ الأَصْليَّةِ ، لِأَنَّ المُشَبَّهَ بِهِ اسْمٌ جامِدٍ " اَلْحُسامُ " ، وَالقَرِينَةُ المانِعَةُ مِنْ إرادَةِ المَعْنَى الحَقيقيّ ، هِيَ كَلِمَةُ " أَنْتَ اَلْحُسامِ " ، لِأَنَّ اَلْحُسامَ آلَةَ الحَرْبِ

وصباح يكشف الإشراك بل شمس الضحى

ونجوم في ضياء البدر في حسن الزهر [86]

وَفِي هَذَا البَيْتِ الرّابِعِ تُوجَدُ الِاسْتِعارَةُ الأَصْليَّةُ، حَيْثُ شَبَّهَ فِيه الشّاعِر، المَمْدوحُ الحاجُّ عُمَرُ تَالٍ ، بِاَلْصَباحِ ، وَشَمْسُ الضُّحَى، والنُّجومِ، بِجَامِعِ الأَنْوارِ والظُّهورِ والضّياءِ والرِّفْعَةِ فِي كُلٍّ ، وَاسْتُعِيرَ اللَّفْظُ الدّالُّ عَلَى المُشَبَّهِ بِهِ وَهُوَ " الصَّباحُ "

[86] - الدكتو ر محمد مصطفى هدارة : البلاغة العربية علم البيان ، - الناشر : دار العلوم العربية - بيروت - لبنان - ص : 209

لِلْمُشَبَّهِ وَهُوَ " الحاجُّ عُمَرُ تَالٌ " عَلَى سَبيلِ الِاسْتِعارَةِ الأَصْليَّةِ ، لِأَنَّ لَفْظَ الْمُشَبَّهِ بِهِ"الصَّباحُ والشَّمْسَ" اسْمَانِ جامِدانِ غَيْرُ مُشْتَقّيْنِ

إنَّ مِنْ فَضْلِكَ أَنَا الأَخْرَسُ العاجِزُ إنَّ رَامَ أَمَدِ احْكَّ يَبْدُو مُغْلَقًا غَيْرَ حَصْرٍ [87]

وَنَجِدُ أَيْضًا فِي هَذَا البَيْتِ السّادِسِ الِاسْتِعارَةَ الأَصْليَّةَ ، حَيْثُ شَبَّهَ هُنَا الشّاعِرُ نَفْسَهُ بِالْأَخْرَسِ ، اَلَّذِي لَا طاقَةَ لَهُ لِلْكَلَامِ ، بِجَامِعِ العَجْزِ والسُّكوتِ ، وَعَدَمِ القُدْرَةِ عَلَى الكَلامِ فِي كُلٍّ، وَاسْتُعِيرَ اللَّفْظُ الدّالُّ عَلَى الْمُشَبَّهِ بِهِ وَهُوَ" الأَخْرَسُ " لِلْمُشَبَّهِ وَهُوَ " الشّاعِرُ نَفْسُهُ " ، عَلَى سَبيلِ الِاسْتِعارَةِ الأَصْليَّةِ ، لِأَنَّ لَفْظَ الْمُشَبَّهِ بِهِ اسْمٌ جامِدٍ غَيْرِ الْمُشْتَقِّ ، وَالقَرِينَةُ المانِعَةُ مِنْ إرادَةِ المَعْنَى الحَقيقيّ ، هِيَ نِسْبَةُ الأَخْرَسِ إلَى الشّاعِرِ ، وَهَذَا مِنْ بَابِ التَّواضُعِ والِاحْتِرامِ وَالْتَعْزيزِ وَالتَّقْدِيسِ لِلْمَمْدُوحِ ، لِأَنَّ الشّاعِرَ جَعَلَ نَفْسَهُ أَخْرَسًا وَعاجِزًا ، عَنْ ذِكْرِ فَضائِلِ المَمْدوحِ لِكَثْرَتِها ، وَفَوائِدِهِ وَخَيْراتِهِ لِلنَّاسِ وَلِلشَّاعِرِ. وَ اسْتِعْمالُ هَذِهِ الأَساليبِ اَلْبِلاغيَّةِ، فِي هَذِهِ الأَبْياتِ كَمَا لَاحَظْنَا، يَدُلُّ عَلَى تَمَكُّنَ الشّاعِرُ مِنْ صَنْعَتْهُ وَسِعَةُ خَيالِهِ وَقُدْرَتِهِ عَلَى بِناءِ صوَرِهِ بِناءً فَنِيًّا عَالِيًا، كَمَا يَدُلُّ عَلَى رِهافَةِ حِسِّهِ وَصَدَقِ شَاعِرِيتِهْ.

ثانيا : الاستعارة التبعية

الاستعارة التبعية : هِيَ مَا كَانَ الْمُسْتَعارُ فِيهَا ، فِعْلًا أَوْ اسْمًا مُشْتَقًّا ، والِاسْمُ الْمُشْتَقُّ هوَ مَا أُخِذَ مِنْ غَيْرِهِ ، مَعَ الِاتِّفاقِ فِي المَعْنَى والْمادَّةِ ، وَيَدُلُّ عَلَى ذَاتٍ وَصِفَةٍ ، والْمُشْتَقّاتُ هِيَ : اسْمُ الفاعِلِ ، واسْمُ المَفْعولِ ، والصِّفَةُ الْمُشَبَّهُ ، واسْمُ

[87] ـ المصدر نفسه ـ ص : 209

التَّفْضيلِ ، واسْمُ الزَّمانِ واسْمُ المَكانِ ، واسْمُ الآلَةِ ، وَفِي تَعْرِيفٍ آخَرَ إِنَّ الِاسْتِعارَةَ التَّبَعِيَّةَ هِيَ : مَا كَانَ اللَّفْظُ المُسْتَعارُ، هِيَ مَا كَانَ المُسْتَعارُ فِيهَا ، فِعْلًا أَوْ اسْمًا مُشْتَقًّا ، والِاسْمُ المُشْتَقُّ هوَ مَا أُخِذَ مِنْ غَيْرِهِ ، مَعَ الِاتِّفاقِ فِي المَعْنَى والْمادَّةِ ، وَيَدُلُّ عَلَى ذَاتٍ وَصِفَةٍ ، أَوْ اللَّفْظِ اَلَّذِي جَرَتْ فِيه الِاسْتِعارَةُ فِعْلًا أَوْ اسْمًا مُشْتَقًّا . وَنَجِدُ الِاسْتِعارَةَ التَّبَعِيَّةَ فِي هَذِهِ التَّعْرِيفاتِ ، بِأَنَّهَا تُؤْخَذُ مِنْ الأَسْماءِ المُشْتَقّاتِ ، وَلَا تُؤْخَذُ مِنْ الأَسْماءِ الجامِدَةِ كَالْاسْتِعارَةِ الأَصْليَّةِ ، وَقَدْ اسْتَعْمَلَ الشَّيْخُ الصّوفيُّ جَرْنُو عَلي رَحِمَهُ اللَّهُ ، مَدائِحُ بَعْضِ كِبارِ الشَّخْصِيَّاتِ فِي المِنْطَقَةِ ، كَالشَّيْخِ حَمَاهِ اللَّهِ بِفُوتَا جَالُونَ ، والشَّيْخُ إِبْراهيمُ بِفُوتَا جَالُونَ ، وَكِلَاهما مِنْ غِينْيَا كوناكْري رَحِمَهُمْ اللَّهُ ، وَمِن القَصيدَةِ اَلَّتِي نَظَّمَها لِمَدْحِ الشَّيْخِ حَمَاهُ اللَّهِ ، هَذِهِ الأَبْياتُ الأَرْبَعَةُ المَليئَةُ بِالِاسْتِعَارَاتِ ، كَالْاسْتِعارَةِ التَّبَعِيَّةِ حَيْثُ يَقُولُ:

أَعْنِي الشَّرِيفُ حَمَاهُ اللَّهِ سَيِّدُنا ... سُمِّيَ خَتَمَ الخُتومِ العارِفَ العُجْبَ

خَليفَةُ عَنْ رَسولِ اللَّهِ ثُمَّ عَنْ ال ... إِمامِ اَلْاَعْظَمِ يَسْقي مِنْ لَهُ أَرِبَ

مُجَدِّدٌ لِطَريقِ اللَّهِ يَحْفَظُهُ ... عَنْ الفَسادِ و يُحْييه لِمَنْ رَغِبُوا

يَا سَيِّدي يَا وَليُّ اللَّهُ يَا سَبَبَ ... لِمَنْ يُرِيدُ إِلَى الرَّحْمَنِ يَقْتُرُبِ [88]

فَفِي هَذِهِ الأَبْياتِ نَجِدُ الِاسْتِعارَةَ التَّبَعِيَّةَ ، حَيْثُ شِبْهَ الشّاعِرُ المَمْدوحُ ، وَهُوَ أَحَدُ شُيوخِهِ فِي غِينْيَا اسْمُهُ " حَمَاهُ اللَّهِ " فِي عَجْزِ البَيْتِ الثَّانِي بِاَلْساقِي اَلَّذِي يَسْقي الحَديقَةَ ، بِجَامِعِ وُجودِ الحِمايَةِ والرِّعايَةِ ، والْحِرْصِ فِي كُلٍّ ، وَاسْتُعِيرَ اللَّفْظُ الدّالُّ

[88] ـ الشيخ جرنو علي بوبديم : ديوان مقاليد السعادات فيمدح سيد السادات ـ ، منشورات المطبعة العالمية ـ القاهرة ـ مصر ـ/ ص : 147

عَلَى المُشَبَّهِ بِهِ وَهُوَ " السّاقِي " ، لِلْمُشَبَّهِ وَهُوَ " الشَّيْخُ حَمَاهُ اللَّهِ " ، عَلَى سَبيلِ الِاسْتِعارَةِ التَّبَعيَّةِ ، لِأَنَّ المُسْتَعارَ مِنْهُ أَيْ المُشَبَّهُ بِهِ ، أُخِذَ مِنْ فِعْلٍ " يُسْقَى "، أَعْنِي هَذَا الفِعْلَ " يُسْقَى " ، بِمَعْنَى يُعْطي وَيُسَاعِدُ الفُقَراءَ والْمَساكِينَ وَالقَرِينَةَ المانِعَةَ مِنْ إرادَةِ المَعْنَى الحَقيقيّ، هِيَ نِسْبَةُ اَلْسَقاءِ إِلَى" الشَّيْخِ حَمَاهِ اللَّهِ " ، وَفِي اَلْبَيْتِ الثّالِثِ شَبَّهَ الشّاعِرُ مَمْدوحَهُ بِاَلْمُجَدِّدِ ، بِجَامِعِ الإِحْيَاءِ والتَّطْويرِ ، وَالتَّجْدِيدِ وَاَلْتَقيفِ فِي كُلٍّ ، وَاسْتُعِيرَ اللَّفْظُ الدّالُّ عَلَى المُشَبَّهِ بِهِ وَهُوَ " المُجَدِّدُ " لِلْمُشَبَّهِ وَهُوَ " الشَّيْخُ حَمَاهُ اللَّهِ " ، عَلَى طَريقَةِ الِاسْتِعارَةِ التَّبَعيَّةِ ، لِأَنَّ المُسْتَعارَ مِنْهُ أُخِذَ مِنْ اسْمِ الفاعِلِ " المُجَدِّدِ " ، وَالقَرِينَةِ المانِعَةِ مِنْ إرادَةِ المَعْنَى الأَصْليّ ، هِيَ اسْنادُ تَجْديدِ طَريقَةِ اللَّهِ إِلَى " الشَّيْخِ حَمَاهِ اللَّهِ " ، كَمَا يَتَجَلَّى ذَلِكَ فِي اَلشَّطْرِ اَلْأَوَّلِ مِنْ البَيْتِ الثّالِثِ ، " مُجَدِّدٌ لِطَريقِ اللَّهِ يَحْفَظُهُ " ، وَكَذَلِكَ نَجِدُ الِاسْتِعارَةَ التَّبَعيَّةَ فِي عَجْزِ البَيْتِ الأَوَّلِ ، حَيْثُ شَبَهَ النّاظِمُ مَمْدوحُهُ بِاَلْعارِفِ ، بِجَامِعِ العُلُومِ وَالمَعْلُومَاتِ والْمَعارِفِ فِي كُلٍّ ، وَاسْتُعِيرَ اللَّفْظُ الدّالُّ عَلَى المُشَبَّهِ بِهِ ، وَهُوَ " العارِفُ " عَلَى سَبيلِ الِاسْتِعارَةِ التَّبَعيَّةِ ، لِأَنَّ لَفْظَ المُشَبَّهِ بِهِ مَأْخوذٌ مِنْ اسْمِ الفاعِلِ ، كَمَا يَتَّضِحُ ذَلِكَ فِي اَلشَّطْرِ الثَّانِي مِنْ البَيْتِ الأَوَّلِ ، " سُمِّيَ خَتَمَ الخُتومِ العارِفَ العُجْبَ. "

ثالثا : الاستعارة المرشحة

الاستعارة المرشحة : هِيَ اَلَّتِي قُرِنَتْ بِمَا يُلائِمُ المُشَبَّهَ بِهِ ، أَيْ المُسْتَعارَ مِنْهُ . وَهِيَ الخَصائِصُ اَلَّتِي يَشْتَرِكُ فِيهَا المُشَبَّهُ بِهِ ، مَعَ الشَّيْءِ اَلَّذِي يُلائِمُهُ وَيُقارِبُهُ وَيُشَارِكُهُ

وَيُناسِبُهُ ، لَقَدْ اطَّلَعْنا عَلَى هَذَا الأُسْلوبِ اَلْبَلاغِيّ ، فِي قَصيدَةِ الشَّيْخِ جَرْنُو عَليَّ رَحِمَهُ اللَّهُ ، حَيْثُ يَمْدَحُ فِيهَا سَيِّدُ الأَوَّلينَ والْآخَرينَ مُحَمَّدٌ عَلَيْهُ الصَّلاةَ والسَّلامُ ، وَيَتَوَسَّلُ بِهِ وَيَتَضَرَّعُ إِلَى اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ وَيَطْلُبَ الشَّفاعَةَ والرَّحْمَةَ والْمَغْفِرَةَ ، لِأَنَّ الإِنْسانَ مَهْما كَانَ تَقِيًّا لَا يَخْلو مِنْ الذُّنوبِ سَواءٌ كَانَ صَغِيرًا أَوْ كَبِيرًا ، وَلِذَلِكَ يَتَضَرَّعُ الشّاعِرُ إِلَى اللَّهِ تَعَالَى طَلَبًا لِلنَّجَاحِ والتَّوْفيقِ والْفَوْزِ فِي الدُّنْيا والْآخِرَةِ ، بِجاهِ مُحَمَّدٍ أَفْضَلِ الخَلْقِ عَلَيْهُ الصَّلاةَ والسَّلامِ ، وَمِن تِلْكَ القَصيدَةِ هَذِهِ الأَبْياتُ إِذْ يَقُولُ:

شَفْقاً عَلى عَبْدٍ لَئيمٍ خَائفٍ ... مِنْ ذَنْبِهِ مُتَوَسِّلٍ بِمُحَمَّدِ

ارْحَمْ مُسِيئًا حَامِلًا أَوْزارَهُ ... قَدْ أَثْقَلَتْ ظَهْري غِيَاثَ مُحَمَّدٍ [89]

ارْحَمْ أَثيمًا خَائِنًا يَا سَيِّدي ... مَا المُرْتَجَى إِلَّا نَوالُ مُحَمَّدٌ [90]

لَقَدْ شِبْهَ الشّاعِرُ نَفْسُهُ فِي البَيْتِ الأَوَّلِ بِاَلْلَئيمِ الخائِفِ ، بِجَامِعِ اِرْتِكابِ اَلْجَريمَةِ وَكَثْرَةِ الذُّنوبِ والْخَوْفِ فِي كُلٍّ ، ثُمَّ اسْتُعِيرَ اللَّفْظُ الدّالُّ عَلَى الْمُشَبَّهِ بِهِ وَهُوَ " اللَّئيمُ " ، لِلْمُشَبَّهِ وَهُوَ " الشّاعِرُ نَفْسُهُ " ، عَلَى سَبيلِ الِاسْتِعارَةِ المُرَشَّحَةِ ، لِأَنَّهُ قَدْ ذُكِرَ فِيهَا مَا يُلائِمُ الْمُشَبَّهَ بِهِ وَهُوَ " الخَوْفُ " ، كَما يَتَجَلَّى فِي اَلشَّطْرِ اَلْأَوَّلِ مِنْ البَيْتِ الأَوَّلِ " شَفَقًا عَلَى عَبْدٍ لَئيمٍ خائِفٍ " ، وَفِي البَيْتِ الثَّاني الِاسْتِعارَةُ المُرَشَّحَةُ ، حَيْثُ شِبْهَ الشّاعِرُ نَفْسُهُ أَيْضًا بِالْمُسيءِ اَلَّذِي يَحْمِلُ أَوْزارَهُ الكَثيرَةَ الثَّقيلَةَ عَلَى ظَهْرِهِ ، بِجَامِعِ التَّعَبِ وَالمَشَقَّةِ والضَّعْفِ فِي كُلٍّ ، وَاسْتُعِيرَ اللَّفْظُ الدّالُّ عَلَى الْمُشَبَّهِ

[89]- غياث محمد: أي أغثني يا محمد.

[90] - الشيخ جرنو علي بوبديم : ديوان مقاليد السعادات في مدح سيد السادات - الناشر : المطبعة العالمية القاهرة - مصر/ ص : 158

بِهِ وَهُوَ " المُسيءُ " لِلْمُشَبَّهِ وَهُوَ الشّاعِرُ نَفْسُهُ ، عَلَى سَبيلِ الِاسْتِعارَةِ المُرَشَّحَةِ لِأَنَّهُ قَدْ ذُكِرَ فِيهَا مَا يُلائِمُ المُشَبَّهَ بِهِ وَهُوَ " قَدْ أَثْقَلَتْ ظَهْري".

رابعا : علاقات المجاز المرسل والمجاز العقلي

المجاز المرسل : عِنْدَ عَبْدِ القاهِرِ الجُرْجانيّ تَشْبيهُ الفاعِلِ غَيْرِ الحَقيقيّ بِالْفاعِلِ الحَقيقيّ ، و هوَ عِبارَةٌ عَنْ العَلاقَةِ فِي هَذَا التَّجَوُّزِ العَقْليّ ، وَأَنَّ تَقْديرَ المُضافِ فِي أُسْلوبِ المَجازِ العَقْليّ ، صَارَ كالشَّريعَةِ المَنْسوخَةِ ، فَهُوَ غَيْرُ مَنْظورٍ إِلَيْهُ الآنَ " ، وَعَلاقاتُ المَجازِ العَقْليّ كَثيرَةٌ ، قَدْ اسْتَخْرَجَ الإمامُ فَخْرُ الدّينِ الرّازيّ ، مِنْ كَلامٍ فِي تَفْسيرِهِ ثَماني عَشْرَةَ عَلاقَةٍ ، مِنْ عَلاقاتِ المَجازِ المُرْسَلِ : وَهِيَ السَّبَبيَّةُ ، وَ المَسْبِبيَّةُ ، والْآليَّةُ ، وَإِطْلاقُ المَعْلولِ عَلَى العِلَّةِ ، والْمُجاوَرَةِ ، وَإِطْلاقُ الدَّليلِ عَلَى المَدْلولِ ، والمَلْزوميَّةُ ، وَاَللّاميَّةُ ، واعْتِبارُ مَا كَانَ ، واعْتِبارُ مَا يَكونُ ، والْجُزْئيَّةُ ، والْكُلّيَّةُ ، والْعُمومُ ، والْمَحَلّيَّةُ ، والْحاليَّةُ ، وَالتَّعَلُّقِ وَاَلْضِدْيَةُ ، وَاطِّلاقُ الأَثَرِ عَلَى المُؤَثِّرِ [91].

المجاز العقلي وعلاقته السببية :

[91] ـ المصدر نفسه ـ ص : 213

وَمِن خِلالِ بَحْثِنا اطَّلَعْنا عَلَى هَذَا الأُسْلوبِ اَلْبَلاغيّ ، فِي بَعْضِ قَصائِدِ الشَّيْخِ الصّوفِيّ جَرْنُو عَلي رَحِمَهُ اللَّهُ ، وَمِن تِلْكَ القَصائِدِ هَذِهِ القَصيدَةُ اَلَّتي نَظَّمَها الشّاعِرُ لِمَدْحِ الرَّسولِ عَلَيْهُ الصَّلاةُ والسَّلامُ وَمَن أَغْراضِهِ فِيهَا إِظْهارُ فَضائِلِ الرَّسولِ عَلَيْهُ الصَّلاةُ والسَّلامُ ، وَبَعْضُ مُعْجِزِ اتْهِ وَكَراماتِهِ وَخَيْراتِهِ ، كَإِخْراجِ النّاسِ مِنْ ظُلُماتِ الكُفْرِ إِلَى نُورِ الإِسْلامِ ، فَكُلُّ هَذِهِ مِنْ فَضائِلِ الرَّسولِ عَلَيْهُ الصَّلاةُ والسَّلامُ ، وَ قَوْلُهُ تَعَالَى { إِنَّا أَنزَلْنَاهُ فِي لَيْلَةِ الْقَدْرِ (1)وَمَا أَدْرَاكَ مَا لَيْلَةُ الْقَدْرِ (2) لَيْلَةُ الْقَدْرِ خَيْرٌ مِّنْ أَلْفِ شَهْرٍ } ، وَ فَضْلُ اللَّهِ تَعَالَى القُرْآنَ الكَرِيمَ عَلَى جَمِيعِ الكُتُبِ السَّماوِيَّةِ ، واللُّغَةُ العَرَبِيَّةِ عَلَى جَمِيعِ اللُّغَاتِ ، وَأُمَّةُ مُحَمَّدٍ عَلَيْهُ الصَّلاةُ والسَّلامُ عَلَى جَمِيعِ الأُمَمِ ، والرَّسولُ عَلَيْهُ الصَّلاةُ وَ السَّلامُ صاحِبُ الشَّفاعَةِ لِجَمِيعِ النّاسِ يَوْمَ القِيَامَةِ عِنْدَ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ ، وَنَجِدُ خُلاصَةَ القَوْلِ عِنْدَ الشّاعِرِ حَوْلَ هَذِهِ الفَضائِلِ فِي هَذِهِ الأَبْياتِ الآتيَةِ ، حَيْثُ يَقُولُ:

أَنْتَ اَلَّذِي ضَاءَ ت الدُّنْيَا بِطَلْعَتِهِ ... وَضاءُ سائِرِ خَلْقِ المالِكِ الحُكْمِ

أَنْتَ الوَسيلَةُ لِلْمَوْلَى فَلَا أَحَدَ ... إِلَّا بِفَيْضِكَ يُعْطَى جَنَّةَ النِّعَمِ

يَا خَيْرٌ مِنْ أَمَلِ الْعَاصِي شَفاعَتَهُ ... وَخَيْرُ مِنْ جَاءَهُ اَلْعافِيُّ وَذُو النِّقَمِ

يَا أَحْسَنَ النّاسِ وَجْهًا ثُمَّ أَحْسَنُهُمْ ... خُلُقًا وَأَحْسَنَهُمْ وَصْفًا بِلَا جِرْمِ

هَلْ لِلظُّلُومِ اَلَّذِي لَمْ يَأْتِ مَكْرُمَةَ ... عِيَانٍ وَجْهَكَ يَا ذَا العِزِّ والْكَرَمِ

وَجْهٌ يَلَّا قِيُّ ذَوِي الْحَاجَاتِ مُبْتَسِمًا ... يَزْدادُ حَسَنًا إِذَا الأَ وَ جَاهٌ كَالْحُمَمِ [92]

[92] ـ الشيخ جرنو علي بوبديم : ديوان مقاليد السعادات فيمدح سيد السادات ـ ،منشورات المطبعة العالمية القاهرة ـ مصر ـ / ص : 156

فَفِي هَذِهِ الأَبْيَاتِ نَجِدُ فِي البَيْتِ الثَّانِي ، المَجازُ المُرْسَلُ عَلاقَتُهُ " السَّبَبِيَّةَ " ، لِأَجْلِ اسْتِنادِ دُخولِ النّاسِ فِي الجَنَّةِ إِلَى الرَّسولِ عَلَيْهُ الصَّلاةُ والسَّلامُ ، وَفِي اَلْبَيْتِ الثّالِثِ المَجازِ المُرْسَلِ ، عَلاقَتُهُ " اعْتِبارُ مَا يَكونُ " ، حَيْثُ أُسْنُدَ الشّاعِرُ شَفاعَةَ يَوْمِ القِيَامَةِ إِلَى الرَّسولِ عَلَيْهُ الصَّلاةُ والسَّلامُ ، أَمَّا اَلْبَيْتُ الأَخيرُ نَجِدُ فِيه المَجازَ العَقْليَّ عَلاقَتَهُ " الكُلّيَّةُ " ، حَيْثُ أَطْلَقَ الجُزْءُ وَهُوَ وَجْهُ الرَّسولِ عَلَيْهِ الصَّلاةُ والسَّلامُ ؛ وَأُريدَ بِهِ الكُلُّ وَهُوَ جَسَدُهُ الكامِلُ ، " وَجْهَ يُلاقِي ذَوِي الْحَاجَاتِ مُبْتَسِمًا " ، وَفِي اَلشَّطْرِ الثَّانِي المَجازِ العَقْليّ عَلاقَتُهُ " الكُلّيَّةُ " ، حَيْثُ أَطْلَقَ الجُزْءُ وَهُوَ " الأُ وَ جَوُّهُ " وَأُريدَ بِهِ الكُلُّ ، وَهُوَ أَجْسامُ الكُفّارِ ، لِأَنَّ أَجْسامَ الكُفّارُ تَكونُ سَوْداءَ كُلِّها فِي يَوْمِ القِيَامَةِ ، وَلِذَا أَرَادَ الشّاعِرُ أَجْسامَ الكُفّارِ بِأَكْمَلِهَا ، وَلَكِنْ أُطْلِقَ عَلَى الأِ وُجوهٌ وَأَرَادَ الكُلُّ ، فَهُنَا عَلاقَتُهُ " الكُلّيَّةُ. "

يَعودُ مَرْضاهم وَيَشْهَدُ جَنا ... نِزِّهِمْ قَدْ كَانَ ظِلًّا وَجِنًّا

وَلَمْ يَكُنْ يَحْقِرُ اَلْفَقيرا ... وَلَا يَهابُ المَلِكُ اَلْكَبيرا

وَيُرَكِّبُ البَعيرُ وَاَلْحِمارا ... والْبَغْلَ والْفَرَسَ لَا اسْتِكْبارَ ا [93]

وَهُنَا نَجِدُ أَيْضًا فِي عَجْزِ البَيْتِ الثّالِثِ، مِنْ هَذِهِ الأَبْياتِ الثَّلاثَةِ، المَجازُ العَقْليُّ عَلاقَتُهُ " الفِعْليَّةُ " حَيْثُ أَطْلَقَ المَصْدَرُ وَأُريدُ بِهِ الفِعْلَ" والْبَغْلَ والْفَرَسَ لَا اسْتِكْبارًا " فَكَلِمَةُ" لَا اسْتِكْبارًا " مَصْدَرَ أَيْ لَا يَسْتَكْبِرُ، حَيْثُ يَصِفُ الشّاعِرُ الرَّسولَ عَلَيْهُ الصَّلاةَ والسَّلامَ، بِالتَّوَاضُعِ والرَّحْمَةِ عَلَى أَنَّهُ كَانَ عَلَيْهِ الصَّلاةُ والسَّلامُ، يَرْكَبُ البَغْلَ والْفَرَسَ وَلَا يَسْتَكْبِرُ، لِأَنَّهُ عَلَيْهِ الصَّلاةُ والسَّلامُ لَمْ يَكُنْ

[93] ـ المصدر نفسه / ص : 135

مُتَكَبِّرًا جَبّارًا فِي أَعْمالِهِ وَأَقْوالِهِ،وَفِي البَيْتِ الثَّانِي المَجازِ المُرْسَلِ عَلاقَتُهُ"الكُلِّيَّةُ" حَيْثُ أَطْلَقَ الجُزْءُ وَأُرِيدُ بِهِ الكُلَّ ، كَمَا يَتَجَلَّى فِي اَلشَّطْرِ اَلْأَوَّلِ ، " وَلَمْ يَكُنْ يَحْقِرُ الفَقيرَ " أَيْ كُلَّ الفُقَراءِ ، لِأَنَّ الرَّسولَ عَلَيْهِ الصَّلاةُ والسَّلامُ ، لَمْ يَحْتَقِرْ فَقِيرًا وَاحِدًا يَوْمًا أَبَدًا فِي حَياتِهِ ، إِذَنْ أَطْلَقَ الشّاعِرُ الجُزْءَ ، وَأَرَادَ بِهِ الكُلَّ.

المجاز المرسل وعلاقته الكلية :

تُبْتُّ يَدًا مِنْ رَامَ غَيْرَكَ مَوْئِلًا يَا مِنْ دَعَاه إِلَهُهُ بِمُحَمَّدٍ

دمَّعي يَفِيضُ لِفَقْدِ رُؤْيَةِ أَنْفِهِ اَلْأَشَمُّ عَالِي الحَسَنِ أَنْفُ مُحَمَّدٍ [94]

وَفِي هَذَيْنِ البَيْتَيْنِ يوجَدُ المَجازُ المُرْسَلُ عَلاقَتُهُ " الكُلِّيَّةُ " ، فَفِي البَيْتِ الأَوَّلِ " تُبْتُّ يَدًا مِنْ رَامَ غَيْرَكَ مَوْئِلًا " ، هُنَا أَطْلَقَ الجُزْءُ وَأُرِيدُ بِهِ الكُلَّ ، لِأَنَّ " اليَدَ " جُزْءٌ مِنْ جِسْمِ اَلْإِنْسانِ ، إِذَا هَلَكَ يَدُ أَيِّ إِنْسانٍ فَقَدْ هَلَكَ الجِسْمُ كُلَّهُ ، فَهُنَا يوَضِّحُ لَنَا الشّاعِرُ أَنَّ مَنْ يَتْرُكِ ، الرَّسولَ عَلَيْهِ الصَّلاةَ والسَّلامُ ، فَهُوَ هالِكٌ وَشَقِيٌّ وَسَيَدْخُلُ النّارُ ، وَفِي البَيْتِ الثَّانِي المَجازِ المُرْسَلُ عَلاقَتُهُ " الكُلِّيَّةُ " ، لِأَنَّهُ أَطْلَقَ الجُزْءَ وَهُوَ " الأَنْفُ " ، وَأُرِيدُ بِهِ الجِسْمُ كُلَّهُ أَيْضًا " دمَّعي يَفِيضُ لِفَقْدِ رُؤْيَةِ أَنْفِهِ "حَيْثُ نَجِدُ الشّاعِرَ يَشْتَكِي لِفِقْدانِهِ ، بِرُؤْيَةِ الرَّسولِ عَلَيْهِ الصَّلاةُ والسَّلامُ ، وَلَكِنَّهُ عَبَرَ بِالْأَنْفِ ، وَأَرَادَ بِهِ جِسْمَ الرَّسولِ كُلِّهِ ، إِذَنْ فَهُنَا المَجازُ المُرْسَلُ عَلاقَتُهُ " الكُلِّيَّةُ "، فَهُنَا نَجِدُ الشّاعِرَ الصّوفيَّ الشَّيْخَ جِرْنُو عَلي رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَى يَبْرُزُ مَحَبَّتَهُ لِرَسُولِ

[94] ـ الشيخ جرنو علي بوبديم : ديوان مقاليد السعادات فيمدح سيد السادات ـ ، منشورات المطبعة العالمية ـ القاهرة ـ مصر/ص : 171

اللَّهِ عَلَيْهِ الصَّلاةَ والسَّلامُ فِي هَـذِهِ الأَبْيـاتِ ، لِأَنَّهُ يَبْكِي وَيَشْـتَكِي إِلَى اللَّهِ تَعَـالَى لِحِرْمانِهِ مِنْ رُؤْيَةِ الرَّسولِ عَلَيْهِ الصَّلاةُ والسَّلامُ فِي الدُّنْيَا ، وَهَذِهِ المَحَبَّةُ اَلْمُحَمَّديَّةُ هِيَ اَلَّتِي أَدَّتْ الشَّيْخُ الصّوفيُّ الغِينِيَّ إِلَى نَظْمِ هَذِهِ القَصائِدِ فِي مَجالِ المَدائِحِ النَّبَويَّةِ ، لِكَيْ يَكونَ هَذَا العَمَلُ سَبَبَ المَغْفِرَةِ والنَّجاحِ والْفَوْزُ لَهُ فِي الدُّنْيَـا والْآخِـرَةِ ، وَأَنْ يَكونَ سَبَبُ رُؤْيَتِهِ لِلرَّسُولِ عَلَيْهِ الصَّلاةُ والسَّلامُ فِي الجَنَّةِ.

الفصل الثاني : الخصائص البلاغية والفنية للبديع

المبحث الأول : الجناس

المبحث الثاني : الطباق

المبحث الأول : الجناس

أولا : الجناس

الجِناسُ المُجانَسَةُ والتَّجْنيسُ، والتَّجانُسُ كُلُّها أَلْفاظٌ مُشْتَقَّةٌ مِنْ الجِنْسِ، فَالْجِناسُ مَصْدَرٌ جانْسٌ وَكَذَلِكَ المُجانَسَةُ، والتَّجْنيسُ مَصْدَرُ جِنْسٍ، والتَّجانُسُ مَصْدَرُ تَجانُسٍ وَالجِنْسِ فِي اللُّغَةِ الضَّرْبِ وَهُوَ أَعَمُّ مِنْ النَّوْعِ، تَقولُ : هَذَا النَّوْعُ مِنْ ضُرِبِ هَذَا أَيْ مِنْ جِنْسِهِ، فَالْجِنْسُ مِنْ كُلِّ شَيْءٍ مَا تَرْجِعُ الأَنْواعُ إِلَيْهُ، قَالَ ابْنُ سَيِّدَةٍ وَالجَمْعُ أَجْناسٌ وجُنوسٌ،وَيُشِيرُ المَعْنيُّ اللُّغَويُّ إِلَى أَنَّ هَذَا النَّوْعَ مِنْ الكَلامِ إِنَّمَا يُسَمَّى جِناسًا لِمَجيئِ حُروفِ الِّفاظِهِ مِنْ واحِدٍ وَمادَّةٍ واحِدَةٍ،وَلَا يُشْتَرَطُ تُماثِلُ جَمْعِ الحُروفِ،بَلْ يَكْفِي فِي التَّماثُلِ مَا تَقَرَّبُ بِهِ المُجانَسَةُ وَالْجِناسُ يَنْقَسِمُ إِلَى تامٍّ وَغَيْرِتامٍّ.98

الجنـــاس الـــــتام :

الجنـاس التـام : هـوَ اتِّفـاقُ اللَّفْظَـيْنِ فِي أَنْـواعِ الحُـروفِ ، وَأَعْـدادِها وَهَيْئَاتِهَـا ، وَتَرْتيبِها ، وَاخْتَلَا فَهُمَا فِي المَعْنَى ، وَقَدْ عَرَفَ الجِناسُ التّامُّ ، بِأَنَّهُ مَقْطَعانِ صَوْتيانِ مُتَّفِقَانِ فِي الْإِيقَاعِ مُخْتَلِفَانِ فِي المَدْلولِ وَهَـذَا الجِنـاسُ التّـامُّ عِنْـدَ البَلاغيّينَ ثَلاثَـةُ أَنْواعٍ ، النَّوْعُ الأَوَّلُ يُسَمَّى بِاَلْجِناسِ اَلْمُماثِلِ ، والنَّـوْعُ الثَّـانِيَ الجِنـاسَ المُسْـتَوْفِيَّ ، والنَّوْعُ الثّالِثَ وَهُوَ الجِناسُ المُرَكَّبُ [95] .

الجنـاس المماثـل : وَهومَا اتَّفَقَ رُكْنـاه فِي الإِسَميَـةِ أَوْ الفِعْليَّـةِ . فَهُنَـا نَجِـدُ الشّـاعِرَ يَمْدَحُ أَحَدَ شُـيوخِهِ بِالْجُـودِ والْكَـرَمِ وَاَلْسَـماحَةِ حَـتَّى تَكَادَ تَجِـدُ مَـثَلَهُ فِي الخَيْرَاتِ، حَيْثُ يَقُولُ:

هَذَا الخَليفَةُ ظَلَّ لِلْخَلِيفَةِ غُو ث لِلْحَقِيقَةِ غَيْثٍ يُنْقَعُ الْغَلَلَا [96]

مِنْ الإِلَـهِ لِكُلِّ المُسْلِمِينَ بِهِ فَالْحَمْدُ لِلهِ حَمْدًا لَيْسَ مُنْفَصِلًا

إِنَّ هَذَيْنَ البَيْتَيْنِ فِيهما الجِناسَ اَلْمُماثِلَ، حَيْثُ نَجِدُ الشّاعِرَ قَـدْ جانَسَ، فِي البَيْـتِ الأَوَّلِ بَيْنَ "الخَليفَةِ والْخَليفَةِ " لِأَنَّ الخَليفَةَ الأَوَّلَ تَعْنِي الخَليفَةَ، اَلَّذِي هوَ مَمْدوحُ الشّاعِرِ، والْخَليفَةُ الثَّانِي تَعْنِي الخَليفَةَ الآخَرَ، اَلَّذِي هوَ مُحْتاجٌ إِلَى الخَليفَـةِ الأَوَّلِ، حَيْثُ إِنَّ الخَليفَةَ الأَوَّلَ أَعْلَى وَأَعْظَمَ مِنْ الخَليفَةِ الثَّانِي، فَهُنَـا الجِنـاسُ اَلْمُماثِـلُ لِأَنَّ الِاتِّفاقَ بَيْنَ اللَّفْظَيْنِ، فِي أَنْواعِ الحُروفِ وَأَعْدادِها وَهَيْئَاتِهَا وَتَرْتيبِها، وَبَعْدَ ذَلِكَ نَجِدُ

[95] ـ المصدر نفسه ـ ص : 153

الغلا : جمع غلة، وهي العطش الشديد

[96] ـ الشيخ جرنو علي بوبديم : ديوان مقاليد السعادات في مدح سيد السادات ـ الناشر : المطبعة العالمية ـ مصر ـ قاهرة ـ ص : 278 .

الشّاعِرَ يَتَضَرَّعُ إِلَى اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ وَيَتَوَسَّلَ بِالشَّيْخِ الصّوفِيّ أَحْمَدَ التِّجاني رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَى ، طَلَبًا لِلرَّحْمَةِ والْمَغْفِرَةِ لِنَفْسِهِ وَلِأُسْرَتِهِ وَلِقَوْمِهِ إِذْ يَقُولُ:

وَيَغْفِرُ آثَامِيْ وَآثامُ والِدِي وَأُمّي وَأَجْدادِي بِأَحْمَدَ تَجانِ

وَيَرْحَمُ أَعْمامي وَصِهْرِي وَإِخْوَتِي وَأَهْلي وَأَحْبَابِي وَأَصْحابُ تَجانِ [97]

وَفِي هَذَيْنِ البَيْتَيْنِ اَلْجانِس ، جانَسَ الشّاعِرُ بَيْنَ " آثَامٍ وَآثامٍ " ، " فَاَلْآثامُ " الأَوَّلُ تَعْنِي بِالشّاعِرِ نَفْسِهِ ، وَ " الْآثَامُ " الثَّانِي يَعْنِي والِدَ الشّاعِرِ ، حَيْثُ نَجِدُ الشّاعِرَ فِي مَجالِ الدُّعاءِ ، أَخَذَ يَدْعُو اللَّهَ تَعَالَى لِنَفْسِهِ وَوالِدَهُ رَحِمَهُمْ اللَّهُ ، وَلِذَا اتَّصَلَ يَاءُ المُتَكَلِّمِ بِاَلْآثامِ الأَوَّلِ " آثامِيْ " ، وَإِنَّ اللَّفْظَيْنِ مُتَّفِقَانِ فِي أَنْواعِ الحُروفِ وَأَعْدادِها ، وَهَيْئَاتِهَا وَتَرْتيبِها ، فَجِناسَ هُنَا هوَ الجِناسَ اَلْمُماثِلَ ، وَيَدْخُلُ فِي التَّجْنيسِ اَلْمُتَماثِلِ فِي الِاسْمِيَّةِ مَا أُطْلِقَ عَلَيْهُ القَاضِي الجُرْجانيُّ " التَّجْنيسُ المُضافُ " وَمِثالُهُ عِنْدَهُ قَوْلُ الشّاعِرِ فِي المَدْحِ:

إِذَا الخَيْلُ جَابَتْ قَسْطَلَ الحَرْبِ صَدْعوا صُدورَ العَوَالِي فِي صُدورِ الكَتائِبِ

فَصُدورَ العَوَالِي : مُقَدَّمُ الرِّماحِ ، وَصُدورُ الكَتائِبِ يُرِيدُ بِهَا الصُّدورَ الحَقيقَةَ [98] .

جناس الناقص: هوَ مَا أُخْتُلِفَ فِيه اَلْلَفْظانِ ، فِي عَدَدِ الحُروفِ فَقَطْ ، مَعَ اتِّفاقِهِمَا فِي نَوْعِهَا وَتَرْتيبِها وَهَيْئَاتِهَا وَقَدْ اسْتَعْمَلَ الشّاعِرُ هَذَا الأُسْلوبَ فِي مَدْحِ الرَّسولِ عَلَيْهُ الصَّلاةَ والسَّلامُ، لِإِبْرَازِ بَعْضِ خَيْراتِهِ وَفَضائِلِهِ وَرَحْمَتِهِ لِلنَّاسِ، حَيْثُ يَقُولُ:

---

[97] ـ المصدر نفسه / ص : 212

[98] ـ الدكتور محمد الواسطي : ظاهر ة البديع عند الشعراء المحدثين ـ دراسة بلاغية نقدية ـ ص : 156 وينظر في العمدة 1 : 207

هِيَ شَمْسٌ مِنْ نُورِ نَجْلِ سَعيدٍ سَيِّدِ الدَّهْرِ لَا يَنالُ عَلاه

طَلَعُتْ شَمْسُهُ فاشرَ قِتُ الْآ فَاقَ كُلًّا لِشَمْسِهِ وَ ضَيَاه [99]

وَإِنَّ هَذَا الأُسْلوبَ اَلْبَلاغيَّ البَديعيَّ ، عَثَرَنَا عَلَيْهِ مِنْ خِلالِ اَلْبَحْثِ ، فِي بَعْضِ قَصائِدِ الشَّيْخِ جَرْنُو عَلي رَحِمَهُ اللَّهُ ، كَمَا جانْسَ الشّاعِرُ بَيْنَ " سَعيدٍ وَسَيِّدٍ " ، وَلَكِنْ لَفْظَ " سَعيدٍ " زَادَتْ حُرُوفُهَا ، عَلَى عَدَدِ حُروفِ " سَيِّدٍ " ، بِحَرْفٍ واحِدٍ وَهُوَ " الْعِيْنُ " ، وَلِذَلِكَ يُسَمَّى هَذَا الأُسْلوبَ بِجِناسِ النّاقِصِ ، لِوُجُودِ النَّقْصِ فِي أَحَدِ اللَّفْظَيْنِ المُتَجَانِسَيْنِ ، وَمِن المَدائِحِ النَّبَويَّةِ عِنْدَ الشَّيْخِ الشّاعِرِ الصّوفيِّ هَذَانِ البَيْتَانِ ، حَيْثُ يَمْدَحُ الرَّسولُ عَلَيْهُ الصَّلاةَ والسَّلامُ وَيَتَوَسَّلُ بِهِ كَمَا يَعْتَمِدُ عَلَيْهُ لِفَوْزِهِ وَنَجَاحِهِ فِي الدُّنْيَا والْآخِرَةِ ، إِذْ يَقُولُ:

زَجَرْتَ عَنْ اليأمنِ العِبادِ وَبًا الدُّعاءَ أَمَرُتْ فَعَامَلْنِي بِفَضْلِكَ سَيِّدي

عَلَى فَضْلِكَ الرَّحْبِ اعْتِمادِي فَلَا أَخَافُ طَرْدَ ا وَلِارْدِ ا لِأَجْلِ تَمَرُّدِي [100]

جِناسُ النّاقِصِ فِي البَيْتِ الثَّانِي، حَيْثُ نَجِدُ أَنَّ الشّاعِرَ قَدْ جانْسَ بَيْنَ " طَرْدًا " وَ " رَدًّا " ، وَاَلْلَفْظانِ يَتَّفِقَانِ فِي أَنْواعِ الحُروفِ ، وَهَيْئَاتِهَا وَتَرْتيبِها، مَعَ زيادَةِ أَحَدِهِمَا عَلَى الآخَرِ فِي أَعْدادِ الحُروفِ ، لِأَنَّ لَفْظَ "طَرْدِ ا " زَادَ عَدَدُ حُروفِهِ ، عَلَى عَدَدِ حُروفِ لَفْظِ " رَدَّ ا " بِحَرْفٍ واحِدٍ ثُمَّ نَجِدُ الشّاعِرَ يَدْعُو اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ وَيَتَوَسَّلَ بِالشَّيْخِ التِّجاني أَنْ يَجِدَ نُورَ الشَّيْخِ الصّوفيِّ أَحْمَدَ التِّجاني وَأَنْ يَكونَ عَلَى الهُدَى

[99] ـ الشيخ جرنو علي بوبديم : ديوان مقاليد السعادات في مدح سيد السادات ـ الناشر : المطبعة العالمية القاهرة ـ مصر/ص: 112

[100] ـ المصدر نفسه ـ ص : 123

والصِّراطِ المُسْتقيمِ ، وَأَنْ يُزَيِّنَهُ اللَّهُ عَزو جُلَّ بِالْعِرْفانِ مِنْ نُورِ اَلشَّيْخِ أَحْمَدَ التِّجاني فِي كُلِّ شَيْءٍ، حَيْثُ يَقُولُ:

وَأَمْلَأَ مِنْهُ القَلْبَ بِالنّورِ وَالهُدَى وَنورَهُ بِالْفَتْحِ حُبًّا لتَجأَنَ

وَحَلّاه بِالإِخْلَاصِ قَلْبًا وَقالِبًا وَزَيَّنٌ بِاَلْعَرِ فَانْ أَسْرارَ تَجانِ [101]

وَهُنَا نَجِدُ جِناسًا نَاقِصًا فِي البَيْتِ الثَّانِي ، بَيْنَ اللَّفْظَيْنِ " قَلْبًا وَقالِبًا " ، فَاَللَفْظانِ مُتَّفِقَانِ فِي أَنْواعِ الحُروفِ ، وَهَيْئَاتِهَا وَتَرْتيبِها وَلَكِنَّهُمَا ، يَخْتَلِفَانِ فِي أَعْدادِ الحُروفِ ، حَيْثُ نَجِدُ عَدَدَ حُروفِ لَفْظِ "قالِبًا " ، يَزيدُ عَلَى عَدَدِ حُروفِ لَفْظِ " قَلْبًا " ، وَلِذَا سُمِّيَ البَلاغيّونَ هَذَا الأُسْلوبَ ، بِجِناسِ النّاقِصِ ، لِوُجُودِ النَّقْصِ فِي أَحَدِ اللَّفْظَيْنِ ، كَمَا نَجِدُ ذَلِكَ فِي هَذَيْنِ اللَّفْظَيْنِ " قَلْبًا وَقالِبًا. "

جناس المضارع :

جناس المضارع : هوَ أَنْ يَكونَ اَلْحَرْفانِ المُخْتَلِفَانِ ، مُتَحَدِّينَ فِي المُخْرِجِ أَوْ مُتَقَارِبَيْنِ فِيه ، وَمَعْنَى المُضارَعَةِ فِي اللُّغَةِ : المُشَابِهِ ، وَقَدْ سَمَّى هَذَا النَّوْعَ مِنْ الجِناسِ ، بِذَلِكَ لِمُضارِعَةِ الْمُبَاينَ مِنْ الحَرْفَيْنِ لِصَاحِبِهِ فِي المُخْرِجِ ، و يَذْكُرُ ابْنُ سِنَانٍ أَنَّ هَذِهِ التَّسْمِيَةَ مِنْ وَضْعِ قُدامَةِ بْنِ جَعْفَرٍ . وَمِن تَعْرِيفِ هَذَا الأُسْلوبِ اَلْبَلاغيّ ، نَجِدُ أَنَّهُ أَقْرَبُ إِلَى جِناسِ اَلْمُماثِلِ ، لِأَنَّ الفَرْقَ بَيْنَ اللَّفْظَيْنِ يَكونُ بِحَرْفٍ فَقَطْ ، وَقَدْ اسْتَعْمَلَ الشّاعِرُ هَذَا الأُسْلوبُ فِي قَصيدَتِهِ فِي مَدْحِ الرَّسولِ عَلَيْهُ الصَّلاةُ والسَّلامُ ، كَمَا نَجِدُهُ فِي هَذِهِ الأَبْياتِ الآتيَةِ:

[101] ـ الشيخ جرنو علي بوبديم : ديوان مقاليد السعادات في مدح سيد السادات ـ الناشر : المطبعة العالمية القاهرة ـ مصر/ص : 223

ذَكَرٌ مُبينٌ صِراطٌ غَيْرُ ذِي عِوَجٍ مُعَزَّزٍ مُعْجِزٍ لِلْخَلْقِ كُلُّهُمْ

لَكِنْ أَتَيْتُ بِآياتٍ تَنيفٍ عَلَى عَدِّ الرِّمَالِ تَفوقُ الشَّمْسَ فِي الشَمْمِ

يَا خَيْرٌ مِنْ أَمَلِ الْعَاصِي شَفاعَتَهُ وَخَيْرُ مِنْ جَاءَهُ اَلْعافَيُّ وَذُو النِّقَمِ [102]

وَفِي هَذِهِ الأَبْيَاتِ الثَّلاثَةِ جِناسُ المُضَارِعِ ، لِأَنَّ الشّاعِرَ قَدْ جَانَسَ بَيْنَ " مُعَزَّزٍ وَمُعْجِزٍ " فِي البَيْتِ الأَوَّلِ، وَاَللَفْظانِ مُتَّفِقَانِ فِي أَعْدادِ الحُروفِ وَهَيْئَاتِهَا وَتَرْتيبِها إلَافِي أَنْوَاعِهَا، لِأَنَّ الفَرْقَ بَيْنَ " الجِيمِ وَ الزَّيْنِ"فِي اَلشَّطْرِ الثَّانِي مِنْ البَيْتِ الأَوَّلِ" مُعَزَّزٌ مُعْجِزٌ لِلْخَلْقِ كُلِّهِمْ "وَفِي اَلشَّطْرِ الثَّانِي مِنْ البَيْتِ الثَّانِي، وَقَعَ جِناسُ المُضَارِعِ بَيْنَ اللَّفْظَيْنِ وَهُمَا " الشَّمْسُ والشَمْمُ"حَيْثُ نَجِدُ الِاتِّفاقَ بَيْنَ اللَّفْظَيْنِ فِي أَعْدادِ الحُروفِ وَهَيْئَاتِهَا وَتَرْتيبِها إلَّا فِي أَنْوَاعِهَا، لِأَنَّ الحَرْفَيْنِ"الشّينْ والْميمِ" مُخْتَلِفَانِ كَمَا يَتَّضِحُ فِي اَلشَّطْرِ الثَّانِي مِنْ البَيْتِ الثَّانِي ، " عَدُّ الرِّمَالِ تَفوقُ الشَّمْسَ فِي الشَمْمِ " ، وَفِي اَلْبَيْتِ الثّالِثِ جِناسُ المُضَارِعِ ، حَيْثُ قَدْ جانَسَ الشّاعِرُ بَيْنَ " الْعَاصِي وَاَلْعافِيّ " ، وَاَللَفْظانِ يَتَّفِقَانِ فِي أَعْدادِ الحُروفِ ، وَهَيْئَاتِهَا وَتَرْتيبِها وَيَخْتَلِفَانِ فِي أَنْوَاعِهَا ، لِأَنَّ الفَرْقَ بَيْنَ " الصَّادِ والْفاءِ " ، وَقَدْ وَقَعَ اللَّفْظُ الأَوَّلُ وَهُوَ " الْعَاصِي " ، فِي اَلشَّطْرِ اَلْأَوَّلِ " يَا خَيْرٌ مِنْ أَمَلِ الْعَاصِي شَفاعَتَهُ " ، كَمَا وَقَعَ اللَّفْظُ الثَّانِي وَهُوَ " اَلْعافِيُّ " ، فِي اَلشَّطْرِ الثَّانِي " وَخَيْرُ مِنْ جَاءَهُ اَلْعافِيُّ وَذُو النِّقَمِ " ، إذَنْ الفَرْقُ فِي أَنْواعِ الحَرْفَيْنَ فَقَطْ . وَبَعْدَ ذَلِكَ نَجِدُ الشّاعِرَ يَمْدَحُ شَيْخَهُ رَحِمَهُ اللَّهُ تَعالَى بِأَنَّهُ

فِي رِعايَةِ اللَّهِ وَحِمايَتُهُ مَادَامَ مُسْتَمْسَكًا بِالْقُرْآنِ الكَرِيمِ وَبِسَنَةِ الرَّسولِ عَلَيْهُ الصَّلاةُ والسَّلامُ ، حَيْثُ يَقُولُ:

وَهُوَ مُحَقّوٌ ظْ بِعَيْنِ اللَّهِ مَحْفوفٌ بِأُمِّ لَاكِهِ مُسْتَمْسَكٌ بِالْعُرْوَةِ الوُثْقَى صَبْرَ

يَلْتَقيه أَوْلياءُ اللَّهِ حَتَّى بَلَغَ ال مَوْضِعَ السُّودَى فِي أَرْضٍ يُسَمَّى آهِيرَ [103]

و نَجِدُ جِناسَ المُضَارِعِ فِي البَيْتِ الأَوَّلِ ؛ حَيْثُ قَدْ جانْسَ الشّاعِرُ بَيْنَ " مَحْفوظِ وَمَحْفوفِ " ، وَنَجِدُ الِاتِّفاقَ بَيْنَ اللَّفْظَيْنِ ، فِي أَعْدادِ الحُروفِ وَهَيْئَاتِهَا وَتَرْتيبِها إِلَّا فِي أَنْواعِهَا فَهُمَا مُخْتَلِفَانِ فِي أَنْواعِ الحُروفِ ، حَيْثُ نَجِدُ الفَرْقَ بَيْنَ " الظّاءِ والْفاءِ " فِي اللَّفْظَيْنِ ، وَكَلِمَةُ " مَحْفوظِ " : تَعْنِي الحِمايَةَ والْعِنايَةَ والرِّعايَةَ ، وَأَمَّا كَلِمَةُ " مَحْفوفٌ " فَهِيَ تَعْنِي الحافَّةَ وَالَاحَاطَةَ ، ثُمَّ يُبَيِّنُ لَنَا الشّاعِرُ أَنَّ الخَيْرَ والشَّرَّ بيَدِ اللَّهِ عُزُوجَلَ ، حَيْثُ يَقُولُ:

لَكِنَّ اَلْإِسْعادَ والْإِبْعادَ فِي راحَةِ ذِي ال عَرْشَ مِنْ شَاءَ هَدا فَضْلًا وَمَن شَاءَ خَسِرَ

وَأَبَى مِنَّا جُموعٌ فَاتْتَضَى سَيْفُ الوَغَى فِيهم حَتَّى غَدوْا مِثْلَ هُشَيْمِ المُحْتَظَرِ [104]

و نَجِدُ جِناسَ المُضَارِعِ فِي البَيْتِ الأَوَّلِ ؛ حَيْثُ قَدْ جانْسَ الشّاعِرُ بَيْنَ " مَحْفوظِ وَمَحْفوفِ " ، وَنَجِدُ الِاتِّفاقَ بَيْنَ اللَّفْظَيْنِ ، فِي أَعْدادِ الحُروفِ وَهَيْئَاتِهَا وَتَرْتيبِها وَهُنَا قَدْ وَقَعَ جِناسُ المُضَارِعِ ، بَيْنَ هَذَيْنِ اللَّفْظَيْنِ " اَلْإِسْعادِ والْإِبْعادِ " ، فَاَللَّفْظانِ مُتَّفِقَانِ فِي أَعْدادِ الحُروفِ وَهَيْئَاتِهَا وَتَرْتيبِها ، وَلَكِنَّهُمَا مُخْتَلِفَانِ فِي أَنْواعِهَا ، حَيْثُ نَجِدُ الفَرْقَ بَيْنَ " السِّينِ وَالبَاءِ " ، فِي اَلشَّطْرِ اَلْأَوَّلِ مِنْ البَيْتِ الأَوَّلِ ، فَهُنَا التَّشابُهُ بَيْنَ الكَلِمَتَيْن فِي اللَّفْظِ ، وَلَيْسَ فِي المَعْنيّ ، "لِأَنَّ الاسِّعادَ " : تَعْنِي

[103] ـ الشيخ جرنو علي بوبديم : ديوان مقاليد السعادات في مدح سيد السادات ـ الناشر : المطبعة العالميةـالقاهرة ـ مصر / ص : 34

[104] ـ المصدر نفسه / ص : 180

السَّعادَةَ وَالخَيْرَاتِ ، أَمَّا " الإبْعادُ " : تَعْنِي التَّرْكَ والْبُعْدَ عَنْ شَيْءٍ مَا ، وَثُمَّ يَمْدَحُ الرَّسولَ بِالشَّجَاعَةِ وَشِدَّةِ الحَرْبِ عَلَى الكُفّارِ وَفِي نَفْسِ الوَقْتِ يَمْدَحُهُ عَلَيْهُ الصَّلاةُ والسَّلامُ بِالرَّحْمَةِ والرَّأْفَةِ والْبَرَكاتُ لِلْمُسْلِمِينَ ، حَيْثُ يَقُولُ :

لَيْثُ اَلْكَوافِرِ غَيْثُ المُؤْمِنِينَ غَيَا ث الدّينِ وَاَلْمَأْمَنُ المُنْجي لِمَنْ وَهَلّا

زَيْنُ المَحَافِلِ سِباقُ الأَوائِلِ نَجْ جاحَ المَسائِلِ سَادَ السّادَةُ اَلْفَضْلا [105]

وَ فِي هَذَيْنَ البَيْتَيْنِ جِناسِ المُضَارِعِ ، لِأَنَّ الشّاعِرَ قَدْ جانَسَ بَيْنَ اللَّفْظَيْنِ ، وَهُمَا " لَيْثٌ وَغَيْثٌ " فِي البَيْتِ الأَوَّلِ ، وَاَللَفْظانِ يَتَّفِقَانِ فِي أَعْدادِ الحُروفِ ، وَهَيْئَاتِهَا وَتَرْتيبِها وَيَخْتَلِفَانِ فِي أَنْوَاعِهَا ، حَيْثُ يَظْهَرُ الفَرْقُ بَيْنَ الحَرْفَيْنِ " لَيْثٌ وَغَيْثٌ " ، وَاَللَفْظانِ مُتَّفِقَانِ فِي أَعْدادِ الحُروفِ وَهَيْئَاتِهَا وَتَرْتيبِها وَمُتَباعِدانِ فِي المَعْنَى ، حَيْثُ نَجِدُ أَنَّ كَلِمَةَ "لَيْثٌ " تَعْنِي الأَسَدَ القَويَّ وَهُوَ حَيَوانٌ مُفْتَرِسٌ ، شِبْهَ الشّاعِرِ مَمْدوحُهُ وَهُوَ سَيِّدُنا مُحَمَّدٍ عَلَيْهِ الصَّلاةُ والسَّلامُ ، " بِلَيْثٍ " لِشِدَّةِ هُجومِهِ وَغِلْظَتِهِ عَلَى الكُفّارِ فِي المَعارِكِ ، ثُمَّ شَبَهُهُ أَيْضًا " بِاَلْغَيْثِ " وَهُوَ المَطَرُ ، لِكَثْرَةِ خَيْراتِهِ وَفَوائِدِهِ لِلْمُسْلِمِينَ ، فَهُنَا جِناسُ المُضَارِعِ ، لِأَنَّ الِاتِّفاقَ بَيْنَ اللَّفْظَيْنِ فِي الحُروفِ ، إِلَّا فِي أَنْوَاعِهَا لِأَنَّ الفَرْقَ بَيْنَ " اللّامِ والْغَيْنِ " . وَبَعْدَ ذَلِكَ يَأْمُرُنَا الشّاعِرَ إِلَى البِرِّ وَالتَّقْوَى والاحِسانِ والتَّمَسُّكِ بِمَا جَاءَ بِهِ الرَّسولُ عَلَيْهُ الصَّلاةُ والسَّلامُ إِذْ يَقُولُ:

وَلَا تَغُرْ نَكُ الدُّنْيَا وَزَهْرَتَها فَإِنَّ مَكْرَ اَلْدَنا لَا يَتْرُكُ الدَ وَلَا

وَخَالَفَ النَّفْسُ واطْلُبْ وَجْهَ خالِقِنا بِإِتْباعِ كِتابِ اللَّهِ مُمْتَثِلًا [106]

[105] ـ المصر نفسه ـ ص : 137

وَفِي هَذَيْنِ البَيْتَيْنِ جِناسِ المُضَارِعِ ، حَيْثُ قَدْ جانَسَ الشّاعِرُ بَيْنَ" خَالَفِ وَخالِقٍ "فِي اَلشَّطْرِ اَلْأَوَّلِ مِنْ البَيْتِ الثَّانِي، وَنَجِدُ الِاتِّفاقَ بَيْنَ اللَّفْظَيْنِ، فِي أَعْدادِ الحُروفِ وَهَيْئَاتِهَا وَتَرْتيبِها، إلَّا فِي أَنْوَاعِهَا فَفِيهَا الفِرَقُ، كَمَا يَتَّضِحُ ذَلِكَ بَيْنَ " الْفَاءِ والْقافِ " فِي اَلْأَنْواعِ.

ثانيا : جناس الاشتقاق

جناس الاشتقاق : هوَ اَلَّذِي يُسَمَّى الجِناسَ المُشْتَقَّ، وَتَجْنيسَ اَلتَّصْريفِ، والِاشْتِقاقَ ، وَجِناسَ اَلْاقْتِضابِ ، وَهُوَ أَنْ يَجْمَعَ اَللَّفْظانِ الِاشْتِقاقَ، والِاشْتِقاقُ فِي اللُّغَةِ: صَوْغُ كَلِمَةٍ مِنْ أُخْرَى لِمُناسَبَةٍ بَيْنَهُمَا فِي المَعْنَى، وَالمُرَادُ هُنَا" الِاشْتِقاقُ، اَلَّذِي يَنْصَرِفُ إلَيْهُ اللَّفْظُ عِنْدَ الإطْلَاقِ وَهُوَ الصَّغيرُ اَلَّذِي يُفَسِّرُ بِتَوافُقِ الكَلِمَتَيْن، فِي الحُروفِ الأُصولَ مَعَ التَّرْتيبِ ، والِاتِّفاقِ فِي أَصْلِ المَعْنَى ، كَقَوْلِهِ تَعَالَى " فَأَقِمْ وَجْهَكَ لِلدِّينِ القيَمِ " فَإِنَّ " أَقِمْ " مَعَ " اَلْقيَمِ " مَأْخوذانِ، مِنْ الْقِيَامِ أَوْ قَامَ يَقومُ فَفيهما الأُصولُ، مِنْ الحُروفِ مَعَ التَّرْتيبِ، والِاتِّفاقِ فِي أَصْلِ المَعْنَى ." وَإِلَى طَبيعَةِ اللُّغَةِ العَرَبيَّةِ، فَهِيَ لُغَةٌ اشْتِقاقيَّةٌ تَزْخَرُ بِكَثِيرٍ، مِنْ الكَلِماتِ اَلَّتِي تَعودُ إلَى جِذْرٍ لُغَويٍّ واحِدٍ، وَقَدْ وَجَدْنَا هَذَا الأُسْلوبَ اَلْبَلاغيَّ، يَسْتَعْمِلُهُ الشَّيْخُ الصّوفيُّ جَرْنُو عَلي رَحِمَهُ اللَّهُ، فِي قَصائِدِهِ بِكَثيرٍكَما يَتَّضِحُ فِي هَذِهِ الأَبْياتِ الآتيَةِ:

---

[106] ـ الشيخ جرنو علي بوبديم : ديوان مقاليد السعادات في مدح سيد السادات ـ الناشر : المطبعة العالمية القاهرة ـ مصر/ص : 265

و إِلَيْهُ نُسِبتُنا وَمَرْجِعُ أَمَرِنا فِي كُلِّ حَالٍ وَهُوَ أَكْرَمُ مُسْنَدٌ

و الحَمْدُ لِلهِ اَلَّذِي قَدْ مِنْ لِي بِالِانْتِسابِ إِلَى إِمَامِي أَحْمَدَ [107]

هُنَا قَدْ وَقَعَ جِناسُ الِاشْتِقاقِ، فِي البَيْتِ الأَوَّلِ وَفِي البَيْتِ الثَّانِي، لِأَنَّ الشّاعِرَ أُشْتُقَّ كَلِمَةَ " نُسِبتُنا " وَ " الِانْتِسابُ " مِنْ مَصْدَرٍ واحِدٍ، وَهُوَ" النَّسَبُ والنِّسْبَةُ " واسْتَعْمَلَ الشّاعِرُ هَذَا الأُسْلوبَ فِي قَصائِدِهِ، كَما نَجِدُ فِي هَذَيْنِ البَيْتَيْنِ لِمَدْحِ الرَّسولِ عَلَيْهُ الصَّلاةُ والسَّلامُ،بِالشَّجَاعَةِ والثَّباتِ فِي حَرْبِ الْكَفَارِحِيثِ يَقُولُ :

فَإِنَّهُ أَشْجَعُ كُلَّ النّاسِ بِهِ الشُّجاعُ يَتَّقي فِي البَأْسِ

وَقَدْ أَتَى عَنْ أَنَسٍ رَوَاه عَنْ النَّبيّ صَلَّى عَلَيْهُ اللَّهُ[111]

وَفِي هَذَا المَدْحِ أَتَى بِجِناسِ الِاشْتِقاقِ، حَيْثُ أُشْتُقَّ " أَشْجَعُ " وَهُوَ اسْمُ التَّفْضيلِ ، وَ " الشُّجاعِ " وَهُوَ اسْمُ الفاعِلِ، مِنْ المَصْدَرِ الواحِدِ ، وَهُوَ " الشَّجاعَةُ " ، وَلِذَا فَجَنا س الِاشْتِقاقُ فِي البَيْتِ الأَوَّلِ ، بَعْدَ ذَلِكَ يَمْدَحُ الشّاعِرَ الرَّسولَ عَلَيْهُ الصَّلاةَ والسَّلامُ بِمَا أَعْطَاه اللَّهُ تَعَالَى ، مِنْ العُلُومِ والْحِكْمَةِ وَغَيْرِ ذَلِكَ مِنْ فَضائِلِ اللَّهِ عَزو جُلَّ عَلَيْهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهُ وَسَلَّمَ ، حَيْثُ يَقُولُ :

شَكَوْتَ مِنْ سُوءِ أَفْعالِي وَمِن كسَّلي وَغَفْلَتِي لَكَرِيمِ خَيْرُ فِيَاشْ

شَوْقِي إِلَى المُصْطَفَى يَهْتَاجَ إِنْ ذُكِرَتْ أَوْصَافُهُ فَفُؤادي هائِمَ نَاشْ

شِذَالِجْنَانِ وَجَدْنَا فِي مَدائِحِهِ مَاأُطِيبَ الطَّيِّبِ بَلْ مَاأُطِيبَ اَلْنَا ش [108]

[107] ـ الشيخ جرنو علي بوبديم : ديوان مقاليد السعادات في مدح سيد السادات ـ الناشر : المطبعة العالمية القاهرة ـ مصر/ ص : 142

[108] ـ الشيخ جرنو علي بوبديم : ديوان مقاليد السعادات في مدح سيد السادات ـ الناشر : المطبعة العالمية القاهرة ـمصر / ص :226

وَفِي هَذَا المَدْحِ أَتَى بِجِناسِ الِاشْتِقاقِ، حَيْثُ اُشْتُقَّ " أُشَجِّعُ " وَهُوَ اسْمُ التَّفْضيلِ، وَ"الشُّجاعِ " وَهُوَ اسْمُ الفاعِلِ، مِنْ المَصْدَرِ الواحِد، وَهُوَ " الشَّجاعَةُ " وَلِذَا فَجَنا س الِاشْـتِقاقُ فِي البَيْـتِ الأَوَّلِ، بَعْـدَ ذَلِكَ يَمْـدَحُ الشّـاعِرَ الرَّسـولَ عَلَيْـهِ الصَّـلاةَ والسَّلامُ بِمَا أَعْطَاه اللَّهُ تَعَالَى ، مِنْ العُلُومِ والْحِكْمَةِ وَغَيْرِ ذَلِكَ مِنْ فَضائِلِ اللَّهِ عَزو جُلَّ عَلَيْهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهُ وَسَلَّمَ ، حَيْثُ يَقُولُ:

بِأَنْ تُقيمَ بِقَدْرِ الوُسْعِ سَنَةً مِنْ ... هُدَى الأَنامِ فَمَن يَنْصُرُهُ مَنْجودٌ

والْعَدْلُ أَفْضَلُ مَا تَرْجُو النَّجاةَ بِهِ ... يَوْمَ القِيَامَةِ والظَّلامِ مَطْرودٌ

فَنَسْأَلُ اللَّهُ رَبِّي أَنْ يُطيلَ لَهُ ... أَيّامَ دَوْلَتِهِ والْخَيْرِ مَرْفودٌ

وَأَنْ يُؤَمِّنَهُ مِنْ كَيْدٍ حاسِدِهِ ... فَكُلُّ ذِي نِعْمَةٍ لَابُدَّ مَحْسودٌ [109]

وَفِي هَذِهِ الأَبْياتِ اسْتَعْمَلَ الشّاعِرُ ، هَذَا الأُسْلوبُ اَلْبَلاغِيُّ ، كَما فِي البَيْتِ الأَوَّلِ والْبَيْتِ الثَّانِي ، حَيْثُ نَجِدُ جِناسَ الِاشْـتِقاقِ بَيْنَ " تُقيمُ " وَ " القِيَامَـةِ " ، وَفِي اَلْبَيْتِ الرّابِعِ جِناسَ الِاشْـتِقاقِ ، بَيْنَ " حاسِـدِ " وَ " مَحْسـودِ " ، حَيْثُ أَخَذَ بَعْضُها مِنْ بَعْضٍ ، لِأَنَّ " الحاسِدَ " اسْمَ الفاعِلِ ، وَ " المَحْسـودِ " اسْمَ المَفْعولِ ، فَكِلَاهما مِنْ مَصْدَرٌ واحِدٌ ، فِي الوَزْنِ الصَّرْفِيّ وَهُـوَ " الحَسَـدُ " ، وَكَـذَلِكَ " تُقيمُ والْقيامَةُ " اشْـتُقَّتْ مِنْ نَفْسِ مَصْدَرٍ وَهُوَ " الْقِيَامُ " . ثُمَّ يَمْـدَحُ الشّـاعِرُ مَمْدوحَهُ بِالْكَرَمِ وَاَلْجودِ وَمُساعَدَةِ النّاسِ كَما يَقُولُ:

وَكَانَ أَسْخَى النّاسِ إِذْ مَا قَالَ لَا ... لِسائِلِ قَطُّ مَتَى مَا سُئِلَا

وَأَحْلَمُ الرِّجالُ يَعْفو إِنْ قَدَرَ ... وَإِنَّ جَنَى جَانْ عَلَيْهُ مَا انْتَصَرَ [110]

[109] ـ المصدر نفسه / ص : 118

وَهُنَا نَجِدُ الشّاعِرَ يَمْدَحُ مُمَدّو حِهَ ، بِالْجُودِ والْكَرَمِ والْعَطاءِ ، بِأَنَّهُ يَتَفَوَّقُ عَلَى كَثيرٍ مِنْ الجَوادِ ، حَيْثُ يَقُولُ الشّاعِرُ : أَنَّ مَمَدَ وَحَهُ لَمْ يَقُلْ لَا قَطُّ أَيَّ مَرَّةٍ واحِدَةً لِسائِلٍ فِي حَياتِهِ ، مَعَ كَثْرَةِ السَّائِلِينَ عِنْدَهُ ، وَلَمْ يَنْتَقِمْ مِنْ أَحَدٍ مِنْ الظَّالِمِينَ بِهِ ، فَفِي هَذَا المَدْحِ اسْتَعْمَلَ الشّاعِرُ ، جِناسَ الِاشْتِقاقِ ، لِأَنَّهُ أُشْتُقَّ " السّائِلَ " وَ " سُئِلَ "مِنْ مَصْدَرٍ واحِدٍ ، وَهُوَ " السُّؤالُ وَالمَسْأَلَةُ وَسَأَلَةٌ وَتِسَآلُ " وَكَذَلِكَ " جَنَى الجانِّ " فَهُمَا مَأْخوذانِ مِنْ مَصْدَرٍ واحِدٍ وَهُوَ " الجِنُّ " وَبَعْدَ ذَلِكَ نَجِدُ الشّاعِرَ يَمْدَحُ الرَّسولَ عَلَيْهِ الصَّلاةَ وَ السَّلامُ،بِأَنَّهُ خاتَمُ الأَنْبياءِ وَالمُرْسَلِينَ والْغَرَضُ هوَ إِبْرازُ فَضائِلِ الرَّسولِ عَلَيْهِ الصَّلاةُ والسَّلامُ وَكُراتُهُ و مُعْجِزًا تِهُ اَلْخارِقَةِ لِلْعَادَةِ،إِذْ يَقُولُ:

يَا حَسَنُ ظَهَرَ فِيه خاتَمُ رَبِّنا خَتَمَ الرِّسالَةَ وَهُوَ ظَهَرُ مُحَمَّدٍ [111]

هُنا قَدْ جانَسَ الشّاعِرَ بَيْنَ كَلِمَةِ"خاتَمِ رَبِّنا" وَخَتَمَ الرِّسالَةَ "وَبَيْنَ كَلِمَةِ"ظَهَرَ فِيه" وَ"ظَهَرَ مُحَمَّدٍ " وَنَفْهُمْ هُنَا أَنَّ الشَّيْخَ جِرْنُو عَلي رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَى بَذْلَ المَجْهُودَاتِ، لِفَهْمِ الإِسْلامِ والسّيرَةِ النَّبَويَّةِ واللُّغَةِ العَرَبيَّةِ وَأَسْرارِها والثَّقافَةِ العَرَبيَّةِ،وَتَحْويلِ الهويَّةِ الإِفْريقيَّةِ وَثَقافَتِها إِلَى الثَّقافَةِ العَرَبيَّةِ الإِسْلاميَّةِ.

---

[110] ـ المصدر نفسه ـ ص : 178

[111] ـ الشيخ جرنو علي بوبديم : ديوان مقاليد السعادات في مدح سيد السادات ـ الناشر : المطبعة العالمية القاهرة ـ مصر/ ص : 158

المبحث الثاني : الطباق

أولا : الطبـــــــــاق أو التـــضـــــاد

الطـــــباق أو المطابقة : وَتُسَمَّى الطِّباقُ والتَّطْبيقُ، والتَّضادُّ فِي اللُّغَةِ الجَمْعَ بَيْنَ الشَّـيْئَيْنِ ، قَالَ الخَليلُ ابْنُ أَحْمَدَ : يُقالُ طَابَقَتْ بَيْنَ الشَّـيْئَيْنِ ، إِذَا جَمَعَـتْ بَيْنَهُمَـا عَلَى حَذْوٍ واحِدٍ وَأُلْصِقتِهَا . وَذَكَرَ الأَصْمَعيُّ اَلْمُطابِقَةَ فِي الشِّعْرِ فَقَالَ : أَصْلُها : وَضْعُ الرَّجُلِ مَوْضِعَ اليَدِ فِي مَشْيِ ذَواتِ الأَرْبَعِ ، وَأَنْشَدُ لِنابِغَةِ بَني جَعْدَةِ:

وَخُيِّلَ تَطابُقٌ بِالدَّارِ عَيْنٌ * * طِباقُ الكِلابَ يُطْأَنَ الهَراسا [112]

والْمُطابَقَةِ فِي الوَضْعِ اللُّغَويِّ ، أَنْ يَضَعَ البَعيرُ رِجْلَهُ مَوْضِعَ يَدِهِ ، فَإِذَا فَعَلَ ذَلِكَ قِيلَ : طابَقَ البَعيرِ ، وَلَيْسَ بَيْنَ التَّسْميَةِ اللُّغَويَّةِ ، والتَّسْميَةُ الِاصْطِلاحيَّةِ أَدْنَى مُناسِبَةٍ ، ذَلِكَ لِأَنَّ المُطابَقَةَ أَوْ الطِّباقَ ، فِي اصْطِلاحِ رِجالِ البَدِيعِ هِيَ : الجَمْعُ بَيْنَ الضِّدَّيْنِ ، أَوْ بَيْنَ الشَّيْءِ وَضِدِّهِ فِي كَلامٍ أَوْ بَيْتِ شِعْرٍ ، كَالْجَمْعِ بَيْنَ اسْمَيْنِ مُتَضَـادَّيْنِ مِـنْ

[112] ـ الدكتور محمد الواسطي : ظاهر ة البديع عند الشعراء المحدثين ـ دراسة بلاغية نقدية ـ ـ /ص : 202 ـ ينظر كتاب الصناعتين 37 ، 308 ،و العمدة 1 : 576 . وخزانة الأدب وغاية الأرب 1 : 156 .

مِثْلِ : النَّهارِ واللَّيْلِ ، والْبَياضِ والسَّوادِ ، والْحُسْنِ والْقُبْحِ ، والشَّجاعَةِ وَالجُبْنِ ، وَكَالْجَمْعِ بَيْنَ فِعْلَيْنِ مُتَضَادَّيْنِ مِثْلِ : يُظْهِرُ وَيُبْطِنُ وَكَذَلِكَ بَيْنَ حَرْفَيْنِ مُتَضَادَّيْنِ [113] .

الطباق بين الفعل و الا سم : لَقَدْ اسْتَعْمَلَ الشّاعِرُ هَذَا الأُسْلوبَ فِي مَدْحِ شَيْخِهِ ، لِإِبْرَازِ مُساعَدَتِهِ وَخَيْراتِهِ وُجودَهُ وَكَرَمَهُ وَسَماحَتَهُ لِلنَّاسِ وَكَثْرَةِ اصِّلاحِهِ فِي الْمُجْتَمَعِ ، وَلِذَلِكَ شَبَهُهُ بِالشَّمْسِ لِإِظْهَارِ مَكانَتِهِ وَسَمَّوِّهِ وَعَلَوِّهِ بَيْنَ كِبارِ الشَّخْصِيَّاتِ فِي الْمِنْطَقَةِ ، إِذْ يَقُولُ :

فَشُموسُ السَّماءِ تَغْرُبُ لَي ... وَهِيَ فِي اللَّيْلِ مُسْتَنيرُ سِنَّاه

وَشُموسُ النَّهارِ مِنْ جِهَةِ الشَّرّ ... ق وَهَذَا مِنْ غَرْ بِنَا مَرْءَاهُ [114]

فَهُنَا نَجِدُ الطِّباقَ فِي البَيْتِ الأَوَّلِ ، حَيْثُ قَدْ طابَقَ الشّاعِرُ بَيْنَ الِاسْمِ والْفِعْلِ ، " تَغْرُبُ وَمُسْتَنيرٌ " لِأَنَّ كَلِمَةَ " تَغْرُبُ لَيْلًا " فِعْلٌ ، وَكَلِمَةُ " مُسْتَنيرٌ سِنَّاه " اِسْمٌ ، فَالْمُطابَقَةُ قَدْ وَقَعَتْ بَيْنَ الشَّيْئَيْنِ الْمُتَضادِينِ ، لِأَنَّ الغُرُوبَ تَعْنِي حُضورَ الظَّلامِ وَذَهابَ الضِّيَاءِ ، وَ " مُسْتَنيرٌ " تَعْنِي إِتْيانَ النّورِ والضّياءِ والْإِظْهارَ ، وَفِي البَيْتِ الثَّانِي التَّضادِّ لِأَنَّ الشّاعِرَ طابَقٌ بَيْنَ " المَشْرِقِ والْمَغْرِبِ " ، وَالمَقْصُودُ بِالشَّرْقِ هوَ ظُهورُ الشَّمْسِ وَبُروزُ ضِيَائِهَا ، والْغَرْبُ يُقْصَدُ بِهِ غُروبُ الشَّمْسِ وَإِخْفاءُ ضَوْئِهَا ، وَالْطِباقُ هوَ أَنْ تَجْمَعَ بَيْنَ الشَّيْئَيْنِ الْمُتَضادِينِ كَما جَمَعَ الشّاعِرَ بَيْنَ المَشْرِقِ والْمَغْرِبِ .

[113] ـ الدكتور عبد العزيز عتيق : البلاغة العربية علم البديع ــ منشور ات : دار النهضة العربية ـ بيروت ـ لبنان /ص : 76 ـ 77 .
[114] ـ الشيخ جرنو علي بوبديم : ديوان مقاليد السعادات في مدح سيد السادات ـ الناشر : المطبعة العالمية القاهرة ـ مصر/ص :211

الطباق بين الاسمين :

وَنَجِدُ الشّـاعِرُ يَمْـدَحُ مَمْدوحَهُ بِأَنَّهُ يُقَـدِّمُ المُسـاعَداتِ وَالخَيْرَاتِ لِلنَّاسِ فِي وَقْـتِ المَجاعَةِ وَ الشَّدَائِدِ ، كَمَا يَتَمَثَّلُ ذَلِكَ فِي هَذَيْنِ البَيْتَيْنِ حَيْثُ يَقُولُ:

عَادَ مُلِئًا مِنْ مَاءِ نُورٍ سِنَّا ه فَإِذَا مَا تَعَرَّضَ الظَّرْفُ فَرْغًا

وَعَصيرُ مَعارِفَ الحَقِّ صَرْفًا سَاقِيَ الأَحْبابِ مِنْ مِيَاهِ جَلاه [115]

وَهُنَا وَقَعَ الطِّباقُ فِي البَيْتِ الأَوَّلِ ، لِأَنَّ الشّاعِرَ قَدْ طابَقَ بَيْنَ الِاسْمَيْنِ المُتَضـادِّينِ وَهُمَا " الفَراغُ وَالْإِمْلاءُ " ، حَيْثُ يَقُـولُ الشّـاعِرُ أَنَّ مَمْدوحَهُ ، هـوَ اَلَّذِي يُعْطي النّاسَ فِي الشَّدَائِدِ والْفَقْرِ، كَمَا يَتَّضِحُ فِي اَلشَّطْرِ اَلْأَوَّلِ مِنْ البَيْتِ الأَوَّلِ" فَإِذَا مَا تَعَرَّضَ الظَّرْفُ فَرْغَا "وَفِي اَلشَّطْرِ الثَّانِي " عَادَ مُلِئًا مِنْ مَاءِ نُورٍ سِنَّاه "وَمَا يَقْصِدُ هُنَا الشّاعِرِ"بِالْفَراغِ"هوَ المَجاعَةُ والْفَقْرُ وَعَدَمُ وُجودِ القُوتِ، وَالمَقْصُودُ " بِاَلْإِمْلاءِ" وَهُوَ إِعْطاءُ الطَّعامِ وَتوَفِّرُهُ عِنْدَ النّاسِ مِنْ قِبَلِ المَمْدوحِ،فَاَلْطِباقُ بَيْنَ الْجُوعِ والشِّبَعِ ، وَبَعْدَ ذَلِكَ نَجِدُ الشّاعِرَ يَمْدَحُ الرَّسولَ عَلَيْهُ الصَّلاةَ والسَّلامَ بِالشَّجَاعَةِ والْحَرْبِ والْغَلَبَةِ عَلَى الكُفّارِ فِي المَعارِكِ، كَمَا يَمْدَحُهُ بِالرَّحْمَةِ والرَّأْفَةِ واللُّطْفِ لِلْمُسْلِمِينَ، وَبِكُلِّ مَا فِيه الخَيْرَاتُ والْبَرَكاتُ وَالْمُنْتَفِعَاتُ لِلْمُؤْمِنِينَ إِذْ يَقُولُ :

لَيْثُ العِدا غَيْثُ الهُدَى جَزَلَ اَلْنِدَّا أَصْلُ الوُجودِ الهاشِمي مُحَمَّدٍ

أَعَلا الأَنامُ مَناقِبًا وَأَجَلَهُمْ قَدْرًا لَدَى المَوْلَى النَّبيّ مُحَمَّدٍ [116]

نُورُ الهُدَى بَحْرُ اَلْنِدَّا نَافِي الرَّدَى عَيْنَ اَلْسِنَّا بَادِي اَلْسَنَاءِ مُحَمَّدٍ

---

[115] ـ المصدر نفسه / ص :231

119-120 الشيخ جرنو علي بوبديم: ديوان مقاليد السعادات في مدح سيد السادات ـ الناشر : المطبعة العالمية القاهرة ـ مصر/ص :167/159

وَفِي هَذِهِ الأَبْيَاتِ نَجِدُ التَّضادَّ لِأَنَّ الشّاعِرَ قَدْ طابَقَ بَيْنَ " لَيْثِ العِدا وَغَيْثِ الهُدَى " ، لِأَنَّ اللَّيْثَ : تَعْنِي الحَيَوانَ المُفْتَرِسَ القَويَّ وَهُوَ الأَسَدُ ، وَالْغَيْثُ : تَعْنِي المَطَرُ المَنْزِلَ مِنْ السَّماءِ لِإحْيَاءِ الأَرْضِ ؛ وَلَيْسَ " الأَسَدُ " ضِدَّ المَطَرِ ، لِأَنَّ ضِدَّ المَطَرِ الجَفافِ ، وَلَكِنْ لَمّا كَانَ الأَسَدُ مَعْرُوفًا بِقَتْلِ بَاقِي الحَيَوَانَاتِ وَهَلاكِها ، شِبْهَ الشّاعِرِ مَمْدوحُهُ وَهُوَ الرَّسولُ عَلَيْهُ الصَّلاةُ والسَّلامُ ، بِالْأَسَدِ لِشِدَّةِ حَرْبِهِ وَهَلاكِهِ لِلْكُفَّارِ ، وَفِي نَفْسِ الوَقْتِ شَبَهِهِ أَيْضًا ، بِالْغَيْثِ لِكَثْرَةِ بَرَكاتِهِ ، وَخَيْراتِهِ لِلنَّاسِ ، إذَنْ فَالْطِباقُ هُنَا بَيْنَ " اللَّيْثِ وَالْغَيْثِ " ، مِنْ ناحيَةِ المَعْنَى لَا مِنْ ناحيَةِ اللَّفْظِ ، وَ كَذَلِكَ نَجِدُ التَّضادَّ أَيْضًا بَيْنَ " العِدا وَالهُدَى " ، لِأَنَّ المَقْصودَ " بِالْعَدا " هوَ الكُفْرُ وَ الكُفّارُ ؛ وَالمَقْصُودُ " بِالْهُدَى " هوَ الإسْلامُ وَالمُسْلِمُونَ ، وَفِي الْبَيْتِ الثّالِثِ التَّضادِّ بَيْنَ الِاسْمَيْنِ ، حَيْثُ قَدْ طابَقَ الشّاعِرُ بَيْنَ " بَحْرِ الْنِدًّا وَنافي الرَّدَى " ، وَمَا يَقْصِدُ الشّاعِرُ " بِبَحْرِ الْنِدًّا " ، هوَ توَفّرُ الخَيْرَاتِ وَالْمُنْتَفِعَاتِ والْمَصالِحَ لِلنَّاسِ ، وَمَا يَقْصِدُ " بِنافي الرَّدَى " هوَ نَفْيُ الهَلاكِ وَالْمَشَقّاتِ والْمَتاعِبِ والْمُعاناةِ عَنْ النّاسِ ، إذَنْ فَالْتَضادُّ هُنَا بَيْنَ" الخَيْرِ والشَّرِّ" ثُمَّ جَاءَ الشّاعِرُ بِالْتَضادِّ فِي مَدْحِ الرَّسولِ عَلَيْهُ الصَّلاةُ والسَّلامُ وَأَصْحابُهُ إذْ يَقُولُ:

لَوْلَا هُمْ لَمَحْتَ شُموسُ الحَقّ لِي لِ الجَهْلِ أَجْمَعُها لِأُمَّةِ أَحْمَدَ

هُمْ أَنْجَمُ فَمَن اقْتَدَى بِهِمْ اهْتَدَى وَمَن انْتَأَى عَنْهُمْ نَأَى عَنْ أَحْمَدَ [117]

هُنَا نَجِدُ التَّضادَ بَيْنَ الِاسْمَيْنِ ، " شُموسَ الحَقِّ " وَ " لَيْلِ الجَهْلِ " ، قَدْ طابَقَ الشّاعِرَ بَيْنَ " الظُّلُماتِ والنّورِ " ، وَ فِي البَيْتِ الثّانِي طابَقٌ بَيْنَ " فَمَن اقْتَدَى " وَ

" وَمِن انْتَأَى " وَتَعْنِي " فَمَن اقْتَدَى بِهِمْ " طاعَتَهُمْ ، "وَكَذَلِكَ تَعْنِي " وَمِن انْتَأَى عَنْهُمْ " ، تَرْكَ سُنَّتَهُمْ.

طباق السلبي :

طباق السلبي: هُوَالَذِي أَشَارَ إِلَيْهِ القَاضِي الجُرْجانيُّ بِقَوْلِهِ " : وَقْدِيجِيءٌ مِنْهُ جِنْسٌ آخَرُ تَكونُ المُطابَقَةُ فِيه بِالنَّفْيِ " وَسَمَّاه أَبُو هِلالٍ " السَّلْبَ وَالْإِيجابَ " وَعَرَفَهُ بِقَوْلِهِ " : هوَ أَنَّ تَبْنيَ الكَلامِ عَلَى نَفْيِ اَلْشَيْئِ مِنْ جِهَةٍ ، وَإِثْباتُهُ مِنْ جِهَةٍ أُخْرَى ، أَوْ الْأَمْرَبِهِ مِنْ جِهَةٍ والنَّهْيِ عَنْهُ مِنْ جِهَةٍ وَمَا يَجْري مَجْرَى ذَلِكَ " وَسَمَّاه ابْنُ الأَثِيرِ " النَّهْيُ والْإِثْباتُ " وَقَالَ : " هُوأَنْ يُذْكَرَ اَلْشَيْئَ عَلَى سَبيلِ النَّفْيِ ثُمَّ يَذْكُرَ عَلَى سَبيلِ الإِثْباتِ أُوبَالْعَكْسْ " . وَقَدَاسْتِعْمَلُ الشَّيْخُ جِرْنُو طِباقَ السَّلْبِيّ فِي بَعْضِ قَصائِدِهِ ، كَمَا نَجِدُ فِي شَكْوَاه حَيْثُ يَقُولُ:

والْحُزْنِ لَازَمَنِي وَاشْتَدَّ بِي الْحَالُ والنَّوْمُ قَاطِعُنِي والسَّهَرُ واصْلَنيٌّ
وَقادَةٌ وَلَهُ الأَطْلالُ فَدَالْ وَلَيْسَ يُطْفِئُ مائيٌّ مِنْ شُوَاظٍ هَوَى

وَفِي هَذَيْنِ البَيْتَيْنِ وَقَعَ التَّضادُّ بَيْنَ الِاسْمَيْنِ ، حَيْثُ طابَقَ الشّاعِرُ بَيْنَ " النَّوْمِ " وَ " السَّهَرِ " فِي اللَّفْظِ وَفِي المَعْنَى ، وَكَذَلِكَ نَجِدُ التَّضادَ بَيْنَ الفِعْلَيْنِ " قَاطِعُنِي " وَ " واصْلَنِي " ، ثُمَّ اسْتَعْمَلَ الطِّباقَ فِي دُعَائِهِ إِذْ يَقُولُ:

وَاجْعَلْهُ مَأْوًى ضِعافِ المُؤْمِنِينَ وَلَا تَجْعَلُهُ دُنْيَا وَلَا أُخْرَى مِنْ اَلْسُفْلا
بِجاهِ أَحْمَدَ خَيْرِ الخَلْقِ عَبْدِكَ وَالْ أَصْحابٌ ثُمَّ عَلَيْهُمْ صَلٌّ مُتَّصِلًا [118]

[118] ـ المصدر نفسه ـ ص : 168

هُنَا قَدْ طابَقَ الشّاعِرَ بَيْنَ " اجْعَلْ وَلَا تَجْعَلُ " ، الأَوَّلَ " اجْعَلْ " فِيه الطَّلَبَ والدُّعاءَ ، وَ الثَّانِي " لَا تَجْعَلْ " فِيه النَّفْيَ والنَّهْيَ.

ثُمَّ جَاءَ اَلشَّيْخُ جِزْنُو طِباقُ السَّبْيِ فِي نَصَحَتِهِ يَقُولُ فِيهَا:

وَمَا الفاجِرُ ابْنُ الصَّالِحِينَ بِصالِحٍ *** وَلَا الصّالِحُ ابْنُ الظَّالِمِينَ بِظالِمٍ

و لَا المَمْلِقَ ابْنُ المُوسِرِينَ بِموسِرٍ *** وَلَا الجاهِلُ ابْنُ العالَمينَ بِعالَمٍ

هُنَا قَدْ طابَقَ الشّاعِرَ بَيْنَ"الفاجِر" وَ"الصّالِحِ"فِي البَيْتِ الأَوَّلِ، وَفِي البَيْتِ الثَّانِي طابَقٌ بَيْنَ "الجاهِلِ " وَ " العالَمِ "وَبَيْنَ " المَمْلِقِ" "وَاَلْموسِرِ"و مِنْ تِلْكَ النَّصْحَةِ هَذِهِ القَصيدَةِ، حَيْثُ يَقُولُ:

فَاصْبِرْ وَلَا تَجْزَعُ وَنَفْسَكَ لَا تَلُمْ *** مَا قَدْ ذَكَرْتُ فَإِنَّهُ لَكَ حاصِلٌ

هُنَا التَّضادُّ حَيْثُ قَدْ طابَقَ الشّاعِرُ بَيْنَ الفِعْلَيْنِ المُتَضادِّينِ " فَاصْبِرْ وَلَا يَجْزَعُ " ، لِأَنَّ الجَزَعَ : يَعْنِي التَّرَدُّدَ فِي الأَمْرِ وَعَدَمِ الصَّبْرِ والثَّباتِ والِاسْتِقْرارِ ، أَمَّا اَلصَّبْرُ : فَيَعْنِي التَّأَنِّي والثَّباتَ والشَّجاعَةَ الأَدَبِيَّةُ وَعَدَمُ الفَزَعِ والْجَزَعِ ، وَلِذَلِكَ نَجِدُ التَّضادَ قَدْ وَقَعَ بَيْنَ الفِعْلَيْنِ " اصْبِرْ وَلَا تَجْزَعُ " ، والصَّبْرُ يَنْفَعُ المُسْلِمَ فِي حَياتِهِ وَيَسوقُهُ إِلَى الخَيْرَاتِ والْبَرَكاتِ وَالصِّفَاتِ الحَميدَةِ ، وَيُساعِدُهُ حَتَّى يَنالَ بُغْيَتَهُ وَيَنْجَحَ فِي أَعْمالِهِ لِأَنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ مَعَ الصَّابِرِينَ.

ثانيا : المـوازنـة

الموازنة : هِيَ أَنْ تَكونَ الْفَاصِلِتَانَ مُتَسَاوِيَتَيْن فِي الوَزْنِ دُونَ اَلْتَّقْفيَةِ ، وَالمُرَادُ بِاَلْفاصِلَتِين الكَلِمَتَانِ الأَخِيرَتَانِ مِنْ اَلْمِصْراعينِ ، وَالمُرَادُ بِاَلْتَّقْفيَةِ اَلْحَرْفانِ الأَخِيرَانِ مِنْهُمَا . و الموازَنَةُ قِسْمَانِ : موازَنَةٌ جُزْئِيَّةٌ وَموازَنَةٌ كُلِّيَّةٌ.

الموازنة الجزئية :

موازنة جزئية : هِيَ اَلَّتِي تَقْتَصِرُ عَلَى كَلِمَتَيْنِ فَقَطْ ، بِمَعْنَى أَنَّ المُوَا زَنَةَ الجُزْئِيَّةَ لَا تَتَوَسَّعُ كَمَا تَتَوَسَّعُ الموازَنَةُ الكُلِّيَّةُ لِأَنَّهَا تَشْمَلُ مُعْظَمَ كَلِماتِ البَيْتِ ، وَنَجِدُ الشّاعِرَ قَدْ اسْتُعْمِلَ هَذَا الأُسْلوبَ اَلْبَلاغيَّ فِي قَصيدَتِهِ فِي مَدْحِ الرَّسولِ عَلَيْهُ الصَّلاةُ والسَّلامُ ، لِيوَضِّحَ لَنَا بَعْضُ فَضائِلِهِ كَإِخْراجِ النّاسِ مِنْ عِبادَةِ الأَصْنامِ إِلَى نُورِ الإِسْلامِ ، حَيْثُ يَقُولُ:

لَوْحُ نُقوشِ الرَّحْمَةِ الرَّبَّانِيَّةِ *** بَرْقُ مُزونِ النِّعَمِ الرَّحْمانِيَةِ [119]

وَفِي هِذِّ ا البَيْتِ مُوَازِنْتَانِ حَيْثُ نَجِدُ الموازَنَةَ الأُولَى بَيْنَ "لَوَّحِ نّوشِ" وَ"بَرَقْ مِزّونْ "لِأَنَّ اللَّفْظَيْنِ مُتَسَاوِيَانِ فِي الوَزْنِ، والْموازَنَةُ الثّانِيَةُ نَجِدُهَا بَيْنَ" الرَّحْمَةِ الرَّبَّانِيَّةِ " وَ"النِّعَمِ الرِحْمانِيَّةِ " فَاَللَفْظانِ أَيْضًا مُتَسَاوِيَانِ فِي الوَزْنِ ، وَكَذَلِكَ نَجِدُ الموازَنَةَ مِنْ تَوَسُّلاتِ الشَّيْخِ الصّوفِيِّ جَرْنُو عَلي رَحِمَهُ اللَّهُ بِالرَّسُولِ عَلَيْهُ الصَّلاةُ والسَّلامُ،وَمِن تِلْكَ اَلْتَوَسُّلاتِ هَذَا البَيْتُ الآتِي حَيْثُ يَقُولُ:

لَكَ وَجَاءُوا مُتَوا ضِعِينا *** بِمُصْطَفَاكَ مُتَوسِّلِينَا [120]

[119] ـ الشيخ جرنو علي بوبديم : ديوان مقاليد السعادات في مدح سيد السادات ـ الناشر : المطبعة العالمية القاهرة ـ مصر/ص : 181
[120] ـ الشيخ جرنو علي بوبديم : ديوان مقاليد السعادات في مدح سيد السادات ـ الناشر : المطبعة العالمية القاهرة ـ مصر/ص : 181

هُنَا قَدْ أَتَى الشّاعِرُ الموازَنَةَ بَيْنَ اللَّفْظَيْنِ فَقَطْ وَهُمَا " مِتّوا ضَعْينا ومُتوَسِّلينا " ، وَاللَّفْظُ الأَوَّلُ فِي اَلشَّطْرِ اَلْأَوَّلِ ، وَاللَّفْظُ الثَّانِي فِي اَلشَّطْرِ الثَّانِي مِنْ البَيْتِ ، وَاَلْلَفْظانِ مُتَسَاوِيَانِ فِي الوَزْنِ ، وَإِنَّ هَذَا الأُسْلوبَ اَلْبَلاغِيَّ ، لَمْ يَسْتَغْرِقِ الشّاعِرُ فِي اسْتِعْمالِهِ كَمَا اسْتَغْرَقَ فِي اسْتِعْمالِ الِاسْتِعارَةِ ، والتَّشْبيهِ والْمَجازِ المُرْسَلِ ، وَ الموازَنَةِ الجُزْئِيَّةِ أَكْثَرَ أَيْضًا اسْتِعْمالًا مِنْ الموازَنَةِ الكُلِّيَّةِ ، وَمِن الأَبْياتِ اَلَّتِي اسْتَعْمَلَ فِيهَا الشّاعِرُ الموازَنَةَ الجُزْئِيَّةَ هَذَا البَيْتَ ، حَيْثُ تَكَلَّمَ الشّاعِرُ عَنْ خَوْفِ الغَرْبِ مِنْ المُسْلِمِينَ إِذْ يَقُولُ:

وَغَدَا الغَرْبُ بَاكِيًا نَكِدًا ذَا حُزْنٍ *** خَائِفًا عَظيمٌ شَجاه [121]

إِذَا لَاحَظْنَا نَجِدُ الموازَنَةَ الجُزْئِيَّةَ فِي هَذَا البَيْتِ بَيْنَ اللَّفْظَيْنِ" بَاكِيًا وَخائِفًا"وَاَلْلَفْظانِ مُتَّفِقَانِ وَمُتَسَاوِيَانِ فِي الوَزْنِ، أَمَّا بَقِيَّةُ الكَلِماتِ فِي البَيْتِ فَلَا نَجِدُ فِيهَا الموازَنَةَ إِلَّا هَذَيْنَ اللَّفْظَيْنِ فَقَطْ" بَاكِيًا وَخائِفًا "وَمِن القَصيدَةِ اَلَّتِي نَظَّمَها الشّاعِرُ فِي المَدائِحِ النَّبَوِيَّةِ هَذِهِ الأَبْياتُ الثَّلاثَةُ،حَيْثُ يَقُولُ:

هُمْ أَنْجُمٌ فَمَنِ اقْتَدَى بِهِمُ اهْتَدَى *** وَمَن انْتَأَى عَنْهُمُ نَأَى عَنْ أَحْمَدَ [122]

أَعْلا الأَنامِ مَناقِبًا وَأَجَلُّهُمُ *** قَدْرًا لَدَى المَوْلَى النَّبيِّ مُحَمَّدٍ [123]

نُورُ الهُدَى بَحْرُ اَلْنِدًا نَافِي الرَّدَى *** عَيْنَ اَلْسِنًا بَادِي اَلْسَناءِ مُحَمَّدٍ

---

[121] ـ المصدر نفسه ـ ص : 135

[122] ـ الشيخ جرنو علي بوبديم : ديوان مقاليد السعادات في مدح سيد السادات ـ الناشر : المطبعة العالمية القاهرة ـ مصر/ص: 159

[123] ـ المصدر نفسه ـ ص : 123

فَهُنَا يَمْدَحُ الشّاعِرُ الرَّسولَ عَلَيْهُ الصَّلاةَ والسَّلامُ ، وَأَصْحابُهُ عَلَيْهُمْ السَّلامُ بِمَا أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَى أُمَّتِهِ مِنْ الرَّحْمَةِ والنِّعْمَةِ والْبَرَكَةِ ، وَمَا قَامَ بِهِ الرَّسولُ عَلَيْهُ الصَّلاةُ والسَّلامُ مِنْ نَشْرِ الدّينِ وَالدِّفَاعِ عَنْ الأُمَّةِ المُحَمَّديَّةِ الإِسْلاميَّةِ،وَكَذَلِكَ أَصْحابُهُ قَامُوا بِالْجِهَادِ بِأَمْوَالِهِمْ وأَنْسَفِهِمْ،وَعَلِموا النّاسَ بِالْأَخْلَاقِ الإِنْسانيَّةِ والإِسْلاميَّةِ الحَميدَةِ ، وَمَن سَنِّ بِسُنَّتِهِمْ فَقَدْ فَازَ فَوْزًا عَظِيمًا فِي الدُّنْيَا وَالْأَخْرَةِ ، وَهَذِهِ لَمْ تَكُنْ الموازَنَةُ فِي جَميعِها وَلَكِنْ تُوجَدُ الموازَنَةُ فِي اَلشَّطْرِ اَلْأَوَّلِ مِنْ البَيْتِ الثّالِثِ ، بَيْنَ اللَّفْظَيْنِ وَهُمَا " نُورُ الهُدَى وَبَحْرُ اَلْنَّدَا "لِأَنَّ كَلِمَةَ " نُورِ الهُدَى " تُساوي كَلِمَةَ " بَحْرِ اَلْنَّدَا " فِي الوَزْنِ .

الموازنة الكلية :

الموازنة الكلية: هِيَ اَلَّتِي يَكونُ مَا فِي اَلشَّطْرِ اَلْأَوَّلِ مِنْ الأَلْفاظِ أَوْ أَكْثَرَ مَا فِيه،مِثْلُ مَا يُقَابِلُهُ مِنْ اَلشَّطْرِ الثَّانِي فِي الوَزْنِ، وَقَدْ أَطْلَقَ بَعْضُ البَلاغيّينَ عَلَى هَذَا النَّوْعِ اسْمَ " المُماثَلَةِ ". وَقَدْ اسْتَعْمَلَ الشّاعِرُ الصّوفيُّ هَذَا الأُسْلوبَ فِي مَدْحِ الرَّسولِ عَلَيْهِ الصَّلاةَ وَ السَّلامُ،حَيْثُ يَتَوَسَّلُ بِهِ عَلَيْهُ الصَّلاةُ والسَّلامُ،و يَتَضَرَّعُ إِلَى اللَّهِ تَعَالَى طَلَبًا لِلْمَغْفِرَةِ والنَّجاحِ فِي الدَّارَيْنِ إِذْ يَقُولُ:

بِجاهِ أَحْمَدَ خَيْرِ الخَلْقِ عَبْدِكَ وَالْ *** أَصْحابٌ ثُمَّ عَلَيْهِمُ صَلُّ مُتَّصِلًا

وَاغْفِرْ مَآثِمُنا واسْتُرْ مَعائِبَنا *** وَاقْبَلْ مَسائِلَنا يَا خَيْرَ مِنْ سُئِلَا [124]

[124] ـ الشيخ جرنو علي بوبديم : ديوان مقاليد السعادات في مدح سيد السادات ـ الناشر : المطبعة العالمية القاهرة ـ مصر /ص : 220

هُنَا تَجِدُ الموازَنَةَ الكُلِّيَّةَ فِي البَيْتِ الثَّانِي حَيْثُ اسْتَغْرَقَ مُعْظَمُ كَلِماتِ البَيْتِ فِيهَا ، كَمَا يَتَّضِحُ بَيْنَ هَذِهِ الكَلِماتِ " اغْفِرْ مَآثِمَنا " " واسْتُرْ مَعائِبَنا "وَ " أَقْبَلْ مَسائِلَنا " لِأَنَّ كَلِمَةَ " اغْفِرْ مَآثِمَنا " تُساوي كَلِمَةَ "واسْتُرْ مَعائِبَنا "وَكَلِمَةٌ " أَقْبَلْ مَسائِلَنا "

ثالثا : المـــــقابلة

المـــــقابلة : هِيَ أَنْ يَصْنَعَ الشّاعِرُ مَعانيَ يُرِيدُ التَّوْفيقَ بَيْنَ بَعْضِها وَبَعْضِ أَوْ المُخالَفَةِ ، فَيَأْتِي فِي اَلْموافِقِ بِمَا يوافِقُ ، وَفِي المُخالِفِ بِمَا يُخَالِفُ عَلَى الصِّحَّةِ ، أَوْ يَشْرَطُ شُرُوطًا وَيُعَدِّدُ أَحْوالًا فِي أَحَدِ المَعْنيّيْنَ فَيَجِبُ أَنْ يَأْتِيَ فِيمَا يوافِقُهُ بِمِثْلِ اَلَّذِي شَرْطَهُ وَعَدَدُهُ ، وَفِيمَا يُخَالِفُ بِأَضْدادِ ذَلِكَ وَقَدْ فَرَّقَ البَلاغيّونَ بَيْنَ المُطابَقَةِ والْمُقابَلَةِ مِنْ وَجْهَيْنِ :

-الوَجْهُ الأَوَّلُ : هوَ أَنَّ المُطابَقَةَ لَا تَكونُ إِلَّا بِالْجَمْعِ بَيْنَ ضِدّيْنِ فَقَطْ ، والْمُقابَلَةُ تَكونُ غَالِبًا بِالْجَمْعِ بَيْنَ أَرْبَعَةِ أَضْدادٍ : ضِدّيْنِ فِي صَدْرِ الكَلامِ وَضِدّينِ فِي عَجُزِهِ ، وَتَبْلُغُ إِلَى الجَمْعِ بَيْنَ عَشَرَةِ أَضْدادٍ خَمْسَةٍ فِي الصَّدْرِ وَخَمْسَةٍ فِي العَجُزِ.

-الوَجْهُ الثَّانِي : هوَ أَنَّ المُطابَقَةَ لَا تَكونُ إِلَّا بِاَلْأَضْدادِ ، والْمُقابَلَةُ تَكونُ بِاَلْأَضْدادِ وَبِغَيْرِ الأَضْدادِ . والْفَرْقُ الثَّانِي يَرْجِعُ الَّى عُمومِ المُقابِلَةِ ، وَ خُصوصُ المُطابَقَةِ ، وَاَلْطِباقُ هوَ التَّضادُّ بَيْنَ مَعْنَيَيْنَ ، أَمَّا المُقابَلَةُ فَهِيَ أَنْ يَأْتِيَ المُتَكَلِّمُ ، بِعِدَّةِ مَعانٍ ثُمَّ يَرِدُّ فِيهَا بِمَا يُخَالِفُهَا أَوْ يوَفِّقُها ، أَوْ يُزاوِجُ بَيْنَ المُخالَفَةِ والْموافَقَةِ ، والْمُخالَفَةِ هُنَا بِمَعْنَى التَّضادِّ ، وَلَيْسَ التَّغَيُّرَ . بِمَعْنَى أَنَّ المُقابَلَةَ أَوْسَعُ مِنْ المُطابَقَةِ ، لِأَنَّ المُقابَلَةَ

تَشْمَلُ التَّضادَ وَغَيْرَ التَّضـادِ والْمُطابَقَـةِ لَا تَشْـمَلُ إلَّا التَّضـادَّ فَقَـطْ ، كَمَا يَتَمَثَّلُ فِي هَذَيْنِ البَيْتَيْنِ فِي مَدْحِ الرَّسولِ عَلَيْهُ الصَّلاةُ والسَّلامُ إذْ يَقُولُ:

لَيْثُ العِدا غَيْثُ الهُدَى جَزْلُ اَلْنَّدَا *** أَصْلُ الوُجودِ الهاشِمي مُحَمَّدٍ

نُورُ الهُدَى بَحْرُ اَلْنَّدَا نَافِي الرَّدَى *** عَيْنَ اَلْسِنَّا بَادِي اَلْسَناءِ مُحَمَّدٍ [125]

فَهُنَا التَّضادُّ بَيْنَ "لَيْثِ العِدا وَغَيْثِ الهُدَى "، لِأَنَّ لَيْثْ تَعْنِي أَسَدْ وَهُوَ حَيَوانٌ مُفْتَرِسٌ ، فَلَفْظُ لَيْثُ يُمَثِّلُ هُنَا القَتْلَ ، وَلَفْظُ "العِدا "يُمَثِّلُ الكَفَرَة وَاَلْفَجَرَةَ ، وَلَفْظُ "غَيْثْ "يُقْصَدُ بِهِ هُنَا الرَّحْمَةُ ، كَمَا يَقْصِدُ بِلَفْظِ "الهُدَى "الْإِسْلامَ وَالْمُسْلِمِينَ ، إذَنْ فَاَلْطِباقُ هُنَا بَيْنَ الشَّيْئَيْنِ المُتَضادِّينِ وَهُمَا "الخَيْرُ والشَّرُّ "

مقابلة اثنين باثنين :

وَاغْفِرْ مَآثِمُنا واسْتُرْ مَعائِبَنا *** وَاقْبَلْ مَسائِلَنا يَا خَيْرَ مَنْ سُئِلَا [126]

فَفِي هَذَا البَيْتِ قَدْ أَتَى الشّاعِرُ بِاَلْمُقابَلَةِ بَيْنَ أَرْبَعَةِ أَشْياءَ ، حَيْثُ نَجِدُ اثْنَيْنِ فِي اَلشَّطْرِ اَلْأَوَّلِ وَاثْنَيْنِ فِي اَلشَّطْرِ الثَّانِي ، لِأَنَّ الشّاعِرَ قَدْ قابَلَ بَيْنَ "اسْتُرْ وَأَقْبَلَ " ، وَبَيْنَ " مَعائِبِنا وَمَسائِلِنا " ، وَلَا يوجَدُ التَّضادُّ بَيْنَ هَذِهِ الكَلِماتِ وَهَذَا يَدُلُّ عَلَى أَنَّ دائِرَةَ المُقابَلَةِ أَوْسَعُ مِنْ دائِرَةِ المُطابَقَةِ ، وَبَعْدَ ذَلِكَ نَجِدُ الشّاعِرَ أَتَى بِاَلْمُقابَلَةِ بَيْنَ الأَشْياءِ الكَثيرَةِ.

مقابلة ثلاثة بثلاثة :

لَوْحُ نُقوشِ الرَّحْمَةِ الرَّبَانِيهِ *** بَرْقُ مُزونِ النِّعَمِ الرَّحْمانيَّة [127]

[125] ـ الشيخ جرنو علي بوبديم : ديوان مقاليد السعادات في مدح سيد السادات ـ الناشر : المطبعة العالمية القاهرة ـ مصر/ص : 157

[126] ـ المصدر نفسه / ص : 220

فَفِي هَذَا البَيْتِ ، قَدْ قابَلَ الشّاعِرُ " لَوَّحَ نُقوشِ " وَ " بِبِرِقٍ مِزّونَ " وَ " الرَّحْمَةُ بِالنِّعَمِ " وَ "الرَّبَّانِيَّةُ بالرِحْمانيَّةِ " ، إِذَنْ فَالْمُقابَلَةُ بَيْنَ سِتَّةِ أَشْـياءَ ، ثَلاثَةٌ فِي صَدْرِ البَيْتِ وَثَلاثَةٌ فِي عَجْزِهِ وَلَمْ تَكُنْ التَّضادُّ بَيْنَ هَذِهِ الأَشْياءِ ، وَلِهَذَا قَالَ عُلَماءُ البَلاغَةِ : إ ن المُقابَلَةَ أَوْ سَعَ دائِرَةٍ مِنْ المُطابَقَةِ ، لِأَنَّ المُقابَلَةَ تَشْمَلُ مَا يوجَدُ فِيه التَّضادُّ وَمَا لَا يوجَدُ فِيه التَّضادُّ ، وَكَذَلِكَ نَجِدُ المُقابَلَةَ أَيْضًا بَيْنَ الأَشْياءِ المُتَضادَّةِ وَهِيَ كَالْآتِي:

مقابلة أربعة بأر بعة :

هُـــمْ أَنْجُـــمٌ فَمَنِ اقْتَدَى بِهِمُ اهْتَدَى *** وَمَـــنِ اِنْتَأَى عَنْهُمُ نَأَى

وَ نَجِدُ الشّاعِرَ قَدْ قابَلَ " فَمَن بُو مِنْ "كَمَا قابِلَ " اقْتَدَى بَا نَتَأَ ى " وَ " بِهِمْ بِعَنْهُمْ " ، وَكَذَلِكَ قابِلٌ " اهْتَدَى بِنَأَى "وَهَذِهِ المُقابَلَةُ فِيهَا الطِّباقُ ، لِأَنَّ اللَّفْظَيْنِ مُتَضَادَّانِ " اقْتَدَى وَانْتَأَى "فَاللَّفْظُ الأَوَّلُ " اقْتَدَى " يَعْنِي بِطاعَةِ الرَّسولِ وَأَصْحابِهِ وَ التَّمَسُّكَ بِسُنَّتِهِمْ عَلَيْهُمْ الصَّلاةَ والسَّلامُ وَ " انْتَأَى " يَعْنِي تَرْكَ سُنَّتِهِمْ والِابْتِعادَ عَنْهُمْ ، إِذَنْ فَاَللَفْظانِ مُتَضَادَّانِ ، وَكَذَلِكَ نَجِدُ التَّضادَ بَيْنَ " اهْتَدَى وَنَأَى " ، لِأَنَّ لَفْظَ " اهْتَدَى " يُقْصَدُ بِهِ طاعَةَ الصَّحابَةِ عَلَيْهُمْ السَّلامُ،وَأَمَّا لَفْظٌ " "نَأَى" فَيَقْصِدُ بِهِ تَرَكَ سُنَّتُهُمْ أَيْضًا وَكَذَلِكَ نُلاحِظُ بَيْنَ اللَّفْظَيْنِ "بِهِمْ وَعَنْهُمْ"الطّاعَةُ والْمَعْصيَةُ.

رابعا : الجمع مع التفريق

---

[127] ـ المصدر نفسه ـ ص : 159

الجمع مع التفريق : هوَ الجَمْعُ بَيْنَ شَـيْئَيْنِ فِي حُكْمٍ واحِدٍ، ثُمَّ التَّفْرِيقُ بَيْنَهُمَا فِي ذَلِكَ الحُكْمِ كَقَوْلِهِ تَعَالَى :{ وَجَعَلْنَا اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ آيَتَيْنِ ۖ فَمَحَوْنَا آيَةَ اللَّيْلِ وَجَعَلْنَا آيَةَ النَّهَارِ مُبْصِرَةً لِّتَبْتَغُوا فَضْلًا مِّن رَّبِّكُمْ وَلِتَعْلَمُوا عَدَدَ السِّنِينَ وَالْحِسَابَ ۚ وَكُلَّ شَيْءٍ فَصَّلْنَاهُ تَفْصِيلًا}. فَالْمَعْنَى أَوَّلًا أَنَّ اللَّهَ سُبْحَانَهُ جَعَلَ اللَّيْلَ والنَّهارَ آيَتَيْن، أَيْ دَليلَيْنِ عَلَى قُدْرَتِهِ وَحِكْمَتِهِ، وَالْمُرَادُ بِمَحْوِ آيَةِ خَلَقَها مُمَحّوًا ضَوْءَ هَا ، أَيْ جَعَلَها مَظْلِمَةً ، كَمَا جَعَلَ آيَةَ النَّهارِ مُبَصَّرَةً. عَلَى هَذَا جَمْعٌ بَيْنَ اللَّيْلِ والنَّهارِ فِي حُكْمٍ واحِدٍ، هوَ أَنَّهُمَا آيَتَانِ وَدَليلانِ عَلَى القُدْرَةِ والْحِكْمَةِ،ثُمَّ فَرَّقَ بَيْنَهُمَا فِي ذَلِكَ الحُكْمُ مِنْ جِهَةٍ ، أَنَّ اللَّيْلَ يَكونُ مُظْلِمًا ، والنَّهارُ يَكونُ مُضِيئًا. وَقَدْ اطَّلَعْنا عَلَى هَـذَا الأُسْـلوبِ اَلْبَلاغيّ فِي بَعْضِ القَصائِدِ عِنْدَ الشَّـيْخِ الصّوفِيّ جَرْنُو عَلي رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَى، يَسْـتَعْمِلُهُ فِي مَـدْحِ العِلْمِ وَالتَّقْوَى وَمِن ذَلِكَ هَذِهِ الأَبْيَاتُ الآتيَةُ، إِذْ يَقُولُ:

وَمَا الفَخْرُ إِلَّا بِالِاثْنَتَيْنِ لِمَنْ بَغَى *** هُمَا العِلْمُ وَالتَّقْوَى وَهَلْ مِنْ مُخاصِمٍ

إِذَا اجْتَمَعَا كَانَا غِراسًا فَأَثْمَرَا *** قُطو فَ سَعادَةٍ وَمُلْكُ عَظائِمِ

فَبَيْتُ المَعَالِي رَأْسُهُ العِلْمُ وَالتُّقَى *** وَمِنْهَا خِصالٌ أَرْبَعٌ كالْقَوائِمِ

هِيَ الصَّبْرُ فِي كُلِّ المواطِنِ وَاَلْسَّخَا *** وَحُسْنُ يَقينٍ وَانْكِسارُ مُسالِمِ [128]

فَفِي هَذِهِ الأَبْيَاتِ أَتَى الشّاعِرُ الجَمْعُ مَعَ التَّفْرِيقِ،حَيْثُ نَجِدُ فِي البَيْتِ الأَوَّلِ قَدْ جَمَعَ بَيْنَ شَيْئَيْنِ فِي حُكْمٍ واحِدٍ، ثُمَّ فَرَّقَ بَيْنَهُمَا " وَمَا الفَخْرُ إِلَّا بِالِاثْنَيْنِ لِمَنْ بَغَى"،" هُمَا العِلْمُ وَالتَّقْوَى وَهَلْ مِنْ مُخاصِمٍ " وَفِي اَلْبَيْتِ الثّالِثِ والرّابِعِ جَمَعَ بَيْنَ أَرْبَعَةِ أَشْـياءَ

[128] ـ الشيخ جرنو علي بوبديم : ديوان مقاليد السعادات في مدح سيد السادات ـ الناشر : المطبعة العالمية القاهرة ـ مصر/ ص : 85

فِي حُكْمٍ واحِدٍ " وَمِنْهَا خِصالٌ أَرْبَعٌ كالْقَوائِمِ " ثُمَّ فَرَّقَ بَيْنَ الخِصالِ وَ ذَكَرَ كُلُّ واحِدٍ" هِيَ الصَّبْرُ فِي كُلِّ المواطِنِ وَالْسَّخَا" " والْحُسْنُ وَ اليَقينُ وَانْكِسارُ مُسالِمٍ " .

خامسا:الترديـــــد

الترديد : التَّرْديدُ فِي اللُّغَةِ تَفْعيلُ مِنْ قَوْلِهِمْ :رْدَدَ الثَّوْبُ مِنْ جانِبٍ إِلَى جانِبٍ ، وَرَدَّدَ الحَديثُ تَرْديدًا أَيْ كَرَّرَهُ . أَمَّا فِي الْإِصْطَلَاحِ فَقَدْ عَرَفَهُ ابْنُ رَشيقٍ بِقَوْلِهِ " : هُوأَنْ يَأْتِي الشّاعِرُ بِلَفْظَةٍ مُتَعَلِّقَةٍ بِمَعْنَى ، ثُمَّ يُرَدِّدُهَا بِعَيْنِهَا مُتَعَلِّقَةٍ بِمَعْنًى آخَرَ فِي البَيْتِ نَفْسِهِ أَوْ فِي قَسيمٍ مِنْهُ " وَ عَرَفَهُ ابْنُ أَبِي الإِصْبَعِ بِقَو لَهُ : " وَهُوَ أَنْ يُعَلِّقَ المُتَكَلِّمُ لَفْظَةً مِنْ الكَلامِ بِمَعْنَى ثُمَّ يَرُدُّها بِعَيْنِهَا وَيُعَلِّقَها بِمَعْنًى آخَرَ . وَفِي تَعْريفِ آخَرِ التَّرْديدِ هوَ : أَنْ يُعَلِّقَ المُتَكَلِّمُ اللَّفْظَةَ بِمَعْنًى مِنْ المَعاني ثُمَّ يُرَدِّدُهَا بِعَيْنِهَا وَيُعَلِّقُ بِمَعْنًى آخَرَ فَيُحْسِنُ الوَصْفُ وَيُعْجَبُ التَّأْليفُ ، وَ أَتَى الشَّيْخُ جَرْنُو التَّرْديدِ فِي مَدْحِ الرَّسولِ عَلَيْهُ الصَّلاةُ والسَّلامُ إِذْ يَقُولُ:

أَنْتَ اَلَّذِي ضَاءَتِ الدُّنْيَا بِطَلْعَتِهِ *** وَضاءُ سائِرُ خَلْقِ المالِكِ الحُكْمِ

أنت الوَسيلَةُ لِلْمَوْلَى فَلَا أَحَدَ *** إِلَّا بِفَيْضِكَ يُعْطَى جَنَّةَ النِّعَمِ [129]

[129] ـ الشيخ جرنو علي بوبديم : ديوان مقاليد السعادات في مدح سيد السادات ـ الناشر : المطبعة العالمية القاهرة ـ مصر ـ ص : 156

فَفِي البَيْتِ الأَوَّلِ التَّرْديدِ"ضَاءَتِ الدُّنْيَا بِطَلْعَتِهِ""وَضاءَ سَائِرُخَلْقِ المالِكِ الحَكَمِ" وَفِي قَصيدَةٍ أُخْرَى نَجِدُ التَّرْديدَ عِنْدَ الشَّيْخِ جَرْنُو فِي المَدْحِ النَّبَويِّ،حَيْثُ يَقُولُ :

دَوامُ امْتِداحِ المُصْطَفَى هوَ نَبيٌّ *** فَمَدَحُ رَسولِ اللَّهِ أَعْلَى وَأَمْجَدُ

دُخولُ دِيَارِ الخُلْدِ أَرْجُو بِمَدْحِهِ *** وَأَرْجُو رَضَى المَوْلَى وَلَوْ أَنَا مُفْسِدٌ

دَعَوْتُكَ يامَنُ فَضْلَهُ لَيْسَ قَاطِعًا *** وَمِن مِنْهُ طُولُ اَلْمَدّا لَيْسَ يَنْفَدُ [130]

هُنَا التَّرْديدُ فِي البَيْتِ الثَّانِي " أَرْجُو بِمَدْحِهِ " " وَأَرْجُو رِضَى المَوْلَى. "

سادسا: الغلو

الغلو: وَهُوَ مَاكانَ الْإِدِّعَاءُ فِيه مُسْتَحِيلًا عَقْلًا وَعَادَةً وَهُوَ نَوْعَانِ مَقْبولٌ وَمَرْدودٌ فَالْمَقْبُولُ : مَا أُدْخِلَ عَلَيْهِ مَا يُقَرِّبُهُ إِلَى الصِّحَّةِ كَلَفْظَةِ "كَادَ" "وَكَأَنَّ " "وَلَوْ" "وَلَوْلَا "[131].

المقبول من الغلو : جَعَلَ بَعْضُ البَلاغيّينَ شُرُوطًا لِلْغُلُوِّ المَقْبولِ وَمِنْهُمْ السِّكاكِيُّ وَالْقَزْوينيُّ ، يَقُولُ القَزْوينيُّ :وَالْمَقْبولُ مِنْهُ أَصْنافٌ , أَحَدُهَا : مَا أُدْخِلَ عَلَيْهِ مَا يُقَرِّبُهُ إِلَى الصِّحَّةِ، نَحْوَ لَفْظَةِ "كَادَ " فِي قَوْلِهِ تَعَالَى " **يَكَادُ زَيْتُهَا يُضِيءُ وَلَوْ لَمْ تَمْسَسْهُ نَارٌ** " وَأَنْ يُضِيءَ الزَّيْتُ دُونَ أَنْ تَمَسَّهُ نَارٌ أَمْرٌ مُحالٌ عَقْلًا ، وَلَكِنَّ دُخولَ " يَكَادُ " يُنْبِيءُ أَنَّ المُحَالَ لَمْ يَقَعْ وَلَكِنْ قارَبَ الوُقوعِ . واسْتَعْمَلَ الشّاعِرُ اَلْمَقْبولُ مِنْ الغُلوِّ فِي هَذِهِ الأَبْياتِ إِذْ يَقُولُ:

---

[130] ـ الشيخ جرنو علي بوبديم : ديوان مقاليد السعادات في مدح سيد السادات ـ الناشر : المطبعة العالمية القاهرة ـ مصر ـ ص : 133.

[131] ـ الدكتور علي جميل سلوم ، والدكتور حسن محمد نور الدين : الدليل إلى البلاغة وعروض الخليل ـ الطبعة الأولى / دار العلوم العربية ـ بيروت ـ لبنان ـ 1410 هـ / 1990 م / ص : 180 .

وَارْزُقْ لَنَا يَا رَ بَّنَا الشَّهادَ ة *** وهَبَّ لَنَا خاتِمَةُ السَّعادَة

وَ اغْفِرْ لَنَا وَاغْفِرْ لَوْ الدُّنْيَا *** وَكُلُّ مِنْ حَقٍّ لَهُ عَلَيْنَا

بِجاهِ سَيِّدِ الوَرَى مُحَمَّدِ *** نَبيِّكَ المُكَرَّمِ المُمَجَّدِ [132]

هُنَا جَاءَ الشّاعِرُ بِاَلْمَقْبولِ مِنْ الغُلوّ فِي البَيْتِ الثَّانِي ، " وَاغْفِرْ لَوِ الدُّنْيَا . " وَفِي قَصيدَةٍ أُخْرَى اسْتَعْمَلَ الشّاعِرُ هَذَا الأُسْلوبَ فِي شَكْوَاه حَيْثُ يَقُولُ :

مَتَى تَفَكَّرتُ فِيه قَهْرًا *** جَرَتْ دُمُوعِي بِاَلْانْسِجامِ

لَوْ أَنَّ نَفْسًا مِنَ المَنَايَا *** تَفَدَّى بِشَيْءٍ مِنَ الأَنامِ [133]

فَفِي البَيْتِ الثَّانِي اَلْمَقْبولِ مِنَ الغُلوّ " لَوْ أَنَّ نَفْسًا مِنْ المَنَايَا"

سابعا: الإقتباس

الإقتباس : أَنْ يَضْمَنَ المُتَكَلِّمُ كَلامَهُ مِنْ شِعْرٍ أَوْ نَثْرٍ كَلَامًا لِغَيْرِهِ بِلَفْظِهِ أَوْ بِمَعْنَاه ، وَهَذَا الْإِقْتِبَاسُ يَكونُ مِنْ القُرْآنِ المَجِيدِ ، أَوْ مِنْ أَقْوالِ الرَّسولِ عَلَيْهُ الصَّلاةُ والسَّلامُ ، أومِنُ الأَمْثالُ السّائِرُ ة ، أَوْ الحُكْمُ المَشْهورَةُ ، أومِنُ أَقْوالَ كِبارِ البُلَغَاءِ والشُّعَراءِ المُتَداوَلَةِ ، دُونَ أَنْ يَعْزوَ اَلْمُقْتَبَسَ القَوْلَ إِلَى قائِلِهِ . وَالْإِقْتِبَاسُ مِنْهُ مَا هوَ حَسَنُ بَديعٍ يُقَوِّي المُتَكَلِّمَ بِهِ كَلامَهُ وَيَحْكُمُ بِهِ نِظامُهُ ، وَلَاسِيَّمَا مَا كَانَ مِنْهُ فِي الخُطَبِ والْمَواعِظِ ، وَأَقْوالِ الحِكْمَةِ وَمَقالاتِ الدَّعْوَةِ والْإِرْشادِ ، وَمَقالاتُ الإِقْنَاعِ والتَّوْجيهِ لِلْفَضَائِلِ فِي نُفُوسِ المُؤْمِنِينَ بِكِتابِ اللَّهِ وَكَلامِ رَسولِهِ.

[132] ـ الشيخ جرنو علي بوبديم : ديوان مقاليد السعادات في مدح سيد السادات ـ الناشر : المطبعة العالمية القاهرة ـ مصر ـ ص : 206

[133] ـ الشيخ جرنو علي بوبديم : ديوان مقاليد السعادات في مدح سيد السادات ـ الناشر : المطبعة العالمية القاهرة ـ مصر/ص : 237 .

وَبَعْضُ الأُدَباءِ يَقْتَبِسُ مِنَ القُرْآنِ المَجِيدِ أَوْ مِنْ أَقْوالِ الرَّسولِ مُسْتَنْصِرًا بِمَا اقْتَبَسَ لِتَقْوِيَـةِ فِكْرَتِـهِ أُولْتِزِيـينَ كَلامِـهِ فِي أَغْـراضٍ مُخْتَلِفَـةٍ كَالْمَـدْحِ والْهِجـاءِ والْغَـزَلِ وَالْإِخْوَانِيَّاتِ وَنَحْوِ ذَلِكَ ، فَإِذَا لَمْ يُحَرِّفْ فِي المَعْنَى وَلَمْ يَكُنْ فِي اقْتِباسِهِ سُوءُ أَدَبٍ مَعَ كَلامِ اللَّهِ أَوْ كَلامِ الرَّسولِ فَلَا بَأْسَ بِإقْتِبَاسِهِ وَإِذَا كَانَ فِي إِقْتِبَاسِهِ تَحْرِيفٌ فِي المَعْنَى أَوْ سُوءُ أَدَبٍ فَهُوَ مَمْنُوعٌ وَيَأْثَمُ بِهِ اَلْمُقْتَبِسُ .وَنَجِدُ مِثالَ الْإِقْتِبَاسِ مِنَ القُرْآنِ المَجِيدِ فِي تَمْجيدِ اللَّهِ عِنْدَ الشَّيْخِ جَرْنُو حَيْثُ يَقُولُ:

لَكَ الحَمْدُ فَوْقَ الحامِدينِ عَلَى اَلَّذِي *** مَنَنْتَ عَلَيْنَا يَا إِلَهَ مُحَمَّدٍ
تَعَالَيْتَ عَنْ بُخْلٍ وَنَقْصِ خَزائِنَ *** فَأَتْمِمْ لَنَا أَنْوارَنا بِمُحَمَّدٍ
يَداكَ لَنَا مَبْسُوطَتَانِ وَلَمْ تَزَلْ *** جَوَادًا كَرِيمًا فَأَهْدِنا بِمُحَمَّدٍ [134]

قَدْ جَاءَ اَلْشا عِرُ بِالْإِقْتِبَاسِ فِي البَيْتِ الثّالِثِ مِنْ قَوْلِهِ تَعَالَى " وَقَالَتِ الْيَهُودُ يَدُ اللَّهِ مَغْلُولَةٌ ۚ غُلَّتْ أَيْدِيهِمْ وَلُعِنُوا بِمَا قَالُوا ۘ بَلْ يَدَاهُ مَبْسُوطَتَانِ يُنفِقُ كَيْفَ يَشَاءُ ۚ وَلَيَزِيدَنَّ كَثِيرًا مِّنْهُم مَّا أُنزِلَ إِلَيْكَ مِن رَّبِّكَ طُغْيَانًا وَكُفْرًا ۚ وَأَلْقَيْنَا بَيْنَهُمُ الْعَدَاوَةَ وَالْبَغْضَاءَ إِلَىٰ يَوْمِ الْقِيَامَةِ ۚ كُلَّمَا أَوْقَدُوا نَارًا لِّلْحَرْبِ أَطْفَأَهَا اللَّهُ ۚ وَيَسْعَوْنَ فِي الْأَرْضِ فَسَادًا ۚ وَاللَّهُ لَا يُحِبُّ الْمُفْسِدِينَ " .

وَاسْتَمَرَّ فِي تَمْجيدِ اللَّهِ إِذْ يَقُولُ:

عَلِيمٌ أَفْضِ لِي وَبْلْ نُورٌ يَقودُني *** إِلَى البِرِّ وَالتَّقْوَى بِجاهِ مُحَمَّدٍ

[134] ـ الشيخ جرنو علي بوبديم : ديوان مقاليد السعادات في مدح سيد السادات ـ الناشر : المطبعة العالمية القاهرة ـ مصر/ ص : 172

مُهَيْمِنٌ أَوْزِعْنِي أَنْ أَشْكُرَ مابِهِ *** مَنَنْتَ عَلَيْنَا بِالنَّبِيِّ مُحَمَّدٍ [135]

هُنَاإِقْتَبَسَ الشّاعِرُ مِنْ قَوْلِهِ تَعَالَى: " فَتَبَسَّمَ ضَاحِكًا مِّن قَوْلِهَا وَقَالَ رَبِّ أَوْزِعْنِي أَنْ أَشْكُرَ نِعْمَتَكَ الَّتِي أَنْعَمْتَ عَلَيَّ وَعَلَىٰ وَالِدَيَّ وَأَنْ أَعْمَلَ صَالِحًا تَرْضَاهُ وَأَدْخِلْنِي بِرَحْمَتِكَ فِي عِبَادِكَ الصَّالِحِينَ" [136] .

ثامنا: التضمين

التضمين : هوَ أَنْ يُضَمِّنَ الشّاعِرُ شِعْرَهُ شَيْئًا مِنْ شِعْرِ غَيْرِهِ مَعَ اَلتَّنْبيهِ عَلَيْهِ إِنْ لَمْ يَكُنْ مَشْهُورًا عِنْدَ البُلَغَاءِ ، وَدُونَ اَلتَّنْبيهِ عَلَيْهِ إِنْ كَانَ مَشْهُورًا ، واسْتَعْمَلَ الشَّيْخُ جِرْنُو التَّضْمينَ فِي قَصيدَتِهِ حَيْثُ يَقُولُ

وَخَالِفِ النَّفْسَ والشَّيْطانَ وَأعْصِهِمَا *** فَعَبْدُ زَيْنِ مَريضٌ دُونَ تَنْقيه

وادْعُ الْإِلَهَ فَإِنَّ اللَّهَ يَسْمَعُ مَا *** تَدْعُو وَيُعْطيكَ فَضْلًا دُونَ تَوَلّيه

التَّضْمينُ فِي البَيْتِ الأَوَّلِ "وَخَالِفِ النَّفْسَ والشَّيْطانَ وَأعْصِهِمَا "، وَقَدْ ضَمَّنَ الشَّيْخُ جَرْنُو شِعْرَهُ شَيْئًا مِنْ قَصيدَةِ البُرْدَةِ الشَّهيرَةِ لِلإِمَامِ الْبُوصِيرِي ، كَمَا نَجِدُ فِي هَذِهِ الأَبْيَاتِ:

وَخَالِفِ النَّفْسَ والشَّيْطانَ وَأعْصِهِمَا ***وَإِنْ هُمَا مَحَّضَاكَ النُّصْحَ فاتَّهِمِ

[135] ـ الشيخ جرنو علي بوبديم : ديوان مقاليد السعادات في مدح سيد السادات ـ الناشر : المطبعة العالمية القاهرة ـ مصر/ ص : 172

[136] ـ سورة النمل / الآية : 18 .

وَلَاتُطِعْ مِنْهُمَا خَصْمًا وَلاحَكَمًا ***فَأَنْتَ تَعْرِفُ كَيْدَ اَلْخَصْمِ والْحَكَمِ

أَسْتَغْفِرُ اللَّهَ مِنْ قَوْلٍ بِلَا عَمَلٍ ***لَقَدْ نَسَبْتَ بِهِ نَسْلًا لِذي عُقْمِ[306]

306 - سيدي أحمد بن محمد عجيبة الحسيني : العمدة في شرح البردة / المحقق : عبد السلام العمراني الخالدي / الناشر : دار الكتب العلمية - بيروت / سنة الطباعة : 2011/ بلد الطباعة : لبنان / الطبعة الأولى . ص : 142

الخاتمة

مِمَّا لَاشَكَّ فِيه أَنَّ هَذِهِ الأُطْروحَةَ قَدِ انْفَرَدَ ت بِجَوانِبَ مُهِمَّةٍ ، وَمَعْلوماتٍ حَديثَةٍ عَنْ واقِعِ غِينْيَا كوناكْري اَلَّذِي أَهْمَلَتْهُ العَديدُ مِنْ الدِّراساتِ السّابِقَةِ ، حَيْثُ قَدَّمْتُ مَعْلوماتٍ حَوْلَ الشّاعِرِ الصّوفِيّ الغِينِيّ الشَّيْخِ جِرْنُوعَلِي بُوبْدِيمْ رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَى ، مِنْ حَيْثُ مَوْلِدِهِ وَتَعْليمِهِ ، وَظُروفِ نَشْأَتِهِ العائِليَّةِ والسّياسيَّةِ ، وَكَذَا أَساتِذَتِهِ وَتَلاميذِهِ وَمُؤَلَّفاتِهِ ، وَ تَطَرَّقْتُ إِلَى التَّعْريفِ بِديوانِ "مَقاليدِ السَّعاداتِ فِي مَدْحِ سَيِّدِ السّاداتِ "وَمَا يَتَضَمَّنُهُ مِنْ المَدائِحِ الفَخْريَّةِ ، وَلِبَعْضِ كِبارِ الصُّوفِيّينَ فِي غِينْيَا كوناكْري ، هَذَا بِالْإِضَافَةِ إِلَى المَوْضوعِ الرَّئيسِ المُتَّصِلِ بِالسِّيرَةِ النَّبَويَّةِ الشَّريفَةِ ، حَيْثُ قَدَّمْتُ المَعْلُومَاتِ الثّابِتَةِ عَنْ مَوْلِدِ النَّبيِّ عَلَيْهِ الصَّلاةَ والسَّلامُ ، وَرَضاعَتِهِ

وَنَشْأَتِهِ وَتَرْبِيَتِهِ وَنَسَبِهِ وَأَوْلادِهِ ، وَكَذَلِكَ زَواجِهِ بِالسَّيِّدَةِ خَديجَةَ وَباقي زَوْجَاتِهِ ، كَمَا جَاءَ ذِكْرُ مُعْجِزَاتِهَ عَلَيْهِ الصَّلاةُ والسَّلامُ ، وَهِجْرَتِهِ إِلَى المَدينَةِ المُنَوَّرَةِ وَ مَوْقِفِهِ عَلَيْهِ الصَّلاةُ والسَّلامُ تُجاهَ إِسْلامِ الأَنْصارِ والْمُؤاخاةِ بَيْنَهُمْ وَالتَّابِعِينَ ، لَقَدْ قَدَّمَتْ هَذِهِ الدِّراسَةُ عَلَى صِغَرِ حَجْمِها خُلاصَةً عَنْ نَشْأَةِ الشِّعْرِ العَرَبِيّ الإِفْرِيقِيّ فِي الغَرْبِ الأَفْرِيقِيّ ، وَعَنْ كَيْفِيَّةِ دُخولِ الإِسْلامِ إِلَى غَرْبِ إِفْرِيقِيَّةَ ، والْعَوامِلِ الَّتِي كَانَتْ مُساعِدَةً لِنَشْأَةِ هَذَا الشِّعْرِ وَتَطَوُّرِهِ فِي المِنْطَقَةِ ، رَكَّزْتُ عَلَى بَعْضِ الجَوانِبِ المُهِمَّةِ ، المُتَعَلِّقَةِ بِمَراكِزِ الشِّعْرِ العَرَبِيّ الإِفْرِيقِيّ القَدِيمَةِ وَأَعْلامِهِ ، مِثْلَ : مَرْكَزِ تَمْبِكْتو وَجَنْي فِي مَالِي حاليًّا وَمَرْكَزِ كانْكانِ فِي غِينْيَا ، وَمَرْكَزِ وَ يَجِينِي فِي ساحِلِ العَاجِ ، وَمَرَّا كِزُ الْهُوسَا فِي غَانَا وَ نَيْجِرْيا ، وَكَذَلِكَ الجانِبُ الَّذِي يَعْنِي أَطْوَارَ الشِّعْرِ العَرَبِيّ الإِفْرِيقِيّ وَعُصورَهُ وَهِيَ فَتَرَاتُ مَا قَبْلَ نُضُوجِ أَفْكَارِ الأَفارِقَةَ فِي قَرْضِ الشِّعْرِ . وَقِيمَتِهِ وَأَجْنَاسِهِ الْمُخْتَلِفَةِ والمَناهِجِ الَّتِي اتَّخَذَهَا الأَفَارِقَةُ فِي قَرْضِ الشِّعْرِ العَرَبِيّ الْإِفْرِيقِيّ .وَقَدَّمْتُ الدِّرَاسَةَ الْبَلَاغِيَّةَ لِأَساليبِ الْمَعانِي والبَيانِ وَالْبَدِيعِ وَكَذَلِك قَدَّمْتُ مَعْلُومَاتٍ عَنِ الْخَصَائِصِ الْبَلَاغِيَّةِ والفَنِّيَّةِ لِأَساليبِ الْبَدِيعِ بِأَنْوَاعِه كَالْجِناسِ التَّـــــــامّ وَغَـــــــيْرِ التَّـــــــامّ .

وَجِناسِ الْمُضَارِعِ وَجِنَاسِ الِاشْتِقَاقِ . وَجِناسُ الِاشْتِقاقِ ، وَ أَساليبُ الطِّباقِ بِأَنْوَاعِهِ ، كَالْطِباقِ بَيْنَ الِاسْمَيْنِ ، وَالْطِباقِ بَيْنَ الِاسْمِ والْفِعْلِ ، وَالْطِباقِ بَيْنَ الفِعْلَيْنِ ، كَمَا تَكَلَّمْتُ عَنِ الموازَنَةِ :كَالْموازَنَةِ الكُلِّيَّةِ والْموازَنَةِ الجُزْئِيَّةِ ، وَعَنِ الْمُقابَلَةِ : كَالْمُقابَلَةِ بَيْنَ الشَّيْئَيْنِ ، والْمُقابَلَةِ بَيْنَ أَرْبَعَةِ أَشْياءَ. كَشَفْتُ عَنْ آيَاتِ القِراءَةِ

الجَميلَةِ ، اَلَّتِي صَاغَ فِي ضَوْئِهَا الشَّيْخُ جِرْنُو عَلي الغِينِيّ مَوْضوعاتِ السّيرَةِ النَّبَويَّةِ وَمَكَّنَتْ مِنْ رَصْدِ آثارِ القَصيدَةِ العَرَبيَّةِ القَديمَةِ المُتَّصِلَةِ بِغَرَضِ المَدْحِ النَّبَويّ داخِلَ دِيوَانِ "مَقاليدِ السَّعاداتِ فِي مَدْحِ سَيِّدِ السّاداتِ".

والحمد لله رب العالمين

وَأُ جَدِّدُ شُكْر ي وَتَقْدِيرِي وَعِرْفانِي لِمُشْرِفِي مَعالي الأُسْتاذُ الدُّكْتورُ :عَبْدُ اللَّهِ الغّواسِلي المُراكِشيُّ ، وَأَسْأَلُ اللَّهَ أَنْ يُطيلَ عُمُرَهُ وَبَقاءَهُ لَنَا آمِينَ ثُمَّ سَائِلًا اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ التَّوْفيقَ والنَّجاحَ لِهَذَا المَشْروعِ .و صَلِّ اللَّهُمَّ عَلَى مُحَمَّدٍ وَعَلَى آلِ مُحَمَّدٍ وَسَلِّمْ تَسْلِيمًا

المصادر و المر ا جع

أولا : القرآن الكريم برواية ورش

ثانيا : الكتب

1 ــ أبو الحسن علي الحسني الندوي : السيرة النبوية ـ مزيدة ومنقحة ، ـ الطبعة الثانية 1409 ـ 1410 هـ / 1989 م ـ دار الشروق للنشر والتوزيع والطباعة

2 ــ إبراهيم العلي : تقديم الدكتور عبد سليمان الأشقر، صحيح السيرة النبوية ، راجعه الدكتور : همام سعيد ـ الناشر والتوزيع : دار النفائس ــ الأردن . الطبعة الأولى ـ 1415 هـ / 1995 م .

3 ــ ابن خليفة عليوي : معجزات النبي المختار من صحيح الأخيار، الطبعة الأولى ـ 1411 هـ / 1991 م الناشر : دار الكتب العلمية ـ بيروت ـ لبنان .

4 ــ أكرم ضياء العمري : الرسالة والرسول ـ الطبعة الأولى ـ 1410 هـ / 1990 م ، مكتبة العلوم والحكم ـ المدينة المنورة .

5 ــ أحمد أبو زيد : السيرة النبوية ـ دراسة لتصحيح الأخطاء الواردة في الموسوعة الإسلامية ، الصادرة عن دار بريل في لا يدن ـ الناشر : دار التقريب بين المذاهب الإسلامية ، شارع جان د ارك بناية الوهاد ـ الطبعة الأولى ـ 1424 هـ ـ 2004م ـ بيرت لبنان .

6 ــ إبراهيم محمد بيلوري : الأدب العربي في منظور يو سو منكيلا- 2006 م.

7 ــ ابن رشيق القيروان : العمدة ، الجزء الأول ــ حققه محمد محي الدين عبد الحميد ، الناشر : دار الجيل ـ الطبعة الخامسة ـ 1401 هـ/ 1981 م .

8 ــ إبراهيم محمد عبد الرحمن : بناء القصيدة عند الحازم ، ط :1 ، 1429 هـ/ 2008م ـ دار الكتب المصرية .

9 ــ بدر الدين بن مالك الشهير بابن الناظم : المصباح في المعاني والبيان والبديع ، حققه وشرحه ووضع فهارسه ، الدكتور حسنى عبد الجليل يوسف الطبع والنشر : مكتبة الآداب ومطبعتها بالجماميزت (دت)

10 ــ جعفر عبد السلام : التعليم العربي الإسلامي في إفريقيا ـ الناشر : دار الكتب ـ 2015م /

11 ــ حاج أيا أدم الحاج : دور الأدب الإفريقي في التحرر الوطني ـ 6 مارس / 2011 م / السودان .

12 ــ الحافظ أبي الفداء إسماعيل بن كثير: الفصل في سيرة الرسول صلى الله عليه وسلم ـ تحقيق وتعليق محمد العيد الخطراوي محيي الدين متو الطبعة الثالثة ، الناشر : مكتبة دار التراث ـ المدينة المنورة ـ 15 شوال 1402 هـ

13 ــ الحافظ الكبير أبي نعيم الأصبهاني : دلائل النبوة حققه الدكتور رواس فلغرجي عبد البر عباس ـ الجزء الأول ـ الطبعة الثانية ـ دار النفائس / 1406 هـ / 1986 م ـ بيروت .
14 ــ الخطيب القزويني : الإيضاح في علوم البلاغة ـ المعاني ـ والبيان والبديع ـ دار الكتب العلمية ـ بيروت ـ لبنان (دت)
15 ــ سالم المعوش : الأدب العربي الحيث نماذج ونصوص ، ـ الطبعة الأولى ـ 1419 هـ ــ 1999 م / الناشر : دار المواسم للطباعة والنشر والتوزيع
16 ــ سيد محمد رشيد رضا : الوحي المحمدي ـ ثبوت النبوة بالقرآن ودعوة شعوب المدينة إلى الإسلام دين الأخوة الإنسانية والسلام ، الناشر : مؤسسة عز الدين ـ بيروت ـ لبنان الطبعة الثانية ـ 1352 هـ

17 ــ سيدي أحمد بن محمد بن عجيبة الحسيني : العمدة في شرح البردة المحقق : عبد السلام العمراني الخالدي ـ الناشر : دار الكتب العلمية ـ بيروت ـ الطبعة الأولى سنة الطباعة : 2011م ـ بلد الطباعة : لبنان .
18 ــ شوقي ضيف : محمد خاتم المرسلين ، الناشر : دار المعارف ـ القاهرة ـ 15 يناير 2000 م .
19 ــ الشيخ جرنو علي بوبديم : ديوان مقاليد السعادات في مدح سيد السادات ـ منشورات المطبعة العالمية القاهرة ـ مصر (دت)

20 ــ شرف الدين أبي عبد الله محمد بن سعيد : ديوان البوصيري ـ قدم له وشرحه الأستاذ أحمد حسن بسج ـ الطبعة الثانية 2005 ــ 1426 هـ منشورات محمد علي بيضون ـ دار العلمية بيروت ـ لبنان

21 ــ صفي الرحمن المبار كفوري : الرحيق المختوم ـ الناشر : دارابن خلدون (دت)
22 ــ فضيلة الشيخ محمد ناصر الدين الألباني : الإسراء والمعراج ـ ، الناشر: المكتبة الإسلامية ـ عمان ـ الأردن ـ الطبعة الخامسة 1421هـ/2000 م .
23 ــ عز الدين بن بدر الدين ، بن جماعة الكناني : المختصر الكبير في سيرة الرسول صلى الله عليه وسلم 694 هـ / 767 هـ / تحقيق الدكتور سامي

مكـي العـاني ـ عمـان ـ الأردن ـ الطبعـة الأولـى ـ 1413 هـ/ 1993 م ـ دار البشير للنشر والتوزيع .
24 ــ عبد العزيز الشعالبي : الرسالة المحمدية من نـزول الـوحي إلـى وفاتـه ـ تحقيق الدكتور صالح الخرفي ـ الطبعـة الأولـى -1357 هـ / 1938 م / مطبعـة الإرادة ـ تونس .
25 ــ عبد الغني عبد الرحمن محمد : زوجات النبي محمد وحكمة تعدد هن ـ الناشر : مكتبة الآيات القرآنية والأحاديث ـ 1408 هـ/ 1988 م القاهرة ـ مصر.
26 ـ عبد الرحمن كونادي كوني: الإسلام والمسلمون في ساحل العاج1982 م
27 ــ عبد الباقي مفاتح : أضواء على الشيخ أحمد التجاني وأتباعـه ـ الناشر : دار الكتب العلمية 1 / يناير/ 12009 م .
28 ــ عثمـان إدريـس الكنكـاوي : المـدائح النبويـة فـي غـرب إفريقيـا ـ دراسـة تحليلية أدبية ـ 2014 م .
29 ــ علي لغزيوي : نظرية الشعر والمنهج النقفدي في الأندلس ، " حـازم القرطجاني نموذجا ـ الطبعة الأولى : 1428 هـ / 2007 م ـ المطبعـة : مطبعـة سايس ـ فاس .
30 ــ عبده عبد العزيز قلقيلـة : البلاغـة الاصـطلاحية ـ الناشـر ـ دار الفكـر العربي ـ الطبعة الثالثة ـ 1412 هـ 1992 م.
31 ــ عبد السلام هارون : تهذيب سيرة ابن هشام ـ الطبعـة الرابعـة عشـر ـ 1406 هـ / 1985 م / الناشر : دار البحوث العلمية ـ الكويت.
32 ــ عبـد المتعـال الصـعيدي : بغيـة الإيضـاح لتلخـيص المفتـاح ،فـي علـوم البلاغة ـ الجزء الثالث في علم البيان ـ الطبعـة العاشرة 1420 هـ 1999 م ـ الطبع والنشر : مكتبة الآداب ميدان الأوبرا ــ القاهرة ــ مصر .
33 ــ عبد الحميد الهرامـة : ورقـات فـي البحـث والكتابـة ، ـ الطبعـة الثالثـة، 1370 من وفاة الرسول صـلى الله عليـه وسلم ، ـ 2002 من ميلاد المسيح

عليه السلام ، ورقات في البحث والكتابة الوكالة الليبية للترقيم الدولي الموحد للكتاب دار الكتب الوطنية ـ بنغازي ـ ليبيا ـ منشورات كلية الدعوة الإسلامية .

34 ـــ عزيز الكبيطي إد ريسي : التصوف الإسلامي في الولايات المتحدة الأمريكية ـ مظاهر حضور التصوف المغربي وتأثيراته ـ الناشر : دار الكتب العلمية ـ بيروت ـ لبنان/ 2013 م .

35 ـــ عبد العزيز عتيق : البلاغة العربية علم البديع ـ منشور ات : دار النهضة العربية ـ بيروت ـ لبنان (دت)

36 ـ عبد الرحمن حسن حبنكة الميداني : البلاغة العربية أسسها وعلومها وفنونها ـ الطبعة الأولى ـ دارالقلم ـ دمشق / 1416 هـ / 1996 م .

37 ـــ علي جميل سلوم ، وحسن محمد نورالدين : الدليل إلى البلاغة وعروض الخليل ـ الطبعة الأولى ـ دار العلوم العربية ـ بيروت ـ لبنان / 1410 هـ / 1990 م .

38 ـ عبد الواحد حسن الشيخ : البديع والتوازي ـ الطبعة الأولى ـ 1419 هـ / 1999 م .

39 ـــ غانمي عمرو سعيد : الطريقة التجانية ودورها في نشر الإسلام في غرب إفريقيا / الناشر : جمعية الدعوة الإسلامية العالمية ـ ليبيا / 2006 م

40 ـــ كبا عمران : الشعر العربي في الغرب الإفريقي خلال القرن العشرين الميلادي ـ المجلد الأول ، منشورات المنظمة الإسلامية للتربية والعلوم والثقافة ـ إسيسكو- 1432 هـ / 2011 م .

41 ـــ محمد الواسطي : ظاهرة البديع عند الشعراء المحدثين ـــ دراسة بلاغية نقدية ـ نشر وتوزيع : دار نشر المعرفة ـ رقم 10 .شارع الفضيلة ـ الحي الصنعي ـ الرباط ـ الطبعة الأولى :2003 ـ طبع : مطبعة المعارف الجديدة ـ الرباط ـ المغرب

42 ـ محمد لواء الدين أحمد : الإسلام في نيجيريا ودور الشيخ عثمان بن فودي في ترسيخه ـ الناشر : دار الكتب العلمية ـ 1424 هـ / 2003 م بيروت ـ لبنان .

43 ــ محمد إبراهيم سليم : ديوان الشافعي إعداد وتعليق وتقديم ـ الناشر : مكتبة ابن سينا ـ القاهرة ـ مصر. (دت)

44 ــ محمد علي قطب: إرهاصات نبوة خاتم المرسلين محمد ، ـ الناشر : الدار القفافية للنشر / الطبعة الأولى ـ 1425 هـ / 2004 م

45 ــ محمد أمين الله آد مو العمبري : عوامل انتشار اللغة العربية والحفاظ عليها في أفريقيا ـ دور الإسلام وغيره نموذجا، كانو ـ نيجيريا ، (د ت) .

46 ــ محمد الغزالي : فقه السيرة ــ الناشر : دار الشروق ، (دت)

47 ــ محمد بن مسلم بن عبيد الله بن شهاب الزهزي : المغازي النبوية ـ حققه وقدم له الد كتور سهيل زكارـ الناشر : دار الفكر ـ دمشق ـ 1401هـ / 1981 م

48 ــ محمد علي الصابوني : صفوة التفسير المجلد الثاني ـ دار الصابوني للطباعة والنشر والتوزيع ـ 25 شارع يوسف عباس ــ مدينة نصر (دت)

49 ــ محمد إبراهيم شقرة : السيرة النبوية العطرة في الآيات القرآنية المسطرة ، الناشر: مكتبة المعارف الرياض الطبعة الأولى للطبعة الجديدة 1418 هـ / 1998م .

50 ــ محمد مصطفى هدارة : البلاغة العربية علم البيان ، ـ الناشر : دار العلوم العربية ـ بيروت ـ لبنان (دت)

51ــ محمد بو حمدي ، والدكتور عبد الرحيم الرحموني : سلسلة الأسلوبية في خدمة التراث ـ التحليل اللغوي الأسلوبي : ـ دار الطاعة Info ـprint الطبعة الأولى 1994 م ــ 12 شارع القادسية ـ ليدو . فاس.

52 ــ محمد الواسطي : أسرار النص مقاربة بنيوية منفتحة ـ ـ الطبعة الأولى ـ ماي 2003 ـ طبع وتصميم : مطبعة آنفو ـ برانت ــ 12 شارع القاديسية ـ فاس.
53 ــ محمود محمد عمارة : خواطر وتأملات في السيرة النبوية الشريفة ـ مراجعة الدكتور محمد الطيب النجار ـ الناشر : دار الكتب ـ القاهرة / 1411 هـ / 1990 م .
54 ــ منيرسلطان : البديع تأصيل وتجديد ، ـ الناشر :منشأة المعارف بالإستكندرية ـ (د ت) .

55 ــ محمود أحمد حسن المراغي : البلاغة العربية علم البديع ـ الطبعة الأولى ـ بيروت ـ لبنان ـ 1411 هـ / 1991 م .

56 ــ يوسف القر ضا وي : الإيمان والحياة ، الطبعة التاسعة عشرة 1421 هـ / 2001 م ـ الناشر : مؤسسة الرسالة ـ بيروت ـ لبنان

ثالثا : الرسائل الجامعية

57 ــ أحمد بن أباه سعيد أحمد : شعر النبويات الموريتانية خلال القرن الرابع عشر الهجري ، أطروحة مقدمة لنيل درجة الدكتوراه في اللغة العربية وآدابها ، كلية الآداب والعلوم الإنسانية جامعة سيدي محمد بن عبد الله : فاس 1425 هـ ، 2004 م .
58 ــ إدريس بو معقل : بناء القصيدة عند الأبوردي (ت 507 هـ) ، أطروحة لنيل درجة الدكتوراه في اللغة العربية وآدابها فاس : كلية الآداب والعلوم الإنسانية جامعة سيدي محمد بن عبد الله 1426 هـ 2005 م .

59 ــ بـن لبـاد الغـالي : الزوايـا فـي الغـرب الجزائـري التجانيـة والعلويـة والقادريـة ـ دراسـة أنثروبولوجيـة ، أطروحـة لنيـل درجـة الـدكتوراه فـي الانثربولوجيا ،كلية الآداب والعلوم الإنسانية و الاجتماعية جامعة أبو بكر بلقايد ، عام 2009 م

60 ــ حسن هـادي : مفهـوم التوبـة فـي القرآن والحـديث دراسـة مصـطلحية وتفسير موضوعي ، أطروحة لنيل درجة الدكتوراه في اللغة العربية وآدابها، كلية الآداب والعلوم الإنسانية جامعة سيدي محمد بن عبد الله : فاس - 1426 هـ / 2005 م

61 ــ الحسن موري كانه : لغات غرب إفريقيا وتأثرها باللغة العربية لغة انكو نموذجا، أطروحة لنيل درجة الدكتوراه، كلية الآداب والعلوم الإنسانية جامعة سيدي محمد بن عبد الله : فاس ـ 2016 م

62 ــ ديـا عثمـان : التجانيـة والأدب السـنغالي العربـي ، رسـالة لنيـل دبلـوم الدراسات العليا في اللغة العربية وآدابها ، كلية الآداب والعلوم الإنسانية جامعة سيدي محمد بن عبد الله : فاس ـ 1411 هـ 1990 م

63 ــ شيخ لعرج : موقف الطريقة التجانية من قضايا الاستعمار الكبرى في شمال وغرب إ فريقيا خلال القرن 19 م وبداية القرن 20 م ،أطروحة مقدمة لنيل درجة الدكتوراه في التاريخ الحديث المعاصر ، كلية العلوم الإنسانية والعلوم الإسلامية جامعة وهران أحمد بن بلة ـ 2017 م

64 ــ طبابيـة خديجـة : الحركـة التجانيـة فـي الجزائـر خـلال القـرن 19 م " الأغـواط نموذجـا " رسـالة ماجسـتير فـي التـاريخ العـام ، كليـة العلـوم الإنسـانية والاجتماعية ، 2016 م

65 ــ عبـد الصـمد عبـد الله محمـد : الشـعر العربـي فـي غربـي إ فريقيـا منـذ الاسـتعمار (السـنغال ونيجيريـا) رسـالة ماجسـتير مكـة المكرمـة : كليـة اللغـة العربية جامعة أم القرى ـ 1432 هـ 2011م

66 ــ عبد العزيز محمد عبد الله ميغا : الإسلام بين تحديات التنصير ومخاطر الغزو الفكري في غرب إفريقيا (مالي أنموذجا) الجزء الثاني أطروحة لنيل درجة الدكتوراه في الآداب ،الرباط : كلية الآداب والعلوم الإنسانية جامعة محمد الخامس ـ أكدال ـ 2007 م

67 ــ عمركرامــون كرومــا : التســامح والتعــايش والحــوار بــين المســلمين والمسيحيين فـي غينيـا دراسـة تحليليـة مقارنـة ، رسـالة ماجسـتير فـاس : كليـة الآداب والعلوم الإنسانية ـ سايس ،جامعة سيدي محمد بن عبد الله عام: 2014 م
68 ــ عبد المجيد إدريس حناكوكو: الحرف القرآني المنمط في منطقة إفريقيا جنوب الصحراء دراسة ببليوغرافية في المخطوطات والوثائق التاريخية واقع المركز الإفريقي لإحياء التراث الإسلامي بالنيجر، أطروحة مقدمة لنيل درجة الدكتوراه في اللغة العربية، فاس : كلية الآداب والعلوم الإنسانية جامعة سيدي محمد بن عبد الله ـ 2016 م

69 ــ قطاف تمام حنان : الطريقة التجانية وموقفها من الاستعمار الفرنسي ، رسالة ماجستير في التاريخ المعاصر، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية جامعة محمد خيضر بسكره ـ 2015 م
70 ــ كاب عمران : الحياة الأدبية في غينيا ، رسالة ماجستير بكلية الدعوة الإسلامية ـ طرابلس ـ ليبيا ـ 1996م

71 ــ محمد الأمين موسى دوكوري : منهج تفسير القرآن الكريم في غرب إفريقيا (غينيا نموذجا)، أطروحة لنيل درجة الدكتوراه في الشريعة، مكناس : كلية الآداب والعلوم الإنسانية جامعة مولاي إسماعيل ـ 2013 م

را بعا : المجلات والمنشورات :

72 ــ أحمد إبراهيم دياب : إفريقيا بين المفاهيم الحضارية والممارسات العنصرية ،مجلة بحوث نصف سنوية العدد ـ 4 ، مركز البحوث والدراسات الإفريقية ، جامعة إفريقيا العالمية الخرطوم السودان ـ رجب ، 1490 هـ مارس 1989 م
73 ـ إبراهيم محمد أحمد بلولة : الهجرات والقوافل التجارية عبر الصحراء الكبرى وأثرها في نشر الإسلام والحاضرة الإسلامية ، مجلة دراسات دعوية العدد 9 ـ فبراير 2005 م

74 ــ بروفيسور الأمين أبو منقة محمد : العلاقات التاريخية والمتجددة بين السودان ونيجيريا ، مجلة دراسات الشرق الأوسط وإفريقيا ـ العدد 9 ـ المجلد 5 ـ السنة الخامسة ـ جماد الأخر ـ 1429 هـ يوليو 2008 م
75 ــ حسن سيد سلمان : ظاهرة الاستعمار في إفريقيا والعالم العربي ، مجلة بحوث نصف سنوية العدد 2 ، مركز البحوث والدراسات الإفريقية ، جامعة إفريقيا العالمية الخرطوم السودان ، شعبان ـ 1406 هـ
أبريل 1986 م
76 ــ عبد الله الغواسلي المراكشي : (القافية في إبداعات شوقي)، آفاق أدبية ـ مجلة فصلية محكمة ـ العدد الثالث محرم 1430 هـ / يناير 2009 ـ مطبعة آنفو برانت ـ فاس
77 ــ عبد اللطيف سعيد : الأفارقة والعرب الثقافة والهوية ، مجلة بحوث نصف سنوية العدد ـ 30 ، السنة التاسعة عشر ، مركز البحوث والدراسات الإفريقية ، جامعة إفريقيا العالمية الخرطوم السودان / شوال 1424هـ ديسمبر 2003
78 ــ محمد وقيدي : الحضارة الإسلامية في النيجر، الرباط : منشورات المنظمة الإسلامية للتربية والعلوم والثقافة ـ إ يسيسكو ـ 1415 هـ 1994 م
79 ــ محمد وقيدي : الحضارة الإسلامية في مالي (الرباط : منشورات المنظمة الإسلامية للتربية والعلوم والثقافة ـ إيسيسكو ـ 1417 هـ 1996 م)

فهرس المحتويات

الإهداء 3

كلمة شكر وتقدير 4

المقدمة 5

أهمية الموضوع 7

أسباب اختيار الموضوع 7
أسئلة الموضوع وإشكالياته 7
الدراسات السابقة 9
صعوبات البحث 11
منهجية البحث 12
خطة البحث 13
الباب الأول : دراسة موضوعية.....16
الفصل الأول : ترجمة الشيخ جرنوعلي بوبديم اللبوي ، صاحب ديوان " مقاليد السعادات في مدح سيد السادات " 17
المبحث الأول : مولد الشيخ جرنو علي وتعليمه وحياته العائلية والسياسية.....18
أولا : مولد الشيخ الصوفي الشاعر الغيني ونشأته 18
ثانيا : مؤلفاته 28
المبحث الثاني : التعريف بالديوان : مقاليد " السعادات في مدح سيد السادات " ، وما يتضمنه من المدائح الفخرية للشيخ حرنو علي نفسه ، ولبعض كبار الشخصيات في غينيا 34
أولا : التعريف بالديوان 34
ثانيا : قصيدة في ذكر الشيخ الصوفي أحمد التجاني رحمه الله تعالى 35
ثالثا : قصيد ة في مدح العلم والعلماء 37
رابعا : قصيدة في ذكر الدعاء لطلب العلم 40

خامسا : قصيدة في ذكر فوائد العلم 41
سادسا : قصيدة في ذكر نسب الشيخ من ناحية الأم ومن ناحية الأب 44
سابعا : قصيدة في مدح منطقة الشاعر وأجداده في غينيا 46
ثامنا : قصيدة الوعظ والإرشاد 47
تاسعا : قصيدة في رثاء الشيخ الإمام عمر بن بادمبا التموي الغيني 49
عاشرا : قصيدة في مدح قطب الأقطاب الشيخ الصوفي أحمد التجاني 52
الحادي عشر : قصيدة في ذكر الشيخ إبراهيم ناصر الدين الغيني 55
الثاني عشر : قصيدة في مدح الشيخ الصوفي عمر تال الغيني 58
المبحث الثالث : السيرة النبوية الشريفة 60
أولا : قصيدة في حمل السيدة آمنة بالرسول عليه الصلاة والسلام 60
ثانيا : قصيدة في ذكر مولد الرسول عليه الصلاة والسلام 62
ثالثا : قصيد في ذكر رضاعه عليه الصلاة والسلام 64
رابعا : قصيدة في ذكر نشأة الرسول عليه الصلاة والسلام 68
خامسا : قصيدة في ذكر نسب الرسول عليه الصلاة والسلام ، من ناحية أبيه 72
سادسا : قصيدة في ذكر أعمام الرسول عليه الصلاة والسلام 75
سابعا : قصيدة في ذكر أمهات الرسول عليه الصلاة والسلام 77
ثامنا : قصيدة في ذكر زواجه عليه الصلاة والسلام 79
تاسعا : قصيدة في ذكر أولاد الرسول عليه الصلاة والسلام 83
عاشرا : قصيدة في بعثته عليه الصلاة والسلام 86

المبحث الربع : معجزا ت الرسول عليه الصلاة والسلام ، وهجرته إلى المدينة المنورة ، والمؤاخاة بين الصحابة.....91
أولا : قصيدة في ذكر اسرائه عليه الصلاة السلام 91
ثانيا : قصيدة في ذكر هجرته عليه الصلاة والسلام إلى المدينة المنورة..... 97
ثالثا : قصيدة في ذكر إسلام الأنصار 101
رابعا : قصيدة في ذكر المؤاخاة بين الصحابة 104
خامسا : قصيدة في ذكر حجة الوداع 106
الفصل الثاني : نشأة الشعر العربي الإفريقي في الغرب الإفريقي 111
المبحث الأول : دخول الإسلام إلى غرب إفريقية 112
أولا : دخول الإسلام إلى غرب إفريقية 112
ثانيا : وجود العرب المسلمين المترجمين في الإمبراطوريات والممالك.....119
المبحث الثاني : مراكز الشعر العربي الإفريقي القديمة وأعلامه 125
أولا: مراكز الشعر العربي الإفريقي وأعلامه 125
ثانيا : من وسائل تطوير اللغة العربية في المنطقة 131
الفصل الثالث : قيمة الشعر العربي الإفريقي وعصوره وأطواره.....134
المبحث الأول : عصور الشعر العربي الإفريقي وأطواره 135
أولا: تقسيم الشيخ آدم عبد الله لأطوار الشعر العربي الإفريقي وعصوره.....135
ثانيا : ما ذكره الدكتور : كبا عمران عن عصور الشعر العربي الإفريقي 136
ثالثا : تقسيم الدكتور : يوسو منكيلا لعصور الشعرالعربي الإفريقي 140
المبحث الثاني : قيمة الشعر العربي الإفريقي 142

أولا : قيمة الشعر العربي الإفريقي 142

ثانيا : أجناس الشعر العربي الإفريقي 143

ثالثا : منهج الشعراء الأفا رقة في الشعر العربي الإفريقي.....144

رابعا : أغراض الشعر العربي الإفريقي 148

1 ـ المديح النبوي 149

2 ـ المدائح الصوفية 150

الباب الثاني : الدراسة البلاغية والفنية لأساليب المعاني والبيان والبديع..... 156

الفصل الأول : الخصائص البلاغية الفنية للبيان 157

المبحث الأول : أسالب التشبيه والاستعارة 158

أولا : أساليب التشبيه 158

ثانيا : أساليب الاستعارة 162

ثالثا : الاستعارة المكنية.....166

المبحث الثاني : الاستعارة الأصلية وعلاقات المجاز المرسل والمجاز العقلي 174

أولا : الاستعارة الاصلية 174

ثانيا : الاستعارة التبعية 177

ثالثا : الاستعارة المرشحة 179

رابعا : علاقات المجاز المرسل والمجاز العقلي 181

الفصل الثاني : الخصائص البلاغية الفنية للبديع 185

المبحث الأول : الجناس 186
أولا : الجناس 186
ثانيا : جناس الاشتقاق 194
المبحث الثاني : الطباق 198
أولا : الطباق أو التضاد 198
ثانيا : الموازنة 203
ثالثا : المقابلة 206
رابعا : الجمع مع التفريق 209
خامسا : الترديد 211
سادسا : الغلو 212
سابعا : الإقتباس 213
ثامنا : التضمين 215
الخاتمة 216
المصادر والمراجع 218
فهرس المحتويات 227